مُعَالِي السِّبْطَيْن

في أحوال الحسن والحسين صلوات الله عليهما

تأليف

الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني

الجزء الأول

منشورات الشريف الرضي

قم - ايران

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

مُعَالِي السِّبطَيْن

الكتا

الكتـــاب معالى السبطين

المـــؤلّف الشيخ محمّد مهد ى الحائرى

النـاشـر منشـــورات الـــرضى

عد د الصفحات ٤٦٨ الجزء الا ول

القطـــع وزيرى

الطبعـة الثـــانيـــة

المطبعة مطبعة أمـــيـــر ــ قم

التـأريخ بهمن ١٣٦٣

عد د النسخ ١٠٠٠ نسخة

Ha'irī

معالی السبطین

فی أحوال الحسن والحسین صلوات الله وسلامه علیهما

تألیف

الشیخ محمد مهدی الحائری

الطبعة الثانیة

الجزء الأول

(Arab)
BP193
.13
.A3H34
JU2 1
RECAP

هذا كتاب معالي
السبطين في احوال
الامامين الهمامين الحسن والحسين (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي النعمة العظمى والمنحة الكبرى الداعي الى الطريقة المثلى الهادي الى الخليقة الحسنى الذي خلق فسوى وقدّر فهدى واخرج المرعى فجعله غثاء احوى وبعث محمداً صلى الله عليه وآله من منصب مجتبى واصل منتمى ارسله والناس سدى يترددون بين الضلالة والعمى فنبه على خير الآخرة والأولى لم يلتمس اجراً إلا المودة في القربى شد ازره باخيه المرتضى وسيفه المنتضى ومن احله محل هارون من موسى واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ بها الرضا واشهد ان محمداً عبده خير من ارسل ودعا وافضل من ائتمل واحتفى صلى الله عليه وآله شموس الضحى واقمار الدجى وشجرة طوبى وسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق في طوفان العمى ذرية اذهب الله عنهم الرجس والأذى وطهرها من كل دنس وقذى صلى الله عليهم عدد الرمل والحصى والنجوم في السماء .

وبعد فيقول العبد المعترف بذنبه المفتقر الى رحمة ربه محمد مهدي بن المرحوم شيخ العلماء والمجتهدين حجة الأسلام والمسلمين الشيخ عبدالهادي المازندراني الحايري

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 016192211

طاب ثراه اني لما فرغت بحمدالله من طبع كتابي المسمى بالكوكب الدري فى احوال النبي والبتول والوصي بعد ما فرغت بحمدالله من طبع كتابي المسمى بشجرة طوبى سمح لي ان اصنف كتابا فى احوال الامامين الهمامين السيدين السندين الطاهرين الزكيين سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين عليهما سلام ملك الخافقين واجعله ذخيرة فى الدارين فشرعت فيه بطرز مطلوب واسلوب مرغوب يسهل تناوله لطالبه ويسهل المطالب لجالبه وسميته بمعالي السبطين فى احوال الحسن والحسين عليهما السلام واسأل الله ان ينفعني بها وجميع المؤمنين من اخواني الصالحين بحرمة سيد الاولين والاخرين واهل بيته الطيبين الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وارجو من فضل الله علي وقديم احسانه الي ان يوفقني لاتمام بقية اربعة عشر من المعصومين وهم التسعة من ذرية الحسين الائمة الهادون المهديون المنتجبون عليهم سلام الله وبركاته وآلائه وتحياته واسأله بمنه وجوده ان يسهل لي طبع سائر مؤلفاتي وتصنيفاتي التي قد افنيت عمري فيها انشاء الله وها نحن نشرع فى احوال السبط الاكبر والنور الازهر وهو الامام المؤتمن محيي الفرائض والسنن قالع الصنم والوثن الصابر فى الشدائد والمحن ابو محمد الحسن معدن السخاء شجرة الصفاء ثمرة الوفاء ابن خير الرجال وخير النساء كلمة التقوى والعروة الوثقى سليل الهدى رضيع التقى غيث الندى غياث الورى ضياء العلى قرة عين الزهراء وولى عهد المرتضى اشبه الخلق بالمصطفى الحسن المجتبى قبلة العارفين وعلم المهتدين وثاني الخمسة الميامين الذين افتخر بهم الروح الامين وباهل بهم الله المباهلين الحسن بن امير المؤمنين منبع الحكمة معدن العصمة كاشف الغمة مفزع الامة ولي النعمة عالي الهمة الحسن الذي هو عم الائمة جوهر الهداية طيب البداية والنهاية صاحب اللواء والراية اصل العلم والدراية والفضل والكفاية واهل الامامة والولاية والخلافة والرواية سيدنا ومولانا المسموم من يد الجانية الطاغية الحسن بن

فاطمة الطاهرة الراضية السبط المبجل والامام المفضل اجل الخلائق فى زمانه وافضلهم واعلاهم حسباً ونسبا وعلما واجل واكمل سيد شباب اهل الجنة خدمته فرض على العالمين ومنة وحبه المسلمين من النيران جنة ومتابعته على الموحدين واجب لا سنة عنصر الشريعة والاسلام وقطب العلوم والاحكام وفلك شرايع الحلال والحرام شمس أولاد الرسول وقرة عين البتول قامع اهل الضلال ومن اصطفاه الله الكبير المتعال ثمرة قلب النبي وقرة عين الوصي ومن مدحه الله العلي الحسن بن علي السبط الاول والامام الثاني والمقتدى الثالث والذكر الرابع والمباهل الخامس شرف آل ابي طالب الحسن بن علي بن ابيطالب ونذكر مايتعلق بهذا الامام من مناقبه ومحامده ومعالي اموره وولادته ومعاجزه وماجرى بينه وبين اعاديه واحبائه وكيفية شهادته فى ضمن هذه المجالس .

المجلس الاول فى بعض مناقبه وولادته (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

فى المناقب قال واصل بن عطاء كان الحسن بن علي عليهما السلام عليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك قيل له ان فيك عظمة قال (ع) بل فىّ عزة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفيه عن محمد بن اسحق فى كتابه قال ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله (ص) ما بلغ الحسن (ع) كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما مر احد من خلق الله اجلالا له فاذا علم (ع) قام ودخل بيته فمر الناس ولقد رأيته فى طريق مكة ماشيا فما من خلق الله احد رآه الا نزل ومشى

حتى رأيت سعد بن ابي وقاص يمشي ولله در القائل :

هو علة الدنيا ومن خلقت له ... لو لم يكن ما كانت الاشياء
من صفو ماء الوحي وهو مجاجة ... من حوضة الينبوع وهو شفاء
من ايكة الفردوس حيث تفتقت ... ثمراتها وتفيا الافياء
من شعلة القبس التي عرضت على ... موسى وقد حارت به الظلماء
من معدن التقديس وهو سلالة ... من جوهر الملكوت وهو ضياء
هذا الذي عطفت عليه مكة ... وشعابها والركن والبطحاء
فعليه من سيما النبي دلالة ... وعليه من نور الاله بهاء

كان (ع) جميل الوجه حسن الصورة ابيض مشربا بحمرة ادعج العينين سهل الخدين رقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة وكأن عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربع القامة لا بالطويل ولا بالقصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن قال في المناقب روى الحاكم في اماليه قال الحسن (ع) من كان بياء بجد فجدي الرسول أو كان بياء بام فان امي البتول أو كان بياء بزور فيرورنا جبرئيل في المناقب وطاف الحسن (ع) بالبيت فسمع رجلا يقول هذا ابن فاطمة الزهراء فالتفت (ع) اليه فقال قل ابن علي بن ابيطالب فابي خير من امي .

اليكم كل مكرمة تؤل ... اذا ما قيل جدكم الرسول
كفاكم من مديح الناس طراً ... اذا ما قيل امكم البتول
وانكم لآل الله حقاً ... ومنكم ذو الامانة جبرئيل
فلا يبقى لمادحكم كلام ... اذا تم الكلام فما يقول

وكان روحي له الفداء وجهه اقمر وجبينه ازهر ولفظه اعذب من الشهد واخير

واحلى من السكر اذا مشى كأنه البدر اذا بدر والوبل اذا مطر وله جمال ما هو غير معهود للبشر ومن النور والضياء ما تكسب عنه الشمس والقمر ومن صباحة وجهه ونضارة خده ان عشقته المرأة البدوية وروى فى المناقب انه دخلت عليه امرأة جميلة وهو فى صلوته فاوجز في صلوته ثم قال لها ألك حاجة قالت نعم قال وما هي قالت قم فاصب مني فاني وفدت ولا بعل لي قال (ع) اليك لا تحرقيني بالنار ونفسك فجعلت تراوده عن نفسه وهو (ع) يبكي ويقول ويحك اليك عني واشتد بكائه فلما رأت ذلك بكت لبكائه فدخل الحسين (ع) ورآهما يبكيان فجلس يبكي وجعل اصحابه يأتون ويجلسون ويبكون حتى كثر البكاء وعلت الاصوات فخرجت الاعرابية وقام القوم وترحلوا ولبث الحسين (ع) بعد ذلك دهراً لا يسأل اخاه عن ذلك اجلالا فبينما الحسن عليه السلام ذات ليلة كان نائماً اذ استيقظ وهو يبكي فقال له الحسين عليه السلام ما شأنك وما يبكيك قال (ع) رؤيا رايتها الليلة قال (ع) وما هي قال (ع) لا تخبر احداً ما دمت حيا قال نعم قال (ع) رأيت يوسف الصديق فجئت انظر اليه فيمن نظر فلما رأيت حسنه وجماله بكيت فنظر الي وقال ياأخي بابي انت وامي ما يبكيك فقلت رأيت حسنك وجمالك فذكرت امرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك وكنت اتعجب منه فقال يوسف فهلا تعجبت مما فيه المرأة البدوية بالابواء (الابواء بالموحدة والفتح منزل بين مكه والمدينة) وكان الحسن (ع) يشبه رسول الله فى الخلق والخلق وكان النبي (ص) يقول ياحسن انت اشبهت خلقي وخلقي والمشهور انه (ع) اشبه رسول الله صلى عليه وآله من الرأس الى الصدر والحسين (ع) من الصدر الى القدم ولم يكن بينهما إلا الحمل وكان النبي صلى الله عليه وآله يحبهما حباً شديداً ويقول الولد ريحانة وريحانتاي من الدنيا الحسن والحسين ويقول (ع) الحسن والحسين امامان

من اسامي اهل الجنة ولم يكونا في الدنيا وان الله تعالى حجب هذين الاسمين عن الخلق حتى يسمى بهما ابني فاطمة (ع) والحسين مصغر الحسن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اني سميت ابني هذين باسم ابني هرون شبر وشبير في البحار قال ابو هريرة قدم راهب على ناقة له فقال دلوني على منزل فاطمة (ع) فدلوه عليها فقال لها يابنت رسول الله اخرجي الي ابنيك فاخرجت اليه الحسن والحسين (ع) فجعل يقبلهما ويبكي ويقول اسمهما في التوراة شبر وشبير وفي الانجيل طاب وطيب ثم سئل عن صفة النبي «ص» فلما ذكروه قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وفيه لما ولدت فاطمة الحسن جاءت به الى رسول الله فسماه حسنا فلما ولدت الحسين «ع» جاءت به اليه فقالت يارسول الله هذا أحسن من هذا فسماه حسينا وفيه روى عن ام الفضل زوجة العباس انها قالت قلت يارسول الله رأيت في المنام كأن عضواً من اعضائك سقط في حجري فقال «ص» تلد فاطمة «ع» غلاما فتكفلينه فوضعت فاطمة الحسن «ع» فدفعه اليها النبي «ع» فرضعته بلبن قثم بن ابن العباس وفيه لما ولدت فاطمة الحسن «ع» قالت لعلي «ع» سمه فقال «ع» ما كنت لاسبق باسمه رسول الله فجاء رسول الله «ص» وقال يااسماء هاتي ابني قالت فدفعته اليه في خرقة صفراء فقال «ص» يااسماء ألم انهكم ان تلفوا المولود في خرقه صفراء ثم رمى بها واخذ خرقة بيضاء فلفه فيها واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى ثم قال لعلي «ع» هل سميته فقال «ع» ما كنت لاسبقك باسمه فقال «ص» وما كنت لاسبق باسمه ربي عز وجل فاوحى الله الى جبرئيل انه قد ولد لمحمد «ص» ابن فاهبط فاقرئه السلام وهنه وقل له ان عليا منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون قال فهبط جبرئيل فهنأه من الله تبارك وتعالى ثم قال ان الله يامرك ان تسميه باسم ابن هرون قال وما كان اسمه قال شبر قال لسان عربي قال سمه الحسن

فسماه الحسن فلما كان يوم سابعه عق النبي «ص» عنه بكبشين املحين واعطى القابلة فخذا ودينارا وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا وطلى رأسه بالخلوق وقال يا اسماء الدم من فعل الجاهلية وفي رواية هبط جبرئيل على النبي «ص» يوم السابع بالتهنية وامره ان يسميه ويكنيه ويلقبه ويحلق رأسه ويعق عنه ويثقب اذنه ففعل جميع ذلك وعق عنه بيده وقال بسم الله الرحمن الرحيم عقيقة عن الحسن بن علي وقال اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره اللهم اجعلها وقاء لمحمد وآله وثقب اذنه في الاذن اليمنى في شحمة الاذن وفي اليسرى في اعلى الاذن فالقرط في اليمنى والشنف في اليسرى وترك له ذوابتين في وسط الراس سماه وكناه ولقبه اسمه الحسن وكنيته ابو محمد لا غير والقابه كثيرة التقي والطيب والمجتبى والزكي والسيد والسبط والولي والوزير والقائم والحجة ولكن اعلاها رتبة واولاها به ما لقبه رسول الله (ص) وهو السيد لأنه قال ان ابني هذا سيد وقال (ص) من اراد ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن بن علي (ع) وكان نقش خاتم الحسن (ع) العزة لله وروى ابن بابويه في العيون عن ابي الحسن الرضا (ع) قال كان نقش خاتم الحسن (ع) العزة لله وكان نقش خاتم الحسين (ع) ان الله بالغ امره وكان علي ابن الحسين بن علي عليهما السلام يتختم بخاتم ابيه الحسين (ع) وفي البحار كان للحسين عليه السلام خاتمان نقش احدهما لا اله إلا الله عدة للقاء الله ونقش الآخر ان الله بالغ امره ونقش خاتم علي بن الحسين (ع) خزي وشقي قاتل الحسين بن علي (ع) عن محمد بن مسلم قال سألت عن الصادق (ع) عن خاتم الحسين بن علي (ع) عن محمد بن مسلم قال سألت عن الصادق (ع) عن خاتم الحسين بن علي (ع) الى من صار وذكرت له اني سمعت انه اخذ من اصبعه فيما اخذ قال (ع) ليس كما قالوا ان الحسين «ع» اوصى الى ابنه علي بن الحسين «ع» وجعل خاتمه في اصبعه

وفعله الحسن « ع » بالحسين « ع » ثم صار ذلك الخاتم الى ابي بعد ابيه ومنه صار اليّ فهو عندى واني لألبسه كل جمعه واصلي فيه قال محمد بن مسلم فدخلت عليه يوم الجمعة وهو يصلي فلما فرغ من الصلوة مدّ اليّ يده فرأيت في اصبعه خاتما نقشه لا اله إلا الله عدة للقاء الله فقال « ع » هذا خاتم جدي ابي عبدالله الحسين بن علي « ع » (ومن هذا الخبر) يظهر ان هذا الخاتم من ودائع الامامة وهو محفوظ يداً بيدالى ان يتختم به خاتم الاوصياء صاحب العصر والزمان (عج) وهذا لا ينافي ما روي من انه اخذ خاتم من اصبع الحسين « ع » يوم عاشوراء لأنه غير هذا الخاتم الذي كان من ودائع الامامة بابي وامي من شهيد مظلوم قال السيد بن طاوس « ره » واخذ خاتمه بجدل بن سليم لعنه الله وقطع اصبع الحسين عليه السلام .

المجلس الثاني في حب النبي اياه

في البحار كان الحسن بن علي عليهما السلام اشبه برسول الله صلى عليه وآله ما بين الصدر الى الرأس والحسين عليه السلام اشبه فيما كان اسفل من ذلك وفيه عن انس بن مالك قال لم يكن احد اشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن ابن علي (ع) وفيه ايضاً عن ابي جحيفه قال رأيت رسول الله (ص) وكان الحسن ابن عليّ يشبهه وفيه صلى ابو بكر صلوة العصر ثم خرج يمشي ومعه علي عليه السلام فرأى الحسن (ع) يلعب بين الصبيان فحمله ابو بكر على عاتقه وقال بابي شبيهاً بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلي (ع) يضحك وفيه عن ابي هريرة قال ما رأيت الحسن بن علي إلا وفاضت عيناى دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوما فوجدني فاخذ بيدي فاتكى عليّ وطاف حتى رجع الى المسجد فجلس فاحتبى فاتى الحسن بن علي عليهما السلام وهو صغير يشتد حتى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله (ص)

وجعل رسول الله (ص) يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني احبه واحب من يحبه ثلاثا وفيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الجنة تشتاق الى اربعة من اهلي قد احبهم الله وامرني بحبهم علي بن ابيطالب والحسن والحسين والمهدي (عج) صلوات الله عليهم الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم وفيه قال جابر دخلت على النبي « ص » وهو يمشي على اربع والحسن والحسين « ع » على ظهره ويقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان انتما وفيه قال ابو هريرة كان النبي « ص » يصلي فسجد فجاء الحسن « ع » فركب ظهره وهو ساجد ثم جاء الحسين « ع » فركب ظهره مع اخيه وهو ساجد فثقلا على ظهره فجئت فاخذتهما عن ظهره فلما سلم اخذهما ومسح على رؤسهما وقال من احبني فليحبهما ثلاثا (في الدمعة) قال نقل ابو داود والترمذي والنسائي في صحاحهم كل منهم بسنده يرفعه الى بريده قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين « ع » وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله « ص » عن المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وفيه ايضاً قال روى الامام الترمذي بسنده في صحيحه عن ابن عباس كان رسول الله « ص » حامل الحسن بن علي « ع » على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت ياغلام فقال النبي « ص » ونعم الراكب هو وفيه ايضاً قال اتفقت الصحاح على هذا الخبر قال الراوي رأيت رسول الله « ص » والحسن بن علي « ع » الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به فئتين من المسلمين عظيمتين وفي مسند احمد بن حنبل وفي البحار عن ابي هريرة ان النبي « ص » اتي بتمر من الصدقة فجعل يقسمه والحسن « ع » بين يديه يتعفر فاخذ الصبي تمرة فجعلها في فمه فلما فرغ النبي (ص) من القسمة حمل الصبي وقام فاذا

في فيه تمرة يلوكها فسال لعابه عليه فرفع رأسه ينظر اليه فادخل اصبعه في فمه وقال كخ كخ اي بني قال الراوي وكأني انظر لعاب فمه على اصبعه فانتزع التمرة ثم قذف بها وقال انا آل محمد لا نأكل الصدقة وفي خبر خاطب الحسن (ع) وقال يابني أما شعرت ان آل محمد لا يأكلون الصدقة (اقول) واهل الكوفة لعنهم الله ينا ولون ذراري رسول الله (ص) الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز فصاحت بهم ام كلثوم ويلكم ياأهل الكوفة ان الصدقة علينا حرام وروى البخاري قال الراوي خرجنا مع النبي (ص) دعينا الى طعام فاذا الحسن (ع) يلعب في الطريق فاسرع النبي امام القوم ثم بسط يده فجعل يمر غير مرة هيهنا ومرة هيهنا يضاحكه حتى اخذه فجعل احدى يديه في ذقنه والاخرى بين رأسه ثم اعتنقه فقبله وقال (ص) الحسن مني وانا منه احب الله من احبه الحسن والحسين سباطان من الاسبط في البحار قال مسهر مولى الزبير تذاكرنا من اشبه النبي (ص) من اهله؟ فدخل علينا عبدالله بن الزبير فقال انا احدثكم باشبه اهله اليه الحسن بن علي رأيته يجيء وهو ساجد فيركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ورأيته يجيء وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر ويقول فيه هو ريحانتي من الدنيا اني احبه واحب من يحبه ويقول للحسن «ع» ياحسن اشبهت خلقي وخلقي نظم

وشبيه النبي خلقاً وخلقا ونسيب النبي جداً فجدا

في المناقب عن جابر بن عبدالله الانصاري قال قال رسول الله «ص» من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن بن علي «ع» وفيه عن ابن عباس قال انطلقنا مع النبي «ص» فنادى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه احد فمال الى الحايط فقعد فيه فقعدت الى جانبه فبينما هو كذلك اذ خرج الحسن عليه السلام وقد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال فبسط النبي «ص» يده ومدها ثم ضم الحسن «ع»

الى صدره وقبله وقبل في فيه وقال ان ابني هذا سيد لعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين في البحار عن امير المؤمنين عليه السلام قال رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله قد ادخل رجله اللحاف او في الشعار فاستقى الحسن « ع » فوثب النبي « ص » الى نعجة لنا فمص من ضرعها فجعله في قدح ثم وضعه في يد الحسن « ع » فجعل الحسين « ع » يثب عليه ورسول الله « ص » يمنعه فقالت فاطمة عليها السلام ابتاه ابتاه كأن الحسن احبهما اليك قال « ص » ما هو احبهما اليّ ولكنه استقى اول مرة واني واياك وهذين وهذا المنجدل يوم القيمة في مكان واحد « اقول » هذا يوم شرب الحسن اللبن في قدح من يد جده رسول الله ويوم آخر شرب لبناً في قدح من يد زوجته جعده بنت الاشعث وفيه سم قتال شرب وخرج كبده قطعة قطعة .

لم انس يوم عميد الدين دس به ... لجعدة السم سراً عابد الوثن
كيما تهد من العليا دعامتها ... فجرعته الردى في جرعة اللبن
فقطعت كبداً ممن غدا كبدا ... لفاطم وحشى من واحد الزمن

المجلس الثالث في علمه وعبادته (ع)

في المناقب لابن شهراشوب روي ان الحسن بن علي عليهما السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي امه فيلقي اليها ما حفظه فلما دخل علي « ع » وجد عندها علماً فيسألها عن ذلك فقالت من ولدك الحسن « ع » فتخفى علي « ع » يوما في الدار وقد دخل الحسن « ع » وقد سمع الوحي فاراد ان يلقي اليها فارتج عليه فعجبت امه من ذلك فقال « ع » لا تعجبي ياماه فان كبيراً يسمعني واسماعه قد اوقفني فخرج علي « ع » فقبله وفي رواية قال ياماه قلّ بياني وكل لساني لعل سيداً يرعاني وفي كتاب من لا يحضر عن الرضا « ع »

انه اتي عمر برجل وجد على رأس قتيل وفي يده سكين مملوة دماً فقال الرجل لا والله ما قتلته ولا اعرفه وانما دخلت بهذه السكين اطلب شاة لي عدمت من بين يدي فوجدت هذا القتيل فامر عمر بقتل هذا الرجل وكان القاتل يسمع الكلام ويرى القصة فلما امر عمر بقتل هذا الرجل قال القاتل انا لله وانا اليه راجعون قد قتلت رجلا وهذا رجل آخر يقتل بسببي فشهد على نفسه بالقتل فعلم امير المؤمنين « ع » القضية سئل ولده الحسن (ع) فتوى ذلك وقال له ولدي ابا محمد بين حكم هذه القضية فقال الحسن ابتاه يطلق إكلاهما والدية من بيت المال قال (ع) ولم ؟ قال لقوله تعالى ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعاً فادركهم امير المؤمنين (ع) وقال لا يجب القود عليه (١) ان كان قتل نفسا فقد احيى نفساً ومن احيى نفسا فلا يجب عليه قود فقال عمر سمعت رسول الله (ص) يقول اقضاكم علي بن ابيطالب واعطى ديته من بيت المال روى الكليني في الكافي عن ابي عبدالله (ص) انه سئل الحسن بن علي (ع) عن امرأة جامعها زوجها فقامت بحرارة جماعة فساحقت جارية بكراً والقت النطفة البها فحملت فقال (ع) اما في العاجل فتوخذ المرأة بصداق هذه البكر لأن الولد لا يخرج منها حتى يذهب عذرتها ثم ينتظر بها حتى تلد فيقام عليها الحد ويؤخذ الولد فيرد الى صاحب النطفة وتؤخذ المرأة ذات الزوج فترجم قال فاطلع امير المؤمنين (ع) وهم يضحكون فقصوا عليه القصة فقال (ع) ما احكم إلا ما حكم به الحسن (ع) لو ان ابا الحسن لقيهم ما كان عنده إلا ما قال الحسن (ع) في كتاب من لا يحضره الفقيه ان الحسن (ع) استفتي عن جارية زفت الى بيت رجل فوثبت عليها ضرتها وضبطتها بذات عم لها فافتضتها باصبعها فقال (ع) التي افتضتها زانية عليها صداقها وجلدت مأة واللواتي ضبطتها مفتريات عليهن جلد ثمانين في المناقب سئل اعرابي ابا بكر فقال اني اصبت بيض نعام فشويته واكلته وانا محرم فما يجب عليّ فقال له ياأعرابي اشكلت عليّ في قضيتك فدله على عمر فلم يعرف فدله

(١) القود : بالفتح القصاص .

عمر الى عبد الرحمن فلم يعرف فلما عجزوا قالوا عليك بالاصلع فقال امير المؤمنين (ع) سل اي الغلامين شئت فتحول الاعرابي الى الحسن (ع) فقال الحسن (ع) ياعرابي الك ابل ؟قال نعم قال فاعمد الى عدد ما اكلت من البيض نوقا فاضربهن بالفحول فما فضل منهما فاهده الى بيت الله العتيق الذي حججت اليه فقال امير المؤمنين (ع) ان من النوق السلوب ومنها ما يزلق فقال (ع) ان يكن من النوق السلوب ومنها ما يزلق فان من البيض ما يمرق قال فسمع صوت معاشر الناس ان الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهم سليمان بن داود في البحار روى ان الحسن بن علي (ع) وعبدالله بن عباس كانا على مائدة فجاءت جرادة ووقعت على المائدة فقال عبدالله للحسن (ع) أي شيء مكتوب على جناح الجرادة فقال (ع) مكتوب انا الله لا إله إلا انا ربما ابعث الجراد لقوم جياع ليأكلوه وربما ابعثها نقمة على قوم فيأكل اطعمتهم فقام عبدالله وقبل رأسه وقال هذا من مكنون العلم في البحار وكتب ملك الروم الى معاويه يسأله عن مسائل فلم يعلم معاوية واستغاث بالحسن بن علي (ع) فاجاب وهي هذه عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن اول قطرة دم وقعت على الارض ،وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة ،وعن ما لا قبلة له، وعما لا قرابة له فقال (ع) اكتب وسط السماء الكعبة. واول قطرة دم وقعت على الارض دم حوا ،وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة ارض البحر حين ضربه موسى ،وما لا قبلة له، فهي الكعبة، وما لا قرابة له، فهو الرب تعالى وسأل شامي عن الحسن (ع) كم بين الحق والباطل فقال اربع اصابع فما رأيت بعينك هو الحق وقد تسمع باذنيك باطلا كثيراً وقال كم بين الايمان واليقين فقال اربع اصابع الايمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه وقال كم بين السماء والارض قال دعوة المظلوم ومد البصر قال كم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس وفي البحار روى ان عليا «ع» كان في الرحبة فقام اليه رجل فقال ياامير المؤمنين انا من

رعيتك واهل بلادك قال «ع» لست من رعيتي ولا من اهل بلادي وان ابن الاصفر بعث الى معاوية بمسائل فاقلقته وارسلك الي لاجلها قال صدقت ياامير المؤمنين ان معاوية ارسلني اليك في خفية وانت قد اطلعت على ذلك ولا يعلمها غير الله فقال «ع» سل احد ابني هذين قال اسأل ذا الوفرة يعني الحسن «ع» فاتاه فقال له جئت تسأل كم بين الحق والباطل وكم بين السماء والارض وكم بين المشرق والمغرب وما قوس قزح وما المخنث وما عشرة اشياء بعضها اشد من بعض قال الرجل نعم قال الحسن (ع) بين الحق والباطل اربع اصابع ما رأيت بعينك فهو الحق وقد تسمع باذنيك باطلا وبين السماء والارض دعوة المظلوم ومد البصر وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس وقزح اسم الشيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وامان لأهل الارض من الغرق واما المخنث فهو الذي لا يدري اذكر ام انثى فانه ينتظر به فان كان ذكراً احتلم وان كان انثى حاضت وبدا ثديها والا قيل له بُل فان اصاب بوله الحايط فهو ذكر وان انتكص بوله على رجليه كما ينتكص بول البعير فهو انثى واما عشرة اشياء بعضها اشد من بعض فاشد شيء خلق الله الحجر واشد منه الحديد يقطع به الحجر واشد من الحديد النار تذيب الحديد واشد من النار الماء واشد من الماء السحاب واشد من السحاب الريح تحمل السحاب واشد من الريح الملك الذي يردها واشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك واشد من ملك الموت الذى يميت الموت واشد من الموت امر الله الذي يدفع الموت فقام علي (ع) وقبل بين عينيه ولعله قد قبل بين شفتيه اللتان قد اخضرتا من السم الذي سقته جعدة بنت الاشعث وخرج كبده قطعة قطعة الخ وفيه قال (ع) ان لله تبارك وتعالى مدينتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل واحد منهما الف الف مصراع وفيها الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف صاحبها وانا اعرف جميع تلك اللغات وما فيها وما بينهما وما

عليهما حجة غيري وغير الحسين اخي وفيه قيل طعن اقوام من اهل الكوفة في الحسن ابن علي فقالوا انه عي اللسان لا يقوم بحجة و بلغ ذلك علياً (ع) فدعا الحسن (ع) وقال يا بن رسول الله ان اهل الكوفة قد قالوا فيك كلمة ومقالة اكرهها قال وما يقولون ياامير المؤمنين قال يقولون ان الحسن بن علي عي اللسان لا يقوم بحجة وان المنبر حاضر فاصعد عليه فاخبر الناس فقال ياامير المؤمنين لا استطيع الكلام وانا انظر اليك فقال امير المؤمنين اني متخف عنك فنادى الصلوة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة فضج المسلمون بالبكاء ثم قال ايها الناس اعقلوا عن ربكم ان الله عز وجل اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فنحن الذرية من آدم والاسرة من نوح والصفوة من ابراهيم والسلالة من اسماعيل وآل محمد نحن فيكم كالسماء المرفوعة والارض المدحوة والشمس الضاحية وكالشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية التي يورك زيتها النبي (ص) اصلها وعلي فرعها ونحن والله ثمرة تلك الشجرة فمن تعلق بغصن من اغصانها نجى ومن تخلف عنها فالى النار هوى فقام امير المؤمنين (ع) من اقصى الناس يسحب ردائه من خلفه حتى علا المنبر وضم الحسن (ع) فقبل بين عينيه ثم قال اثبت على القوم حجتك واوجبت عليهم طاعتك فويل لمن خالفك (اقول) سود الله وجوه قوم خالفوه وضيعوه وخذلوه وتركوه مظلوماً مقهوراً حتى فعل ما فعل مع معاوية من الصلح ووادع الامر اليه وجلس قعر بيته حزيناً كئيباً حتى سقى ذلك السم وبقي يجود الخ (واما فضله) وشرفه وعبادته وخوفه من ربه فهو فوق ان تحصى ونحن نشير الى شيء منها بقدر ما يليق بهذا المختصر قال الصادق «ع» حدثني ابي عن ابيه ان الحسن ابن علي بن ابيطالب كان اعبد الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم وكان اذا حج حج ماشياً وربما مشى حافيا وكان اذا ذكر الموت بكى واذا ذكر القبر بكى واذا ذكر البعث والنشور بكى

واذا ذكر الممر على الصراط بكى واذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها وكان اذا قام في صلوته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل وكان اذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان (ع) لا يقرأ من كتاب الله عز وجل يا ايها الذين امنوا إلا قال لبيك اللهم لبيك ولم ير في شيء من احواله إلا ذاكراً لله سبحانه وكان (ع) اذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال (ع) حق على كل من وقف بين يدي رب العرش ان يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان اذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول الهي ضيفك ببابك يامحسن قد اتاك المسيء فتجاوز يارب عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك ياكريم . في البحار عن الفائق ان الحسن (ع) اذا كان فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وقال الصادق (ع) ان الحسن (ع) حج خمساً وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد معه وقاسم الله تعالى ماله مرتين ،وفي خبر قاسم ربه ثلاث مرات حتى كان ليعطى النعل ويمسك الخف. وكان روحي له الفداء اصدق الناس لهجة وافصحهم منطقاً ولقد قيل لمعاوية ذات يوم لو امرت الحسن بن علي بن ابيطالب (ع) فصعد المنبر فخطب للناس ليبين الناس نقصه فدعاه فقال له اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها فقام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي بن ابيطالب وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله انا ابن خير خلق الله انا ابن رسول الله انا ابن صاحب الفضايل انا ابن صاحب المعجزات والدلائل انا ابن امير المؤمنين انا المدفوع عن حقي انا واخي الحسين سيدا شباب اهل الجنة انا ابن الركن والمقام انا ابن مكة ومنى انا ابن المشعر وعرفات فقال له معاوية خذ في نعت الرطب ودع هذا فقال (ع) الريح تنفخه والحرور تنضجه والبرود يطيبه ثم عاد في كلامه (ع) فقال

انا امام خلق الله وابن محمد رسول الله فخشي معاوية ان يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس فقال يابا محمد انزل فقد كفى ما جرى فنزل، ومما قال في كلامه (ع) هذه الكلمة انا المدفوع عن حقي لمن الله من دفعه عن مقامه وغصبه حقه وهو معاوية الذي صنع به ما صنع حتى آل الامر بان وادع اليه الامر وعزل نفسه الخ .

المجلس الرابع في جوده وسخائه

من كان خالق هذا الخلق مادحه فان ذلك شيء منه مفروغ
فان اطل واقصر في مدائحه فليس بعد بلاغ الله تبليغ

كان الحسن بن علي عليهما السلام احد الاجواد وهو أسخى اهل زمانه نقل انه كتب اعرابي الى الحسن عليه السلام

لم يبق لي شيء يباع بدرهم يكفيك رؤية منظري عن مخبري
إلا بقايا ماء وجه صنته ان لا يباع وقد وجدتك مشتري

فاجابه عليه السلام :

عاجلتنا فاتاك وابل برنا طلا ولو امهلتنا لم نقصر
فخذ القليل وكن كانك لم تبع ما صنته وكاننا لم نشتري

فاعطاه معروفاً كثيراً واعتذر اليه في كتاب المحاسن والمأوى اتاه رجل يوماً فقال يا ابن رسول الله اني عصيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال (ع) بئس ما صنعت فبماذا عصيته قال سيدي قال رسول الله (ص) شاوروهن وخالفوهن واني اطعت صاحبتي فاشتريت غلاماً فابق قال (ع) اختر واحدة من ثلاث ان شئت ثمن الغلام قال بابي انت وامي قف على هذه ولا تجاوزها قال (ع) اعرض عليك الثلاث قال حسبي هذه فامر بثمن الغلام وفي البحار والمناقب مثله وفيه ايضاً كان

مولانا الحسن (ع) اسخى اهل زمانه وذكروا انه اتاه رجل في حاجة فقال (ع) اذهب فاكتب حاجتك فى رقعة وارفعها الينا نقضها لك قال فرفع اليه حاجته فاضعفها له فقال بعض جلسائه ما اعظم بركة الرقعة عليه يا ابن رسول الله فقال (ع) بركتها علينا اعظم حين جعلنا للمعروف اهلا اما علمت ان المعروف ما كان ابتداء من غير مسئلة فاما من اعطيته بعد مسألة فانما اعطيته بما بذل لك من ماء وجهه وعسى ان يكون بات ليله متململا ارقا يميل بين اليأس والرجاء لا يعلم لما يتوجه من حاجته ابكأبة الرد ام بسرور النجح فيأتيك وفرائصه ترتعد وقلبه خائف يخفق فان قضيت له حاجة فيما بذل لك من ماء وجهه فان ذلك اعظم مما نال من معروفك في البحار عن ابي عبدالله الصادق (ع) قال ان رجلاً مر بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فامر له بخمسة دراهم فقال له الرجل ارشدني فقال له عثمان دونك الفتية الذين تراهم واومى بيده الى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين (ع) وعبدالله ابن جعفر فمضى الرجل نحوهم حتى سلم عليهم وسألهم فقال له الحسن (ع) ياهذا ان المسألة لا تحل إلا فى احدى ثلاث دم مفجع او دين مقرح او فقر مدقع ففي ايها تسأل فقال فى وجه واحدة من هذا الثلاث فامر له الحسن (ع) بخمسين ديناراً وامر له الحسين (ع) بتسعة واربعين ديناراً وامر له عبدالله بثمانية واربعين ديناراً فانصرف الرجل فمر بعثمان فقال له ما صنعت فقال مررت بك وسئلت فامرت لي بما امرت ولم تسئلني فيما اسئل وان صاحب الوفرة لما سألته قال ياهذا فيما تسأل فان المسألة لا تحل إلا في احدى ثلاث فاخبرته بالوجه الذي اسأله من الثلاثة فاعطاني خمسين ديناراً واعطاني الثاني تسعة واربعين ديناراً واعطاني الثالث ثمانية واربعين ديناراً فقال عثمان ومن لك بمثل هؤلاء الفتية اولئك قطموا العلم فطاوحازوا الخير والحكمة ومن سخائه ما روى انه سأل الحسن بن علي (ع)

رجل فاعطاه خمسين الف درهم وخمس مائة دينار وقال (ع) ائت بجمال يحمل لك فاتي بجمال فاعطى (ع) طيلسانه فقال هذا كرى الحمال وجائه بعض الاعراب فقال (ع) اعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون الف ديناراً ودرهم فدفعها الى الاعرابي فقال الاعرابي يامولاي ألا تركتني ابوح بحاجتي وانشر مدحتي فانشأ :

نحن اناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجاء والامل
تجود قبل السؤال انفسنا ... خوفا على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا ... لفاض من بعد فيضه خجل

في المناقب خرج الحسن والحسين (ع) وعبدالله بن جعفر حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فرأوا في بعض الشعوب خباء رثا وعجوزاً فاستسقوها فقالت اطلبوا من هذه النعجة ففعلوا واستطعموها فقالت ليس إلا هي فليقم احدكم فليذبحها حتى اصنع لكم طعاماً فذبحها احدهم ثم شوت لهم من لحمها فاكلوا فلما نهضوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا انصرفنا وعدنا اقبلي الينا فانا صانعون بك خيراً ثم رحلوا فلما جاء زوجها وعرف الحال اوجعها ضربا ثم مضت الايام فاضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن (ع) فامر لها بالف شاة واعطاها الف دينار وبعث معها رسولا الى الحسين (ع) فاعطاها مثل ذلك ثم بعثها الى عبدالله ابن جعفر فاعطاها مثل ذلك وسأل رجل الحسن بن علي (ع) شيئاً فامر له باربع ماءة درهم فكتب له الكاتب اربع ماءة دينار فلما جيء اليه بالكتاب ليختمه قال هذا سخاؤه وعطائه وكتب عليه باربعة آلاف درهم وسمع رجلا الى جنبه في مسجد الحرام يسئل الله ان يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الى بيته وبعث اليه بعشرة آلاف درهم في البحار حيث جارية للحسن بن علي (ع) طاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال هكذا ادبنا الله تعالى وقال اذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها

وكان احسن منها اعتاقها في البحار قال هذه الابيات للحسن عليه السلام .

ان السخاء على العباد فريضة ... لله يقرء في كتاب محكم
وعد العباد الاسخياء جنانه ... وأعدّ للبخلاء نار جهنم
من كان لا يندى بداه بنائل ... للراغبين فليس ذاك بمسلم

وله (ع) ايضاً :

خلقت الخلائق من قدرة ... فمنهم سخي ومنهم بخيل
واما السخي ففي راحة ... واما البخيل فحزن طويل

في المناقب ومن علو همته (ع) قدم معاوية المدينة فجلس في اول يوم يجيز من دخل عليه من خمسة آلاف الى مأة الف فدخل عليه الحسن بن علي (ع) في آخر الناس فقال ابطأت ياابا محمد فلعلك اردت ان تبخلني عند قريش فانتظرت يفني ما عندنا ياغلام اعط الحسن مثل جميع ما اعطينا في يومنا هذا ياابامحمد وانا ابن هند فقال الحسن «ع» لا حاجة لي فيها ياابا عبد الرحمن ورددتها وانا ابن فاطمة بنت محمد ﴿ص﴾ رسول الله وفيه عن المبرد في الكامل قال مروان بن الحكم انى مشغوف ببغلة الحسن بن علي (ع) فقال له ابن عتيق ان دفعتها اليك تقض لي ثلثين حاجة قال نعم قال اذا اجتمع الناس فاني آخذ في مآثر قريش وامسك عن مآثر الحسن (ع) فلمني على ذلك فلما حضر القوم اخذ في اولية قريش فقال مروان ألا تذكر اولية ابي محمد وله في هذا ما ليس لأحد قال انما كنا في ذكر الاشراف ولو كنا في ذكر الاولياء والانبياء لقدمنا ذكره فلما خرج الحسن (ع) ليركب تبعه ابن ابي عتيق فقال له الحسن (ع) وتبسم في وجهه ألك حاجة قال نعم ركوب البغلة فنزل (ع) ودفعها اليه (ان الكريم اذا خادعته انخدعا) قيل هذه البغلة هي التي ركبها مروان يوم وفات الحسن (ع) واقبل الى عايشة وقال لها انت جالسة والحسين يريد ان يدفن

اخاه الحسن (ع) عند جدهِ فانه ان دفن ليذهبن فخر ابيك وصاحبه قومي والحقيه وامنعيه قالت فكيف الحقه قال اللعين اركبي بغلتي هذه فنزل عن البغلة وركبتها الى آخر القصة وفي سفينة البحار قال روى المدائني عن جزيرة ابن اسماء قال لما مات الحسن (ع) واخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم عليهما لعائن الله سريره فقال له الحسين (ع) تحمل اليوم جنازته وكنت بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن يوازن حمله الجبال .

المجلس الخامس في معجزاته

في مدينة المعاجز عن محمد بن اسحق قال كان الحسن والحسين (ع) طفلين يلعبان فرأيت الحسن (ع) وقد صاح بنخلة فاجابته بالتلبية وسعت اليه كما يسعى الولد الى والده وفيه عن كثير بن سلمه قال رأيت الحسن (ع) في حياة رسول الله (ص) اخرج من صخرة عسلا مأذيا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته قال اتنكرون لابني هذا انه سيد وسيصلح الله به بين الفئتين وتطيعه اهل السماء في سمائه واهل الارض في ارضه وفيه عن ابي سعيد الخدري قال رأيت الحسن ابن علي (ع) وهو طفل والطير تظله ورأيته يدعو الطير فتجيبه في المناقب جاء ابو سفيان الى علي (ع) فقال ياابا الحسن جئتك في حاجة قال وفيم جئتني قال تمشي معي الى ابن عمك فتسأله ان يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتابا فقال ياابا سفيان لقد عقد لك رسول الله عقداً لا يرجع عنه ابداً وكانت فاطمة «ع» من وراء الستر والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من ابناء اربعة عشر شهراً فقال لها يابنت محمد قولي لهذا الطفل يكلم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم فاقبل الحسن «ع» الى ابي سفيان وضرب احدى يديه على انفه والاخرى على لحيته ثم انطقه الله عز وجل قال ياابا سفيان قل لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى اكون شفيعاً لك فقال علي «ع»

الحمد لله الذي جعل في آل محمد من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا اذ قال فيه واتيناه الحكم صبيا وفيه ايضا عن الصادق ﴿ ع ﴾ قال بعضهم للحسن ابن علي ﴿ ع ﴾ في احتماله الشدائد عن معاوية فقال ﴿ ع ﴾ كلاماً معناه لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقا وجعل المرأة رجلا والرجل امرأة فقال رجل شامي ومن يقدر على ذلك فقال ﴿ ع ﴾ انهضي الا تستحين ان تقعدي بين الرجال فوجد الرجل نفسه امرأة ثم قال (ع) وصارت عيالك رجلا وتقاربك وتحمل عنها وتلد ولداً خنثى فكان كما قال (ع) ثم انهما تابا وجاءا اليه فدعا الله تعالى فعادا الى الحالة الأولى .

يابن النبي المصطفى وابن الوصي المرتضى
يابن البتول فاطم الزهراء سيدة النساء
يابن الحطيم وزمزم وابن المشاعر والصفا
يابن السماحة والندى وابن المكارم والهدى

في مدينة المعاجز عن جابر قال رأيت الحسن بن علي (ع) وقد علا في الهواء وغاب في السماء فاقام بها ثلاثاً ثم نزل بعد ثلاث وعليه السكينة والوقار فقال بروح اباني نلت ما نلت وفيه عن منصور قال رأيت الحسن بن علي (ع) وقد خرج مع قوم يستسقون فقال للناس ايما احب اليكم المطر ام البرد ام اللؤلؤ فقالوا يابن رسول الله ما احببت فقال (ع) على ان لا يأخذ احد منكم لدنياه شيئاً فاتاهم بالثلاث ورأيناه ياخذ الكواكب من السماء ثم يشتتها فتطير كالعصافير الى مواضعها وفيه عن قبيصة بن ابن اياس قال كنت مع الحسن بن علي (ع) وهو صائم ونحن نسير معه الى الشام وليس معه زاد ولا ماء ولا شيء إلا ما هو عليه راكب فلما غاب الشفق وصلى العشاء فتحت ابواب السماء وعلق فيه القناديل ونزلت الملائكة ومعهم الموائد والفواكه

وطسوس وابار يق وموائد تنصب ونحن سبعون رجلا فنقل من كل حار وبارد حتى امتلينا وامتلى ثم رفعت على هيئتها لم تنتقص وفيه عن الاشعث بن قيس قال كنت مع الحسن بن علي (ع) حين حوصر عثمان في الدار فارسله ابوه ليدخل اليه الماء فقال يا اشعث الساعة الساعة يدخل عليه من يقتله وانه لا يمسي فكان كذلك ما امسى يومه ذلك وفيه قال الراوي سمعت الحسن بن علي (ع) وهو يقول في يوم الدار انا اعلم من يقتل عثمان فسماه قبل ان يقتله باربعة ايام فكان اهل الدار يسمونه الكاهن وفيه عن جابر قال قلت للحسن بن علي (ع) احب ان تريني معجزة نتحدث عنك ونحن في مسجد رسول الله (ص) فضرب برجله حتى اراني البحور وما يجري فيها من السفن ثم اخرج من سمكها فاعطانيه فقلت لابني محمد احمل الى المنزل فحمل فاكلنا منه ثلاثا وفيه عن زيد بن ارقم قال كنت بمكة والحسن بن علي (ع) بها فسألناه ان يرينا معجزة نتحدث بها عندنا بالكوفة فرأيته وقد تكلم ورفع البيت حتى علا به في الهواء واهل مكة يومئذ غافلون يكبرون فمن قائل يقول ساحر ومن قائل يقول اعجوبة فجاء خلق كثير تحت البيت والبيت في الهواء ثم رده وفيه قال ابراهيم بن كثير بن محمد جبرئيل رأيت الحسن بن علي (ع) وقد استسقى ماء فابطا عليه السؤال فاستخرج من سارية المسجد ماء فشرب وسقى اصحابه ثم قال لو شئت سقيتكم لبنا وعسلا فقلنا فاسقنا لبنا وعسلا فسقانا لبنا وعسلا من سارية المسجد مقابل الروضة التي فيها قبر فاطمة (ع) وفيه عن عبدالله بن عباس قال مرت بالحسن بن علي «ع» بقرة فقال حبلى بعجلة انثى لها غرة في جبهتها ورأس ذنبها ابيض فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها فقلنا او ليس قال الله عز وجل يعلم ما في الارحام فكيف علمت قال انا نعلم المكنون المخزون المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته عليهم السلام وفيه عن الصادق «ع» قال خرج الحسن بن

علي (ع) الى مكة ماشياً فورمت قدماه فقال له بعض مواليه لو ركبت امسكت عنك هذه الورمة فقال كلا اذا اتينا هذا المنزل فانه يستقبلنا اسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه فقال له مولاه بابي انت وامي ما قدامنا منزل فيه احد يبيع هذا الدواء فقال بلى انه امامك دون المنزل فسار ميلا فاذا هو بالاسود فقال الحسن (ع) لمولاه دونك الرجل فخذ منه الدهن واعطه الثمن فلما جاء اليه وطلب منه الدهن فقال الاسود لمن اردت هذا الدهن فقال للحسن بن علي فقال انطلق بي اليه فانطلق به فادخله عليه فقال بابي انت وامي لم اعلم انك تحتاج الى هذا ولست اخذ له ثمناً انما انا مولاك ولكن ادع الله ان يرزقني ولداً ذكراً سويا يحبكم اهل البيت فاني خلفت اهلي وهي تمخض فقال انطلق الى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سويا وهو من شيعتنا (اقول) هذا يوم ورمت قدماه في المشي الى بيت الله ويوم آخر ايضاً ورمت قدمه مما اورده عليه ذلك الاعمى الموصلي لعنه الله وهو هذا ضربه بعصا من حديد مسموم على قدمه واخرجه من باطن قدمه فصاح الامام وغشي عليه الخ وايضاً في مدينة المعاجز عن ابي عبدالله الصادق (ع) قال خرج الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بامامته فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس قد يئس من العطش ففرش للحسن (ع) تحت نخلة وفرش للزبيري بحذاه تحت نخلة اخرى فرفع الزبيري رأسه وقال لو كان في هذا النخل رطب لاكلنا منه فقال له الحسن (ع) وانك لتشتهي الرطب فقال الزبيري نعم فرفع يده الى السماء فدعى بكلام لم افهم فاخضرت النخلة ثم صارت الى حالها فاورقت وحملت رطبا فقال الجمال الذي اكتروا منه سحر والله قال فقال الحسن (ع) ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مستجابة قال فصعدوا الى النخلة فصرموا ما كان فيها فكفاهم (وفيه) عن رشيد الهجري قال دخلت على ابي محمد الحسن (ع) بعد ان مضى ابوه امير المؤمنين (ع)

فتذاكرنا شوقنا اليه فقال (ع) اتحبون ان تروه قلنا نعم وانى لنا بذلك وقد مضى لسبيله فضرب بيده الى ستر كان معلقاً على باب في صدر المجلس فرفعه وقال انظروا الى هذا البيت فنظرنا فاذا امير المؤمنين عليه السلام جالس كاحسن ما رأيناه في حياته فقال (ع) هو هو ثم علق الستر عن يده فقال بعضنا هذا الذي رأيناه من الحسن (ع) كالذي كنا نشاهده من دلائل امير المؤمنين (ع) ومعجزاته (وفيه) عن ثقيف البكاء قال رأيت الحسن بن علي (ع) عند منصرفه من عند معاوية وقد دخل عليه حجر بن عدي فقال السلام عليك يامذل المؤمنين فقال مه ما كنت مذلهم بل انا معز المؤمنين وانما اردت الابقاء عليهم ثم ضرب برجله في فسطاطه فاذا انا في ظهر الكوفة وقد خرق الى دمشق ومضى حتى رأينا عمرو بن العاص بمصر ومعاوية بدمشق فقال لو شئت لنزعتهما ولكن هاه هاه ومضى محمد على منهاج وعلي على منهاج وانا اخالفهما لا يكون ذلك مني لا والله ما اخالفهما بل اقتدي بهما واقتفي باثارهما حتى مضى شهيداً مظلوماً مسموماً الخ ومعجزاته كثيرة وقد اكتفينا بما ذكرنا ومن معجزاته اخباره بالمغيبات كما سمعت بعض ذلك منها اخباره بشهادته في المناقب قال الحسن بن علي (ع) لاهل بيته اني اموت بالسم كما مات رسول الله (ص) فقال له اهل بيته ومن الذي يسمك قال جاريتي او امرأتي فقالوا له اخرجها من ملكك عليها لعنة الله فقال هيهات من اخراجها ومنيتي على يدها مالي منها محيص ولو اخرجتها ما يقتلني غيرها كان قضاء مقضياً وأمراً واجباً من الله فلما ذهبت الايام بعث معاوية الى امرأته جعدة مما واموالا واشار عليها بقتله فقال الحسن (ع) يوماً هل عندك من شربة لبن فقالت نعم وجاءت به وفيه ذلك السم الذي بعث به معاوية فلما شربه وجد مس السم في جسده فقال ياعدوة الله قتلتني قاتلك الله اما والله لا تصيبين مني خلفا ولا تنالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً ابداً .

المجلس السادس فيما جرى بينه وبين معاوية

في المناقب ان معاوية فخر يوماً والحسن عليه السلام كان حاضراً فقال معاوية انا ابن بطحاء مكة انا ابن اغزرها جوداً واكرمها جدوداً انا ابن من ساد قريشاً فضلا ناشئا و كهلا فقال الحسن (ع) اعلي تفتخر يامعاوية انا ابن عروق الثرى انا ابن ماوى التقى انا ابن من جاء بالهدى انا ابن من ساد اهل الدنيا بالفضل السابق والحسب الفائق انا ابن من طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فهل لك اب كابي تباهيني به وقديم كقديمي تسامينى به تقول نعم اولا قال معاوية بل اقول لا وهي لك تصديق فقال الحسن (ع) :

الحق ابلج ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذووا الالباب

وقال معاوية يوماً للحسن (ع) انا اخير منك ياحسن قال (ع) وكيف ذلك يا ابن هند قال لأن الناس قد اجمعوا عليّ ولم يجمعوا عليك قال هيهات لشر ما علوت يا ابن اكلة الاكباد المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره فالطايع لك عاص لله والمكره معذور بكتاب الله وحاش لله ان اقول انا خير منك فلا خير فيك ولكن الله برّاني من الرذائل كما برّاك من الفضائل وتفاخرت قريش والحسن بن علي (ع) حاضر لا ينطق فقال معاوية يا ابا محمد مالك لا تنطق فوالله ما انت بمشوب الحسب ولا بكليل اللسان فقال الحسن (ع) ما ذكروا فضيلة الاولى محضها ولبابها . في المناقب أن الحسن ابن علي (ع) مر في مسجد رسول الله (ص) بحلقة فيها قوم من بني امية فتغامزوا به وذلك عند ما تغلب معاوية على ظاهر امره فرآهم وتغامزهم به فصلى ركعتين فقال قد رأيت تغامزكم ام والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا سنة إلا ملكنا سنتين وانا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس ونركب وننكح وانتم لا تركبون في سلطاننا ولا تشربون ولا تأكلون ولا تنكحون فقال له رجل

فكيف يكون ذلك يا ابا محمد وانتم اجود الناس وارأفهم وارحمهم تأمنون في سلطان القوم ولا يأمنون في سلطانكم فقال (ع) لانهم عادونا بكيد الشيطان وهو ضعيف وعاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد (وفيه) ان الحسن بن علي (ع) دخل على معاوية يوما فجلس عند رجليه وهو مضطجع فقال له يا ابا محمد ألا اعجبك من عائشة تزعم اني لست للخلافة اهلا فقال الحسن (ع) واعجب من هذا جلوسي عند رجليك وانت نائم فاستحى معاوية واستوى قاعداً واستعذره وفيه ان سعيد بن سرح هرب من زياد بن ابيه الى الحسن بن علي (ع) فكتب الحسن (ع) الى زياد يشفع فيه فكتب زياد لعنه الله من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد اتاني كتابك تبدء فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة وذكر نحواً من ذلك فلما قرأ الحسن (ع) الكتاب تبسم وانفذ بالكتاب الى معاوية فكتب الى زياد يؤنبه ويأمره ان يخلي عن اخي سعيد وولده وامرأته ورد ماله وبناء ما قد هدمه من داره ثم قال واما كتابك الى الحسن (ع) باسمه واسم امه لا تنسبه الى ابيه وامه بنت رسول الله (ص) وذلك الفخر له ان كنت تعقل وفيه ان مروان بن الحكم قال للحسن بن علي بين يدي معاوية اسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال (ع) ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم طيبة افواهنا عذبة اشفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وانتم بني امية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن افواههن وانفاسهن الى اصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من اجل ذلك قال مروان اما ان فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال وما هي قال الغلمة قال (ع) اجل نزعت من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فما قام لامية إلا هاشمي ثم خرج وفيه جلس الحسن بن علي (ع) ويزيد بن معاوية يأكلان من الرطب فقال يزيد يا حسن اني منذ كنت ابغضك قال الحسن (ع) اعلم

يايزيد ان ابليس شارك ابك في جماعه فاختلط المائان فاورثك ذلك عـداوتي لأن الله تعالي يقول وشاركهم في الاموال والاولاد وشارك الشيطان حربا عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدي رسول الله (ص) يقول ابن حماد :

كم بين مولود ابوه وامه قد شاركا في حمله الشيطانا

ومطهر لم يجعل الرحمن للشيطان فى شرك به سلطانا

(اقول) ولا شك ان هؤلاء اشقى واخبث من ابليس لأن ابليس مع شقاوته لا يبغض عليا واولاده ل يحبهم كما في الخبر الذي ذكره الصدوق (ره) في الامالي ونحن نقلنا عنه في كتابنا المسمى بشجرة طوبى فى قصة يوم الغدير ونذكر هاهنا موضع الحاجة لما سئلوا ابليس وقالوا له انت من شيعة علي (ع) قال ما انا من شيعته ولكني احبه وما يبغضه احد إلا وانا شاركته فى المال والولد الخ وهؤلاء يعني معاوية وابو سفيان ويزيد لعنهم الله كانوا في غاية العداوة واشد البغضاء لعلي (ع) وابنائه (اقول) لقـد صنع معاوية مع علي ما صنع لأجل الرياسة والسلطنة فاسألكم بالله وما السبب فيما صنع بالحسن (ع) وهو روحي له الفداء قد وادع اليه الامر وعزل نفسه عن الخلافة وجلس قعر بيته مظلوما مهضوما ثم ان معاوية بعد ما صنع بامامنا الحسن (ع) ما صنع دس سما قتالا الى جعده واشار اليها بقتل الحسن ففعلت الملعونة الخ .

المجلس السابع

فيما جرى عليه بعد ارتحال امير المؤمنين (ع)

في البحار خطب الحسن بن علي (ع) في الناس بعد ما رجع عن دفن ابيه امير المؤمنين حمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله «ص» ثم قال ايها الناس لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل لقد كان

يجاهد مع رسول الله «ص» فيقيه بنفسه وكان رسول الله «ص» يوجهه برايته فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والتي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى وعند الله نحتسب عزانا فيه ولقد اصيب به الشرق والغرب والله ما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادماً لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس من حوله ثم قال ايها الناس انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه انا ابن السراج المنير انا من اهل بيت اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً انا من اهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فالحسنة مودتنا اهل البيت ايها الناس حدثني جدي رسول الله ان هذا الامر يملكه اثنى عشر اماماً من اهل بيته وصفوته ما منا إلا مقتول او مسموم وسمع هذا الكلام منه ايضاً يوم وفاته قال لجنادة ابن ابي امية حين دخل عليه وتكلم بما تكلم واجابه «ع» بما اجاب قال «ع» ولقد عهد الينا رسول الله «ص» ان هذا الامر يملكه اثنى عشر اماما من ولد علي وفاطمة مامنا إلا مقتول أو مسموم الى آخر القصة وفي خبر آخر ذكره المجلسي في العاشر من البحار لما قبض امير المؤمنين «ع» صعد الحسن بن علي «ع» على المنبر اراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة وبكى هو وجميع من في المسجد ثم حمد الله واثنى عليه وذكر النبي وصلى عليه وقال ايها الناس ان الدنيا دار بلاء وفتنة وكل ما فيها فالى زوال واضمحلال وعند الله نحتسب عزانا في خير الاباء رسول الله «ع» وعنده نحتسب عزانا في امير المؤمنين والحمد لله الذي احسن الخلافة علينا اهل البيت ايها الناس اني ابايعكم على ان تحاربوا من خاربت وتسالموا من سالمت ثم جلس فقام عبدالله بن عباس بين يديه وقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه

فاستجاب له الناس وقالوا سمعنا واطعنا وما احبه الينا واوجب حقه علينا فبادروا الى البيعة بالخلافة وقالوا مرنا بامرك يا ابن رسول الله فرتب الحسن «ع» العمال وامر الامراء ونظر في الامور فلما بلغ معاوية بن ابي سفيان موت علي «ع» وبيعة الناس لابنه الحسن «ع» عزم على الاخلال والافساد ودعا الناس الى الطاعة له والانقياد ودس رجلا من الحمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة ليكتبا اليه بالاخبار ويفسدا على الحسن الامور ولم يقنع بذلك حتى كتب ودس دسيساً الى رؤساء اهل الكوفة وهم عمرو بن حريث والاشعث بن قيس والحجر بن الحجر وشبث بن ربعي اعنهم الله وافرد كل واحد منهم بعين من عيونه وكتب الى كل واحد منهم انك ان قتلت الحسن بن علي (ع) فلك مأتا الف درهم وجند من اجناد الشام وبنت من بناتي فبلغ ذلك امامنا الحسن (ع) وكان يحترز من هؤلاء ولبس درعاً وكفرها ولا يتقدم للصلوة بهم الا كذلك فرماه احد في الصلوة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من الدرع فقام (ع) بينهم ووعظهم وقال ياقوم ويلكم والله ان معاوية لا بني لاحد منكم بما ضمنه في قتلي واني اظن ان وضعت يدي في يده فاسالمه لم يتركني ادين لدين جدي واني اقدر ان اعبدالله عز وجل وحدي ولكن كأني انظر الى ابنائكم واقفين على ابواب ابنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعل الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبته ايديهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم ولم يزل معاوية يسعى في افساد الامر على الحسن (ع) وطرح الحيل والمكائد وبذل الاموال بين اهل العراق حتى اخذ منهم دينهم وقلبهم على امامهم واصبح الحسن (ع) بين اهل العراق غريباً وحيداً بلا ناصر ولا معين فلما رأى ذلك اضطر الى ان فعل ما فعل من الصلح ووادع اليه الامر وعزل نفسه عن الخلافة وخرج روحي فداه من الكوفة الى المدينة واقام بها كاظماً غيظه لازماً بيته منتظراً

لامر الله تعالى وما اكتفى معاوية بما فعل حتى عزم على اخذ البيعة لابنه يزيد وهم بقتل الحسن (ع) فما ذهبت الايام والليالي إلا وارسل الى جعدة بنت الاشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن (ع) مالا جسيما وسماً قتالا وضمن لها بان يزوجها لابنه يزيد ويعطيها مأة الف درهم لتسقي الحسن (ع) ذلك السم وكان روحي فداه صائماً في يوم شديد الحر فلما كان عند الافطار اخرجت جعدة له شربة من اللبن والقت فيها ذلك السم فشربها فبمجرد ما شرب احس بالسم صاح اه ياعدوة الله قتلتني قتلك الله والله لا تصيبين مني خلفا ولقد غرك وسخر منك والله يخزيه ويخزيك فبقي السم في جوفه حتى قطع جميع احشائه وامعائه فدعا بطشت وانقى بنفسه عليه ورمى بكبده في الطشت فملأ الطشت من الدم ومما يخرج من جوفه قال عمرو بن اسحق دخلت عليه انا ورجل في مرضه الذي توفى فيه فقال (ع) يافلان سلني قال قلت لا والله لا اسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك قال ثم دخل ثم خرج الينا وقال سلني قبل ان لا تسألني قال قلت بل يعافيك الله ثم لنسألك قال (ع) الآن القيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مراراً فلم اسق مثل هذه المرة قال فخرجت من عنده ثم رجعت اليه بعد ذلك فرأيته يجود بنفسه والحسين عند رأسه يبكي ويقول اخي كيف تجد نفسك قال اجدها في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة اعلم ياخي اني مفارقك ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطشت واني لعارف بمن سقاني ومن ابن دهيت وانا اخاصمه الى الله تعالى فقال له الحسين (ع) ومن سقاك قال ما تريد به اتريد ان تقتله ان يكن هو هو فالله اشد نقمة وان لم يكن هو فما احب ان يؤخذ بي برىء وبحقي عليك ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله فيّ اخي فاذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله لاجدد به عهداً ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة فادفني هناك

وستعلم يابن ام ان القوم يظنون انكم تريدون دفني عند رسول الله (ص) فيجلبون فى ذلك ويمنعونكم منه وبالله اقسم عليك ان تهرق محجمة دم في امرى ثم وصى اليه باهله وولده وتركاته فودع عياله واولاده واخوانه ثم عرق جبينه وسكن انينه وغمض عينيه ومد يديه ورجليه نحو القبلة وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وقضى نحبه ومات مسموماً شهيدا مظلوما وسيأتي باقي المصيبة انفا انشاء الله

المجلس الثامن فى احوال اصحابه

ولما قبض امير المؤمنين (ع) جاء الناس الى الحسن (ع) وقالوا انت خليفة ابيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بامرك فقال (ع) كذبتم ياقوم والله ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لى وكيف اطمئن بكم فلما بلغ معاوية اجتماع الناس على الحسن «ع» ومقالتهم اياه قام يدعو الناس الى نفسه وسار قاصداً نحو العراق في عسكر عظيم عازماً على الحرب فبلغ الخبر الى الحسن «ع» قام في اصحابه وخطبهم ووعظهم واخبرهم بمجيء معاوية ودعاهم الى القتال وذكر لهم عهودهم ومواثيقهم وقال ياقوم ان كنتم صادقين فيما اعطيتموني من انفسكم العهد والميثاق والبيعة فوافوا الى معسكري بالمدائن فموعدما بيني وبينكم هناك فقام وركب وركب معه من اراد الخروج وتخلف عنه خلق كثير فما وفوا بما قالوه وبما وعدوه وغروه كما غرو اامير المؤمنين من قبله فقام «ع» خطيباً وقال غررتموني كما غررتم من كان قبلي مع اي امام تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم الذي لايؤمن بالله وبرسوله قط ولا اظهر الاسلام هو وبنو امية الافرقا من السيف ولو لم يبق لبني امية الاعجوز درداء لبغت دين الله عوجا وهكذا قال رسول الله «ص» ثم وجه قائدا الى معاوية فى اربعة الاف من اهل العراق وكان القائد من كندة وامره ان يعسكر بانبار حتى ياتيه امره فلما توجه الى الانبار ونزل بها وعلم معاوية بذلك بعث الى الكندي

رسالة وكتب اليه معهم انك ان اقبلت الى اولك بعض كور الشام والجزيره وارسل اليه بخمسمائة الف درهم فقبض الكندي المال وقلب على الحسن وصار الى معاوية في مائتين من خاصة اصحابه فبلغ ذلك الحسن (ع) فقام خطيباً وقال هذا الكندي توجه الى معاوية وغدر بي وقد اخبرتكم مرة بعد مرة انه لا وفاء لكم إنتم عبيد الدنيا وإنا موجه رجلا آخر مكانه واني اعلم إنه سيفعل بي وبكم كما فعل صاحبه ولا يراقب الله في ولا فيكم فبعث رجلا من مراد في اربعة الاف وتقدم اليه بمشهد من الناس وتوكد عليه واخبره انه سيغدر كما غدر الكندي فحلف بالايمان المغلظة انه لا يفعل فقال الحسن (ع) انه سيغدر فلما توجه الى الانبار ارسل معاوية اليه رسلا وكتب اليه بمثل ما كتب الى صاحبه الكندي وبعث اليه بخمسماة الف درهم ومناه إي ولاية احب من كور الشام والجزيره فقلب على الحسن (ع) واخذ طريقه الى معاوية ولم يحفض ما اخذ عليه من العهود وبلغ الحسن (ع) ما فعله المرادي فقام خطيباً وقال قد اخبرتكم مرة بعد اخرى انكم لا تفون لله بعهود وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم وصار الى معاوية فقالوا أن خانك رجلان وغدرا بك فإنا مناصحون لك فقال ان معسكرى بالنخيله فوافوني هناك واني لا علم انكم غادرون بي ووالله لا تفون لي بعهد ولتنقضن الميثاق بيني وبينكم ثم انه اخذ طريق نخيله فعسكر عشرة إيام فلم يحضره الا اربعة الآف وكتب اكثر اهل الكوفة الى معاوية بانا معك وان شئت اخذنا الحسن اسيرا وبعثناه اليك وكتب معاوية كتاباً الى الحسن (ع) يقول فيه يا ابن العم لا تقطع الرحم الذي بيني وبينك فان الناس غدروا بك وبأبيك من قبل وهذا كتاب اهل الكوفه الي فلما وصل الكتاب الى الحسن (ع) رجع الى الكوفه وصعد المنبر وقال يا عجبا من قوم لا احياء لهم ولا دين ولو سلمت الامر لمعاوية فايم الله لا ترون فرجاً ابدا مع بني امية والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنوا ان عليكم جيشاً جيشا ولو وجدت اعوانا ما سلمت له الامر

لانه محرم على بني امية فاف لكم وترحا ياعبيد الدنيا اقول وهذه كيفية حال اصحابه قبل ان يصالح لمعاوية ويسلم الامر اليه ويعزل نفسه عن الخلافه فلما وادع الامر اليه وصالح مع معاويه ولزم بيته وقعد مغصوباً حقه فهؤلاء الذين كانوا يعاندونه بالامس وهموا باخذه وتسليمه الى معاوية وكلما يدعوهم الحسن (ع) فلم يجيبوه وكانوا ان يوادع الحسن الامر لمعاوية ويعزل نفسه عن الخلافه فبعد ما فعل الحسن (ع) ما فعل وصالح معاوية اخذ اليوم يكلمونه بما لا يتحمله احد فمنهم من يسبه ومنهم من يشتمه ومنهم من يكفره ومنهم من يشتم اباه ولكن العجب من بعض اخروهم من شيعته ولا احب ان اشير الى اسمائهم وكانه من حرقة قلوبهم يأتون ويقولون له انت مسود الوجوه ومنهم من من يسلم عليه ويقول السلام عليك يامذل المؤمنين ومنهم من يقول وددت انك مت قبل يومك هذا ولم تكن حتى تعزل نفسك عن الخلافه وتصالح معاوية وهو روحي فداه بينهم في المحنة والشدة والاذى وهو يصبر ويتحمل ويقول لئن ساءني دهري عزمت تصبراً وكل بلاء لا يدوم يسير وان سرني لم ابتهج بسروره وكل سرور لا يدوم حقير هذا حاله (ع) الى ان سقي السم وخرج كبده من جوفه قطعة قطعه آه آه . وبشر به السم النقيع عداوة من كف جعدة قد قضى الحسن السنى . ولعمري لقد استراح الحسن «ع» حين سقي ذلك السم وخرج كبده ومات وفارق هؤلاء المنافقين ولحق بجده وابيه وامه كما قال حين سئله الحسين «ع» اخي كيف تجدك قال اجدني في اول ايام من ايام الاخره وآخر يوم من ايام الدنيا واني وارد على جدي وابي وامي علي محبة من لقاء رسول الله «ص» واميرالمؤمنين علي بن ابي طالب وامي فاطمة وحمزة وجعفر، وفي الله عزوجل خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبه ودرك من كل مافات اقول ولقد قرت عيونهم بملاقاته لانهم مشتاقون الى لقائه ورؤيته ولكن تبا وتعسا لقوم قرت عيونهم بموت الحسن «ع» وفرحوا بقتله وهم معاوية واتباعه من اهل الشام قال المجلسي في

البحار ولما بلغ معاوية لعنه الله موت الحسن بن علي (ع) سجد وسجد من حوله وكبر وكبر من حوله وقال الدميري في حيوة الحيوان لما توفي الحسن (ع) وبلغ معاوية موته سمع تكبيره من الخضراء فكبر اهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة ابنة قريضه لمعاوية اقر الله عينك ما الذي له كبرت فقال مات الحسن فقالت اعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال والله ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبي، كبروا لموت الحسن (ع) وكبر ولقتل الحسين (ع) لما قطع الشمر راسه المقدس ورفعه على راس رمح طويل كبر للعين ثلاث وكبر اهل الكوفه لعنهم الله. ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليل. دخل ابن عباس على معاوية بعد وفات الحسن (ع) فقال له معاوية يا ابن عباس امات ابو محمد قال نعم وبلغني تكبيرك وسجودك اما والله لا يسد جثمانه حفرتك ولا يزيدا نقضاء اجله في عمرك قال حسبته ترك صبية صغارا ولم يترك عليه كثير معاش فقال ان الذي وكلهم اليه غيرك وكنا صغارا فكبرنا قال فانت سيد القوم قال اما ابو عبد الله الحسين (ع) ابن علي (ع) باق الخ

المجلس التاسع في رحلته وشهادته وقصة الحسن مع معاوية

فلما رأى الحسن (ع) خذلان اصحابه وفساد نياتهم وعدم ثباتهم في عهودهم ومواثيقهم وليس فيهم من يامن غوايله الا خاصة من شيعة ابيه وهم جماعة قليلة ولا فيهم سن ينصره ويحارب مع جنود الشام الا عدد معدود وانفذ معاوية اليه بكتب اهل العراق الذين ضمنوا فيه الفتك بالحسن (ع) او تسليمه الى معاوية وكتب معاوية اليه في الهدنة والصلح واشتد لامر بالحسن (ع) واضطر الى ان يصالح ويسلم الامر اليه ويعزل نفسه عن الخلافة فاراد ان يعلم اولا لاصحابه ويخبرهم بذلك ويمتحنهم ويستبر احوالهم

فامر ان ينادي في الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم وقال في خطبته الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي اما بعد فاني والله لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا أنصح خلق الله لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خيراً من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا على رأيي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ماترونه يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد ان يصالح معاوية ويسلم الامر اليه فقالوا كفر والله الرجل فقاموا باجمعهم وشدوا على فسطاطه وانتهبوا ما فيه واخذوا مصلاه من تحته ثم حمل عليه لعين ونزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً بغير رداء ثم دعا ببغلته وركبها واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده وهم لعنهم الله هموا بقتله فمن كل جانب يمنعوهم قصدوه من جانب آخر فقال « ع » ادعو الى ربيعة وهمدان فدعوا له واطافوا حوله ودفعوا الناس عنه وساروا معه فلما مر في مظلم ساباط مدائن بدر اليه رجل يقال له الجراح بن سنان واخذ بلجام بغلته وبيده مغول اي الخنجر وقال الله اكبر اشركت ياحسن كما اشرك ابوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم فخر « ع » الى الارض فاجتمع اخوانه وخواصه حوله ورأوه مغشياً عليه فحملوه على سريره وجاؤا به الى المدائن وانزلوه في دار سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وكان قد ولاه علي (ع) بالمدائن واقره الحسن « ع » على ذلك واشتغل بنفسه يعالج جرحه فقال المختار لعمه تعال حتى ناخذ الحسن (ع) ونسلمه الى معاوية فيجعل لنا العراق فقال له عمه ويلك قبح الله رأيك انا عامل ابيه وقد ائتمنني وشرفني بالامارة على البلد وهبني أنسا بلاء ابيه انسا رسول الله ولا احفظه في ابن ابنته وحبيبه

وقيل ان الظاهر ان المختار لم يطمئن بعمه في نزول الحسن عنده وخاف ان يغدر به ويسلمه الى معاوية اراد ان يمتحنه بذلك ويستبري احواله فلما عرف منه صدق النية رضى ببقاء الحسن (ع) عنده ولعمري لقد استراح الحسن (ع) حين سقى ذلك السم وخرج من الدنيا مسموماً ففارق هؤلاء والحاصل رجع (ع) الى معسكره وعلى رواية الى الكوفة وهو في غاية الضعف والانكسار من تلك الجراحة وعزم ان يصالح معاوية جمع خاصته وشيعته واصحابه وخطب فيهم بهذه الخطبة ايها الناس أنكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلا جده رسول الله (ص) ما وجدتموه غيري وغير اخي وان معاوية نازعني حقا هو لي فتركته لصلاح الامة وحقنا للدماء وصيانتها وإشفاقا على نفسي واهلي والمخلصين من اصحابي وقد بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وقد رأيت ان اسالمه وان يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الامر وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وكتب الى معاوية اما بعد فان خطبي قد انتهى الى اليأس من حق احييته وباطل اميته وخطبك خطب من إنتهى الى مراده وانى اخليه لك وان كان تخليتي اياه شراً لك في معادك ولي شروط اشترطها لا تبهضنك ان وفيت لي بها بعهد ولا تخفقك ان غدرت وستندم يا معاوية كما ندم غيرك فمن نهض في الباطل او قعد عن الحق حين لم ينفع الندم والسلام وكتب الشروط في كتاب آخر يمنيه بالوفاء وترك الغدر وهي هذه الأول ان لا يسميه الحسن (ع) امير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وان لا يتعرض معاوية لاحد من شيعة علي بسوء ويوصل الى كل ذي حق حقه وان يفرق في اولاد من قتل مع امير المؤمنين (ع) يوم الجمل ويوم صفين الف الف درهم والشرط الاخران لا يسب امير المؤمنين على المنابر وفي قنوت الصلوات وأجابه معاوية الى ذلك كله وعاهد عليه وحلف له بالوفاء وكتب كتاب الصلح

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن ابيسفيان

صالحه على ان يسلم اليه ولاية امر المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة خلفاء الصالحين بشرط كذا وكذا وشهد عليه فلان وفلان وكفى بالله شهيدا والسلام فلما استتم الصلح بينهما سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ثم خطبهم وقال في خطبته ايها الناس اني والله ما قاتلتكم لتصلوا اولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم له كارهون الا وإني منيت الحسن (ع) واعطيته اشياء وجميعها تحت قدمي لا افي بشيء منها ثم صار حتى دخل الكوفة فاقام بها ايام فلما استتمت البيعة له من اهلها صعد المنبر فخطب الناس وبعد الخطبة اخذ يسب عليا والحسن (ع) وكان الحسن والحسين (ع) حاضرين في المجلس فقام الحسين «ع» ليرد عليه فاخذ الحسن «ع» بيده وأجلسه ثم قام «ع» وقال ايها الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معاوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله «ع» وجدك حرب وجدتي خديجه وجدتك فتيلة فلعن الله اخملنا ذكراً والأمنا حسباً وشرفا واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوائف من اهل المسجد آمين آمين ولم يزل معاوية يسعى في ايذاء الحسن «ع» واظهار ما في قلبه من الطغائن والاحقاد حتى دس سماً قتالا الى جعدة واشار عليها بقتل الحسن «ع» في البحار عن ابي بكر الحضرمي قال ان جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي سمت الحسن «ع» بن علي وسمت مولاة له فاما مولاته فقائت السم واما الحسن «ع» فاستمسك السم في بطنه ثم انتفظ به فمات، عن سالم بن ابي الجعد قال حدثني رجل منا قال اتيت الحسن بن علي (ع) فقلت يا ابن رسول الله اذللت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيدا لبني اميه وما بقي معك رجل قال ومم ذلك قال قلت بتسليمك الامر لهذا الطاغيه قال والله ما سلمت الامر اليه الا اني لم اجد انصاراً ولو وجدت انصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ولكني عرفت اهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي

ما كان فاسداً انهم لاوفاء لهم وذمة في قول ولا فعل انهم لمختلفون ويقولون لنا ان قلوبهم معنا وان سيوفهم لمشهورة علينا قال وهو يكلمني اذ انتجع الدم فدعا بطشت فحمل من بين يديه ملئان مما خرج من جوفه من الدم فقلت له ما هذا يابن رسول الله اني لاراك وجعاً قال اجل دس الى هذا الطاغية من سقاني سماً فقد وقع على كبدي فهو يخرج قطعاً كما ترى قلت له افلا تتداوي قال قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا اجد لها دواء ولقد رقى الى انه كتب الى ملك الروم يسأله ان يوجه اليه من السم القتال شربة فكتب اليه ملك الروم انه لا يصلح لنا في ديننا ان نعين على قتال من لا يقاتلنا فكتب اليه ان هذا ابن الرجل الذي خرج بارض تهامة قد خرج يطلب ملك ابيه وانا اريد ان ادس عليه من يسقيه ذلك فاريح العباد والبلاد منه ووجه اليه بهدايا والطاف فوجه اليه ملك الروم بهذه الشربة التي دس بها فسقيتها واشترط عليه في ذلك شروطاً روى ان معاوية دفع السم الى الحسن (ع) جعدة بنت الاشعث وقال اسقيه فاذا مات هو زوجتك ابني يزيد فلما سقته السم ومات (ع) جائت الملعونة الى معاوية فقالت زوجني من يزيد فقال اذهبي فان امراة لا تصلح للحسن (ع) لا تصلح لابني يزيد الخ اقول وجدت في كتاب قلمي في وفات ابي محمد الحسن (ع) عن ابي مخنف كلمات فاحببت ايرادها بعد ما غلب على ظني صحتها وساق الكلام في عزم الحسن (ع) على الخروج الى معاوية من الكوفة قال ابو الحسن البكري فجردوا السيوف في الجامع ونادوا يا ابن رسول الله (ع) ارحل بنا نصادم عسكره ونقتل رجاله حتى نرده الى الشام ذليلا حقيراً الى ان قال وقد اجتمع الناس اثنان وتسعون الفاً وامر (ع) باخراج الرايات التي كانت لابيه علي بن ابيطالب (ع) ثم عقد راية جده رسول الله لا ولاد المهاجرين والانصار ورايات ابيه للهاشميين وكان قد اختص من الالويه العقاب وذات الرياض فاما العقاب فنشره رسول الله (ع) يوم فتح مكة المشرفة وكان فيه رقعة من خمار فاطمة الزهراء (ع) وذات الرياض اهداها

النجاشي سلطان الحبشة ولم ير في الدنيا مثله فعقده على رمح طويل وله ست عذبات مختلفات الالوان وأوقفه بين يديه ودفع العقاب الى ابراهيم بن مالك الأشتر وضم اليه المهاجرين والأنصار وكانوا يومئذ اربعين الف فارس ما فيهم من خالطه الشيب ابداً عليهم الدروع السابورية وبايديهم السيوف الهندية والرماح الخطية يقدمهم ابراهيم ابن مالك الأشتر النخعي وعليه درع ابيه مالك الأشتر الذي قتل فيه وهو درع داودي ظاهر فوق الدروع وعليه ديباج رومي وتقلد بسيف ابيه وهو سيف عجيب حسن وعلى رأسه عمامة حسناء وأسبل لها ذوابتين فاخذ الراية من يد الامام ، قال : وسار مقدم الجيش ثم عقد ذات الرياض ودعا بأخيه محمد بن الحنفية وضم اليه اربعين الف فارس من بني هاشم وغيرهم من الذين لم يأخذهم في دين جدهم لومة لائم عليهم الدروع الداودية قد ارخوا شعورهم الى اكتافهم وأمرهم بالمسير وعلى رأسه عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وله نور شعشعاني كالقمر فلما هزه خفقت عذباته وأنشأ محمد بن الحنفية يقول :

يا عين جودي بالدموع السواكب ... على احمد نجل الكرام الأطايب
ومن بعده فابكي لفاطمة التقى ... وابكي أبانا هازماً للكتائب
فانا ليوث من سلالة هاشم ... ابونا علي خير ماش وراكب

قال وسار محمد بن الحنفية ثم عقد (ع) اللواء المنشور ثم نشره ففاحت منه رائحة طيبة ودفعه الى سليمان بن صرد الخزاعي بيده وسار قال : ولم يزل جيش العراق يجد السير ليلا ونهاراً حتى التقى بجيش الشام وهو كالغمامة السوداء وساق الكلام في محاربة عسكره مع عسكر زياد ولحوق عسكر الحسن (ع) بعسكر زياد وبقي الحسن عليه السلام فريداً ولم يبق معه إلا قليل من أهل العراق ولم ير حيلة إلا الرجوع لأنه لم يبق معه محارب الى ان قال فرجع الحسن (ع) يطلب الكوفة وسار هو واخوته

حتى اشرف على المدائن فقال (ع) لجابر بن عبد الله الأنصاري ما هذه المواضع ؟ فقال له : هذه مدائن كسرى وقد كان ابوك نزل بها لما رجع من قتال الشراة قال : فنزل (ع) عن فرسه وساق الكلام ان قال ، قال (ع) : يا جابر اني أرى مسجداً عالياً من ذلك الجانب فقال له : هذا مسجد بناه ابوك امير المؤمنين (ع) لما نزل بالايوان وفيه قبر مولاكم سلمان الفارسي قال ابو مخنف : وقد تبع الحسن عليه السلام رجل من عسكر زياد يقال له الجراح بن سنان في اربعة آلاف فارس وخمسمئة راجل حتى إذا كان وقت السحر هجم اللعين بهم على الحسن (ع) فلما اشرف عليهم هبت ريح سوداء مظلمة مدلهمة يطير في وجوههم الغبار فلم يكن احد يرى صاحبه فحمل الجراح وعسكره على الحسن (ع) وكانوا ساداة عسكر زياد (لع) فقتلوا منهم اناساً كثيرة ولم يبق منهم إلا أحد عشر رجلا وقتل من اخوته (ع) ثلاثة وهم يحيى وأبو الكرام وأبو الطيب وأدرك الجراح الحسن (ع) وأخذ بلجام بغلته الى ان قال وصاح الحسن (ع) قتلني عدو الله وعدو رسوله الجراح فعمد الجراح الى عمامة الحسن (ع) فاقتلعها من رأسه وعلقها على رأس رمحه وصاح يا قوم لقد قتلت الحسن انصرفوا الى اميركم زياد واطلبوا منه الجائزة السنية فرجع عدو الله وسكنت الريح وعاد الجراح حتى وقف بين يدي زياد وأخبره بذلك وعلى رمحه عمامة الحسن (ع) قال ابو الحسن البكرى فبينما هو في افتخاره واعجابه بنفسه إذ إنتثرت عمامة الحسن من يده وخرجت منها نار فوقعت في لحيته فدبت النار الى جسده وجواده فاحترقا معاً وصارا رماداً ووقعت العمامة الى الأرض فلم يقربها أحد من أصحاب زياد قال فارجعوها الى الحسن (ع) ثم حمل الحسن (ع) على سريره وادخل المدائن وإذا فيها قصر مبني بالرخام الأبيض وكان فيه المختار بن ابي عبيدة الثقفي وكان يومئذ صبياً مع عمه البقباق بن عبدالله فاطلع اصحاب القصر على اصحاب الحسن فقالوا لهم من أنتم ؟ فقالوا:

نحن أصحاب الحسن افتحوا لنا الباب ثم قال الحسن (ع) أنا الحسن ومعي اخوتي وأنا مجروح ومسلوب وزياد يريد قتلي وهو في طلبي وقد قتلوا أصحابي فادخلونا قصركم هذه الليلة وفي غداة غد نرتحل عنكم فقال المختار : حبا وكرامة ثم نزل على عمه البقباق وقال له : يا عم قد أتتك الجائزة الكبرى والمسرة العظمى فقال له عمه : بماذا ؟ قال المختار : جاءنا الحسن(ع)وهو واقف بباب القصر ومعه اخوته وشيعته وشيعة أبيه وقد سألوني الضيافة هذه الليلة وكان عامل البلد سعد بن مسعود عامل أمير المؤمنين (ع) وكان الحسن(ع)قد أمره على حاله فقال له عمه : وما تفعل بالحسن واخوته وأصحابه؟ فقال المختار : نفتح لهم الباب فاذا دخلوا نقبض عليهم وندخلهم على زياد ونأخذ منه الجائزة السنية فقال له عمه : قبح الله وجهك يا لكع الرجال ووثب اليه عمه بسوط كان في يده وجعل يضرب به المختار على وجهه حتى خضبه بدمائه وقال : إياك أن تفعل ذلك فبأي وجه تلقى جدهم رسول الله (ص) وأباهم عليا غدا ثم نزل وفتح لهم الباب فدخلوا وأضافهم وأحسن اليهم الضيافة ثم دعا بطبيب نصراني فعالج الحسن (ع) وأستخرج سهما كان في عضده قال جابر بن عبدالله الأنصاري فقام الحسن (ع) وأعطى النصراني بدرة دراهم وبدرة دنانير فلما نظر النصراني الى ذلك المال ضحك حتى استلقى على قفاه فقال له الحسن (ع) يا أخا النصارا تضحك اليوم ونحن في ضيق ومطلوبون على طريق الحرب ؟ فقال النصراني : أتدري يا مولاي أنا من متى أتوقع قدومكم ؟ فقال الحسن : الله أعلم ، قال إعلم منذ وقع فتح سعد بن عبد الله بن ابي وقاص لجزائر ففتحها وقد وقع في يدي كتاب بالسريانية من كتب تلامذة المسيح عيسى بن مريم لولده وهو يقول له : سيقدم عليك غلام صبيح الوجه من أولاد الأوصياء أبوه وصي خير الأنبياء وامه سيدة النساء فاقرئه مني السلام وإن مت فاستوص أولادك بذلك فانه الحسن وأخوه الحسين (ع) سيدا شباب أهل الجنة فهذا جرى يا مولاي فجعلت

اراقب الأيام والساعات وأنتظرك فلما كان وقت أوانك قلت ان كان الكتاب صحيحاً فالساعة يشرف الامام علي القصر فما استتم كلامي وإذا قد أتاني المختار وهو يقول : ان عمي يقول لك : قد نزل بنا أبناء رسول الله الاكبر منهم فيه جراحات فسر اليه لتداويه ، فقلت : يا نفس ما بعد ذلك من شيء فاقبلت اليك اداويك واني قد أسلمت وصدقت بجدك رسول الله (ص) وأبيك أمير المؤمنين ولي الله وهذا المال الذي دفعته الي مقبول منك وعندي لك الف دينار وهي مع هذا المال هدية مني اليك بحق جدك المصطفى وأبيك علي المرتضى وامك فاطمة الزهراء وأخيك الحسين لا تردها علي واقبلها مني فان جدك رسول الله (ص) كان يحب الهدية ويكره الصدقة فقال له الحسن (ع) : قد قبلتها منك وقد اخبرني جدي رسول الله (ص) بذلك وأنت هو المعروف ببطرس الاكبر فقال : نعم يا مولاي ، ثم قال الحسن (ع) : قد رزقك الله تعالى عشرين ولداً ذكراً ، فقال : نعم يا مولاي ، ثم قال بطرس : ما اسم ابي ؟ فقال له الحسن (ع) : اسمه شمعون بن اسباط ، فقال : صدقت يا سيدي وابن سيدي ، فقال له الحسن (ع) : لولا اني على طريق لأخبرتك بمولدك وشانك وعجائبك وما جرى عليك ، فمضى بطرس وأحضر المال على بغل وفرس فقبضه الحسن (ع) وأسلم على يده وودعه وودع المختار وعمه البقباق فقال لهم الحسن (ع) : اني عازم على المسير الى الكوفة أقول وساق الكلام في مسيره الى الكوفة وان الحسين « ع » دخلها قبل الحسن « ع » واستنصرهم فلم ينصره أحد وجاء الحسن « ع » وأخذوا عيالهم الى القادسية فكتب كتاباً الى المدينة الى عايشة على يد صفوان وسار صفوان وأدركه أصحاب زياد الى ان أوصل الكتاب الى عايشه وأتى بالجواب ان اقدما الى المدينة فسار « ع » بأهل بيته الى المدينة وذكر حربا عظيما بين أصحاب زياد وأصحابه الى ان دخل المدينة قال ابو مخنف وسار الحسن « ع » واخوته وعشيرته وشيعته وحرمه

الى المدينة الى حرم جده رسول الله « ص » ونزل بها وجلس في بيته كاظما غيظه متصبراً منتظراً لأمر ربه لازما بيته الى ان صار لمعاوية في خلافته عشر سنين وكان معاوية في زمان خلافته يقتل شيعة علي بن ابي طالب « ع » ويستأصل شأفتهم وكل حق لهم وقد اعتجب بنفسه بعد ان دخل الحسن « ع » الى المدينة وأجهر اللعين بسب علي والحسن والحسين على المنابر والأذان والأسواق والمواسم وذكر امير المؤمنين عليه السلام وأولاده والارسال الى الحسن والحسين بالوعيد والتهديد والتوعيد وأظهر الفساد والبغي والعناد لأهل البيت وتجبر وطغى وتمرد وغره ما ملك من الدنيا وأعجبه زخرفها لكنه خشى ان تخرج الدولة من يده ان مات وتنقلب دولته الى الحسن «ع» فجعل يفكر فى هلاك الحسن « ع » فصار لا يهنأ بطعام ولا يلتذ بشراب ولا برقاد لأجل حياة الحسن « ع » وبقائه وخشى إذا مات أن تخرج الدولة من يد ولده يزيد الى أولاد الرسول فتصير الدولة لبني هاشم الى آخر الدهر وترتفع الدولة من بني امية فعند ذلك جمع خواصه وأصحاب دولته ومن كان يرجع اليه فى الامور المعضلات والأشياء المشكلات يشاورهم في هلاك الحسن « ع » بماذا يكون فاشار بعضهم بقتله جهراً فى حرم جده رسول الله وبعضهم قال : اظهر له الاحسان واللطف وكاتبه وادفع اليه الهدايا واطلبه الى الشام واقتله وقال بعضهم اقتله في المدينة سراً فلم يلتفت معاوية الى كلامهم وقال لهم : يا ويلكم ان قتلته كما تقولون لا آمن على نفسي من بني هاشم وشيعتهم ان يقتلوني كما قتلت الحسن « ع » بل ويقتلون أهلي لأهله ويزول ملكي فقال بعضهم : اقتله بالسم سراً بحيث لا يعلم به أحد من قتله ويضيع دمه هدراً فقال معاوية : هذا هو الرأي ونعم ما أشرت به على فهان عليه ما يجده ثم قال : ولمن هذا الأمر ؟ قال الأشعث بن قيس الكندي « لع » وكان حاضراً أنا يا مولاي لهذا الأمر ففرح معاوية فرحا شديداً بذلك وأنعم على الأشعث انعاماً كثيرة في

الحال وأعطاه مالا جزيلا و كان معاوية مليأ من المال فقال للاشعث كيف تفعل وتعمل ذلك ؟ قال : ان ابنتي جعيدة زوجة الحسن (ع) وهي اخص نسائه عنده و إذا رغبتها في المال تفعل ما أردت من سم الحسن ، فقال : نعم ما ذكرت والصواب ما اشرت به ثم ان معاوية احضر مئة الف دينار وسلمها الى الأشعث وقال له انفذها الى ابنتك جعيدة وقل لها إذا قتلت الحسن (ع) اعطيتك مئة الف دينار اخرى وازوجك بابني يزيد فقال الأشعث : الرأي عندي ان تنفذ اليها أحداً غيري يدفع اليها سماً قاتلا مع المال والعطايا لأنه إذا مضيت أنا الى المدينة وعلم الحسن (ع) بمكاني استوحش من ذلك وأخاف أن يفوتك ما تريد ويتحذر الحسن (ع) من ذلك قال الراوي : فاستدعى معاوية من ساعته رجلا ممن يثق به وعنده كتمان سره فارسل معه مالا جزيلا وخلعة سنية تسوى مئة الف درهم الى جعيدة ووعدها بمال جزيل غير الذي ارسله اليها وذكر لها ان فعلت ذلك يزوجها بابنه يزيد وأمره ان يوصلها المال سرا لكي لا يشعر به أحد ، قال الراوي فتجهز الرسول للخروج وسار يجد السير ليلا ونهاراً حتى دخل المدينة ونزل في الدور وأرسل الى جعيدة بعض النساء سراً فجاءت اليه وأخبرها بالقصة من أولها الى آخرها وضمن لها بمال جزيل إذا قتلت الحسن وأن يزوجها بولده يزيد بعد ذلك فاطمأنت لذلك وكانت اللعينة على رأي أبيها الأشعث وكان السبب في تزويج الحسن (ع) بها ان اباها كان قد نفاه امير المؤمنين (ع) من الكوفة فلما قبض اتى الأشعث الى الحسن (ع) وبايعه وحلف له بالايمان المغلظة انه لا يخالفه ولا يفعل ما كان يكرهه امير المؤمنين وانه من شيعته ومواليه يوالي من يواليه ويعادي من يعاديه فقبله الحسن (ع) وكان الملعون له ابنة حسنة فائقة بالحسن والجمال موصوفة بالجمال والكمال يقال لها جعيدة فسئله الحسن (ع) ان يتزوجها لكي يتوصل الى قبوله وتنفرش محبته في قلبه فاجابه الأشعث الى ذلك فتزوجها الحسن (ع) فلما

استقر الأمر لمعاوية مضى اليه الأشعث ورجع الى ما كان عليه من الجحود والطغيان وأظهر العداوة والبغضاء للحسن (ع) وأهل بيته وأشار على معاوية بما ذكرناه من قتل الحسن (ع) ولما علمت جعيدة بقصة ابيها مع معاوية وانه هو الذي أشار عليه بقتل الحسن (ع) فرحت بذلك فرحاً شديداً وقالت للنساء اللاتي اتين اليها كفيتم شر ما تحذرون ثم أمرت بعض جواريها بقبض المال والخلع والهدايا سراً ثم ان الملعونة اخذت في خدمة الحسن (ع) وتوصلت الى قتله بكل ما يمكن زماناً طويلا حتى علمت وتيقنت ميل الحسن (ع) اليها فعمدت الى السم الناقع القاتل المرسول اليها فجعلته في أطيب الطعام وقدمته اليه وصارت تمازحه وكان (ع) لا يأكل لقمة إلا وهي تروحه وتمازحه وتشاغله بالحديث والكلام اللين العذب الرطب حتى أمعن في أكله وبلغت الملعونة مرادها من قتله ثم رفعت باقي الطعام من بين يديه ودفنته في حفيرة لئلا يأكل منه أحد غيره قال الراوي فمرض الحسن (ع) وكان كل يوم يزيد وجسمه ينقص وكانت تظهر له المحبة وتعمل له الأدوية وتريه الشفقة وتتوجع له وتبكي في وجهه وتخدمه في مرضه فبقي على ذلك اربعين يوماً قال ابو مخنف بعد ان قبض الحسن (ع) رحلت جعيدة الى ابيها الأشعث بالشام وسألت معاوية بان يزوجها بابنه يزيد فسألها معاوية عن صفات الحسن (ع) وإذا هي عكس صفات يزيد فقال لها إذا كنت قتلت الحسن (ع) وهو جامع لهذه الصفات الحسنة فكيف لا تقتلين يزيد وهو بعكس صفات الحسن «ع» ثم انه أمر بقتلها في الحال فقتلت وخلد الله بروحها في النار وساق الكلام الى ان قال أوصى الى اخيه الحسين «ع» بما أوصى اليه ابوه وجده من أسرار الولاية والعلوم الربانية ونصبه علماً وخليفة للناس وأمر اخوته وأولاده وأهل بيته وشيعته وموالية وأحبائه بمتابعة اخيه الحسين «ع» ثم قال اوصيك يا أخي بأهلي وولدي خيراً واتبع ما أوصى به جدك وأبوك وامك عليهم افضل الصلوات والسلام ثم ان الحسين «ع»

بكى بكاء شديداً حتى غشى عليه فلما افاق قال له الحسن « ع » يا اخاه لا تحزن علي فان مصابك اعظم من مصيبتي ورزئك اعظم من رزئي فانك تقتل يا أبا عبد الله الحسين بشط الفرات بأرض كربلا عطشانا لهيفاً وحيداً فريداً مذبوحاً يعلو صدرك اشقى الامة ويحمحم فرسك ويقول فى تحمحمه الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها وتسبى حريمك ويؤتم اطفالك ويسيرون حريمك على الأقتاب بغير وطاء ولا فراش ويحمل رأسك يا اخي على رأس القنا بعد ان تقتل ويقتل انصارك فيالليتني كنت عندك اذب عنك كما يذب عنك انصارك بقتل الأعداء ولكن هذا الأمر يكون وأنت وحيد لا ناصر لك منا ولكن لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فعليك يا اخي بالصبر على البلاء حتى تلحق بنا وساق الحديث الى ان قال فبكى الحسين عليه السلام بكاءاً شديداً وقال يا اخي يعز علي فراقك ثم انه بكى باعلى صوته وانتحب باكياً فمنعه الحسن « ع » من البكاء بعد ما كثرت الرنة عليه والصياح من اخوته وأخواته ونسائه وأولاده وجميع أهل بيته وشيعته ثم قال الحسن « ع » لاخيه الحسين عليه السلام احضر لي يا أخي أولادي وأهلي فاحضرهم عنده فادار عينيه فيهم وقال لهم ايها الحاضرون اسمعوا وانصتوا ما اقول لكم الآن هذا الحسين اخي إمام بعدي فلا امام غيره الا فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد والحر والعبد والذكر والانثى وهو خليفتي عليكم لا احد يخالفه منكم فمن خالفه كفر وادخله الله النار وبئس القرار ونحن ريحانتا رسول الله وسيدا شباب اهل الجنة فلعن الله من يتقدم او يقدم علينا احداً فيعذبه الله عذاباً اليماً واني ناص عليه كما نص رسول الله « ص » على امير المؤمنين كما نص ابي علي وهو الخليفة بعدي من الله ومن رسوله ثم التفت الى الحسين « ع » والى اخوته وحرمه واولاده وقال لهم حفظكم الله استودعكم الله الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة واني منصرف عنكم ولاحق بجدي وابي وامي واعمامي ثم قال عليكم

السلام يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته ثم انه وجه وجهه الى القبلة وغمض عينيه ومد يديه ورجليه بنفسه مستلقياً مصرحا بشهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان الخليفة من بعده بلا فصل علي بن ابي طالب ثم انه قضى نحبه ولقى ربه ففاضت نفسه المقدسة فلما فاضت اخذها الحسين « ع » ومسح بها وجهه وصاح عليه معولا ونادى وا اخاه وا خيبتاه وا حسناه وا قلة ناصراه من لي عون بعدك يا اخي فضج الناس كلهم بالبكاء والنحيب وارتجت المدينة بأسرها وضجت عليه ضجة واحدة وعلا نحيب أولاده ونسائه واخوته وإخوانه وكان فقده كفقد جده رسول الله « ص » يوم مات فصاحت ام كلثوم ولطمت خدها ونشرت شعرها ونادت وا حسناه وامحمداه وا علياه وا فاطمتاه فراقك يا اخي اثكلني وانحلني وتركني عليك حزينة لا تنطفي حر زفرتي بالامس علي فقد جدى وابي وامي واليوم عليك يا اخي وصاحت زينب وا اخاه وا حسناه وا سنداه وا لهفاه وا قلة ناصراه يا اخي من الوذبه بعدك وحزني عليك لا ينقطع طول عمري ثم انها بكت على اخيها وهي تلثم خديه وتتمرغ عليه وتبكي عليه طويلا وساق الكلام في ان العباس رثاه باكياً حزيناً يحثو التراب على وجهه ويصيح الى ان قال وكان ابن الحنفية بالبادية فلما سمع بموت اخية اقبل الى المدينة وقال للحسين « ع » السلام عليك يا اخاه احسن الله لك العزاء لقد عظمت رزيتك وجلت مصيبتك بفقد اخيك الحسن « ع » فوا اسفاه على بهجة القلب وثمرة الفؤاد وا حسرتاه بعدك لا تنقطع ابداً وقد صيرتنا عرضة للاحزان ثم خنقته العبرة فلم يملك نفسه دون ان سقط الى الأرض مغشياً عليه . انتهى من ابي مخنف في ما جرى على الشهيد الممتحن ابي محمد الحسن عليه السلام .

المجلس الحادي عشر

في البحار عن الصادق «ع» قال ان الاشعث بن قيس لعنه الله شرك في دم امير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سمت الحسن (ع) وابنه محمداً شرك في دم الحسين (ع) وفي رواية ان جعدة كانت بنت محمد بن الاشعث بذل لها معاوية عشرة آلاف دينار وقطاعات كثيرة من شعب سور او سواد الكوفة وحمل اليها سماً فجعلته في طعام ووضعته بين يديه فلما اكله جرى السم في بدنه فيئس من نفسه وقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وابي سيد الوصيين وامي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وحمزة سيد الشهداء صلى الله عليهم فاستمسك السم في بطنه حتى قطع كبده قطعة قطعة قال الدميري في حياة الحيوان فمكث شهرين يرفع من تحته في اليوم كذا وكذا مرة طشت من دم وكان يقول (ع) سقيت السم مراراً ما اصابني فيها ما اصابني في هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت اقلبها بعود معي.

في البحار لما حضرت الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) الوفاة بكى فقيل يا ابن رسول الله اتبكي ومكانك من رسول الله (ص) مكانك الذي انت به وقد قال رسول الله فيك ما قال وقد حججت عشرين حجة ماشياً وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل فقال (ع) ابكي لخصلتين هول المطلع وفراق الاحبه.

اقول وفي بعض الاخبار انه (ع) سقي السم ست مرات وفي السادسة اشتد على الحسن (ع) المرض والوجع ووقع في فراشه وبقي مريضاً اربعين صباحاً حتى قطعت احشائه وامعائه في البحار عن جنادة بن ابي امية قال دخلت على الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي سقاه معاوية بن ابي سفيان فقلت يا مولاي لم لا تعالج نفسك؟ فقال يا عبدالله بماذا اعالج الموت؟ قلت انا لله وانا اليه راجعون ثم التفت (ع)

فقال والله لقد عهد الينا رسول الله (ص) ان هذا الأمر يملكه اثنى عشر اماماً من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليها وعليهم ما منا إلا مسموم أو مقتول ثم رفعت الطشت وبكى فقلت له عظني يا ابن رسول الله قال نعم استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول اجلك واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي انت فيه واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك واعلم ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب فانزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فان كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيه وان كان حراماً لم يكن فيه وزر فاخذت كما اخذت من الميتة وان كان العتاب فان العتاب يسير واعمل لدنياك كانك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كانك تموت غداً وإذا اردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عز وجل وإذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك وإذا اردت منه معونة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولتك وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سألته اعطاك وان سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى الملمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وان تنازعتما مقتسما آثرك قال ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين (ع) والأسود بن ابي الأسود معه فانكب عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه ثم قعد عنده فتسارا جميعاً فقال ابو الاسود انا لله وانا اليه راجعون ان الحسن (ع) قد نعيت اليه نفسه وقد أوصى الى الحسين (ع) قال المجلسي عطر الله مرقده روى في بعض تأليفات اصحابنا ان الحسن (ع) لما دنت وفاته ونفدت ايامه وجرى السم في بدنه تغير لونه واخضر جسده فقال له الحسين (ع) يا أخي مالي ارى لونك مائلا الى

الخضرة فبكى الحسن (ع) وقال يا اخي لقد صح حديث جدي في وفيك ثم اعتنق الحسين (ع) طويلا و بكيا كثيراً فسئل عن ذلك فقال اخبرني جدي (ص) قال لما دخلت ليلة المعراج في روضات الجنان ومررت على منازل اهل الايمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحـــدة إلا ان احدهما من الزبرجد الاخضر والآخر من الياقوت الاحمر فقلت يا جبرئيل لمن هذان القصران ؟ فقال احدهما للحسن والآخر للحسين فقلت يا جبرئيل فلم لم يكونا على لون واحد ؟ فسكت ولم يرد جوابي فقلت لم لا تتكلم ؟ فقال حياء منك فقلت له سألتك بالله الا مـا اخبرتني فقال امـا خضرة قصر الحسن (ع) فانه يموت بالسم ويخضر لونه عند موته واما حمرة قصر الحسين (ع) فانه يقتل ويذبح ويحمر بالدم فعنـــد ذلك بكيا وضج الحاضرون بالبكاء والنحيب .

اقول ان الحسين (ع) رأى خضرة لون الحسن (ع) عند مماته وهـل رأى الحسن (ع) حمرة وجه الحسين (ع) ؟ نعم راى ليلة الحادى عشر من المحرم فرآه مرملا بدمه .. الخ) .

ذا قاذف كبداً له قطعاً وذا　　في كربلاء مقطع الاعضاء

المجلس الثاني عشر

في البحار دخل الحسن (ع) يوماً على رسول الله (ص) فلمـا رآه بكى ثم قال الي الي يا بني فما زال يدنيه حتى اجلسه على فخذه الايمن وسأل عن بكائه فقال اما الحسن (ع) فانه ابني وولدي ومني وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب اهل الجنة وحجة الله على الامة امره امري وقوله قولي فمن تبعه فانه مني ومن عصاه فليس مني وانى لما نظرت اليه ذكرت ما يجرى عليه من الذل بعـدي فلا

يزال الامر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في البقيع ثبتت قدماه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام اللهم ارزقنا زيارته، نعم قبره الشريف في البقيع دفن مع جدته فاطمة بنت اسد على حسب ما اوصى ، وفي رواية دفن (ع) وامه سيدة النساء في قبر واحد .

اقول ما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله (ص) وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منعت من الميراث يدفن فلان وفلان مع رسول الله (ص) ويمنع الحسن (ع) الذي هو فلذة كبده من الدفن عنده وكان الحسن (ع) يعلم ان القوم يمنعون من ان يدفن عند جده، ولذا اوصى الى الحسين (ع) ان يدفنه عند جدته فاطمة لما اوصاه بوصاياه في البحار دخل عليه الحسين « ع » في مرضه وقال يا اخي كيف تجد نفسك ؟ قال انا في آخر يوم من ايام الدنيا وأول يوم من ايام الآخرة على كره مني لفراقك وفراق اخوتي ثم قال استغفر الله على محبة مني للقاء رسول الله واميرالمؤمنين وفاطمة وجعفر وحمزة ثم اوصى اليه وسلم اليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء التي كان امير المؤمنين سلمها اليه ثم قال يا اخي إذا مت فغسلني وحنطني وكفني واحملني الى قبر جدي حتى تلحدني الى جانبه فان منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله (ص) وابيك امير المؤمنين وامك فاطمة الزهراء ان لا تخاصم احداً واردد جنازتي من فورك الى البقيع حتى تدفني مع امي فقال الحسين « ع » يا اخي اريد ان اعلم حالك عند الموت ؟ فقال الحسن (ع) سمعت النبي (ص) يقول لا يفارق العقل منا اهل البيت ما دامت الروح فينا فضع يدك في يدي حتى اذا عاينت ملك الموت اغمز يدك فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزا خفيفاً فقرب الحسين (ع) اذنه من فيه

فقال الحسن (ع) اخي هـذا ملك الموت يقول لى ابشر فان الله عنك راض وجدك شافع ثم سكن انينه وعرق جبينه ومال وجهه الي الخضـرة ومد يديه ورجليه وغمض عينيه وفارقت روحه الطيبة ، حمله الحسين «ع» وغسله وحنطه وكفنه وحمل جنازته على السرير وتزاحمت الرجال والنساء خلف الجنازة وكان كيوم مات فيه رسول الله وتزوج الحسن (ع) ثلثمئة امرأة وهـذه النساء خرجن كلها خلف الجنازة بالصياح والنياح .

اقول ولما حملوا راس الحسين «ع» على الرمح خرجت خلفه اربع وثمانون من اخواته ونسائه و بناته ولـكن ان دمعت منهم عين قرع رأسه بكعب الرمح ولمـا حملوا جنازة الحسن «ع» ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله «ص» بغـلة واتى عائشة وقال يا ام المؤمنين ان الحسين يريد ان يدفن اخاه مع رسول الله «ص» وانه ان دفن معه ليذهبن فخر ابيك وصاحبه عمر الى يوم القيامة ، قالت فما اصنع يا مروان قال الحقي به وامنعيه من ان يدفن معه ، قالت وكيف الحقه ؟ قال اركبي بغلتي هـذه فنزل عن بغلته وركبتها وكـانت تحرض بنى اميه على منعه فلمـا قربت من قبر رسول الله «ص» وكان قد وصلت جنازة الحسن «ع» فرمت بنفسها عن البغلة وقالت والله لا يدفن الحسن «ع» هاهنا ابدا او تجز هذه واومت بيدهـا الى شعرها ، فقام ابن عباس وقال ياحميراء ليس يومنا منك بواحد يوم على الجمل ويوم على البغلة اما كفاك ان يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغلة يوم على هذا ويوم على هذا بارزة عن حجاب رسول الله تريدين اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون انا لله وانـا اليه راجعون .

ايا بنت ابى بكر لا كـان ولا كـنت
لك التسع من الثمن ففي الكل تصرفت

تجملت تبغلت وان عشت تفيلت

فقالت له اليك عني اف لك ولقومك وصحت بالقوم يا ويلكم انتم وقوف وبنو هاشم هكذا يخاصمون معي امنعوهم عني فلما سمعت بنو امية ذلك وضع كل منهم سهما في كبد قوسه ورموا جنازة الحسن «ع» بالسهام فعند ذلك صرخت بنو هاشم وجردوا سيوفهم وهموا على ان يحاربوهم ويجادلوهم فقال الحسين (ع) الله الله لا تضيعوا وصية اخي فانه اقسم علي ان لا اخاصم فيه احدا وان ادفنه في البقيع مع امه اعدلوا به الى البقيع فعدلوا به ودفنوه في البقيع مع جدته فاطمة بنت اسد وفي خبر دفن (ع) وامه سيدة النساء في قبر واحد .

اقول دفن الحسن (ع) مع امه ودفن الحسين (ع) ايضاً مع امه لان في الخبر دفن راس الحسين «ع» بالمدينة مع الزهراء ساعد الله قلب الحسين لما وضع الجنازة علي الارض سل من الاكفان سبعين نبلا فلما واراه في لحده وأهال عليه التراب اخذ العمامة من على راسه والقى بنفسه على القبر ووضع راسه على القبر وانشأ يقول :

ااذهن راسي ام تطيب محاسني وراسك معفور وانت سليب

بكائي طويل والدموع غزيرة وانت بعيد والمزار قريب

فلا زلت ابكي ما تغنت حمامة عليك وما هبت صبا وجنوب

غريب واطراف البيوت تحوطه الا كل من تحت التراب غريب

فليس حريباً من اصيب بماله ولكن من وارى اخاه حريب

وله ايضاً في رثائه (ع) وفي رثائه للفضل بن عباس

ان لم امت اسفاً عليك فقد اصبحت مشتاقا الى الموت

اصبح اليوم ابن هندا منا ظاهر النخوة اذ مات الحسن

رحمة الله عليه انما طالما اشجى ابن هندوارن
استراح اليوم منه بعده اذثوى رهنالاحداث الزمن
فارتع اليوم ابن هند آمنا انما يقمص بالعير السمن

أسليمان بن قتبه فى رثائه (ع)

يا كذب الله من نعى حسنا ليس لتكذيب نعيه حسن
كنت خلبلي وكنت خالصتي لكل حي من اهله سكن
اجول في الدار لا اراك وفى الدار اناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت انهم اضحوا وبيني وبينهم عدن

خاتمة الكتاب

فى تاريخ ولادته ومدة عمره وتاريخ شهادته وفضل زيارته وعدد اولاده وازواجه عليه السلام عن الصادق (ع) بينما الحسن (ع) يوماً في حجر رسول الله (ص) اذ رفع راسه فقال يا جداه ما لمن زارك بعد موتك ؟ قال يا بنى من اتاني زائرا بعد موتي فله الجنة ومن اتاك زائرا بعد موتك فله الجنة ومن اتي اباك زائرا بعد موته فله الجنة وقال {ص} من زار الحسن {ع} فى البقيع ثبتت قدماه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام .

اقول يعز على رسول الله {ص} لو نظرت عيناه الى الحسن {ع} الذي هو فلذة كبده حين رموا جنازته بالسهام حتى سل منها سبعون نبلا يا موالي فلو عاينكم المصطفى وسهام الامة معرقة في اكبادكم ورماحهم مشرعة فى نحوركم وسيوفهم مولعة فى دمائكم وانتم بين صريع فى المحراب قد فلق السيف هامته وشهيد فوق الجنازة قد

شبكت بالسهام اكفانه وقتيل بالعراء قد رفع فوق القناة رأسه ومكبل في السجن قد رضت بالحديد أعضائه ومسموم قد قطعت بجرع السم أمعائه . الخ (قضى نحبه وله (ع) من العمر خمس وأربعون سنة وقيل سبع وأربعون سنة ولد في النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة وقبض (ع) في آخر صفر أو الثامن والعشرين من صفر أو سابع عشر أو في يوم السابع من شهر صفر المظفر وكان بينه وبين اخيه الحسين (ع) مدة الحمل وكان حمل ابي عبد الله ستة اشهر وقبره الشريف فى البقيع دفن مع جدته فاطمة بنت أسد وفي خبر دفن وامه فاطمة في قبر واحد).

وله زوجات كثيرة حتى قيل تزوج ثلثمئة امرأة في البحار ان الحسن بن علي عليه السلام طلق خمسين امرأة فقام علي (ع) بالكوفة فقال يا معشر أهل الكوفة لا تنكحوا الحسن (ع) فانه رجل مطلاق فقام اليه رجل فقال بلى والله لننكحنه انه ابن رسول الله (ص) وابن فاطمة فان اعجبه امسك وان كره طلق ، فى المناقب خطب الحسن بن علي (ع) الى عبد الرحمن بن الحارث بنته فاطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الأرض من يمشي عليها اعز علي منك ولكنك تعلم ان ابنتي بضعة مني وأنت مطلاق فاخاف ان تطلقها وان فعلت خشيت ان يتغير قلبي عليك لأنك بضعة من رسول الله (ص) فان شرطت ان لا تطلقها زوجتك فسكت الحسن (ع) وقام وخرج فسمع منه يقول ما أراد عبد الرحمن إلا ان يجعل ابنته طوقا في عنقي وخطب (ع) الى منظور بن ريان ابنته خولة فقال والله اني لا نكحنك واني لاعلم انك غلق طلق ملق غير انك اكرم العرب بيتا واكرمهم نفسا فولدت منه الحسن ابن الحسن المثني .

في البحار وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين (ع) يوم الطف وقاتل في نصرة عمه حتى وقع جريحا وبه رمق من الحياة فلما قتل الحسين (ع) واسر الباقون

من اهله جاء اسماء بن خارجة فانتزعه من بين القتلى وقال والله لا يوصل الى ابن خولة ابداً فقال عمر بن سعد دعوا لابي حسان ابن اخته فجاء به الى الكوفة وهو جريح فداواه ورجع الى المدينة وروى ان الحسن بن الحسن خطب الى عمه الحسين (ع) احدى ابنتيه فقال له الحسين (ع) اختر يا بني احبهما اليك فاستحيى الحسن (ع) ولم يحر جوابا فقال له الحسين (ع) فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبهاً بفاطمة امي بنت رسول الله (ص) فزوجها منه وكانت تشبه بالحور العين لحسنها وجمالها وقبض الحسن بن الحسن (ع) وله خمس وثلاثون سنة فلما مات الحسن بن الحسن حزنت فاطمة بنت الحسين (ع) عليه حزناً شديداً بحيث ضربت على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار الى رأس السنة فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها إذا اظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما قوضوها سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا ؟ فاجابه آخر يئسوا فانقلبوا وأولاده (ع) خمسة عشر ولداً ذكراً وانثى زيد بن الحسن عليه السلام واختاه ام الحسن وام الحسين امهم ام بشر بنت ابي مسعود بن عقبة ابن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن بن الحسن المثنى امه خولة بنت منظور الفزارية وعمرو بن الحسن واخواه القاسم وعبد الله امهم ام ولد وعبد الرحمن بن الحسن امه ام ولد والحسين بن الحسن (ع) الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن (ع) واختهما فاطمة بنت الحسن (ع) امهم ام إسحق بنت طلحة بن عبد الله التيمي وام عبد الله وفاطمة وام سلمة ورقية بنات الحسن لامهات شتى قيل له من الأولاد ستة عشر وزيد فيهم ابو بكر بن الحسن (ع) وقيل قتل مع عمه الحسين (ع) ويحتمل ان اسمه أحمد بن الحسن (ع).

في البحار ماتت بنت من الحسن بن علي (ع) فكتب قوم من اصحابه كتابا اليه يعزونه عن ابنته فكتب (ع) اليهم أما بعد فقد بلغني كتابكم تعزونني بفلانة

فعند الله احتسبها تسليما لقضائه وصبراً على بلائه فان اوجعتنا المصائب وفجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بنا حفية والاخوان المحبين الذين كان يسر بهم الناظرون وتقر بهم العيون اضحوا قد اخترمتهم الأيام ونزل بهم الحمام فخلفوا الخلوف وأودت بهم الحتوف فهم صرعى في عساكر الموتى متجاورون في غير محلة التجاور ولا صلات بينهم ولا تزاور ولا يتلاقون عن قرب جوارهم اجسامهم نائية من أهلها خالية من اربابها قد اجشعها اخوانها فلم ار مثل دارها دارا ولا مثل قرارهـــا قرارا في بيوت موحشة وطلول مضجعة قد صارت في تلك الديار الموحشة وخرجت من الديار المؤنسة ففارقتها من غير قلى فاستودعتها للبلى وكانت امة مملوكة سلكت سبيلا مسلوكة صار اليها الاولون وسيصير اليها الآخرون والسلام .

تذنيبه

حوارى الحسن بن علي عليه السلام اثنان سفيان بن ابي ليلى الهمداني وحذيفة بن اسيد الغفاري . انتهى هـــذا

آخر ما أوردنا في أحوال الامام الهمام

وفلذة كبد سيد الأنام عليه الصلاة

والسلام يعني السبط

الاكبر والنور الازهر

سراج الامة

ومصباح الأئمة

الحسن بن

علي ع

بسم الله الرحمن الرحيم

ولما فرغنا من ذكر ما يتعلق بسيدنا السبط الاكبر الحسن بن علي اخذنا وشرعنا بذكر ما يتعلق بالامام الهمام وقرة باصرة سيد الانام سبط الرحمة وكاشف الغمة مهجة الزهراء وثمرة فؤاد علي المرتضى الذي حمله ميكائيل وناغاه في المهد جبرائيل الامام القتيل الذي اسمه مكتوب على سرادق عرش الجليل الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة الشافع في يوم الجزاء سيدنا ومولانا سيد الشهداء عليه سلام الله الملك الأعلى الذي بولائه ربيت وبكاسه الاوفى من صغري شربت ورويت ولقد أحسن وأجاد وقيل لابن حمادة :

شربت من ماء الولا شربة ... فأورثتني النسك قبل الفطام
ولاح نجم السعد في طالعي ... اذ صرت مولى لاناس كرام
لآل يس الذي حبهم ... ينجوا به المؤمن يوم الخصام
فمثل مولاي الحسين الذي ... بالطف مدفون عليه السلام
ابن علي بن ابي طالب ... سبط رسول الله خير الانام
من شرف الله به مكة ... وزمزما والبيت بيت الحرام
من ظهر الاسلام طفلا به ... وطهر الكفر بحد الحسام
هذا ابن من قد كان من ربه ... كقاب قوسين بغير احتشام
هذا ابن من اثر في قوته ... وبات بالاهل ثلاث صيام
هذا ابن من ساد بني هاشم ... اذ ظللته في الفلاة الغمام
هذا شهيد الطف هذا الذي ... حبي له يمحو جميع الاثام

هذا الامام ابن الامام الذي منه لنا في كل عصر امام
هذا الذي زائره كالذي حج الى الكعبة في كل عام

قال في المناقب عند ذكر الامام الثالث « ع » اسمه الحسين وفي التورات بشير وفي الانجيل طاب وكنيته ابو عبد الله ، والخاص ابو علي ، والقابه الشهيد السعيد والسبط الثاني والامام الثالث ، والمبارك ، والتابع لمرضات الله ، المتحقق بصفات الله ، والدليل على ذات الله ، أفضل ثقات الله المشغول ليلا و نهاراً بطاعة الله الشاري بنفسه لله ، الناصر لأولياء الله المنتقم من اعداء الله ، الامام المظلوم الاسير المحروم الشهيد المرحوم القتيل المزحوم الامام الشهيد الولي الرشيد الوصي السديد الطريد الفريد البطل الشديد ، الطيب الوفي الامام الرضى ذو النسب العلي المنفق الملكي ابو عبد الله الحسين ابن علي منبع الائمة شافع الامة سيد شباب أهل الجنة وعبرة كل مؤمن ومؤمنة صاحب المحنة الكبرى والواقعة العظمى ، وعبرة المؤمنين فى دار البلوى ومن كان بالامامة أحق وأولى ، المقتول بكربلا ثاني السيد الحصور يحيي الشهيد ابن زكريا الحسين بن علي المرتضى زين المجتهدين وسراج المتوكلين مفخر أئمة المهتدين وبضعة كبد سيد المرسلين نور العترة الفاطمية وسراج الانساب العلوية وشرف غرس الاحساب المرتضوية ، المقتول بايدي شر البرية سبط الاسباط وطالب الثار يوم الصراط ، اكرم العتر وأجل الاسر واثمر الشجر وازهر البدر معظم مكرم موقر منظف مطهر ، اكبر الخلائق في زمانه فى النفس ، واعزهم فى الجنس ازكاهم في العرف وأوفاهم في العرف اطيب العرق وأجمل الخلق واحسن أخلاق قطعة النور ولقلب النبي سرور المنزه عن الافك والزور ، وعلى تحمل المحن والاذى صبور مع القلب المشروح حسور مجتبى الملك الغالب الحسين ابن علي بن ابي طالب « ع » قال : ابو الفضل الهمداني من ابوه الرسول وأمه البتول وشاهده التورات والانجيل و ناصره التأويل والتنزيل المبشر به جبرئيل وميكائيل

غذته كف الحق وربى في حجر الاسلام ورضع من ثدي الايمان .

ثم شرعنا في كيفية ولادته وظهور نوره «ع» اعلم ان ما يتعلق باحوال سيدنا الحسين «ع» يشتمل على فصول وكل فصل يشتمل على مجالس بل وكل مجلس يشتمل على مجالس كما لا يخفى على البصير .

الفصل الاول

في ولادته ومعالي اموره وفيه ستة مجالس :

المجلس في ولادته

ولقد أحسن واجاد السيد عباس بن علي بن نور الدين المالكي الموسوي الحسني في كتاب نزهة الجليس ذكره في القمقام :

مولده في عام اربع مضت　　في شهر شعبان بخمس انقضت　　يوم الخميس سيدي قد ولدا
قيل بل السابع كان المولدا　　يكنى بعبد الله وهو السبط　　لم يك مثله كريم قط
نسبه من اشرف الانساب　　حسبه من اكرم الاحساب　　نص عليه بالامامة النبي
فياله من فضل مجد عجب　　خير الورى في العلم والزهادة　　والفضل والحلم وفي العبادة
كرمه وجوده قد بلغا　　مالم يحط به مقال البلغا　　فاق الورى في الجود والسماحة
والمجد والكمال والفصاحة　　اولاده ست وقيل عشر　　وقيل تسع فانقدوه وادروا
وقتله بكربلا اشتهرا　　مضى شهيداً وبها قد قبرا　　امر يزيد وعبيد الله
ابن زياد الخبيث اللاهي　　قاتله سنان وابن سعد　　تقوضوا بنجمهم عن سعد
احدى وستين به حل البلا　　بقتله مع شهداء كربلا　　في عاشر المحرم المنحوس
في يوم سبت ماخلا من بوس　　او يوم الاثنين وقيل الجمعة　　حل البلا به بتلك البقعة

وعمره سبع وخمسون سنة وبعده مضى وحل مدفنه وما جرى في قتله من عجب
من البراهين ففكر واعجب وعند نبش قبره كم ظهرا من معجز له عجيب بهرا
وراسه اذ صار يتلو الكهفا من فوق رمح اسفا ولهفا

في الناسخ عن المقداد بن الاسود الكندى قال : رسول الله(ص) ان الحسين عليه السلام فى بواطن المؤمنين معرفة مكتومة سل عنه أمه قال : المقداد فقلت لفاطمة ما منزلة الحسين « ع » قالت : أنه لما ولدت الحسن امرني ابي ان لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذة حتى افطمه فاتاني ابي زائراً فنظر الى الحسن وهو يمص النوى فقال « ع » : فطمته قلت نعم قال : اذا أحب على الاشتمال فلا تمنعيه فاني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك انك ستلدين حجة لهذا الخلق قالت : فلما تم شهر من حملي وجدت في سخنة فقلت لأبي ذلك فدعا بكوز من ماء فتكلم عليه و تفل ، وقال اشربي فشربت فطرد الله عني ما كنت أجد وصرت في الاربعين من الايام فوجدت دبيباً في ظهري كدبيب النمل فى بين الجلدة والثوب فلم أزل على ذلك حتى تم الشهر الثاني فوجدت الاضطراب والحركة فوالله لقد تحرك وانا بعيدة عن المطعم والمشرب فعصمني الله كاني كاساً شربت لبناً حتى تمت الثلاثة وانا أجد الزيادة في الخير فى منزلي فلما صرت في الاربعة انس الله به وحشتي ولزمت المسجد لا ابرح منه لحاجة تظهر لي فكنت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن حتى تمت الخمسة فلما صارت الستة كنت لا احتاج في الليل الظلماء الى المصباح وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني فلما مضى فوق ذلك تسع ازددت قوة فذكرت ذلك لام سلمة فشد الله بها أزري فلما زادت العشرة غلبتني عيني واتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض فجلس عند رأسي ونفخ في وجهي وفى قفاي فقمت وانا خائفة فاسبغت الوضوء واديت اربعاً ثم غلبتني عيني واتاني آت في منامي فاقعدني ورقاني وعوذني فاصبحت وكان يوم ام سلمة

فدخلت في ثوب حمامة ثم اتيت ام سلمة فنظر النبي (ص) الى وجهي فرأيت اثر السرور في وجهه فذهب عني ما كنت أجد وحكيت ذلك للنبي (ص) فقال ابشري اما الاول فخليلي عزرائيل الموكل بارحام النساء واما الثاني فخليلي ميكائيل الموكل بارحام أهل بيتي فنفخ فيك قلت نعم فبكى ثم ضمني اليه وقال : واما الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يخدمه الله ولدك فنزل تمام الستة يعني ولد « ع » بعد تمام ستة أشهر ولم يولد مولود لستة أشهر فبقي إلا الحسين « ع » ويحيى بن زكريا « ع » ويحيى كان شبيهاً بالحسين في ما روى ومن أجل ذلك كان الحسين « ع » يذكر كثيراً يحيى وشهادته ، وقال : لعبد الله بن عمر حين خروجه من مكة ومن هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن الخ ، في المنتخب قال: لما أراد الله ان يهب لفاطمة الزهراء الحسين عليهما السلام فلما وقعت في طلقها أوحى الله عز وجل الى لعيا وهي حوراء من الجنة وأهل الجنان إذا ارادوا أن ينظروا الى شيء حسن نظروا الى لعيا ولها سبعون الف وصيفة وسبعون الف قصر وسبعون الف مقصورة وسبعون الف غرفة مكللة بانواع الجواهر والمرجان ، وقصر لعيا أعلا من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة اذا أشرفت على الجنة نظرت جميع ما فيها واضاءت الجنة من ضوء خديها وجبينها فاوحى الله اليها ان اهبطي الى دار الدنيا الى بنت حبيبي محمد فانسي لها فهبطت لعيا على فاطمة وقالت لها مرحباً بك يا بنت محمد كيف حالك قالت لها بخير ولحق فاطمة الحياء من لعيا لم تدرما تفرش لها فبينما هي متفكرة اذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمة فجلست عليه لعيا ثم ان فاطمة ولدت الحسين « ع » في وقت الفجر فقبلته لعيا وقطعت سرته ونشفته بمنديل الجنة وقبلت بين عينيه وتفلت في فيه وقالت له بارك الله فيك من مولود وبارك في والديك وهنت الملائكة جبرئيل وهنأ جبرئيل محمداً « ع » سبعة ايام بلياليها فلما كان في اليوم السابع قال : جبرئيل يا محمد اتينا بابنك

هذا حتى نراه قال : فدخل النبي (ص) على فاطمة فاخذ الحسين «ع» وهو ملفوف بقطعة صوف فاتى به الى جبرئيل فحله وقبل بين عينيه وتفل في فيه وقال : بارك الله فيك من مولود وبارك الله في والديك يا صريع كربلا ونظر الى الحسين «ع» وبكى وبكى النبي (ص) وبكت الملائكة وقال : له جبرئيل اقرأ فاطمة ابنتك السلام وقل لها تسميه الحسين فقد سماه الله جل اسمه وانما سمي الحسين لانه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهاً فقال رسول الله يا جبرئيل تهنيني وتبكي قال نعم يا محمد اجرك الله في مولودك هذا فانه يقتل فقال يا حبيبي جبرئيل ومن يقتله قال شر أمة من امتك يرجون شفاعتك لا انالهم الله ذلك فقال النبي (ص) : خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها قال جبرئيل : خابت ثم خابت من رحمة الله ثم خاضت في عذاب الله ودخل النبي (ص) على فاطمة فاقرأها من الله السلام وقال لها بنية سميه الحسين فقد سماه الله الحسين فقالت من مولاي السلام واليه يعود السلام والسلام على جبرئيل وهناها النبي «ص» وبكى فقالت يا اباه تهنيني وتبكي قال نعم يا بنية اجرك الله في مولودك هذا فانه يقتل فشهقت شهقة واخذت في البكاء وساعدتها لعيا ووصائفها ، وقالت يا ابتا من يقتل ولدى وقرة عيني وثمرة فؤادي قال : شر أمة من أمتي يرجون شفاعتي لا انالهم الله ذلك قالت : فاطمة عليها السلام خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها قالت لعيا خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذابه يا اباه اقرأ جبرئيل عني السلام وقل له في أي موضع يقتل قال : في موضع يقال له كربلا فاذا نادى الحسين لم يجبه أحد منهم فعلى القاعد من نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلا انه لن يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ثم سماهم باسمائهم الى اخرهم وهو الذي يخرج في آخر الزمان مع عيسى بن مريم فهؤلاء مصابيح الرحمن وعروة الاسلام محبهم يدخل الجنة ومبغضهم يدخل النار قال : وعرج جبرئيل وعرجت الملائكة وعرجت لعيا فلقيهم الملك صلصائيل في السماء الرابعة وله

سبعون الف جناح قد نشرها من المشرق الى المغرب وهو شاخص نحو العرش لانه ذكر في نفسه فقال ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار فعلم الله تعالى ما في نفسه فاوحى الله اليه ان اقم مكانك لا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت فقال صلصائيل يا حبيبي جبرئيل اقامت القيامة على أهل الارض قال لا ولكن هبطنا الى الارض فهنينا محمداً بولده الحسين قال يا حبيبي جبرئيل فاهبط الى الارض فقل له يا محمد اشفع الى ربك في الرضا عني فانك صاحب الشفاعة قال: فقام النبي ودعا بالحسين «ع» فرفعه بكلتا يديه الى السماء وقال اللهم بحق مولودي هذا عليك إلا رضيت على الملك فاذا النداء من قبل العرش يا محمد فعلت وقدرك كبير عظيم. قال ابن عباس: والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان صلصائيل يفتخر على الملائكة انه عتيق الحسين «ع» أقول ذكر المجلسي قدس سره في البحار قصة صلصائيل وفيه يسير اختلاف مع ما ذكرناه انفاً المنتخب قال في البحار عن الصادق «ع» كان ملك يقال له صلصائيل بعثه الله في امر فابطا فسلبه ريشه وذق جناحيه واسكنه في جزيرة من جزائر البحر الى ليلة ولد الحسين «ع» فنزلت الملائكة واستأذنت الله في تهنية جدي رسول الله (ص) وتهنية أمير المؤمنين وفاطمة باذن الله لهم فنزلوا أفواجاً من العرش ومن سماء سماء، فمروا بصلصائيل وهو ملقى بالجزيرة فلما نظروا اليه وقفوا فقال لهم يا ملائكة الله الرحمن الى اين تريدون وفيم هبطتم فقالت له الملائكة يا صلصائيل قد ولد في هذه الليلة اكرم مولود ولد في الدنيا بعد جده رسول الله (ص) وابيه علي «ع» وامه فاطمة «ع» واخيه الحسن «ع» وهو الحسين «ع» وقد استاذنا الله في تهنية حبيبه محمد لولده فاذن لنا فقال صلصائيل يا ملائكة الله اني اسألكم بالله ربنا وربكم وبحبيبه محمد (ص) وبهذا المولود ان تحملوني معكم الى حبيب الله وتسألونه واسئله ان يسئل بحق هذا المولود الذي وهبه الله له ان يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردني

الى مقامي مع الملائكة المقربين فحملوه وجاؤا به الى رسول الله (ص) فهنوه بابنه الحسين وقصوا عليه قصة الملك وسئلوه مسألة الله والاقسام عليه بحق الحسين «ع» ان يغفر له خطيئته ويجبر كسر جناحه ويرده الى مقامه مع الملائكة المقربين فقام رسول الله (ص) فدخل على فاطمة فقال لها ناوليني ابني الحسين (ع) فاخرجته اليه مقموطاً يناغي جده رسول الله فخرج به الى الملائكة فحمله على بطن كفه فهللوا وكبروا وحمدوا الله واثنوا عليه فتوجه به الى القبلة نحو السماء فقال اللهم اني اسئلك بحق ابني الحسين ان تغفر لصلصائيل خطيئته وتجبر كسر جناحه وترده الى مقامه مع الملائكة المقربين فتقبل الله تعالى من النبي ما اقسم به عليه وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسر جناحه ورده الى مقامه مع الملائكة المقربين .

ونحن ايضاً نقول اللهم بحق سيدنا الحسين (ع) ان تغفر لنا خطياتنا وتجبر انكسار قلوبنا في مصائب الحسين «ع» بظهور الحجة عجل الله فرجه واجعلنا من الطالبين بثاره معه :

يا مدرك الثار كم يطوي الزمان على امكان ادراكه الاعوام والحججا
لا نوم حتى تعيد الشم عزمتكم قاعاً بها لا ترى امتاً ولا عوجاً

في البحار وقال ابن عباس: سمعت رسول الله (ص) يقول ان لله تبارك وتعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح كما بين السماء والارض فجعل يوماً يقول في نفسه افوق ربنا جل جلاله شيء فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده اجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون الف جناح ثم أوحى الله عزوجل اليه ان طر فطار مقدار خمسماة عام فلم ينل رأسه الى قائمة من قوائم العرش فلما علم الله عز وجل اتعابه أوحى اليه ايها الملك عد الى مكانك فانا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا أوصف بمكان فسلبه الله جناحه وأخرجه من مقامه من صفوف الملائكة

فلما ولد الحسين (ع) وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة الثالث من شعبان أو الخامس أوحى الله الى مالك خازن النيران ان أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه واله وأوحى الى رضوان خازن الجنان ان زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا وأوحى الى حور العين ان تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا وأوحى الله الى الملائكة ان قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا وأوحى الله عزوجل الى جبرئيل ان اهبط الى نبيي محمد (ص) في الف قبيل وفي القبيل الف الف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيون بايديهم حراب نور أن هنئوا محمداً بمولوده واخبره يا جبرئيل اني قد سميته الحسين (ع) وعزه وقل له يا محمد يقتله شرار من أمتك على الدواب فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد قاتل الحسين انا منه برىء وهو مني برىء لانه لا يأتي احد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين اعظم جرماً منه قاتل يدخل النار يوم القيامه مع الذين يزعمون ان مع الله الهاً آخر والنار اشوق الى قاتل الحسين (ع) ممن اطاع الله الى الجنة قال فبينما جبرئيل يهبط من السماء الى الارض اذمر بدردائيل فقال له دردائيل يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهلها قال لا ولكن ولد لمحمد صلى الله عليه واله مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عزوجل اليه لاهنئه بمولوده فقال الملك له يا جبرئيل بالذي خلقك ان هبطت الى محمد (ص) فاقراه مني السلام وقل له بحق هذا المولود عليك إلا ما سئلت الله ربك ان يرضى عني ويرد علي اجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة فهبط جبرئيل على النبي (ص) وهناه كما امره الله عزوجل وعزاه فقال النبي (ص) تقتله امتي قال نعم فقال النبي ما هؤلاء بامتي انا برىء منهم والله بريء منهم قال: جبرئيل وانا برى منهم يا محمد فدخل النبي على فاطمة وهناها وعزاها

فبكت فاطمة وقالت ليتني لم الده تسمع بانه يقتل تقول ليتني لم الده فما جاها ليلة الحادي عشر من المحرم لما نظرت اليه فرأته بتلك الحالة الخ قالت يا ابتاه قاتل الحسين في النار وقال النبي (ص) انا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادية بعده ثم قال : الأئمة بعدي الهادي علي ، المهدي الحسن ، الناصر الحسين ، المنصور علي بن الحسين ، الشافع محمد بن علي ، النفاع جعفر بن محمد ، الامين موسى بن جعفر ، الرضا علي بن موسى ، الفعال محمد بن علي ، المؤتمن علي بن محمد ، العلام الحسن بن علي ، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم فسكنت فاطمة من البكاء ثم اخبر جبرئيل النبي (ص) بقصة الملك وما أصيب به قال ابن عباس فاخذ النبي الحسين وهو ملفوف في خرق من صوف فاشار به الى السماء ثم قال : اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه وعلى جديه محمد وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ان كان للحسين بن علي « ع » عندك قدراً فارض عن دردائيل ورد عليه اجنحته ومقامه في صفوف الملائكة فاستجاب الله دعائه وغفر للملك والملك لا يعرف في الجنة إلا بان يقال هذا مولى الحسين بن علي بن رسول الله ، ولقد احسن واجاد من قال :

بنفسي من اولاه باريه سوددا ... ابى ان يرى في نيله الخلق مطمعا
به استشفعت اهل السماوات فاغتدى ... بهم شافعاً فيما ارادوا مشفعا
وكم نال دردائيل بعد انتسابه ... اليه فخاراً لن يزال مرفعا
ليهنك يا بن المصطفى نيل رتبة ... كبت دونها الامال مثنى ومربعا

وكان دردائيل يفتخر على الملائكة بانه عتيق الحسين « ع » وصلصائيل ايضاً يفتخر بانه عتيق الحسين «ع» وكذا فطرس وستأتي قصته ولعيا ايضاً تفتخر على الحور العين بانها قابلة الزهراء في ميلاد الحسين « ع » .

أقول وان سنان بن انس (لع) افتخر في مجلس عبيدالله بانه قاتل الحسين وقال:

املا ركابي فضة أو ذهبا اني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس اماً وابا وخيرهم اذ ينسبون النسبا

المجلس الثاني في بعض ما يتعلق بولادته

ولد « ع » عام الخندق سنة الرابع من الهجرة يوم الخميس أو الثلاثاء لثلاث أو لخمس خلون من شعبان وولد (ع) لستة أشهر ولم يولد مولود لستة أشهر وعاش الا الحسين « ع » ويحيى بن زكريا وقيل عيسى بن مريم وزعم بعض أهل التحقيق من ابي علي بن سينا وغيره ان أقل مدة الحمل بحسب نص القرآن وبحسب التجارب الطبية ستة أشهر لانه لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً كما في قوله تعالى : ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ وقال عز شأنه : ﴿ والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ﴾ فاذا اسقطت الحولين الكاملين وهي اربع وعشرون شهراً من الثلاثين بقي أقل مدة الحمل ستة اشهر ، واما التجارب فقد قال : جالينوس اني كنت شديد التفحص عن مقادير ازمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في المائة والاربع والثمانين ليلة ولما حملت فاطمة بالحسين « ع » قال لها رسول الله (ص) إن الله عزوجل قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين « ع » تقتله امتي قالت لا حاجة لي فيه فقال « ع » ان الله عزوجل قد وعدني فيه عدة قال ما وعدك قال : وعدني ان يجعل الامامة من بعده في ولده فقالت رضيت وحملت به كرهاً وظهرت منه ايام حمله كرامات منها كانت فاطمة تسمع من بطنها ذكراً وتسبيحاً وتقديساً منها انه ظهر نور الحسين على خد فاطمة وجبينها بحيث ان النبي (ص) دخل عليها فرأى ذلك فقال يا فاطمة اني ارى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وستلدين حجة لهذا الخلق قالت فاطمة (ع) لما حملت بابني كنت لا احتاج في الليلة الظلماء الى المصباح وليس هذا بعجب لان نور الحسين « ع » ما كان كسائر الانوار مثل نور

الشمس والقمر والمصباح حتى يمنع من اشراقه مانع بل يشرق ويسطع ولو كان من وراء سبعين حجاباً يضيء كالمصباح وهو في بطن امه ويضيء ويشرق الارض والسماء وهو تحت الاجانة في بيت شمر بن ذي الجوشن (لع).

واسمه الشريف الحسين والحسين مصغر حسن كما ان شبير مصغر شبر وهذا التصغير لاجل التعظيم كما لا يخفى على البصير ولم يسم احد بهذا الاسم قبله والقابه كثيرة كما مضى في أول الكتاب عن المناقب ولكن اعلاها رتبة ما لقبه رسول الله (ص) في قوله عنه، وعن أخيه انهما سيدا شباب أهل الجنة فيكون السيد اشرفها وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله (ص) انه قال حسين سبط من الاسباط ولقد احسن واجاد من قال في ولادته ومعالي اموره (ع) ويعجبني ان اذكرها.

فدت شهر شعبانا الاشهر فمن بينها يمنها الاشهر طوى الهم عنا وزال العنا
وبشر الهنا بيننا ينشر لثالثه في رقاب الانام اياد لعمرك لا تنكر
فصبح الولاء بميلاد سبط هادي الانام به مسفر وباب النجاة الامام الذي
ذنوب العباد بـــه تغفر وغصن الامامة فيه سمى جنى هـــدايتها يثمر
وروض النبوة من نوره سنى ومن نوره مزهر لنهن بميـــلاده شيعة
لهم طاب في حبه عنصر غـــذاه النبي بابهامه وما زال عن ريها يصدر
به الله رد على فطرس مقاماً به في السما يذكر اكان من النصف مثل الحسين
شفيع الخلائق اذ تحشر ومن هو ريحان قلب النبي ثلثاً على الترب لا يقبر
بميـلاده بشر المصطفى وفي قتله حرب تستبشر ومـا زال يوله ان بكى
وكان بتسكينه يامر فكيف اذا ما راه لقى وفي الترب خديه قد عفروا
تعادى عليه جموع ابن هند باسيافهم جهرة ينحر وكف لها الوكف في المرملين
برفد يجل فـلا يحصر غدت في النواويس مقطوعة لها مع خاتمه خنصر

قالت صفية بنت عبد المطلب لما سقط الحسين « ع » من بطن امه كنت قد وليته قال (ص) يا عمة هلمي الي بابني فقلت يا رسول الله انا لم ننظفه بعد فقال ياعمة انت تنظفينه ان الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره فدفعته اليه وهو فى خرقة بيضاء فاذن في اذنه اليمنى واقام فى اليسرى ووضع لسانه في فيه واقبل الحسين « ع » يمصه قالت فما كنت احسب رسول الله يغذوه إلا لبناً أو عسلا للشيخ عبد الحسين الاعسم:

بابي الذي غذاه احمد جده ... بلسانه فزكى الغذى والمغتذى
ما انفك يرشف ثغره مستنشقاً ... طيب الجنان بطيب مرشفه الشذي
لاغرو ان شفعت بشاشته بمن ... بسوى انتشاق شذاه لم يتلذذ
الام فاطم والاب الكرار لا ... اب في الانام كذا ولا ام كذي

ومن خصائص الحسين (ع) انه لم يرتضع من فاطمة ولا من انثى كان النبي يأتيه ويضع ابهامه في فيه وجعل الحسين (ع) يمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث ويقول النبي (ص) ايها يا حسين ايها يا حسين ابى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك يعنى الامامة . نظم :

لله مرتضع لم يرتضع ابداً ... من ثدي انثى ومن طه مراضعه
يعطيه ابهامه انّا فاونه ... لسانه فاستوت منه طبايعه
سر به خصه باريه اذ جمعت ... واودعت فيه عن امر ودائعه
غرس سقاه رسول الله نبعته ... وطاب من بعد طيب الاصل فارعه

فنبت لحم الحسين (ع) من لحم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله (ص) ودمه من دم رسول الله (ص) وشهد بذلك المخالف والمؤلف قال : معاوية في وصيته ليزيد (لع) . واما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله وهو من لحمه ودمه ، سود الله وجوههم ما صنعوا بلحم رسول الله ودمه :

ومن ارتبى طفلا بحجر محمد حتى اغتذى وحى الاله رضيعاً
يغذو غذآء المرهفات وبعد ذا منه ترض الصافنات ضلوعاً

قالت صفية: فقبل النبي (ص) بين عينيه ثم دفعه الي وهو يبكي ويقول لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني يقولها ثلاثاً فقلت فداك ابي وامي ومن يقتله قال: يقتله فئة باغية من أمية في البحار لما ولد الحسين «ع» اوحى الله تعالى الى جبرئيل ان أهبط الى حبيبي محمد (ص) الى آخر الخبر المذكور ونزل جبرئيل ومر بفطرس وهو ملك كان يطوف بالعرش فابطأ في شيء من امر الله فغضب الله عليه وقص جناحه ورمي به في جزيرة من جزائر البحر وكان معذباً منذ سبعمائة عام في تلك الجزيرة وخيره الله بين عذابه في الدنيا والآخرة فاختار عذاب الدنيا فكان معلقاً باشفار عينيه ويخرج من تحته ريح نتن ولا يمر به حيوان فلما احس بنزول جبرئيل والملائكة سئلهم عن ذلك فقال جبرئيل بعثت لمحمد «ص» لاهنيه بمولود ولد له فقال يا جبرئيل احملني معك فحمله ووضعه بين يديه فبصبص فطرس باصبعه اليه فاخبر جبرئيل بحاله فقال النبي (ص): تمسح جناحك بالحسين وعد الى مكانك فتمسح فطرس بالحسين «ع» وارتفع وقال: يا رسول الله اما ان امتك ستقتله وله علي مكافاة لا يزوره زائر إلا ابلغته عنه ولا يسلم عليه مسلم إلا ابلغته سلامه ولا يصلي مصل إلا ابلغته صلاته ثم ارتفع الى موضعه وهو يقول من مثلي وانا عتاقة الحسين بن علي وفاطمة وجده أحمد العاشر، وفي رواية مسح جناحه بمهد الحسين كما في دعاء يوم الولادة وعاذ فطرس بمهده ونحن عائذون بقبره نظم:

لمهدك ايات ظهرن لفطرس وآية عيسى ان تكلم في المهد
فان ساد في ام فانت ابن فاطم وان ساد في مهد فانت ابو المهدي

عن اثبات الوصية فلما نهض فطرس قال له النبي (ص) فان الله قد شفعني فيك فالزم ارض كربلاء فاخبري بكل من يأتي الحسين زائراً الى يوم القيامة وذلك الملك

يسمى عتيق الحسين عليه السلام :

ففطرس سمي عتيق الحسين فرد الجناحين بعد الهصور
اتي لزيارته قاصداً فاضحى صحيحاً لفضل المزور
اقام بحضرته دائماً بمر السنين وكر الشهور

وفي المناقب ان الله هنأ النبي (ص) بحمل الحسين (ع) وولادته وعزاه بقتله في اللهوف ولم يبق ملك في السماوات إلا ونزل على النبي (ص) كل يقرئه السلام ويعزيه في الحسين (ع) ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته والنبي يقول اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بما طلبه وكأن النبي (ص) دعا على ذلك اللعين الذي طلب ايالة الري بقتل الحسين (ع) فاستجاب الله لأن اللعين ما استمتع به رجع خائباً، في الكبريت الأحمر عن كتاب خزائن الأنوار عن مرآة الجنان روي ان فاطمة عليها السلام اقبلت الى ابيها رسول الله (ص) باكية في المسجد وهي تقول يا ابة وضعت الحسين (ع) في مهده واخذت في طحن الحب ساعة فافتقدته ولم اجده في مهده فهبط الأمين جبرئيل وقال : يا رسول الله ابلغ فاطمة السلام وقل لها فلتقر عيناها فان الحسين (ع) لم يصبه شيء وهو من المقربين فقال رسول الله (ص) واين الحسين قال جبرئيل : لما هبطت وهبط معي جماعة من الملائكة لتهنيك في ولادة الحسين (ع) وعرجوا الى السماء افتخروا على ساير الملائكة بانهم قد زاروا الحسين فقالت الملائكة يا ربنا ائذن لنا في زيارة الحسين «ع» فامر الله تعالى اياى ان ارفع الحسين (ع) الى السماء لتزوره الملائكة والان رددته وهو في مهده ، في مدينة المعاجز لما ولد الحسين عليه السلام هبط ملك من ملائكة الفردوس ونزل الى البحر الأعظم ونادى في اقطار السماوات والارض يا عباد الله البسوا ثياب الاحزان واظهروا التفجع والاشجان فان فرخ محمد (ص) مذبوح مظلوم مقهور .

أقول لم يسمع بان ينعى احد قبل موته ، وفي يوم ولادته وهذا مخصوص بالحسين (ع) نعاه ناع يوم ولادته ونعاه ناع يوم شهادته حين ان الشمر (لع) فرق بين رأسه وجسده قال المرحوم السيد حيدر :

نعى الروح جبريل بان ذوي الغدر ... اراقوا دم الموفين لله بالنذر
نعى وانقلاب الكون في ضمن نعيه ... بان ذوي الحجر استباحوا ذوي الحجر
نعى فغدى من في الوجود بدهشة ... هي الحشر لا بل دونها دهشة الحشر
نعى من بقلب الدهر من جرح جسمه ... جراحات حرق لا يعالجن بالسبر
نعى ان روح الكون بالطف اقلعت ... يد الموت منه وهي دامية الظفر
نعى من دعى بالدين حي على الهدى ... اناساً دعوا بالشرك حي على الكفر
نعى ساجداً صلى الى الله روحه ... قضى رأسه المرفوع من سجدة الشكر
نعى من اعار الله بالطف هامه ... ومن قلبه فيها اقام على جمر
نعى ذات قدس يعلم الله انها ... منزهة الأفعال في السر والجهر
نعى ان اسيافاً نحرن ابن فاطم ... نحرن بحجر الله كل اولى الأمر
نعى ظامياً ابكى السماء بعندم ... وحق لها تبكى بانجمها الزهر

المجلس الثالث في حب النبي له ولاخيه الحسن

يا حبذا دوحة في الخلد نابتة ... ما مثلها نبتت في الخلد من شجر
المصطفى اصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر
اني بحبهم ارجو النجاة غداً ... والفوز في زمرة من افضل الزمر
هذا مقال رسول الله جاء به ... اهل الرواية في العالي من الخبر

في المنتخب ان النبي صلى الله عليه واله خرج من المدينة غازياً واخذ معه علياً وبقي الحسن والحسين (ع) عند امهما لانهما صغيران فخرج الحسين (ع) ذات يوم من دار امه يمشي في شوارع المدينة وكان عمره يومئذ ثلاث سنين فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة فجعل يسير في جوانبها ويتفرج في مضاربها فمر عليه يهودي يقال له صالح بن وهب فاخذه الى بيته واخفاه من امه حتى بلغ النهار الى وقت العصر والحسين (ع) لم يتبين له اثر فنار قلب فاطمة (ع) بالهم والحزن على ولدها الحسين فصارت تخرج من باب بيتها الى باب المسجد سبعين مرة فلم تر احداً تبعثه في طلب الحسين (ع) ثم اقبلت الى ولدها الحسن (ع) وقالت يا مهجة قلبي وقرة عيني قم فاطلب اخاك فان قلبي يحترق من فراقه فقام الحسن (ع) وخرج من المدينة واتى الى دور حولها نخل كثير وجعل ينادي يا حسين بن علي يا قرة عين النبي اين انت يا اخي قال فبينما الحسن (ع) ينادي اذ بدت له غزالة في تلك الساعة فالهم الله الحسن ان يسال الغزالة فقال لها يا ظبية هل رأيت أخي حسينا فانطق الله الغزالة ببركات رسول الله (ص) وقالت يا حسن يا نور عين المصطفى وسرور قلب المرتضى ويا مهجة فؤاد الزهراء اعلم ان اخاك اخذه صالح اليهودي واخفاه في بيته فصار الحسن «ع» حتى اتى الى دار اليهودي فناداه فخرج صالح فقال له الحسن ياصالح اخرج الى الحسين من دارك وسلمه الي وإلا اقول لامي تدعو عليك في أوقات السحر وتسأل ربها حتى لا يبقى على وجه الارض يهودي، ثم أقول لابي يضرب بحسامه لجمعكم حتى يلحقكم بدار البوار، وأقول لجدي يسأل الله سبحانه ان لا يدع يهودياً إلا وقد فارق روحه فتحير صالح اليهودي من كلام الحسن «ع» وقال له يا صبي من امك فقال امي الزهراء بنت محمد المصطفى قلادة الصفوة ودرة صدف العصمة وثمرة جمال العلم والحكمة وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر ولمعة من انوار المحامد والمآثر خمرت طينة وجودها من تفاح الجنة وكتب الله في صحيفتها

عتق عصاة الامة وهي ام السادات النجباء سيدة النسآء البتول العذراء فاطمة الزهراء فقال اليهودي اما امك فقد عرفتها فمن ابوك فقال الحسن « ع » ان ابي اسد الله الغالب علي بن ابي طالب الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين والمصلي مع النبي في القبلتين والمفدى نفسه لسيد الثقلين ابو الحسن والحسين « ع » فقال صالح يا صبي قد عرفت ابيك فمن جدك فقال : جدي درة من صدف الجليل وثمرة من شجرة ابراهيم الخليل الكوكب الدري والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلق في عرش رب الجليل سيد الكونين ورسول الثقلين ونظام الدارين وفخر العالمين ومقتدى الحرمين وإمام المشرقين والمغربين جد السبطين انا الحسن واخي الحسين فلما فرغ الحسن « ع » من تعداد مناقبه انجلى صدع الكفر عن قلب صالح وهملت عيناه بالدموع وجعل كالمتحير ينظر متعجباً من حسن منطقه وصغر سنه وجودة فهمه ثم قال له يا ثمرة فؤاد المصطفى ويا نور عين المرتضى ويا سرور صدر الزهراء يا حسن اخبرني من قبل ان اسلم اليك اخاك الحسين (ع) عن احكام دين الاسلام حتى اذعن لك وانقاد الى الاسلام ثم ان الحسن (ع) عرض عليه احكام الاسلام وعرفه الحلال والحرام فاسلم صالح واحسن الاسلام في يد الامام ابن الامام وسلم اليه اخاه الحسين ثم نثر على رأسيهما طبقاً من الذهب والفضة وتصدق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين (ع) ثم ان الحسن أخذ بيد الحسين أخيه واتيا الى امهما فلما رأتهما اطمئن قلبها وزاد سرورها بولديها قال فلما كان اليوم الثاني اقبل صالح ومعه سبعون رجلا من رهطه واقاربه وقد دخلوا جميعهم في الاسلام على يد الامام ابن الامام اخي الامام عليهم افضل الصلاة والسلام ثم تقدم صالح الى باب الزهراء رافعاً صوته بالثناء للسادة الامناء وجعل يمرغ وجهه وشيبته على عتبة دار فاطمة وهو يقول يا بنت محمد المصطفى عملت سوءاً وظلمت نفسي واذيت ولدك وانا على فعلي نادم فاصفحي عن ذنبي فارسلت اليه فاطمة تقول

يا صالح اما انا فقد عفوت عنك من حقي ونصيبي وصفحت عما سؤتني به لكنهما ابناي وابنا علي المرتضى فاعتذر اليه مما اذيت ابنه ثم ان صالحاً انتظر علياً حتى اتى من سفره وعرض عليه حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه واعتذر مما اساء اليه فقال له يا صالح اما انا فقد عفوت عنك وصفحت عن ذنبك لكن هؤلاء ابناي وريحانتا رسول الله (ص) فامض اليه واعتذر مما اسأت بولدي قال فاتى صالح الى رسول الله باكياً حزيناً وقال ياسيد المرسلين أنت قد ارسلت رحمة للعالمين واني قد اسأت واخطأت واني قد سرقت ولدك الحسين (ع) وادخلته داري واخفيته عن اخيه وامه وقد استتهما في ذلك وانا الان قد فارقت الكفر ودخلت فى دين الاسلام فقال له النبي صلى الله عليه واله، اما انا فقد ضيت عنك وصفحت عن جرمك لكن يجب عليك ان تعتذر الى الله وتستغفره مما اسأت بقرة عين الرسول ومهجة فؤاد البتول حتى يعفو الله عنك سبحانه قال فلم يزل صالح يستغفر ربه ويتوسل اليه ويتضرع بين يديه في اسحار الليل واوقات الصلاة حتى نزل جبرئيل الى النبي (ص) باحسن التبجيل وهو يقول: يا محمد قد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل فى دين الاسلام على يد الامام ابن الامام اخي الامام عليهم افضل الصلاة والسلام، اخواني فانظروا الى هذا صالح اليهودي مع انه ليس على شريعة الاسلام لما اخذ الحسين «ع» واخفاه في بيته واجلسه على فراشه اسرع هو في خدمته ونثر على رأسه طبقاً من الذهب والفضة واسلم على يد الامام وبكى على عمله بكاء تقشعر منه الاجسام فكيف لم يصنع معه صالح بن وهب المزني في طف كربلاء كما صنع معه صالح اليهودي مع انه يدعي الاسلام وقد صنع به ما صنع وذلك لما اثخن الحسين «ع» بالجراح طعنه صالح بن وهب الخ في البحار سئل النبي صلى الله عليه واله اي أهل بيتك احب اليك؟ قال: الحسن والحسين من احبهما احببته ومن احببته احبه الله ومن احبه الله ادخله الله الجنة ومن ابغضهما ابغضته ومن ابغضته

ابغضه الله ومن ابغضه الله خلده النار ، ايها الناس من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي في الجنة يوم القيامة ولنعم ما قال القائل :

اخذ النبي يد الحسين وصنوه يوماً وقال وصحبه في مجمع
من ودني يا قوم اوهذين او ابوهما فالخلد مسكنه معي

عن اسامة بن زيد قال اتيت النبي (ص) ذات يوم في بعض الحاجة فخرج الي وهو مشتمل على شيء ما ادري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشف فاذا هو الحسن والحسين « ع » على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما الا فمن احبهما كان معي ، وفيه عن معاوية بن وهب عن الصادق « ع » قال قال : رسول الله (ص) ان حب علي قذف في قلوب المؤمنين لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق وان حب الحسن (ع) والحسين قذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين فلا ترى لهم ذاماً ، وفيه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرج علينا رسول الله (ص) اخذاً بيد الحسن والحسين (ع) فقال ان ابني هذين ريبتهما صغيرين ودعوت لهما كبيرين وسئلت الله لهما ان يجعلهما مطهرين زكيين فاجابني الى ذلك وسئلت ان يقيهما وشيعتهما من النار فاعطاني ذلك وسئلت الله أن يجمع الامة على محبتهما فقال يا محمد اني قضيت قضاء وقدرت قدراً وان طائفة من امتك ستنى لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون ذمتك في ولدك واني اوجبت على نفسي لمن فعل ذلك ان لا احله محل كرامتي ولا اسكنه جنتي ولا انظر اليه بعين رحمتي الى يوم القيامة ، وفيه قال جابر رايت الحسن والحسين (ع) على ظهر النبي (ص) وهما يقولان حل حل والنبي يحثو لهما ويقول نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان انتما . وفي رواية ابن مسعود حمل الحسن على اضلاعه اليمنى والحسين على اضلاعه اليسرى ثم مشى وقال (ص) نعم المطى مطيكما

ونعم الراكبان انتما وابوكما خير منكما . وروى انه ترك لهما ذوابتين في وسط الرأس مزردتين قال : ابن مسعود رأيت النبي (ص) يوماً وهو اخذ بكتفي الحسن (ع) بكلتا يديه وقدماه على قدم رسول الله (ص) ويقول له ترق عين بقه فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ص) ثم قال له افتح فاك ثم قبله وقال اللهم احبه فاني احبه ثم وضعه فاخذ الحسين (ع) كذلك ويقول له حزقة حزقة ترق عين بقه فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ص) ففعل به ما فعل بالحسن « ع » وكان (ص) يتصابا لهما ويقول : من كان له صبي فليتصاب له كما ان الزهراء عليها السلام تتصابا لهما وتتلاعب بهما .

وتقول للحسين : (انت شبيه بابي لست شبيهاً بعلي)

وللحسن تقول : اشبه ابك يا حسن واخلع عن الحق الرسن

واعبد الهاً ذا منن ولا توال ذا الأحن

كانت ام الفضل تلاعب الحسين « ع » وتقول: يا بن رسول الله

يا بن كثير الجاه فرد بلا اشباه اعـــاذه الهى من امم الدواهي

وفيه عن سلمان الفارسي قال دخلت يوماً على فاطمة بنت رسول الله (ص) فسلمت عليها فقالت يا ابا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان فخذ بايديهما فاخرج بهما الى جدهما قال فاخذت بايديهما وحملتهما حتى اتيت بهما الى النبي (ص) قال : ما لكما يا حسنى قالا نشتهي طعاماً يا رسول الله فقال النبي (ص) اللهم اطعمهما ثلاثاً قال سلمان فنظرت فاذا سفرجلة في يد رسول الله (ص) شبيهة بقلة من قلال هجر اشد بياضاً من الثلج واحلى من العسل واليق من لزبد ففركها بابهامه فصيرها نصفين ثم دفع الى الحسن نصفها والى الحسين نصفها فجعلت انظر الى النصفين في ايديهما وانا اشتهيهما قال : يا سلمان لعلك تشتهيها قلت نعم قال يا سلمان هذا طعام من الجنة لا يأكله احد

حتى ينجو من الحساب هذا يوم اشبعهما ويوم اخر سقاهما وروّاهما كما في الخبر عطش المسلمون عطشاً شديداً فجاءت فاطمة بالحسن والحسين « ع » الى رسول الله (ص) ، وقالت يا ابتاه انهما صغيران لا يتحملان العطش فدعا النبي الحسن فاعطاه لسانه فمصه حتى ارتوى ثم دعا الحسين « ع » فاعطاه لسانه فمصه حتى ارتوى .

أقول : ومن المعلوم ان الكبير لا يتحمل العطش فكيف بالصغير ولا سيما اذا كان رضيعاً وفقد اللبن والماء كليهما اسفى على ذلك الرضيع وقد مضى عليه ثلاثة ايام الخ عن ابي عبد الله الصادق « ع » عن ابيه عن جده قال : مرض النبي (ص) المرضة التي عوفى منها فعادته سيدة النساء فاطمة « ع » ومعها الحسن والحسين عليهما السلام قد اخذت الحسن « ع » بيدها اليمنى واخذت الحسين « ع » بيدها اليسرى وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتى دخلوا منزل عائشة فقعد الحسن على جانب رسول الله (ص) الايمن والحسين على جانب رسول الله الأيسر فاقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله (ص) فما افاق النبي من نومه فقالت فاطمة للحسن والحسين (ع) حبيبي ان جدكما قد غفى ونام فانصرفا من ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان اليه فقالا لسنا ببارحين في وقتنا هذا فاضطجع الحسن على عضد النبي الايمن والحسين على عضده الأيسر فغفيا ثم انتبها قبل ان ينتبه النبي (ص) وكانت فاطمة (ع) لما ناما انصرفت الى منزلها فقالا لعائشة ما فعلت امنا قالت لما نمتما رجعت الى منزلها فخرجا في ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعد وبرق وقد ارخت السماء عزاليها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور والحسن « ع » قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى اتيا حديقة بني النجار فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان اين ياخذان فقال : الحسن للحسين انا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وما ندري اين نسلك فلا عليك ان ننام في وقتنا هذا حتى نصبح ، فقال له الحسين (ع) دونك يا اخي فافعل ما ترى

فاضطجعا جميعاً واعتنق كل واحد منهما صاحبه وناما فانتبه النبي (ص) عن نومته التي نامها فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا وافتقدهما فقام قائماً على رجليه وهو يقول الهي وسيدي ومولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة اللهم انت وكيلي عليهما فسطع نور للنبي (ص) فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى اتي حديقة بني النجار فاذا بهما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق فهي تمطر اشد مطرة ما راه الناس قط وقد منع الله المطر منهما في البقعة التي فيها هما نائمان لا يمطر عليهما قطرة وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كاجام القصب وجناحان جناح قد غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين فلما ان بصر بها النبي (ص) تنحنح فانسابت الحية وهي تقول اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك ان هذين شبلا نبيك قد قدحفظتهما عليه ودفعتهما اليه سالمين صحيحين فقال لها النبي (ص) ايتها الحية ممن انت قالت انا رسول الجن اليك قال اى الجن قالت جن النصيبين نسينا اية من كتاب الله تعالى فبعثوني اليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله فلما بلغت هذا الموضع سمعت مناديا ينادي ايتها الحية هذان شبلا رسول الله (ص) فاحفظيهما من العاهات والافات ومن طوارق الليل والنهار فقد حفظتهما وسلمتهما اليك سالمين صحيحين واخذت الحية الايـــة وانصرفت فاخذ النبي (ص) الحسن فوضعه على عاتقه الأيمن ووضع الحسين على عاتقه الايسر وخرج علي (ع) فلحق برسول الله (ص) فقال له بعض اصحابه بابي انت وامي ادفع الي احد شبليك اخفف عنك فقال: امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك وتلقاه اخر فقال بابي انت وامي ادفع الي احد شبليك اخفف عنك فقال امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك فتلقاه علي (ع) وقال: بابي انت وامي يا رسول ادفع الي احد شبليك وشبلي حتى اخفف عنك فالتفت النبي (ص) الى الحسن فقال: ياحسن تمضي الى كتف ابيك فقال له والله يا جداه ان كتفك لأحب الي من كتف

ابي ثم التفت الى الحسين وقال : ياحسين هل تمضي الى كتف ابيك فقال والله ياجداه انى لأقول كما قال اخي الحسن ان كتفك لأحب الي من كتف ابي فاقبل بهما الى منزل فاطمة وقد ادخرت لهما تميرات فوضعتها بين ايديهما فاكلا وشبعا وفرحا فقال : لهما النبي (ص) قوما الان فاصطرعا فقاما ليصطرعا وقد خرجت فاطمة في بعض حاجاتها فلما دخلت سمعت النبي (ص) وهو يقول ايها يا حسن شد على الحسين فاصرعه فقالت يا ابة واعجباه اتشجع الكبير على الصغير فقال : لها يا بنية اما ترضين ان أقول انا ياحسن شد على الحسين فاصرعه وهذا حبيبي جبرئيل يقول يا حسين شد على الحسن فاصرعه كأن الزهراء قد تكدر خاطرها وانكسر قلبها لما سمع اباها يقول للحسن ايها يا حسن شد على الحسين فاصرعه ولا ترضى بذلك لشدة حبها للحسين ليت شعري ما حالها لو نظرت عيناها اليه حين سقط من على ظهر جواده الى الارض طريحاً جريحاً مثير الاحزان . نقل عن تاريخ البلاذري حدث محمد بن يزيد المبرد النحوي في اسناد ذكره قال انصرف النبي الى منزل فاطمة فرأها قائمة خلف بابها فقال (ص) ما بال حبيبتي هاهنا قالت ابناك خرجا غدوة وقد غاب على خبرهما فمضى رسول الله (ص) يقفو اثارهما حتى صار الى كهف جبل فوجدهما نائمين وحية مطوقة عند رؤسهما فاخذ حجراً واهوى اليها فقالت الحية السلام عليك يا رسول الله والله ما نمت عند رؤسهما إلا حراسة لهما فدعا لها بخير ثم حمل الحسن على كتفه الأيمن والحسين على كتفه الايسر فنزل جبرئيل واخذ الحسين وحمله فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول الحسن حملني خير أهل الارض ويقول الحسين حملني خير أهل السماء . في البحار عن سلمان الفارسي قال : اهدى الى النبي (ص) قطف من العنب فى غير اوانه فقال لي يا سلمان ايتني بولدى الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب قال سلمان فذهبت اطرق عليهما منزل امهما فلم ارهما فجئت فخبرت النبي (ص) بذلك فقام في طلبهما فلم يجدهما فاضطرب

النبي (ص) ووثب قائما وهو يقول وا ولداه وا قرة عيناه من يرشدني على ولدي فله على الله الجنة فنزل جبرئيل من السماء وقال يا محمد علام هذا الانزعاج فقال (ص) على ولدي الحسن والحسين فاني خائف عليهما من كيد اليهود فقال جبرئيل يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فان كيدهم أشد من كيد اليهود ، اعلم يا محمد ان ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة بني الدحداح فسار النبي (ص) من وقته وساعته الى الحديقة وانا معه حتى دخلنا الحديقة واذا هما نائمان قد اعتنق احدهما الاخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجههما فلما رأى الثعبان النبي (ص) القى ما كان في فيه فقال السلام عليك يا رسول الله لست انا ثعبان ولكني ملك من ملائكه الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب علي ربي ومسخني ثعبانا كما ترى وطردني من السماء الى الارض ولي منذ سنين كثيرة اقصد كريما على الله فاسئله ان يشفع لي عند ربي عسى ان يرحمني ويعيدني ملكا كما كنت اولا انه على كل شيء قدير قال : فجاء النبي صلى الله عليه واله الى ولديه يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي (ص) فقال : لهما النبي انظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكه الله الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وانا مستشفع بكما الى الله تعالى فاشفعا له فوثب الحسن والحسين عليهما السلام فاسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبابينا علي المرتضى وبامنا فاطمة الزهراء إلا ما رددته الى حالته الاولى فلما استتم دعاؤهما فاذا بجبرئيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الرب عنه وبرده الى سيرته الاولى ثم رفعوا به الى السماء وهم يسبحون الله تعالى ورجع جبرئيل الى النبي (ص) وهو متبسم ، وقال يارسول الله ان ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات ويقول لهم من مثلي وانا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين هذا الملك يفتخر بانه عتيق الحسن والحسين وفي شفاعتهما وملائكة

اخرى ايضاً يفتخرون بانهم عتقاء الحسين فقط وفي شفاعته وهم فطرس ودردائيل وصلصائيل كلهم عتقاء الحسين . أقول ان عتقاء الحسين اكثر من ان تحصى من الجن والانس والملك ويظهر ذلك في القيامة فترى طائفة يعتقون من النار ويدخلون الجنة لأنهم من الباكين على الحسين واخرى لانهم من المقيمين لعزائه واخرى يعتقون من النار لانهم من زوار قبره الشريف ـ اذا شئت النجاة فزر حسيناً الخ .

المجلس الرابع في حب النبي (ص) له خاصة

في البحار رأى النبي (ص) الحسين يوماً يلعب مع الصبيان في السكة فاستقبل النبي (ص) امام القوم فبسط احدى يديه فطفق الصبي يفر مرة من هيهنا ومرة هيهنا ورسول الله صلى الله عليه واله يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى على فأس رأسه واقنعه وقبله ، وقال : انا من حسين وحسين مني ، احب الله من احب حسيناً ، حسين سبط من الاسباط قال سلمان الفارسي كان الحسين (ع) على فخذ رسول الله (ص) وهو يقبله ويقول انت السيد ابن السيد ابو السادة انت الامام ابن الامام ابو الأئمة أنت الحجة ابن الحجة ابو الحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم كان (ص) يصلي يوماً في وقته والحسين صغير بالقرب منه وكان النبي (ص) اذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثم حرك رجليه وقال حل حل واذا اراد رسول الله (ص) ان يرفع رأسه أخذه ووضعه الى جانبه فاذا سجد عاد على ظهره وقال حل حل فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي (ص) من صلاته فقال يهودي يا محمد انكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن فقال النبي (ص) اما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان قال فاني أؤمن بالله ورسوله فاسلم لما رأى من كرمه مع عظم قدره في المقام . وقال (ص) من احب ان ينظر الى احب أهل الارض الى أهل السماء فلينظر الى الحسين « ع » انما الحسين

باب من ابواب الجنة من عانده حرم الله عليه ريح الجنة فكيف بمن قتله وسفك دمه وسلب اثوابه واوطأ صدره الخ . في البحار عن ابي ليلى عن أبيه قال كنا عند رسول الله (ص) فجاء الحسين بن علي (ع) يحبو حتى صعد على صدره فبال قال فابتدرناه لنأخذه فقال «ص» ابني ابني لا تزرموا ابني يعني لا تقطعوا عليه بوله عن ابي هريرة قال : ابصرت عيناي هاتان وسمعت اذناي هاتان ان رسول الله «ص» أخذ بكفي الحسين «ع» وقدماه على قدم رسول الله (ص) وهو يقول ترق عين بقة فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله «ص» ثم قال رسول الله : افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم احبه فاني احبه ، وفيه عن ابي ابن كعب قال دخل على النبي «ص» الحسين عليه السلام فقال له مرحباً بك يا ابا عبد الله يا زين السماوات والارضين فقال له ابي وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والارضين احد غيرك فقال « ص » يا ابي والذي بعثني بالحق نبياً ان الحسين بن علي (ع) في السماء اكبر منه في الارضين وانه لمكتوب من يمين العرش الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة أو مصباح هاد وسفينة نجاة ثم أخذ بيده وقال : ايها الناس هذا الحسين بن علي فاعرفوه وفضلوه كما فضله الله فوالذي نفسي بيده انه لفي الجنة ومحبيه في الجنة ومحبي محبيه في الجنة كان (ص) يخطب على المنبر اذ خرج الحسين (ع) فوطىء في ثوبه وسقط فبكى فنزل النبي (ص) فضمه اليه وقال قاتل الله الشيطان ان الولد لفتنة ، والذي نفسي بيده ما دريت اني نزلت عن منبري ولقد مر على باب بيت فاطمة فسمع بكاء الحسين فوقف وقال بنية سكتيه الم تعلمي ان بكائه يؤذيني وما زال يوله ان بكى الخ ، الابيات مضى في ولادته

أقول : لم يستطع ان يسمع بكاء الحسين من غاية شفقته عليه ليت شعري فما حاله ليلة الحادي عشر من المحرم حين وقف عليه فرأه مقطع الرأس ومبضعاً بالسيوف والنبال والرماح وقد قطع الجمال يديه نظم :

احسين هل وافاك جدك زائراً ورأك مقطوع الوتين معفراً
ام هل درى بك حيدر في كربلا تربا صريعاً ظامياً ام ما درى

في البحار عن ابن عباس قال كنت عند النبي (ص) وعلى فخذه الايسر ابنه ابراهيم وعلى فخذه الايمن الحسين بن علي وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين فلما سرى عنه قال (ص) اتاني جبرئيل من ربي فقال يا محمد ان ربك يقرء عليك السلام ويقول لست اجمعهما لك فاند احدهما بصاحبه فنظر النبي (ص) الى ابراهيم وبكى ونظر الى الحسين « ع » وبكى وقال ان ابرهيم امه امة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وام الحسين فاطمة وابوه علي ابن عمي لحمي ودمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت انا عليه وانا اوثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض ابراهيم فديته للحسين « ع » قال فقبض بعد ثلاث فكان النبي (ص) اذا رأى الحسين « ع » مقبلا ضمه الى صدره ويرشف ثناياه ويقول فديت من فديته بابني ابراهيم ولم يزل يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول انهما سيدا شباب أهل الجنة . في البحار ان اعرابياً اتى الرسول (ص) فقال يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة واتيت بها اليك هدية لولديك الحسن والحسين « ع » فقبلها النبي (ص) ودعا له بالخير فاذا الحسن واقف عند جده فرغب اليها فاعطاها اياه فما مضى إلا ساعة واذا بالحسين « ع » قد اقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فقال يا اخي من اين لك هذه الخشفة فقال الحسن « ع » اعطانيها جدي رسول الله (ص) فسار الحسين « ع » مسرعاً الى جده وقال : يا جداه أعطيت أخي خشفة غزالة يلعب بها ولم تعطني مثلها وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام حتى افضى من امر الحسين « ع » الى ان هم ان يبكي فبينما هو كذلك اذا بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فاذا ظبية ومعها خشفتها ومن خلفها ذئبة

تسوقها الى رسول الله (ص) وتضربها باحدى اطرافها حتى أتت بها النبي (ص) ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت يا رسول الله قد كانت لي خشفتان احداهما صادها الصياد واتى بها اليك وبقيت لي هذه الاخرى وانا بها مسرورة واني كنت الان ارضعها فسمعت قائلا يقول اسرعي اسرعي يا غزالة بخشفتك الى النبي محمد (ص) واوصليها سريعاً لأن الحسين (ع) واقف بين يدي جده وقد هم ان يبكي والملائكة باجمعهم قد رفعوا رؤسهم من صوامع العبادة ولو بكى الحسين (ع) لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت ايضاً قائلا يقول اسرعي اسرعي يا غزلة قبل جريان دموع الحسين على خديه فان لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفتك فاتيت بخشفتي اليك يارسول الله وهذه الذئبة تسوقني وقطعت مسافة بعيدة ولكن طويت لي الارض حتى اتيتك سريعاً وانا احمد الله وبي على ان جئتك قبل جريان دموع الحسين على خده فارتفع التكبير والتهليل من الاصحاب ودعا النبي (ص) للغزالة بالخير والبركة واخذ الحسين عليه السلام الخشفة واتى بها الى امه الزهراء فسر بذلك سروراً عظيماً نعم اذا بكى الحسين بكت الملائكة رحمة له فما حال الملائكة يوم نظروا الى الحسين وهو مخضب بدمه طريح جريح بلا غسل ولا كفن في تظلم الزهراء عن كتاب منتخب كان النبي (ص) جالساً ذات يوم وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام اذ دخل الحسين (ع) فاخذه النبي «ص» وجعله في حجره وقبل بين عينيه وقبل شفتيه وكان للحسين «ع» ست سنين فقال علي (ع) يا رسول الله اتحب ولدي الحسين قال: (ص) كيف لا احبه وهو عضو من اعضائي فقال يا رسول الله اينا أحب اليك انا ام الحسين فقال الحسين يا ابة من كان اعلى شرفاً كان احب الى رسول الله واقرب اليه منزلة قال: (ع) اتفاخرني يا حسين قال نعم ان شئت يا ابتاه فقال عليه السلام انا أمير المؤمنين انا لسان الصادقين انا وزير المصطفى حتى عد من مناقبه نيفاً وسبعين منقبة ثم سكت فقال

النبي (ص) للحسين (ع) اسمعت يا ابا عبد الله وهو عشر ما قاله من فضائله ومن الف الف فضيلة وهو فوق ذلك واعلى فقال الحسين (ع) الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين ثم قال اما ما ذكرت يا امير المؤمنين فانت فيه صادق امين فقال النبي (ص) اذكر انت فضائلك يا ولدي فقال (ع) انا الحسين بن علي بن ابي طالب وامي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وجدي محمد المصطفى سيد بني آدم اجمعين لا ريب فيه يا ابة امي افضل من امك عند الله وعند الناس اجمعين وجدي خير من جدك وافضل عند الله وعند الناس اجمعين وابي خير من ابيك عند الله وعند الناس اجمعين وانا في المهد ناغاني جبرائيل وتلقاني اسرافيل يا ابة أنت عند الله افضل مني وانا افخر منك بالاباء والامهات والاجداد ثم انه اعتنق اباه يقبله وعلي (ع) ايضاً يقبله ويقول زادك الله شرفاً وتعظيماً وفخراً وعلماً وحلماً، ولعن الله قاتليك يا ابا عبد الله ثم رجع الحسين «ع» الى جده، هذا يوم ذكر الحسين (ع) نسبه لأبيه ويوم عاشوراء ذكر نسبه لأهل الكوفة حين وقف واتكى على قائم سيفه ونادى انشدكم الخ:

المجلس الخامس في مناقبه عليه السلام

تعاليت عن مدح فابلغ خاطب ... بمدحك بين الناس اقصر قاصر
اذا طاف قوم في المشاعر والصفا ... فقبرك ركني طائفاً ومشاعري
وان ذخر الأقوام نسك عبادة ... فحبك اوفى عدتي وذخايري

وقال الآخر:

اليك اشاراتي وانت مراد ... واياك اعني عند ذكر سعاد
وانت تثير الوجد بين اضالعي ... اذا قال حاد أو ترنم شاد
وحبك القى النار بين جوانحي ... بقدح وداد لا بقدح زناد

قال : في نفس المهموم اعلم ان مناقب مولانا الحسين (ع) واضحة الظهور وسنا شرفه ومجده مشرق النور فله الرتبة العالية والمكانة السامية في كل الامور وكيف لا يكون كذلك وقد اكتنفه الشرف من جميع اكنافه وظهرت مخايل السؤدد على شمائله واعطافه وكاد الجمال يقطر من نواحيه واطرافه وهذا قول لا اخاف ان يقول مسلم بخلافه الجد محمد المصطفى والأب علي المرتضى والجدة خديجة الكبرى والأم فاطمة الزهراء والاخ الحسن ذو الشرف والفخار والعم جعفر الطيار والعمه ام هانى بنت المنتجبين الابرار والاولاد الائمة الاطهار والبيت من هاشم صفوة الأخيار عليهم صلوات الله الملك الغفار نظم :

لقد ظهرت فلا تخفى على احد إلا على اكمه لا يبصر القمرا

فهو كما وصفه الحجة (عج) في زيارة الناحية المقدسة وفي الذمم رضي الشيم ظاهر الكرم متهجداً في الظلم قويم الطرائق كريم الخلائق عظيم السوابق شريف النسب منيف الحسب رفيع الرتب كثير المناقب محمود الضرائب جزيل المواهب منيب جواد حليم رشيد عليم شديد امام شهيد اواه منيب حبيب مهيب ولله در القائل :

فيا نسباً كالشمس ابيض مشرق ويا شرفاً من هامة المجد ارفع
ابوهم سماء المجد والام شمسه نجوم لها برج الجلالة مطلـــع
فمن مثلهم ان عد فى الناس مفخر اعد نظراً ياصاح ان كنت تسمع

كان روحي له الفداء جيد البدن حسن القامة جميل الوجه صبيح المنظر نور جماله يغشى الابصار وله مهابة عظيمة ويشرق منه النور بلحية مدورة قد خالطها الشيب ادعج العينين ازج الحاجبين واضح الجبين اقنى الأنف . في المنتخب ان الحسين (ع) كان اذا جلس فى المكان المظلم يهتدي اليه الناس ببياض جبينه ونحره كأن الذهب يجري في تراقيه واذا تكلم رأى النور يخرج من بين ثناياه ولم يكن يمر فى طريق فتبعه

أحد إلا عرف انه سلكه لطيب رائحته وان رسول الله (ص) كثيراً ما يقبل الحسين بنحره وجبهته وقول رباب في رثاء الحسين «ع» :

ان الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء صريع غير مدفون

اشارة الى ضوء جبينه وخده ونحره وله مهابة عظيمة ويهابه كل احد ، روى شيخنا الأجل الفهمي حفظه الله في سفينة البحار عن ابي حازم الاعرج قال : كان الحسن «ع» يعظم الحسين «ع» حتى كانه هو اسن منه قال : ابن عباس وقد سألته عن ذلك سمعت الحسن (ع) وهو يقول اني لأهابه كهيبة أمير المؤمنين (ع) ولقد كان يجلس معنا بلا خلاف حتى اذا جاء الحسين (ع) غيرها أقول ومع تلك الجلالة والمهابة انظر الى خشوعه وخضوعه وشفقته ورأفته . في البحار قال : مر الحسين بن علي «ع» بمساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا عليه كسراً فقالوا هلم يابن رسول الله فثنى وركه فاكل معهم ثم تلى ان الله لا يحب المستكبرين ثم قال : لهم قد اجبتكم فاجيبوني قالوا نعم يابن رسول الله فقاموا معه حتى اتوا منزله فقال للجارية اخرجي ما كنت تدخرين . وفيه ايضاً : مر بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال لو لا انه صدقة لأكلت معكم ثم قال : قوموا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وامر لهم بدراهم ومن تواضعه وشفقته على الفقراء قال في البحار لما قتل عليه السلام وجد يوم الطف على كتفه اثر فسألوا زين العابدين «ع» عن ذلك فقال هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره ، وفيه قال روحي له الفداء يعني مولانا الحسين «ع» صح عندي قول النبي (ص) افضل الأعمال بعد الصلاة ادخال السرور في قلب المؤمن بما لا اثم فيه فاني رأيت غلاماً يؤاكل كلباً فقلت له في ذلك فقال يا بن رسول الله اني مغموم اطلب السرور بسروره لأن صاحبي يهودي اريد ان افارقه فاتى الحسين «ع» الى صاحبه بمأتي دينار ثمناً له فقال اليهودي الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له ورددت

عليك المال فقال (ع) وانا قد وهبت لك المال قال قبلت المال ووهبته للغلام فقال : الحسين (ع) اعتقت الغلام ووهبت له جميعاً فقالت امرأة اليهودي قد اسلمت ووهبت زوجي مهري فقال اليهودي وانا ايضاً اسلمت واعطيتها هذه الدار .

واما حلمه وعفوه وكظم غيظه

جنى غلام له جناية توجب العقاب عليه فامر به ان يضرب فقال يا مولاى والكاظمين الغيظ قال «ع» : خلوا عنه فقال يا مولاي والعافين عن الناس قال(ع) قد عفوت عنك قال : يا مولاي والله يحب المحسنين قال «ع» أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك ، وفي نفثة المصدور للشيخ المعظم عن عصام بن المصطلق قال دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي (ع) فاعجبني سمته وروائه واثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض فقلت له انت ابن ابي تراب فقال نعم فبالغت في شتمه وشتم أبيه فنظر الي نظرة عاطف رؤف ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين أتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ثم قال لي خفض عليك استغفر الله في ذلك انك لو استعنتنا لأعنـــاك ولو استرفدتنا لرفدناك ولو استرشدتنا لأرشدناك قال عصام فتوسم مني الندم على ما فرط مني فقال (ع)لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين امن أهل الشام انت قلت نعم فقال شنشنة اعرفها من اخزم حيانا الله واياك انبسط الينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند افضل ظنك انشاء الله قال عصام فضاقت علي الارض بما رحبت وددت لو ساخت بي ثم سلت منه لواذاً وما على الارض احب الي منه ومن أبيه .

بيان سمته وروائه يعني خلقه ومنظره وحركاته وسكناته ، خفض يعني خفف وسهل عليك ، فرط بمعنى التجاوز عن الحد لا تثريب عليكم اي لا تأنيب عليكم ولا عتب شنشنة اعرفها من اخزم هذا عجز بيت صدره ان بني ضرجوني بالدم والشعر لجد ابي حاتم وكان له ابن يقال له اخزم قيل كان عاقاً لأبيه ويؤذي اباه بكل ما استطاع فمات وترك بنين فتواثبوا على جدهم ابي اخزم فادموه فقال :

ان بني ضرجوني بالدم شنشنة اعرفها من اخزم

يعني ان هؤلاء اشبهوا اباهم في العقوق والشنشنة الطبيعة والعادة واراد «ع» من ذكر هذا المثل يعني ان هذا الشتم والسب شنشنة يعني طبيعة وعادة اعرفها من اهل الشام لأن معاوية سن فيهم هذه السنة القبيحة فكانو يعلنون بسب أمير المؤمنين على المنابر سود الله وجهه يسب علياً ويامر الناس بسبه والحال انه لا يقبل عمل امرىء إلا بحب علي وأولاده «ع» نظم :

ولا عمل ينجي غداً غير حبهم اذا قام يوم البعث للخلق مجمع
ولو ان عبداً جاء في الله عابداً بغير ولا ال العبا ليس ينفع
فيا عترة المختار يا راية الهدى اليكم غـــداً فى موقفي اتطلع
خذوا بيدي يا ال بيت محمد فمن غيركم يوم القيامة يشفع

نعم فوض الله اليهم امر الشفاعة لأنهم افضل الخلق واشرفهم واكرمهم وهم خير خلق الله فطوبى لمن تمسك بهم وتوسل بهم واستشفع بهم وناهيك فيما قلنا هذا الخبر في المنتخب افتخر اسرافيل على جبرئيل فقال اني من حملة العرش وصاحب الصور والنفخة وانا أقرب الملائكة الى حضرة الجلال فقال جبرئيل انا خير منك امين الله علي وحيه وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والرسائل فاختصما الى الله تعالى فاوحى اليهما ان اسكتا فوعزتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما انظرا الي ساق العرش فنظرا

واذا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله فقال جبرئيل بحقهم عليك إلا ما جعلتني خادماً لهم فقال الله تعالى لك ذلك فافتخر جبرئيل على الملائكة اجمع لما صار خادماً لهم فقال من مثلي وانا خادم آل محمد فانكسرت الملائكة ان يفاخروه وكان جبرئيل يخدمهم في البيت تارة يطحن الحب واخرى يكنس البيت واخرى يناغي الحسين « ع » نزل يوماً الى الارض فوجد الزهراء (ع) نائمة والحسين (ع) يبكي في مهده على جاري عادة الاطفال مع امهاتهم فجلس جبرئيل عند الحسين (ع) وجعل يناغيه ويسكته من البكاء ويسليه ويقول :

ان في الجنة نهراً من لبن لعلي وحسين وحسن
كل من كان محباً لهم يدخل الجنة من غير حزن

ولم يزل كذلك حتى استيقظت فاطمة من منامها فسمعت انساناً يناغي الحسين عليه السلام فالتفتت اليه فلم تر احداً فاخبرت اباها بذلك فاعلمها ابوها رسول الله (ص) ان جبرئيل كان يناغي الحسين (ع)، وفي خبر كان يفتخر ويقول من مثلي وانا خادم الحسين (ع). أقول ما حال جبرئيل الذي هو يناغي الحسين (ع) ويهز مهده ويفتخر بانه خادم الحسين (ع) حين رأه على رمضاء كربلاء طريحاً جريحاً بلا رأس الخ في المنتخب كان ابو هريرة ينفض التراب عن اقدام الحسين (ع) ويمسح بها وجهه فقال له الحسين (ع) لم تفعل هذا يا ابا هريرة فقال دعني يا بن رسول فوالله لو يعلم الناس مثل ما اعلم من فضلك لحملوك على احداقهم فضلا عن اعناقهم يا بن رسول الله في حاتي اذني سمعت من جدك رسول الله يقول على منبره ان هذا ولدي الحسين (ع) سيد شباب أهل الجنة من الخلق اجمعين وانه سيموت مذبوحاً ظلماً وعدوانا وظماناً لعن الله من قتله ، وفيه ان الحسين (ع) مر على عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله من احب ان ينظر الى أحب أهل الارض الى أهل السماء فلينظر الى هذا المجتاز واني

ما كلمته قط منذ وقعة صفين فقال له الحسين (ع) يا عبد الله اذا كنت تعلم اني احب أهل الارض الى أهل السماء فلم تقاتلني وتقاتل ابي وأخي يوم حرب صفين فوالله ان ابي خير مني عند الله ورسوله قال فاستعذر اليه عبد الله وقال ياحسين ان جدك رسول الله (ص) امر الناس باطاعة الاباء وقد اطعت ابي في حرب صفين فقال (ع) خالفت الله تعالى واطعت اباك وحاربت ابي وقد قال: رسول الله (ص) انما الطاعة للاباء بالمعروف لا بالمنكر وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فسكت عبد الله بن عمرو ولم يرد جواباً لعلمه انه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين نظم:

هم القوم اثار النبوة فيهم ... تلوح وانوار الامامة تلمع
مهابط وحي الله خزان علمه ... وعندهم سر المهيمن مودع
اذا جلسوا للحكم فالكل ابكم ... فان نطقوا فالدهر اذن ومسمع
وان بارزوا فالدهر يخفق قلبه ... لسطوتهم والاسد بالغاب تجزع
وان ذكر المعروف والجود في الورى ... فبحر نداهم زاخر يتدفـــع

زاد الله في شرفهم وجعلنا من المتمسكين بهم وحشرنا في زمرتهم ولن احببت ان تكون معهم في الدنيا والآخرة فعليك بهذا الخبر والعمل به قال الرضا (ع) يا بن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة، ومن مناقب مولانا الحسين (ع): زهده وعبادته وتقواه وخوفه من الله كما وصفه الحجة عجل الله تعالى فرجه في زيارة الناحية كنت للرسول صلى الله عليه واله ولداً للقران سنداً وللامة عضداً وفي الطاعة مجتهداً حافظاً للعهد والميثاق ناكباً عن سبل الفساق باذلا للمجهود طويل الركوع والسجود زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها ناظراً اليها بعين المستوحشين منها قال: ابن عبد البر في الاستيعاب وكان الحسين (ع) فاضلا

ديناً كثير الصوم والصلاة والحج ، وفي اسد الغابة في معرفة الصحابة كان الحسين « ع » فاضلا كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وافعال الخير كلها ، وفي خبر حج الحسين عليه السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وقال ابن شهراشوب في المناقب عن انس بن مالك قال : كنت ملازماً للحسين (ع) فاتى ليلة من الليالي الى قبر خديجة (ع) فبكى بكاء شديداً ثم قال اذهب عني يا انس فاستخفيت عنه فقام الى الصلاة فصلى ركعات ثم اخذ يناجي ربه وهو يتضرع ويبكي ويقول:

يارب يارب انت مولاه فارحم عبيداً انت ملجأه ياذا المعالي عليك معتمدى
طوبى لمن كنت انت مولاه طوبى لمن كان خائفاً ارقا يشكو الى ذي الجلال بلواه
ومابه علة ولا سقم اكثر من حبه لمولاه اذا اشتكى بثه وغصته
اجابه الله ثم لباه اذا خلى بالظلام مبتهلا اكرمه الله ثم ادناه

فلما انتهى كلامه فاذا انا اسمع صوتاً بين الارض والسماء يقول :

لبيك عبدي وانت في كنفي وكلما قلت قد علمناه صوتك تشتاقه ملائكتي
فحسبك الصوت قد سمعناه دعاك عندي يجول في حجب فحسبك الستر قد رفعناه
لوهبت الريح في جوانبه خر صريعاً لما تغشاه سلني بلا رعبة ولا رهب (*)

(*) (ل د) سل ما تشاء بلا خوف ولا وجل ولا حساب انى انا الله

في سفينة البحار ولقد كان الحسين بن علي (ع) رجلا زهد في الدنيا في صغر سنه وبدو امره واستقبال شبابه يأكل مع أمير المؤمنين من قوته وينافسه في ضيقه وصبره ويصلي قريباً من صلاته وانما جعلهما الله تعالى قدوه للامة ثم فرق بين ارادتهما ليستن الناس بهما فلو اجمعا على شيء واحد ما وسع الناس ان يأتوا بغيره وفيه بالاسناد الى مسروق قال دخلت يوم عرفة على الحسين بن علي (ع) واقداح السويق بين يديه وبين يدي اصحابه والمصاحف في حجورهم وهم ينتظرون الافطار فسئلته عن مسألة

فاجابني وخرجت فدخلت على الحسن بن علي « ع » والناس يدخلون الى موائد موضوعة عليها طعام عتيد فيأكلون ويحملون فرأني وقد تغيرت فقال يا مسروق لم لا تأكل فقلت يا سيدي انا صائم وانا اذكر شيئاً فقال اذكر ما بدا لك فقلت اعوذ بالله ان تكونوا مختلفين ، دخلت على الحسين « ع » فرأيته ينتظر الافطار ودخلت عليك وانت على هذه الصنعة والحال فضمني الى صدره وقال يا بن الاشرس اما علمت ان الله تعالى ندبنا لسياسة الامة ولو اجتمعنا على شيء واحد ما وسعكم غيره انى افطرت لمفطركم وصام اخي لصوامكم وكان الحسين « ع » اعبد أهل زمانه ولقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وكان يصلي في الليل الف ركعة ويخاف من ربه غاية الخوف حتى قيل له ما اعظم خوفك من ربك قال « ع » لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا وقيل لعلي بن الحسين « ع » ما أقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى يتفرغ للنساء ويحيي اكثر لياليه من اولها الى اخرها واخر ليلة احياها ليلة العاشر من المحرم استمهل من الاعداء للصلاة والدعاء وتلاوة القرآن .

واما جوده وكرمه

فهو كما قال الشاعر :

هو البحر من أي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجـــاد بها فليتق الله سائله

كيف وقد ورثه عن جده رسول الله (ص) وهو اسخى الأولين والآخرين فقد روى انه اتت فاطمة « ع » بابنيها الحسن والحسين « ع » الى رسول الله (ص) في شكواه التي توفى فيها فقالت يا رسول الله هذان ابنك فورثهما شيئاً فقال (ص) اما

الحسن فان له هيبتي وسؤددي ، واما الحسين فان له جودي وشجاعتي .

أقول ان الحسين (ع) افعاله شاهدة له بصفة الكرم ناطقة بانه متصف بمحاسن الشيم وقد اشتهر النقل عنه انه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسوا العارى ويشبع الجائع ويعطى الغارم ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة نظم :

عذب الموارد بحره　　يروي الخلائق من سجاله
بحر اطل على البحور　　يمدهن ندى بلاله
سقت العباد يمينه　　وسقى البلاد ندى شماله
يحكي السحاب يمينه　　والودق يخرج من خلاله
الارض ميراث له　　والناس طراً في عياله

في البحار دخل الحسين (ع) على اسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول : وا غماه فقال له الحسين (ع) وما غمك يا اخي قال ديني وهو ستون الف درهم فقال الحسين (ع) هو علي قال انى اخشى ان اموت فقال الحسين (ع) لن تموت حتى اقضيها عنك قال فقضيها قبل موته وكان (ع) يقول شر خصال الملوك الجبن من الاعداء والقسوة على الضعفاء والبخل على الاعطاء فيه وفد اعرابي المدينة فسئل عن اكرم الناس بها فدل على الحسين (ع) فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بازائه وانشأ :

لن يخب الان من رجاك ومن　　حرك من دون بابك الحلقة
انت جواد وانت معتمد　　ابوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من اوائلكم　　كانت علينا الجحيم منطبقة

قال فسلم الحسين (ع) وقال يا قنبر هل بقى من مال الحجاز شيء قال نعم اربعة الاف دينار فقال هاتها قد جائها من هو أحق بها منا ثم نزع ردائه ولف الدنانير

فيها واخرج يده من شق الباب حياءاً من الاعرابي وانشأ :

خذها فاني اليك معتذر واعلم باني عليك ذو شفقة لو كان في سيرنا الغداة عصاً
امست مما نا عليك مندفقة لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة

قال : فاخذها الاعرابي وبكى فقال (ع) له لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا ولكن كيف يأكل التراب جودك أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى ويذهب جودك ، قيل ان عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين (ع) سورة الحمد فلما قرأها على أبيه اعطاه الف دينار والف حلة وحشافاه درا فقيل له في ذلك فقال (ع) واين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه وانشد عليه السلام :

اذا جادت الدنيا عليك فجدبها على الناس طراً انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

في الكبريت الاحمر كان نصراني له حذاقة في الطب فسمع بابن الحسين (ع) سيد الكرماء فاحب ان يختبر احواله فاتى اليه يوماً شاب قد مات ابوه وامه شاكية وجعه فاشار الطبيب باحضار كبد لفرس ابيض وارسله الى الحسين (ع) فامر (ع) بذبح فرس ابيض واخراج كبده فلما جاء به الى الطبيب قال اخطأت في لون الفرس احضر كبد الفرس الاسود فرجع الغلام باكياً الى الحسين (ع) فحكى فامر بذبح فرس اسود حتى ذبح سبعة افراس لأجل ذلك اليتيم فاسلم النصراني لما شاهد هذا الكرم من الحسين عليه السلام ثم دعا الحسين (ع) للافراس فاحياها الله بقدرته ، ومن جوده وكرمه انه اعطى سائلا الف درهم فجعل السائل ينقدها فقال الخازن بعتنا شيئاً قال نعم ماء وجهي فقال الحسين (ع) صدق اعطه الفاً والفاً والفاً الاول لسؤالك الثاني لماء وجهك الالف الثالث لأنك اتيتنا نعم من اتاه سائلا لا يرده عن بابه خائباً وقل ان وصله مال إلا وفرقه في الفقراء والضعفاء واهل الحاجة والايتام والارامل يا للعجب ان الاكف التي

تنفق على الفقراء والمساكين وتعيش بها الارامل واليتامى وتعتذر منهم كما انفق على الاعرابي باربعة الاف دينار واخرج يده من شق الباب حياءاً من الاعرابي وقال خذها الخ مثل هذه الاكف تقطع باسياف الجور نظم :

لهفي على تلك الانامل قطعت ولو انها اتصلت لكانت ابحرا

واعجب الاعاجيب ان تلك الاكف التي يقبلها جبرئيل وميكائيل ويقبلها رسول الله (ص) وعلي والزهراء قطعها الجمال :

تلك الاكف التي جبريل قبلها طوراً وميكال كف الوغد تقطعها

ومن كرمه ماروى في نفثة المصدور جاء رجل من الانصار الى الحسين (ع) يريد ان يسأله حاجة فقال (ع) يا اخا الانصار صن وجهك عن بذلة المسئلة وارفع حاجتك في رقعة وائت بها سأسرك انشاء الله فكتب اليه يا ابا عبد الله ان لفلان على خمسماة دينار وقد الحي فكلمه ينظرني الى ميسرة فلما قرأ الحسين (ع) الرقعة دخل الى منزله فاخرج صرة فيها الف دينار وقال : له اما خمسماة فاقض بها دينك واما خمسماة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك إلا الى احد ثلاث ذي دين أو مروة أوحسب .

« أقول : لقد اقتدى بابيه في ان امر السائل بان يكتب حاجته فانه روى ان رجلا اتي علي بن ابي طالب (ع) فقال له يا أمير المؤمنين ان لي اليك حاجة فقال عليه السلام اكتب حاجتك في الأرض فاني ارى الضر فيك بيناً فكتب في الارض اني فقير محتاج فقال (ع) يا قنبر اكسه حلتين فانشأ الرجل :

كسوتني حللا تبلى محاسنها فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا

ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست تبغي بما قد نلته بدلا

ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال (ع) : اعطوه مائة دينار فقيل له يا أمير المؤمنين لقد اغنيته فقال اني سمعت رسول الله (ص) يقول انزلوا الناس منازلهم ثم قال (ع) عجبت اوقال لأعجب من اقوام يشترون المماليك باموالهم ولا يشترون الاحرار بمعروفهم ومن جوده وكرمه ما روى في نفس المهموم من ان اعرابياً سلم على الحسين (ع) وسئله حاجة وقال سمعت جدك رسول الله (ع) يقول اذا سئلتم حاجة فاسئلوها عن احد اربعة اما عربياً شريفاً أو مولى كريماً أوحامل القرآن أو صاحب وجه صبيح فاما العرب فشرفت بجدك واما الكرم فدأبكم وسيرتكم واما القرآن فى بيوتكم نزل واما الوجه الصبيح فقد سمعت جدك رسول الله (ص) يقول اذا اردتم ان تنظروا الي فانظروا الى الحسن والحسين (ع) فقال الحسين «ع» ما حاجتك اكتبها على الارض فكتبها على الارض فقال الحسين «ع» سمعت ابي علياً يقول قيمة كل امرىء ما يحسنه وسمعت جدي رسول الله (ص) يقول المعروف بقدر المعرفة فأسألك عن ثلاث خصال فان اجبتني عن واحدة فلك ثلث ما عندي وان اجبتني عن اثنين فلك ثلثا ما عندي وان اجبتني عن ثلاث فلك كل ما عندي ، وقد حملت الي صرة مختومة فان اجبت فانت اولى بها فقال سل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال «ع» اي الاعمال أفضل قال الاعرابي الايمان بالله قال «ع» فما النجاة من المهلكة قال الثقة بالله قال «ع» فما يزين الرجل قال علم معه حلم قال «ع» فان اخطاه ذلك قال مال معه مروة قال «ع» فان اخطأه ذلك قال فقر معه صبر قال «ع» فان اخطأه ذلك قال فصاعقة تنزل عليه وتحرقه فضحك الحسين عليه السلام ورمى اليه بالصرة وفي رواية رمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مأتا درهم وقال يا اعرابي اعط الذهب غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فاخذ الاعرابي وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته يجعل في أهل بيتهم البحور الزاخرة والسحب الماطرة يجارون الغيوث سماحة وينادون الليوث حماسة نظم :

وكف لها الوكف في المرملين برفد يجـــل فلا يحصر
غدت في النواويس مقطوعة لها مـــع خاتمها خنصر

وقال المرحوم الشيخ كاظم (ره) :

اتته بالسلب حتى ابتزخاتمه ومثلت فيه حتى خراصبعه الخ

أقول قد اقتصرنا في جوده وكرمه بما ذكرنا ، واما شجاعته التي ورثها عن جده رسول الله (ص) وهو اشجع أهل الارض كما يظهر من كلام علي (ع) وانا من رسول الله (ص) كالضنو من الضنو والذراع من العضد وايضاً موروثة فيه عن أبيه أمير المؤمنين (ع) وعلي بعد رسول الله (ص) اشجع البرية وان كان اولاد ابي طالب ذكوراً واناثاً جميعاً شجعاناً كما قال رسول الله (ص) لله در ابي طالب لو ولد الناس كلهم كانوا شجعاناً ولكن اشجعهم أمير المؤمنين (ع) والحسين (ع) قد ورث الشجاعة من جده وأبيه وروى انه كان بينه وبين الوليد بن عتبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين (ع) عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه وهو يومئذ وال على المدينة فقال مروان (لع) بالله ما رأيت كاليوم جرئة رجل على اميره فقال الوليد والله ما قلت هذا غضباً لي ولكن حسدتني على حلمي عنه وانما كانت الضيعة له فقال الحسين الضيعة لك يا وليد وقام في البحار ان مروان بن الحكم قال يوماً للحسين (ع) لو لا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا فوثب (ع) غضباناً وكان (ع) شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه ثم تركه وشجاعته ظهرت لأهل الكوفة في يوم عاشوراء بحيث ذكرهم شجاعة أبيه أمير المؤمنين (ع) في الغزوات والحروب بل محى شجاعة أبيه لأنه ما اتفق لأمير المؤمنين مثل ما اتفق لولده الغريب ابي عبدالله (ع) كان أمير المؤمنين (ع) يقاتل في الغزوات والحروب وبين يديه اولاده واصحابه من الشجعان والفرسان والابطال سبعون الفاً والحسين (ع)

يقاتل فى مقابل سبعين الف مقاتل وهو غريب وحيد وبين يديه اثنان وسبعون من اصحابه ضحايا على وجه الارض وسبعة عشر من أهل بيته كلهم صرعى :

ونصب عينيه من ابنائه جثث كأنها هضب سالت على هضب
مضرجين على الرمضاء جلبيهم فيض المناخر من ابرادها القشب
واعظم الكل وقداً حال صبيته ما بين ظام مطوى الحشا سغب

المجلس السادس في علمه ومعجزاته واستجابة دعائه

فى البحار عن حذيفة قال سمعت الحسين (ع) يقول والله ليجتمعن على قتلى طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد وذلك فى صغر سنه في حياة النبي (ص) فقلت له انبأك بهذا رسول الله (ص) فقال لا فقال فاتيت النبي (ص) فاخبرته فقال : علمي علمه وعلمه علمي لأننا نعلم بالكائن قبل كينونيته فى مدينة المعاجز عن الاصبغ بن نباته قال سألت الحسين (ع) فقلت سيدى اسئلك عن شيء انابه موقن وانه من سر الله وانت المسرور ائت ذلك السر قال «ع» قم فاذا انا وهو بالكوفة فنظرت فاذا المسجد من قبل ان يرتد الي بصري فتبسم في وجهي وقال يا اصبغ ان سليمان بن داود اعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر وانا قد اعطيت اكثر ما اعطى سليمان فقلت صدقت والله يا بن رسول الله فقال نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس لأحد من خلقه ما عندنا لأنا أهل سر الله فتبسم في وجهي ثم قال نحن ال الله وورثة رسوله فقلت الحمد لله على ذلك ثم قال ادخل فدخلت فاذا انا برسول الله (ص) محتبياً في المحراب بردائه فنظرت فاذا انا بامير المؤمنين قابض بيده على تلابيب الاعسر فرأيت رسول الله (ص) يعض على الانامل وهو يقول بئس الخلف خلفتني انت

واصحابك لعنة الله ولعنتي عليك وفيه من معجزاته واخباره بالغيب عن الصادق «ع» قال : قال الحسين «ع» لغلمانه لا تخرجوا يوم كذا وكذا قد سماه واخرجوا يوم الخميس فان خالفتموني قطع عليكم الطريق وقتلتم وذهب ما معكم وكان قد ارسلهم الى ضيعة له فخالفوه واخذوا طريق الحرة فاستقبلهم لصوص فقتلوهم كلهم ثم دخل الى الوالي بالمدينة من ساعته فقال الوالي يا ابا عبد الله قد بلغني قتل غلمانك ومواليك واجرك الله فيهم فقال «ع» اما انى ادلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم قال اتعرفهم يا بن رسول الله قال نعم كما اعرفك وهذا منهم قال الرجل كيف عرفتني يا بن رسول الله انا منهم قال ان صدقتك تصدق قال نعم والله لأفعلن قال «ع» اخرجت معك فلاناً وفلاناً وسماهم باسمائهم كلهم فيهم الاربعة من موالي الاسود من حبشان أهل المدينة قال الوالي ورب القبر والمنبر لتصدقني او لأنثرن لحمك بالسياط قال والله ما كذب الحسين «ع» كأنه كان معنا قال فجمعهم الوالي جميعاً فاقروا اجمعين فامر بهم فضربت اعناقهم وفيه ايضاً من معجزاته واخباره بالغيب جاء رجل من موالي ابي عبد الله الحسين «ع» يشاوره في امرأة يتزوجها فقال «ع» لا احب لك ان تتزوج بها فانها مشومة وكان محباً لها وكان كثير المال فخالف الحسين «ع» وتزوجها فلم يلبث معها إلا يسيراً حتى اذهب الله ماله وركبه دين ومات والده واخ له وكان احب الناس اليه فقال له الحسين «ع» اما لقد اشرت عليك ولو كنت اطعتني ما اصابك ما اصابك فخل سبيلها فقال «ع» عليك بفلانة فتزوجها فما خرجت سنة حتى اخلف الله عليه ماله وحسن حاله وولدت له غلاماً رأى منها ما فقد في تلك السنة وفيه عن الصادق عليه السلام قال ان امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فاخرجت ذراعها فبادر الرجل بيده حتى وضع يده على ذراعها فاثبت الله يده في ذراعها حتى قطع الطواف وارسل الى الأمير واجتمع الناس فارسل الى الفقهاء فجعلوا يقولون اقطع

يد الرجل فهو الذي جنى الجناية فقال ها هنا احد من ولد محمد رسول الله (ص) فقالوا الحسين بن علي (ع) قدم الليلة فارسل اليه فدعاه فقال انظر ما ليقاذان فاستقبل الحسين (ع) القبلة ورفع يده فمكث طويلا يدعو ثم جاء اليها حتى خلص يده من يدها فقال الأمير الا نعاقبه بما صنع قال لا . أقول ياليت ما دعى الحسين (ع) وما خلصه حتى قطعت يد الرجل لأنه قيل ان الرجل هو الجمال الذي قطع يدي ابي عبد الله (ع) ليلة الحادي عشر من المحرم الخ ، وفيه قال صار جماعة من الناس بعد الحسن الى الحسين عليهما السلام وقالوا يابن رسول الله ما عندك من عجائب ابيك التي كان يرينا ها فقال (ع) هل تعرفون ابي قلنا كلنا نعرفه فرفع ستراً كان على باب بيت ثم قال انظروا في البيت فنظرنا فاذا أمير المؤمنين (ع) فقلنا نشهد انك خليفة الله حقاً وانك ولده وفيه خرج الحسن والحسين (ع) حتى اتيا نخل العجوة للخلاء فهربا الى مكان وولى كل واحد منهما بظهره الى صاحبه فرمى بيتهما بجدار يستر احدهما عن الاخر فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع من موضعه وصار في الموضع عين ماء واجانتان فتوضئا وقضيا ما ارادا ثم انطلقا فصارا في بعض الطريق عرض لهما رجل فض غليظ فقال لهما ما خفتما عدوكما من اين جئتما فقالا اننا جئنا من الخلاء فهم بهما فسمع صوتاً يا شيطان تريد ان تناوي ابني محمد (ص) وقد علمت بالأمس ما فعلت وناويت امهما واحدثت في دين الله وسلكت في غير الطريق واغلظ له الحسين (ع) ايضاً فاهوى بيده ليضرب وجه الحسين (ع) فايبسها الله من منكبه فاهوى باليسرى ففعل الله بها مثل ذلك فقال سئلتكما بحق ابيكما وجدكما لما دعوتما الله ان يطلقني فقال الحسين « ع » اللهم اطلقه واجعل له في هذا عبرة واجعل ذلك عليه حجة فاطلق يديه فانطلق قدامهما حتى اتى علياً واقبل عليه بالخصومة فقال اين دستهما وكان هذا بعد يوم السقيفة بقليل فقال علي عليه السلام ما خرجا إلا للخلاء ؟

ومن معجزاته عليه السلام

قال ابو الفرج في كتاب الاذكياء ان رجلا ادعى على الحسين ابن علي «ع» مالا وقدمه الى القاضي فقال الحسين «ع» ليحلف على ما ادعى ويأخذه فقال الرجل والله الذي لا إله إلا هو فقال (ع) قل والله والله ان هذا الذي تدعيه لك قبلي ففعل الرجل وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً فقيل للحسين «ع» في ذلك فقال كرهت ان يمجد الله فيحلم عنه ، ومن معجزاته كما في الكبريت الأحمر خرج الحسين (ع) من المدينة قاصداً زيارة بيت الله الحرام ومعه جمع كثير وجم غفير فمرض من الركب رجل فقال للحسين اشتهي رماناً فقال «ع» هذا بستان فيه انواع الفواكه فامض اليه وتناول ما شئت ولم يعهد احد قبل ذلك هناك اشجاراً واثماراً ومياهاً فلما شاهد الركب البستان دخلوا وتناولوا كلما اشتهوا ولما خرجوا غاب البستان عن نظرهم واذا هم بظبية فاشار الحسين (ع) اليها فاقبلت ثم امرهم ان يذبحها احد منهم ولا يكسر لها عظماً الى ان اكلوا لحمها فدعا عليه السلام بدعاء فعادت كما كانت فقال (ع) ايكم يشتهي ان يشرب من حليبها فليحلبها الى ان شرب كلهم من حليبها وكفى الركب كلهم ببركة الحسين (ع) ودعائه ثم قال «ع» لها، لك خشفات تنتظرك فانصرفي وارضعيهن فانصرفت فى مدينة المعاجز عن الصادق «ع» ان مريضاً شديد الحمى عاده الحسين «ع» فلما دخل من باب الدار طار الحمى عن الرجل فقال له رضيت بما اوتيتم حقاً والحمى تهرب عنكم فقال له الحسين (ع) والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد امره بالطاعة لنا قال فاذا الحسين (ع) نادى ايتها الحمى فاذا نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك قال (ع) أليس أمير المؤمنين امرك ان لا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لتكوني كفارة لذنوبه فمال بال هذا فكان المريض عبد الله بن شداد الليثي وفيه ايضاً عن الصادق (ع) اختصم رجلان في زمن الحسين (ع) في امرأة وولدها فقال احدهما هذان لي وقال الاخر هذان لي فقال (ع) لهما اجلسا فجلسا وكان الغلام رضيعاً فقال

الحسين للمرأة يا هذه اصدقي قبل ان يهتك الله ستركِ فقالت هذا زوجي والولد له ولا اعرف هذا فقال (ع) يا غلام ما تقول هذه انطق باذن الله تعالى فقال له ما انا لهذا ولا لهذا وما ابي إلا راع لآل فلان فامر (ع) برجمها قال الصادق (ع) فلم يسمع احد نطق ذلك الغلام بعدها، وفيه عن يحيى بن ام الطويل قال كنا عند الحسين (ع) اذ دخل شاب عليه يبكي فقال (ع) ما يبكيك قال ان والدتي توفت في هذه الساعة ولم توص وكانت لها اموال وقد امرتني ان لا احدث في امرها شيئاً حتى اعلمك خبرها فقال الحسين (ع) قوموا حتى نصير الى هذه الحرة فقمنا معه حتى انتهينا الى باب البيت الذي فيه المرأة مسجاة ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها فاحياها الله فاذا المرأة قد جلست وهي تتشهد ثم نظرت الى الحسين (ع) وقالت ادخل البيت يا مولاي ومرني بامرك فدخل (ع) وجلس عندها ثم قال اوصي يرحمك الله فقالت يا بن رسول الله ان لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا وقد جعلت ثلثه اليك لتضعه حيث شئت من مواليك واوليائك والثلثان لابني هذا ان علمت انه من مواليك واوليائك وان كان مخالفاً فخذه اليك فلا حق للمخالفين في اموال المؤمنين ثم سئلته ان يصلي عليها وان يتولى امرها ثم صارت المرأة ميتة كما كانت ومن معجزاته واستجابة دعواته في البحار جاء أهل الكوفة الى علي (ع) فشكوا امساك المطر وقالوا أستسق لنا فقال للحسين (ع) قم واستسق لهم فقام (ع) وحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي واله وقال اللهم معطي الخيرات ومنزل البركات ارسل السماء علينا مدراراً واسقنا غيثاً مغزاراً واسعاً غدقاً مجللا سحاً سفوحاً ثجاجاً تنفس به الضعيف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك امين رب العالمين فما فرغ من دعائه حتى غاث الله غيثاً عظيماً واقبل اعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الاودية والاكام يموج بعضها في بعض هذا مرة سقاهم ومرة اخرى في صفين يوم هزم ابا الاعور

السلمي عن الماء وفتح الفرات ومرة اخرى في القادسية يوم اقبل حر بن يزيد الرياحي في الف فارس سقاهم عن اخرهم ورواهم مع خيولهم ودوابهم وهم لعنهم الله منعوه من الماء الذي هو نحلة الله لفاطمة (ع) . ومن معجزاته قال الراوي شهدت الحسين بن علي « ع » وقد اشتهى ابنه علي الاكبر عنباً في غير اوانه فضرب بيده الى سارية المسجد فاخرج له عنباً وموزاً فقال وما عند الله لاوليائه اكثر . وفي مدينة المعاجز لما منع الحسين « ع » واصحابه الماء نادى فيهم من كان ظمأن فليجيء فاتاه رجل بعد رجل ويجعل ابهامه في راحة احدهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا فقال بعضهم لبعض والله لقد شربت شراباً ما شربه احد من العالمين في دار الدنيا وفيه ايضاً فلما قاتلوا الحسين « ع » وكان في اليوم الثالث عند المغرب اقعد الحسين (ع) رجلا رجلا منهم يسميهم باسمائهم واسماء ابائهم فيجيب الرجل بعد الرجل فيقعدون حوله ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها اقول ومعجزات سيدنا الحسين « ع » بالطف كثيرة ولا يقدر احد ان يستقصيها ويحصيها وكذا معاجز رأسه الشريف في طريق الكوفة وفي الكوفة وفي طريق الشام وفي الشام وفي مجلس يزيد وابن مرجانة فليراجع محله .

الفصل الثاني

فيما يتعلق به عليه السلام من شرافة مدفنه وشرافة تربته وشرافة ماء الفرات وثواب سقي الماء وثواب زيارته « ع » وثواب البكاء عليه وثواب اللعن على قاتليه وفضل الشهداء معه وفيه احد عشر مجلساً :

المجلس الاول في شرافة ارض كربلا

قال علي بن الحسين زين العابدين « ع » ان الله اتخذ ارض كربلا حرماً آمناً

مباركاً قبل ان يخلق ارض الكعبة ويتخذها حرماً باربعة وعشرين الف عام وان الملائكة زارت كربلا بالف عام من قبل ان يسكنه الحسين «ع» وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها وقال انك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر وفي خبر ان الله تعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض فمنها ما تفاخرت ومنها ما تواضعت فما من ماء ولا ارض إلا عوقبت لتركه التواضع وان كربلا وماء الفرات تواضعتا وخضعتا لله فهما أول ارض، أول ماء قد قدسهما الله تبارك وتعالى وبارك عليهما فقال لها تكلمي يا ارض كربلا بما فضلك الله فقد تفاخرت الارضون والمياه بعضها على بعض قالت انا ارض الله المقدسة المباركة التي جعل الله الشفاء في تربتي وماءي ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على من دوني بل شكراً لله فلما خضعت وتواضعت اكرمها الله وزادها شرفاً بالحسين (ع) وأصحابه في الخصايص قال: زين العابدين (ع) وان مكة لقد تفاخرت بكرامة الله تعالى لها وقالت من مثلي وقد بنى بيت الله على ظهري والناس يأتونني في كل سنة من كل فج عميق فاوحى الله اليها ان كفي وقري واستقري مافضل مافضلت بهفيما اعطيت كربلا إلا بمنزلة الابرة التي غمست في البحر فحملت من ماء البحر ولو لا تربة كربلا ما فضلتك ولو لا من تضمنه ارض كربلا ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقري وكوني دنية متواضعة ذليلة غير مستنكفة ولا مستكبرة لأرض كربلا وإلا سخطت بك وهويت بك في نار جهنم، وفيه ايضاً قال زين العابدين (ع) وان الله اذا زلزل الارض وسيرها رفع ارض كربلا كما هي بتربتها نورانية صافية فيجعلها في أفضل روضة من رياض الجنة، واقضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون وانها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الارض يغشى نورها ابصار أهل الجنة جميعا وهي تنادي في الجنة انا ارض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت جسد سيد

الشهداء وسيد شباب أهل الجنة . أقول يا ارض كربلا ما ضرك لو تضمنت رأسه الشريف مع الجسد حتى لا يطاف به من بلد الى بلد :

الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار الخ

فيا كربلا قولي باى وسيلة توسلت حتى اختارك السبط مضجعاً

ظفرت باعلى ذروة الفخر بعدان تضمنت خير الخلق مرءاً ومسمعاً

به تدرك المرضى بتربتك الشفا ويغدو مجابا تحت قبتك الدعا

ويرفعك الباري بما تحتوينه لأعلى مقام في الجنان وارفعا

ويقول الآخر :

فيا كربلا طلت السما وبما تناول عفواً حظ ذي السعي قاعد

لأنت وان كنت الوضيعة نلت من جوارهم مالم تنله الفراقد

سررت بهم مذآنسوك وسائني محاريب منهم أوحشت ومساجد

ليهنك ان امسى ثريك لطيبة تعطر منهم في الجنان الخرائد

وفي انوار الهداية لما افتخرت الكعبه وقالت من مثلي قال الله تعالى لا تفتخري يا كعبة فاني خلقت البيت المعمور وجعلته اشرف منك مائة الف مرة وخلقت العرش وجعلته اشرف منك ومن البيت المعمور مائة الف مرة و خلقت ارضا طيبة قبل خلقك وقبل خلق جميع الارضين باربع وعشرين الف سنة وجعلت شرافتها وعظمتها اكثر منك ومن بيت المعمور ومن العرش بمائة الف مرة ولو لم يكن لحرمتها ما خلقتك ولا خلقت السماوات والأرضين فقالت يارب وما تلك الأرض فقال هذه ارض جعلت تربتها شفاء من كل داء فقالت يا رب فاوضح لي قال ارض امرت ملائكة العرش ان تزورها كل يوم ويصعد بتربتها الى العرش للبركة فقالت يارب فاوضح لي أي ارض هي قال الله تعالى هي ارض قد حلفت ان لا اعذب من دفن فيها ولا احاسبه يوم القيامة فقالت يا رب

اوضح لي أي ارض هذه قال تعالى هي ارض آليت على نفسي قبل خلق الله السماوات والارضين باربعين الف عام ان هذه الارض الطيبة ومن عليها اصعدها يوم القيامة واضعها فوق العرش فقالت يا رب فاوضح لي قال هي ارض من سجد عليها وعلى تربتها مرة واحدة فكأنما سجدني الف عام وحج بيتي الف عام وصلى وصام الف عام ثم قالت يارب اوضح لي فقال الله تعالى هي ارض يقتل فيها سبط النبي المختار وسيد شباب أهل الجنة ابو عبد الله الحسين (ع) ويدفن فيها مع عترته الطاهرة واصحابه البررة فبكت مكة والكعبة خ د) بكاء شديداً ولقد احسن واجاد من قال :

سل كربلا كم حوت منهم هلال دجى كانها فلك للانجم الزهـــر
سل كربلا كم من حشى لمحمـــد نهبت بها وكم استجذت من يد
اقمار تم ذلها خســـف الردى فاغتالها بصروفه زمن الردى

نعم كم من اقمار انخسفت في ارض كربلا وكم من بدور فيها غالتها ايدي الردى احد الاقمار المنخسفه في كربلا قمر بنى هاشم والأخر الذي كان وجهه كفلقة القمر ووجهه يتلألأ نوراً كأنه البدر فى ليلة تمامه وكماله هو القاسم ابن الامام ابى محمد الحسن « ع » ولا انساه حين اقبل الى عمه باكياً وهو يقول ياعماه هل من رخصة الخ قال المرحوم الدربندي فى الاسرار وان اعجب ما سمعت ماوقع في زمن بعض السلاطين الصفوية في بلدة اصفهان وذلك انه جاء الى ذلك السلطان من عند ملك الافرنج سفير من اركان دولته واخذاذ ملته فكان يريد ان يبين علماء الاسلام فى ذلك الزمان دليلا على نبوة نبينا (ص) ويكون هذا الدليل بحيث يلزم ويفحم به الخصم ويقطع معاذيره ويزيل شبهاته وكان يقول فان عجزتم عن استنهاض ذلك وانحصر امركم في الاحتجاج بالتواتر فاقروا بانكم لستم على شيء من الحق وكان ذلك السفير ممن له حذاقة فى صناعة الرياضة من علم الهيئة والحساب والنجوم والاسطرلاب ونحو ذلك وكان كثيراً يدعي انه يخبر

من احوال الجلاس عنده أي عما فعلوا في بيوتهم وعما يجري عليهم من الحوادث والبلايا ونحو ذلك فامر السلطان ذات يوم باحضار العلماء الاعلام في بلدة اصفهان فلما حضروا في مجلس السلطان قال واحد منهم ويقال انه كان العارف المحدث الكاشاني أي صاحب الوافي والصافي ايها السفير المسيحي ما أقل عقل سلطانكم واعضاد ملتكم حيث انفذوا في مثل هذا الامر العظيم مثلك فان صاحب هذا الشأن لا بد ان يكون اكبر رجال ملته واعلمهم بالفنون فلما سمع السفير النصراني المسيحي هذا الكلام الغليظ منه ارتعدت فرائصه وكاد ان يهلك من شدة الغيظ وغلبة الغضب فقال ايها العالم الاسلامي اربع على ضلعك ولا تجاوز قدرك فوحق المسيح وامه لو كنت عرفت مقدار ما احطت به من العلوم والكمالات لكنت مذعناً بان النساء ما قمن من مثلي وانا الأحق الاولى بهذا الامر وحدي فعند الامتحان يعرف مقادير كمالات الرجال فامتحن تصدق قولي فعند ذلك ادخل الفاضل الكاشاني احدى يديه الى جيبه ثم اخرجها مقبوضة فقال ما في يدي هذه فلما تفكر المسيحي مقدار نصف ساعة اصفر وجهه وتغير لونه فقال الكاشاني ما اظهر جهلك وابطل دعواك قال السفير وحق المسيح وامه اني عالم بما في يدك ولكن تفكري وسكوتي من جهة اخرى فقال الكاشاني كيف ذا قال المسيحي اما ما في يدك فهي تربة من تراب الجنة ولكن اتفكر في وجه وصوله اليك فقال الكاشاني لعلك غلطت في الحساب أو ان قواعدك غير تامة قال السفير لا وحق المسيح وامه فقال الكاشاني كيف يتصور ذلك قال السفير ان عجزي ليس إلا في تصور ذلك فقال الكاشاني ايها السفير ان ما في يدي تربة كربلا وان نبينا (ص) قال كربلا قطعة من الجنة فهل لك من عدم الايمان به مع انك قاطع بان قواعد علمك وحسابك مما لا يتخلف عن الصدق والوقع فقال السفير صدقت ايها العالم الاسلامي فاسلم السفير بين يديه فهذا من بركات تربة سيد الشهداء يا لها من تربة ما اجل شأنها واعظم بركتها قال المرحوم

شيخنا التستري ان السجود على تربة كربلا يخرق الحجب السبع ، ومعنى هذا الحديث إما خرق السماوات الصعود أو المراد بالحجب المعاصي السبع التي تمنع قبول الاعمال على ما في رواية معاذ بن جبل وان السجود عليها ينور الارضين ، وفيه ايضاً إذا جعل مع الميت في القبر كان له اماناً في القبر طوبى لك ايتها التربة ثم طوبى لك نظم :

اتربة وادي الطف يهنيك جسم من ... ترعرع في حجري علي وفاطم
اتربة وادي الطف يهنيك فتية ... لأنت لهم غاب الاسود الضراغم
لأنت سماء زينت بكواكب ... علي وعباس وعون وقاسم

المجلس الثاني في شرافة ماء الفرات

قال ابو جعفر الباقر (ع) في تفسير هذه الآية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين، الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين الفرات وهو أحد انهار الجنة وسيد المياه وان ملكا يهبط في كل ليلة ومعه ثلاثه مثاقيل مسك من مسك الجنة ويطرحها في الفرات ويصب فيه ميزابان من ميازيب الجنة وما من نهر في شرق الارض ولا غربها اعظم بركة منه وما اظن احداً يحنك بماء الفرات إلا احبنا أهل البيت ودخل عليه رجل من أهل الكوفة فقال «ع» اتغتسل من فراتكم في كل يوم مرة قال لا قال ففي كل شهر مرة قال لا قال ففي كل سنة مرة قال لا فقال له ابو جعفر (ع) انك لمحروم من الخير ولما قدم الصادق «ع» الكوفة في زمن أبي العباس جاء على دابته في ثياب سفره حتى وقف على جسر الكوفة ثم قال لغلامه اسقني فاخذ كوز ملاح فغرف له به وسقاه فشرب (ع) والماء يسيل من شدقيه على لحيته وثيابه ثم استزاده فزاده فحمد الله ثم قال نهر ماء ما اعظم بركته اما انه يسقط فيه كل يوم سبع قطرات لو كنت عنده لاحببت ان اتيه طرفي النهار اما لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا أخبيتهم على

حافتيه اما لو لا ما يدخله من الخاطئين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا ابرئه الله من عاهته وفي خبر ان جبرئيل حفر الفرات واجراه قال الصادق (ع) ان جبرئيل كرى برجله خمسة انهار في الدنيا ، الفرات ، والدجلة ، ونيل مصر ، ونهروان ، ونهر بلخ ولا يخفى ان اجراء الانهار لأجل انتفاع المسلمين صدقة جارية ومن اجرى نهراً أو حفر بئراً فله اجر عظيم قال رسول (ص) من حفر بئر ماء وذللها للمسلمين كان له كأجر من توضأ منها وصلى وله بعدد كل شعرة من شعر انسان أو بهيمة او طائر عتق الف رقبة ، ودخل يوم القيامة في شفاعته عدد نجوم حوض القدس قيل يا رسول الله وما حوض القدس قال ثلاث مرات حوضي حوضي حوضي ويقرب منه في الاجر سقى العطاش وهذا أيضاً من الصدقات في مكارم الاخلاق قال أمير المؤمنين «ع» أول ما يبدأ به في الآخرة صدقة الماء عن الصادق (ع) أفضل الصدقات ابراد كبد حراء كان بريد ابن خضير الهمداني من اكابر أصحاب الحسين (ع) اراد ان يبرد اكباد اطفال صغار من بنات رسول الله وبذل جهده في ذلك وما حصل مقصوده في مكارم الاخلاق وقال (ع) من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع ما يوجد فيه الماء كان كمن احيا نفساً ومن احيا نفساً فكانما احيا الناس جميعاً في البحار وفي مناقب خوارزمي عن ابي علقمة مولى بني هاشم قال الراوي صلى بنا رسول الله الصبح ثم التفت الينا وقال معاشر اصحابي رأيت البارحة عمي حمزة وابن عمي جعفر وبين ايديهما طبق من عنب فاكلا ساعة ثم تحول العنب عنباً فاكلا ساعة ثم تحول العنب رطباً فاكلا ساعة فدنوت منهما وقلت بابي انتما وامي أي الاعمال وجدتما افضل قالا فديناك بالآباء والامهات وجدنا أفضل الاعمال الصلاة عليك وسقى الماء وحب علي بن ابي طالب (ع) ومن العلوم لا يختص هـذا بسقي الانسان بل سقي الحيوان كذلك كما في الخبر قال علي (ع) بينا رسول الله (ص) يتوضأ اذ لاذت به

هرة فعرف رسول الله (ص) أنه عطشان فادنى منه الاناء حتى شرب منه الهرة وتوضأ بفضله ثم قال (ص) ان الله تعالى يحب ابراد كبد حراء ومن سقى كبداً حراءاً من بهيمة أو غيرها اظله الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله جاء اعرابي الى رسول الله (ص) فقال علمني دعاء ادخل به الجنة فقال اطعم الطعام وافش السلام فقال لا اطيق ذلك قال (ص) : هل لك ابل ؟ قال نعم قال فانظر بعيراً فأسق عليه أهل بيت لا يشربون الماء إلا غبا أي يوم فيوم يعني لا يتمكنون من شرب الماء في كل يوم لعدم وجود الماء أو لبعدهم عن الماء فلعله لا ينفق بعيرك ولا ينخرق سقاك حتى تجب لك الجنة قال علي بن الحسين عليه السلام (ع) من سقى مؤمناً من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم وقال (ص) ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ، الثالث منهم رجل على فضل ماء بالفلات يمنعه عن ا بن السبيل لعن الله أهل الكوفة فما اشد عذابهم اذهم منعوا الحسين يوم عاشوراء ماء الفرات الذي تشرب به الخنازير والكلاب واليهود والمجوس والنصارى ومنعوا عن الرضيع :

ايقتل ظمأنا حسين بكربلا وفي كل عضو من انامله بحر الخ

المجلس الثالث في شرافة تربة كربلاء

في البحار قال روي شيخنا الطوسي في الامالي عن محمد بن مسلم قال سمعت اباجعفر وجعفر بن محمد (ع) يقولان ان الله تعالى قد عوض الحسين من قتله ان جعل الامامة في ذريته واجابة الدعاء عند قبره والشفاء في تربته ولا تعد ايام زائره جائياً وراجعاً من عمره وفي زيارته السلام عليك يا من الأئمة من ذريته واستجابة الدعاء تحت قبته يا من شرفه الله بشهادته ولقد احسن واجاد من قال :

مولي بتربته الشفاء وتحت قبته الدعا من كل داع يسمع

فيه الامام ابو الأئمة والذي هو للنبوة والامامة مجمع

وقال الآخر :

له تربة فيها الشفاء وقبة يجاب بها الداعي اذا مسه الضر

وذرية درية منه تسعة أئمة حق لا ثمان ولا عشر

وقال الآخر :

مما قدرها السبع السماوات اذ غدت لصفوة جبار السماوات مضجعاً

الأبيات قد مضت قال ابو هاشم الجعفري دخلت على ابي الحسن الهادي وهو محموم عليل فقال يا ابا هاشم ابعث رجلا من موالينا الى الحائر يدعو الله لي فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فاعلمته ما قال الامام (ع) لي وسئلته ان يكون هو الرجل الذي يخرج فقال السمع والطاعة ولكنني أقول أنه أفضل من الحائر اذا كان بمنزلة من في الحائر ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحائر فاعلمته (ع) ما قال فقال لي قل له كان رسول الله (ص) افضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر وان لله تبارك وتعالى بقاعاً يحب ان يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها وجعل الله الشفاء في تربته كما ورد في الاخبار وفي دعاء يوم الولادة المعوض من قتله ان الأئمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في اوبته والاوصياء من عترته الى اخره .

وقال الصادق «ع» في طين قبر الحسين (ع) الشفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر فيه شفاء وان اخذ على رأس ميل فمن اصابته علة فتداوى بطين قبر الحسين (ع) شفاه الله من تلك العلة الا ان تكون علة السام في الخصائص ان اكل كل طين حرام وفي الروايه عن الصادق (ع) انه كلحم الخنزير ومن اكل فمات لم يصل عليه الا اكل طين قبر الحسين (ع) للشفاء وقال (ع) حنكوا اولادكم بتربة الحسين (ع) فانه امان وقال من ادار سبحة الطين من التربه فقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر مع

كل حبه كتب الله بها ستة آلاف حسنة ومحى عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة واثبت له من الشفاعة مثلها وقال (ع) السبحة التي هي من طين قبر الحسين تسبح بيد الرجل من غير ان يسبح وان الحور العين اذا أبصرن بواحد من الاملاك تهبط الى الارض لأمر ما، يستهدين منه التسبيح والتربة من طين قبر الحسين (ع) قال رجل من الشيعة للصادق (ع) يابن رسول الله تناولت من التربة فما انتفعت بها فقال (ع) اما ان لها دعاء فمن تناولها ولم يدع لم يكد ينتفع بها قال ما اقول قال (ع) تقبلها وتضع على عينيك ولا تتناول منها اكثر من الحمصة فان من تناول منها اكثر من ذلك فكأنما اكل من لحومنا ودمائنا فاذا تناولت قل الدعاء المذكور اللهم انى اسئلك بحق الملك الذي قبضها واسألك بحق النبي الذي خزنها واسألك بحق الوصي (الولي خ د) الذي حل فيها ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعله شفاء من كل داء وامانا من كل خوف وحفظا من كل سوء.

وتقرأ انا انزلناه في ليلة القـــدر وكانت الأئمة يستشفون بتربة الحسين عليه السلام ويأمرون شيعتهم بذلك ويحنكون اطفالهم بالتربة والماء الفرات ولقد ظهرت من تلك التربة الشريفة عجائب بالنسبة الى بعض المخالفين منها فى البحار قال روى شيخنا الطوسى (ره) في الامالي قال الراوى كنت اصلي فى جامع المدينة والى جانبي رجلان على احدهما ثياب السفر فقال احدهما لصاحبه يافلان اما علمت ان طين قبر الحسين (ع) شفاء من كل داء وذلك انه كان بي وجع الجوف فتعالجت بكل دواء فلم اجد فيه عافية وخفت على نفسي وايست منها وكانت عندنا امرأة من اهل الكوفة عجوز كبيرة واسمها سلمة فدخلت علي وانا فى شدة الوجع والألم من تلك العلة فقالت لي ياسالم ما ارى علتك إلا كل يوم زائدة فقلت لها نعم فقالت فهل لك ان اعالجك فتبرأ باذن الله تعالى فقلت لها ما أنا الى شيء احوج مني الى هذا فسقتني ماءاً في قدح فسكنت عني العلة وبرئت حتى كان لم يكن معي علة قط فلما كان بعد اشهر دخلت العجوز فقلت لها بالله عليك

يا سلمة بماذا داويتني فقالت بواحدة مما في هذه السبحة فقلت وما هذه السبحة فقالت انها من طين قبر الحسين (ع) فقلت لها يا رافضية داويتني بطين قبر الحسين فخرجت من عندي مغضبة ورجعت والله علتي كأشد ما كانت وانا اقاسي منها الجهد وقدوالله خشيت على نفسي وحكاية اخرى وهي ايضاً من الكرامات المشاهدة من التربة الشريفة قال في البحار روى شيخنا الطوسي (ره) عن موسى بن عبد العزيز قال لقيني يوحنا ابن سراقيون النصراني الطبيب فاستوقفني وقال لي بحق نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة من هو من اصحاب نبيكم قلت هو ابن بنت نبينا فما دعاك الى المسئلة لي عنه فقال عندي حديث طريف قلت حدثني به فقال وجه الي خادم الرشيد شابور الكبير في الليل فصرت اليه فقال تعال معي فمضى وانا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي فوجدناه زائل العقل متكئاً على وسادة واذا بين يديه طشت فيها حشو جوفه فاقبل شابور على خادم موسى وسئله عن سبب تغير حاله وقال له ويحك ما خبره فقال له اخبرك انه كان من ساعته جالساً وحوله ندمائه وهو من اصح الناس جسما واطيبهم نفساً اذ جرى ذكر الحسين بن علي « ع » فقال موسى ان الرافضة ليغلون فيه حتى انهم يجعلون تربته دواء يتداوون به فقال لهم رجل من بني هاشم كان حاضراً قد كانت بي علة غليظة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبي ان أخذ من هذه التربة فاخذتها فنفعني الله بها وزال عني ما كنت اجده فسئله موسى هل بقي عندك منها شيء قال نعم فوجه فجيء منها بقطعة فناولها اياه فاخذها موسى وادخلها فى دبره استهزاء بمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً بالحسين عليه السلام فما هو إلا ان استدخلها دبره حتى صاح النار النار الطشت الطشت فجئناه بالطشت فاخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء فصار المجلس مأتماً فاقبل علي شابور وقال انظر هل لك فيه حيلة فدعوت بشمعة فنظرت فاذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرجت

منه في الطشت فقلت ما لأحد في هذا صنع إلا ان يكون لعيسى بن مريم الذي كان يحيي الموتى فقال شابور صدقت ولكن كن هيهنا في الدار حتى يتبين ما يكون من امره فبت عندهم وهو بتلك الحالة ما رفع رأسه حتى هلك في وقت السحر قال الراوي كان يوحنا يزور قبر الحسين «ع» وهو على دينه ثم اسلم بعد هذا وحسن اسلامه نعم من اتاكم فقد نجى ومن لم يأتكم فقد هلك كان الرجل نصرانياً ولما اتى الى الحسين وعظم شأنه وعرف مقامه وقدره من الله عليه بالهداية وبصره من العماية اسلم ودخل الجنة طوبى له ونظائره كثيرة ممن عظموا الحسين (ع) فبصرهم الله بالهداية منهم الراهب النصراني في طريق الشام الى اخر المصيبة .

المجلس الرابع في فضل زيارته

في البحار عن حنان بن سدير عن أبيه قال قال : ابو عبد الله «ع» يا سدير تزور قبر الحسين (ع) فى كل يوم قلت لا قال ما اجفاكم فتزوره في كل شهر قلت لا قال افتزوره فى كل سنة قلت قد يكون ذلك قال (ع) يا سدير ما اجفاكم بالحسين عليه السلام اما علمت ان لله الف الف ملك شعث غبر يبكون فيزورون لا يفترون وعليك يا سدير ان تزور قبر الحسين (ع) في الجمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة قلت جعلت فداك بيننا وبينه فراسخ كثيرة قال لي اصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنة ويسرة ثم ترفع رأسك الى السماء ثم تنحو نحو القبر وتقول السلام عليك يا ابا عبد الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته يكتب لك بكل زيارة حجة وعمرة وفيه ايضاً عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) قال لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين (ع) من الفضل لماتوا شوقاً اليه وتقطعت انفسهم عليه حسرات قلت وما فيه قال من اتاه تشوقاً كتب الله له الف حجة متقبلة والف عمرة مبرورة واجر الف شهيد من شهداء بدر واجر الف صائم

وثواب الف صدقة مقبولة وثواب الف نسمة اريد بها وجه الله ولم يزل محفوظاً سنته من كل افة اهونها الشيطان ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه فان مات سنته حضرته الملائكة وهم ملائكة الرحمة يحضرون غسله واكفانه والاستغفار ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له ويفسح له في قبره مد بصره ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير ان يروعاه ويفتح له باب الى الجنة ويعطى كتابه بيمينه ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب وينادي مناد هذا من زوار قبر الحسين بن علي (ع) زاره شوقاً اليه فلا يبقى احد في القيامة إلا تمنى يؤمئذ انه كان من زوار الحسين بن علي (ع) ، وفيه عن كامل الزيارة عن عبد الله بن مسكان قال شهدت ابا عبد الله الصادق (ع) وقد اتاه قوم من أهل خراسان فسئلوه عن اتيان قبر الحسين بن علي (ع) وما فيه من الفضل قال (ع) حدثني ابي عن جدى انه كان يقول من زاره يريد وجه الله اخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته امه وشيعه الملائكة في مسيره فرفرفت على رأسه قد صفوا باجنحتهم عليه حتى يرجع الى أهله وسألت الملائكة المغفرة له من ربه وغشيته الرحمة من اعنان السماء وناديته الملائكة طبت وطاب من زرت وحفظ في أهله وفي رواية شيعه جبرائيل وميكائيل واسرافيل حتى يرد الى منزله أقول اذا كانت الملائكة ترفرف على رأس زائر الحسين (ع) فلا شك انها كانت ترفرف على رأس الحسين (ع) من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام لكن يتراؤن بصورة الطيور كما اخبرت زوجة الخولى فاما الراهب فشاهدهم عياناً انظر الى الرأس الشريف والملائكة ينزلون كتائب كتائب الخ وفي كامل الزيارة قال ان الحسين صاحب كربلا قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً فالى الله عزوجل على نفسه ان لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهة ثم دعا عنده وتقرب بالحسين بن علي (ع) الى الله

عز وجل إلا نفس الله كربته واعطاه مسئلته وغفر ذنبه ومد فى عمره وبسط في رزقه فاعتبروا يا اولي الابصار ، وفيه عن ابن حازم قال سمعناه : (ع) يقول من اتى عليه حول لم يأت قبر الحسين (ع) انقص الله من عمره حولا ولو قلت ان احدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً وذلك انكم تتركون زيارته فينقص الله من اعماركم وارزاقكم فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك فان الحسين بن علي (ع) شاهد لكم عند الله وعند رسوله وعند علي وعند فاطمة والحسن عليهم السلام ، وفيه عن عبد الملك الخثعمي عن ابي عبد الله الصادق (ع) قال لي يا عبد الملك لا تدع زيارة الحسين ابن علي (ع) ومر اصحابك بذلك يمد الله في عمرك ويزيد الله في رزقك ويحييك الله سعيداً ولا تموت إلا سعيدا ويكتبك سعيداً . نوادر علي بن اسباط عن غير واحد من أصحابه قال لما بلغ أهل البلدان شهادة ابي عبد الله (ع) قصدته مائة الف امرأة ممن كانت لا تلد فولدن كلهن وكانت العرب تقول للمرأة لا تلد ابداً إلا ان تحضر قبر رجل كريم عن ابي عبد الله (ع) قال من اراد ان يكون في كرامة الله يوم القيامة وفي شفاعة محمد (ص) فليكن للحسين زائراً ينال من الله أفضل الكرامة وحسن الثواب ولا يسئله عن ذنب عمله في حياة الدنيا ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج وجبال تهامه وزبد البحر ان الحسين بن علي (ع) قتل مظلوماً مضطهداً نفسه وعطشانا هو وأهل بيته واصحابه نعم قضوا كلهم عطاشاً ولكن ما اضر بهم العطش مثل ما اضر بالحسين عليه السلام اذ حال العطش بينه وبين السماء كالدخان وفي الخبر ذكره في جامع الاخبار ان الله تعالى يخلق من عرق زوار الحسين عليه السلام من كل عرقة سبعين الف ملك يسبحون الله ويهللونه ويستغفرون لزوار الحسين (ع) الى ان تقوم الساعة روى في المنتخب عن عاصم عن ابي عبد الله (ع) قال ياعاصم من زار الحسين وهو مغموم اذهب الله غمه ومن زاره وهو فقير اذهب الله الفقر منه ومن كانت به عاهة فدعى ان يذهبها

استجيبت دعوته وفرج همه وغمه فلا تدع زيارته فكأنك كلما أتيته كتب الله لك بكل خطوة تخطوها عشر حسنات ومحى عنك عشر سيئات وكتب لك ثواب شهيد في سبيل الله اهريق دمه فاياك ان تفوتك زيارته وقال الصادق (ع) قال الحسين (ع) من زارني بعد موتي زرته يوم القيامة ولو لم يكن إلا في النار لأخرجته ، وعن بعض الاساتيد ان الحسين (ع) علق دخول زائره فى النار بكلمة لو ، مشعراً بانه محال ان يدخل زائري في النار ثم ان فرض المحال ليس بمحال لو دخل زائري في النار لأخرجته صلوات الله عليك يا أبا عبد الله ارواح العالمين لك الفدا ما اشد واعظم شفقتك ورحمتك على شيعتك وعلى زوار قبرك عن الصادق (ع) كان الحسين (ع) ذات يوم في حجر النبي (ص) وهو يلاعبه ويضاحكه فقالت عايشة يارسول الله ما أشد اعجابك بهذا الصبي فقال لها وكيف لا احبه ولا اعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني اما ان امتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي قالت يا رسول الله حجة من حججك يكتبها الله لزائر الحسين (ع) قال نعـــم وحجتين من حججي قالت يا رسول الله وحجتين من حججك قال نعم واربعة فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله باعمارها ثم قال يا عائشة من اراد الله به الخير قذف في قلبه محبة الحسين وحب زيارة الحسين ومن زار الحسين عارفاً بحقه كتبه الله في اعلا عليين مع الملائكة المقربين قال ابو عبد الله (ع) من اتى قبر الحسين عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله (ص) عن موسى بن القاسم قال ورد ابو عبد الله (ع) في أول ولاية ابي جعفر فنزل النجف فقال يا موسى اذهب الى الطريق الأعظم فقف على الطريق فانظر فانه سيجيئك رجل من ناحية القادسية فاذا دنى منك فقل له هيهنا رجل من ولد رسول الله (ص) يدعوك فيجيء معك قال فذهبت حتى قمت على الطريق والوقت حر شديد فلم ازل قائماً حتى كدت اعصي وانصرف وادعه اذ نظرت الى

شيء مقبل شبه رجل على بعير قال فلم ازل انظر اليه حتى دنى مني فقلت له ياهذا هيهنا رجل من ولد رسول الله (ص) يدعوك وقد وصفك لي قال اذهب بنا اليه فجئت به حتى اناخ بعيره ناحية قريباً من الخيمة قال فدعى به فدخل الأعرابي اليه ودنوت انا فصرت بباب الخيمة اسمع الكلام ولا اراهما فقال ابو عبد الله (ع) من اين قدمت قال من اقصى اليمن قال افانت من موضع كذا وكذا قال نعم من موضع كذا وكذا قال فلماذا جئت ها هنا قال جئت زائراً الحسين فقال ابو عبد الله (ع) فجئت من غير حاجة ليس إلا الزيارة قال جئت من غير حاجة ليس إلا الزيارة إلا ان اصلي عنده وازوره واسلم عليه وأرجع الى أهلي قال ابو عبد الله (ع) وما ترون من زيارته قال نرى في زيارته البركة في انفسنا واهالينا واولادنا واموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا فقال « ع » افلا ازيدك من فضله فضلا يا اخا اليمن قال زدني يا بن رسول الله قال ان زيارة ابي عبد الله تعدل حجة مقبولة متقبلة زاكية مع رسول الله فتعجب من ذلك فقال (ع) أي والله حجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله (ص) فتعجب من ذلك فلم يزل ابو عبد الله (ع) يزيد حتى قال ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله (ص) عن ابي سعيد المدائني قال دخلت على ابي عبد الله (ع) فقلت له جعلت فداك اتى قبر الحسين (ع) قال نعم يا ابا سعيد ايت قبر بن رسول الله (ص) اطيب الطيبين واطهر الطاهرين وابر الأبرار فاذا زرته كتب الله لك به خمساً وعشرين حجة وفي رواية قال واثنين وعشرين عمرة وفي رواية قال كتب الله لك ثمانين حجة مبرورة وكتب الله لك عتق خمس وعشرين رقبة وقال (ع) زيارة الحسين (ع) واجبة على الرجال والنساء عن كامل الزيارة عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله « ع » قال سمعته يقول ان لله في كل يوم وليلة مائة الف لحظة الى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويغفر لزائري قبر الحسين بن علي (ع) خاصة ولأهل

بيتهم ولمن يشفع له يوم القيامة كائناً من كان قلت وان كان رجلا قد استوجب النار قال (ع) وان كان مالم يكن ناصبياً ثواب الاعمال عن ابي عبد الله (ع) قال ان زائر الحسين (ع) يجعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم يعبرها كما يخلف احدكم الجسر وراء ظهره اذا عبر فاذا جعل ذنوبه جسراً وعبر و خلف الجسر فيلقي الله عز وجل بلا ذنب كيوم ولدته امه كما قال الرضا « ع » لريان بن شبيب يا بن شبيب ان سرك ان تلقى الله عزوجل ولا ذنب عليك فزر الحسين « ع » واذا أردت ان تغسل الذنوب عن جسدك فعليك بالبكاء على الحسين (ع) كما قال « ع » يا بن شبيب ان بكيت على الحسين « ع » حتى تسيل دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلا كان أو كثيرا وسيأتي الخبر بتمامه انشاء الله في ثواب البكاء عليه الخ .

المجلس الخامس ايضا في زيارته « ع »

في البحار قال ابو جعفر « ع » الغاضرية هي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران وناجى نوحاً فيها وهي اكرم ارض الله عليه ولو لا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وانبياءه فزوروا قبورنا بالغاضرية مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي « ع » فان زيارته تدفع الهدم والحرق والغرق واكل السبع وزيارته مفترضة على من اقر للحسين بالامامة من الله عز وجل حتى لو ان احدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي « ع » لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله (ص) لأن حق الحسين « ع » فريضة من الله واجبة على كل مسلم قال الصادق (ع) لمعاوية بن وهب يا معاوية لا تدع قبر الحسين وزيارته لخوف فان من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى ان قبره كان عنده اما تحب ان يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام اما تحب ان تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى من ذنوبه

ويغفر له ذنوب سبعين سنة ، اما تحب ان تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به ، اما تحب ان تكون غداً ممن يصافحه رسول الله (ص) من سرة ان يكون على موائد النور يوم القيامة فليكن من زوار قبر الحسين « ع » من خرج من منزله يريد زيارة الحسين « ع » ان كان ماشياً كتب له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة حتى اذا صار فى الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين حتى اذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين حتى اذا اراد الانصراف اتاه ملك فقال ان رسول الله (ص) يقرئك السلام ويقول لك استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى وقال الباقر (ع) لبعض مواليه وقد سئله عن زيارة الحسين « ع » فقال « ع » من تزور ومن تريد به فقال ازور الحسين عليه واريد به الله تبارك و تعالى فقال « ع » من زار الحسين وصلى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله عزوجل لقى الله يوم يلقاه وعليه من النور ما تغشى منه الابصار ولا يقام به دون الحوض وأمير المؤمنين (ع) قائم على الحوض يصافحه اولا ثم يسقيه من الماء ثم يأمر به الى منزله من الجنه ومعه ملك من قبل أمير المؤمنين « ع » يأمر الصراط ان يذل له ويأمر النار ان لا يصيبه من لفحها شيء حتى يجوزها والملك معه الى ان يدخل الجنة وان ما بين قبر الحسين « ع » الى السماء مختلف الملائكة وموضع قبره منذ دفن روضة من رياض الجنة ومنه معراج يعرج فيه باعمال زواره الى السماء فليس ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسئلون الله ان يأذن لهم في زيارة قبر الحسين « ع » ففوج ينزل وفوج يصعد .

في الخصائص عن الصادق « ع » ان لله ملائكة موكلين بقبر الحسين « ع » فاذا هم الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه فاذا خطا محوها ثم إذا خطا ضاعفوا له حسناته فلم تزل تضاعف حتى توجب له الجنة وإذا أغتسل حين هم بزيارته ناداه محمد صلى الله عليه واله يا وافد الله ابشر برافقتي في الجنة وناداه علي « ع » انا ضامن لقضاء

حوائجك واكتنفته الملائكة عن يمينه وشماله حتى ينصرف وفيه ان زائره لا يضع قدمه على شيء إلا دعا له وان في زيارته ثواب الف صدقة مقبولة وثواب الف صائم وعتق الف نسمة اريد بها وجه الله واجر الف شهيد من شهداء بدر ، وفيه من زاره كان كمن حمل الف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة وكان كمن تشحط بدمه في سبيل الله وله بكل قدم يرفعها وكل قدم يضعها عتق رقبة من ولد اسماعيل ومائة غزوة مع نبي مرسل الى اعدا عدوله، وفيه اذا أخذ الزائر في جهازه تباشر به أهل السماء وإذا أنفق في جهازه يعطيه الله بكل درهم انفقه مثل احد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما انفق ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه ويحسب له بالدرهم الف والف والف حتى عد عشرة ثم قال الامام «ع» ورضا الله ودعاء محمد (ص) خير له واذا خرج من منزله شيعه سبعة ملك في جهاته الستة اذا مشى ما يقع قدماه على شيء إلا دعا له وإذا رفع خطواته فاذا خطا كان له بكل خطوة خطاها الف حسنة فاذا كان في سفينة فاذا اكفئت بهم نودوا الا طبتم وطاب لكم الجنة واذا رفعت دابته يدها كان له بكل يد رفعتها الف حسنة واذا أصابته الشمس اكلت ذنوبه كما تأكل النار الحطب وإذا عرق من الحر أو التعب يخلق من كل عرقة سبعون الف ملك يسبحون له ويستغفرون لزوار الحسين «ع» الى ان تقوم الساعة واذا أغتسلوا من الفرات للزيارة تساقطت ذنوبهم وناداهم محمد (ص) يا وافدي الله ابشروا بمرافقتي في الجنة وناداهم أمير المؤمنين «ع» انا ضامن لقضاء حوائجكم ورفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة واذا دنى من كربلا استقبله اصناف من الملائكة واذا زار القبر نظر اليه الحسين «ع» ثم دعا له ويسئل اباه ان يستغفر له ثم تدعو له الملائكة ويدعو له جميع الانبياء فاذا أنصرف شيعه اصناف الملائكة منهم جبرائيل منهم اسرافيل منهم ميكائيل وقالوا له ياولي الله مغفور لك انت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيته والله لا ترى النار بعينك ابداً ولا

تراك ولا تطعمك ابداً ثم ناداه مناد طوبى لك طبت وطاب لك الجنة فاذا مات بعد ذلك بسنة أو سنتين أو اكثر أو اقل ، فاول من يزوره الحسين « ع » فانه قال من زارني زرته بعد موته . وفيه النبي (ص) قد ضمن ان يزور من زار الحسين « ع » يوم القيامة وقال (ص) ضمنت له على الله الجنة وحق علي ان ازور من زاره فاخذ بعضده فانجيه من أهوال يوم القيامة وشدائدها حتى اصيره في الجنة ، وفيه عن الصادق عليه السلام زائر الحسين « ع » مشفع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار ويقال لهم خذوا بيد من أحببتم فادخلوه الجنة ، وفيه قال المرحوم الشيخ جعفر التستري اعلم ان كل عمل ينقطع وان بقى ثوابه وزيارة الحسين « ع » بحسب الوقوع ايضاً متصل الى يوم القيامة لا تنقطع عن الزائر بيان ذلك انه روى صفوان عن ابي عبد الله عليه السلام ان الرجل اذا خرج من منزله يريد قبر الحسين (ع) شيعه سبعمائة ملك من فوق رأسه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه حتى يبلغوا به مأمنه فاذا زار الحسين (ع) ناداه مناد قد غفر لك فاستأنف العمل ثم يرجعون معه مشيعين له الى منزله فاذا صاروا الى منزله قالوا استودعك الله فلا يزالون يزورونه الى يوم مماته ثم يزورون قبر الحسين (ع) في كل يوم وثواب ذلك للرجل ، وفيه ان الله قد حلف ان لا يخيب زائره وان الله اذا نظر الى زائر قبر الحسين (ع) وراه ساهر الليل تعب النهار نظر اليه نظرة توجب له الفردوس الأعلى ، وقال المرحوم شيخنا التستري ومن غرائب فضائل الزيارة انها افضل من زيارة الامام اذا كان حياً وزرته في حياته عن ابن ابي يعفور قال قلت لأبي عبدالله (ع) لما زرته دعاني الشوق اليك ان تجشمت اليك على مشقة فقال لي لا تشك ربك فهلا اتيت من كان اعظم حقاً عليك مني فكان قوله فهلا اتيت من كان اعظم حقاً عليك مني اشد عليّ من قوله لا تشك ربك قلت ومن اعظم حقاً عليّ منك قال الحسين بن علي (ع) ان اتيت الحسين (ع) فدعوت

الله عنده فشكوت اليه حوائجك (وفيه) ان الباقر (ع) كان يزور من قدم من زيارة الحسين (ع) فروى عن حمران قال زرت قبر الحسين (ع) فلما قدمت جائني ابو جعفر (ع) ومعه عمرو بن علي بن عبدالله بن علي (ع) فقال ابو جعفر (ع) ابشر ياحمران فمن زار قبور شهداء آل محمد صلى الله عليه وآله يريد بذلك وجه الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه عن ابي بكار قال زرت كربلا واخذت من عند الرأس طيناً احمر فدخلت على الرضا (ع) فعرضتها عليه فاخذها في كفه ثم شمها ثم بكى حتى جرت دموعه ثم قال هذه تربة جدي وفي الخصائص ان هذه التربة قد حملها كل ملك واهداها الى النبي (ص) وان كل ملك اتى الى النبي (ص) يوم ولادة الحسين (ع) للتهنئة كان معه شيء من تربة كربلا وقد اخذ النبي (ص) بنفسه ودفعه الى ام سلمة واخذ الحسين (ع) ودفعه الى ام سلمة يوم خروجه من المدينة وفي الروايات الصحيحة لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين (ع) من الفضل لماتوا شوقا وتقطعت انفسهم عليها مرات ولو علموا فضلها لأتوه حبواً من اقصى البلاد وان كل شيء يتمسح بزائره ويرجو في النظر الى زائره الخير لنظره الى قبره وفيه عن الصادق (ع) قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين زوار الحسين بن علي (ع) فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله فيقول لهم ماذا اردتم بزيارة قبر الحسين (ع) فيقولون يارب حبا لرسول الله (ص) ولعلي ولفاطمة (ع) ورحمة له بما ارتكب منه فيقال لهم هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فالحقوا بهم فانتم معهم في درجتهم الحقوا بلواء رسول الله فيكونون في ظله وهو في يد علي (ع) فيكونون امام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه ويباهي الله بهم حملة عرشه وملائكته المقربين ويقول الا ترون زوار قبر الحسين (ع) اتوه شوقاً وفيه من زار الحسين (ع) يوم عاشورا وليلته يحشر ملطخاً بدم الحسين (ع) في زمرة الشهداء الذين قتلوا معه ﴿ اقول ﴾

لا ينبغي ترك زيارته مع هذه الاخبار التي ذكرنا منها عشراً من اعشارها ولا سيما في الايام المخصوصة التي زيارته في تلك الايام شعار للاسلام وغاية سرور وانبساط لجده سيد الانام ولأمه الصديقه والائمة عليهم السلام منها يوم عرفة ففي فضل زيارته في ذلك اليوم وردت اخبار كثيرة منها ما روى بشير الدهان عن الصادق «ع» وذلك حين سأله وقال سيدي ربما فاتتني الوقوف بعرفات فاعرف عند قبر الحسين «ع» فقال له احسنت يا بشير ايما مؤمن اتى قبر الحسين ﴿ع﴾ عارفاً بحقه في غير (عند خ د) يوم عرفه كتب له عشرون حجة وعشرون عمرة مبرورات متقبلات وعشرون غزوة مع نبي مرسل او امام عادل فقلت له وكيف لي مثل الموقف قال فنظر الي شبه المغضب ثم قال يا بشير ان المؤمن اذا اتى قبر الحسين ﴿ع﴾ يوم عرفة عارفا بحقه فاغتسل في الفرات ثم توجه اليه كتب الله عز وجل له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا اعلمه إلا ان قال وعمرة وان الله تبارك وتعالى يبدء بالنظر الى زوار قبر الحسين ﴿ع﴾ عشية عرفة قبل نظره الى اهل الموقف قيل له وكيف ذاك قال لأن في اولئك اولاد زنا وليس في هؤلاء اولاد زنا قال في الخصائص ولأن الحسين ﴿ع﴾ عظم بيت ربه وتأدب لجلال معبوده حيث رضى بما يجري على نفسه الشريفة ولم يرض بان يكون بقرب الكعبة فيسقط احترامه في الانظار ولأجل تعظيم بيت ربه عظم الله حرمه الشريف وينظر الى زواره في يوم عرفه قبل ان ينظر الى زوار بيته واهل عرفات ولذا لما قال له محمد بن الحنفية يا اخي فان اطعت رأيي فأقم بمكة فقال الحسين ﴿ع﴾ اني قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت مع ان الحسين ﴿ع﴾ اعظم واشرف وافضل من البيت ولولا الحسين ﴿ع﴾ لما خلق الله البيت وهذا مقام لسنا بصدده خوفاً من الاطالة ومن نظر في خصائص الحسينية يظهر له بالبداهة ولنختم بهذا الكلام ان الله قد وعد البيت الحرام ان يحجه في كل سنة ستماة الف

فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة واما حرم الحسين ﴿ع﴾ فقد قال علي بن الحسين ﴿ع﴾ تحفة في كل يوم وليلة من كل سماء ماة الف ملك وهم يصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون اسمائهم قال اسحق بن عمار قلت لأبي عبدالله الصادق ﴿ع﴾ اني كنت عند قبر الحسين ﴿ع﴾ ليلة العرفة وكنت اصلي وثم نحو من خمسين الفاً من الناس جميلة وجوههم طيبة ارواحهم واقبلوا يصلون بالليل اجمع فلما طلع الفجر سجدت ثم رفعت رأسي فلم ار منهم أحداً فقال لي ابو عبدالله (ع) انه مر بالحسين بن علي خمسون ألف ملك وهو يقتل فعرجوا الى السماء فاوحى الله اليهم مررتم بابن بنت حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا الى الارض فاسكنوا عند قبره شعثاً غبراً الى ان تقوم الساعة وهؤلاء الملائكة ينتظرون قيام الحجة عجل الله فرجه ويكونون من انصاره يا بن الحسن (ماذا يهيجك ان صبرت لوقعة الطف الفظيعة الخ) قال امير المؤمنين (ع) بابي وامي الحسين المقتول بظهر الكوفة والله كاني انظر الى الوحش مادة اعناقها على قبره من انواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلا حتى الصباح فاذا كان كذلك فاياكم والجفاء يعني لا تجفوا عليه بترك زيارته وقال الصادق (ع) زوروا الحسين (ع) ولا تجفوه فانه سيد شباب اهل الجنة وشبيه بيحيي بن زكريا وعليهما بكت السماء والارض قال الراوي قلت جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك قال (ع) انه قد عق رسول الله وعقنا اهل البيت واستخف بامر هو له وقال (ع) ولا تزهدوا في اتيانه فان الخير في اتيانه اكثر من ان يحصى لو يعلم الناس ما في زيارته من الخير لأقتتلوا على زيارته بالسيوف ولباعوا اموالهم في اتيانه ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه وكفى ما اهمه من امر دنياه وانه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما انفق ويغفر له من ذنوب خمسين سنة ويرجع الى اهله وما عليه وزر ولا خطيئة فان هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته ولما دفن فتح له

الى الجنة باب يدخل عليه روحها حتى ينشر وان سلم فتح الباب الذي ينزل منه رزقه فجعل له بكل درهم انفقه عشرة آلاف درهم وذخر له ذلك وان فاطمة اذا نظرت اليهم ومعها الف نبي والف صديق والف شهيد والف الف من الكروبيين يسعدونها على البكاء وانها لتشهق شهقة فلا يبقى في السموات ملك الا بكى رحمة لصوتها وما تسكن حتى يأتيها النبي (ص) فيقول يابنية قد ابكيت اهل السموات وشغلتهم عن التقديس والتسبيح فكفي حتى يقدسوا فان الله بالغ امره وانها لتنظر الى من حضر من زوار الحسين فتسئل الله لهم من كل خير ومما يظهر من الاخبار ان فاطمة منذ قتل الحسين لم تزل تبكي ليلها ونهارها على الحسين (ع) ولا تسكن وكل يوم تنظر الى قميص ولدها الحسين فتصرخ الخ في البحار عن قدامة بن زائدة عن ابيه قال قال علي بن الحسين (ع) بلغني يازائدة انك تزور قبر ابي عبدالله « ع » احيانا فقلت ان ذلك لكما بلغك فقال لي فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل احداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الامة من حقنا فقلت والله ما اريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه فقال والله ان ذلك لكذلك فقلت والله ان ذلك لكذلك يقولها ثلاثا واقولها ثلاثا فقال ابشر ثم ابشر ثم ابشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون ان لما اصابنا بالطف ما اصابنا وقتل ابي وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر اهله وحملت حرمه ونساؤه على الاقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت انظر اليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتد لما ارى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي (ع) الكبرى فقالت ما لي اراك تجود بنفسك يابقية جدي وابي واخوتي فقلت وكيف لا اجزع واهلع وقد ارى سيدي واخوتي وعمومتي وولد عمي واهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون لا يعرج

عليهم احد ولا يقربهم بشر كانهم اهل بيت من الديلم والخزر فقالت لا يجزعنك ما ترى فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله (ص) الى جدك وابيك وعمك ولقد اخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنة هذه الارض وهم معروفون في اهل السموات انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة فيدفنونها وينصبون لهذا الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والايام وليجتهدن ائمة الكفر واشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد اثره إلا ظهوراً وامره إلا علواً فقلت وما هذا العهد وما هذا الخبر فقالت عمتي حدثتني ام ايمن ان رسول الله زار فاطمة في يوم من الايام فعملت له حريرة واتى علي (ع) بطبق فيه تمر ثم قالت ام ايمن فاتيتهم بعس فيه لبن وزبد فاكل رسول الله (ص) وعلي (ع) وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة وشرب رسول الله (ص) وشربوا من ذلك اللبن ثم اكل واكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله (ص) يده وعلي (ع) يصب عليه الماء فلما فرغ من غسل يديه ومسح وجهه ثم نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) نظراً عرفنا منه السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء مليا ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو ثم خر ساجداً وهو ينشج فاطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه واطرق الى الارض ودموعه تقطر كانها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين (ع) وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله (ص) وهبناه ان نسأله حتى اذا طال ذلك قال له علي (ص) وقالت له فاطمة ما يبكيك يارسول الله لا ابكى الله عينيك فقد اقرح قلوبنا ما نرى من حالك فقال (ص) ياحبيبي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط واني لأنظر اليكم واحمد الله على نعمته عليّ منكم اذ هبط عليّ جبرئيل فقال يامحمد ان الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك باخيك وابنتك وسبطيك

فاكمل لك النعمة وهنالك العطية بان جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك فى الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبى ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بايدي اناس ينتحلون ملتك ويزعمون انهم من امتك برأءمن الله ومنك خبطاً خبطا وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله جل وعز على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ثم قال جبرئيل يامحمد ان أخاك مضطهد بعدك مغلوب على امتك متعوب من اعدائك ثم مقتول بعدك يقتله اشر الخلق والخليقة واشقى البرية نظير عاقر الناقة ببلد تكون اليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم وان سبطك هذا واومى بيده الى الحسين مقتول في عصابة من ذريتك واهل بيتك واخيار من امتك بضفة الفرات بارض تدعى كربلا من اجلها يكثر الكرب والبلا على اعدائك واعداء ذريتك فى اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا يفنى حسرته وهي اطهر بقاع الأرض واعظمها حرمة وانها لمن بطحاء الجنة فاذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك واهله واحاطت بهم كتائب اهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من اقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بامواجها وماجت السموات باهلها غضباً لك يامحمد ولذريتك واستعظاما لما ينتهك من حرمتك ولشر ما يكافى به ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرة اهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك فيوحى الله الى السموات والارض والجبال والبحار ومن فيهن اني انا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وانا اقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم اهله عذابا لا اعذبه احداً من العالمين فعند ذلك يضج كل شيء فى السموات

والارضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فاذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض ارواحها بيده وهبط الى الارض ملائكة من السماء السابعة معهم انية من الياقوت والزمرد ومملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء والبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة صفاً صفاً عليهم ثم يبعث الله قوماً من امتك لا يعرفهم الكفار ولم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون اجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين الى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مأة الف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون اسماء من يأتيه زائرا من امتك متقربا الى الله واليك بذلك واسماء ابائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الانبياء فاذا كان يوم القيمة سطع في وجوههم من اثر ذلك الميسم نور تغشى منه الابصار يدل عليهم ويعرفون به وكأني بك يامحمد بيني وبين ميكائيل وعلي امامنا ومعنا من الملائكة ما لا يحصى عدده ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يامحمد اوقبر اخيك او قبر سبطيك لا يريد به غير الله جل وعز وسيجد اناس قد حقت عليهم من الله اللعنة والسخط ان يعفو رسم ذلك القبر ويمحو اثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم الى ذلك سبيلا ثم قال رسول الله فهذا ابكاني واحزنني قالت زينب (ع) فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله ابى (ع) ورأيت اثر الموت عليه قلت ياابة حدثتني ام ايمن بكذا وكذا وقد احببت ان اسمعه منك فقال يابنية الحديث كما حدثتك ام ايمن وكأني بك وبنساء اهلك لسبايا بهذا البلد اذلاء خاشعين تخافون ان يتخطفكم الناس فصبراً صبراً فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة

ما لله على ظهر الارض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله (ص) حين اخبرنا بهذا الخبر ان ابليس في ذلك اليوم يطير فرحا فيجول الارض كلها في شياطينه وعفاريته فيقول يامعشر الشياطين قد ادركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية واورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغرائهم بهم واوليائهم حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وهو كذوب انه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر قال زائدة ثم قال علي بن الحسين (ع) بعد ان حدثني بهذا الحديث خذه اليك اما لو ضربت في طلبه اباط الابل حولا لكان قليلا عن معاوية بن وهب قال دخلت على الصادق (ع) في يوم عاشوراء فرأيته ساجداً في محرابه فجلست من ورائه حتى فرغ فاطال في سجوده وبكائه فسمعته ينادي ربه وهو ساجد ويقول اللهم يامن خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الانبياء وختم بنا الامم السالفة وخصنا بالوصية واعطانا علم ما مضى وما بقي وجعل افئدة من الناس تهوى الينا اغفر لي اللهم ولأخواني ولزوار قبر ابي عبدالله الحسين الذين انفقوا اموالهم في حبه واشخصوا ابدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عند الله في صلتنا وسروراً ادخلوه على نبيك (ص) واجابة منهم لأمرنا وغيظاً ادخلوه على عدونا وارادوا بذلك رضوانك اللهم فكافئهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار واخلفهم في اهاليهم واولادهم الذين خلفوا احسن الخلف واكفهم شر كل جبار عنيد وكل شيطان مريد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الانس والجن واعطهم افضل ما املوه منك في غربتهم عن اوطانهم وما اثرونا به على ابنائهم واهاليهم وقراباتهم اللهم ان اعدائنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك من النهوض والشخوص الينا خلافا منهم على من خالفنا اللهم ارحم تلك

الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر ابي عبدالله الحسين وارحم تلك الاعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي حزنت لاجلنا واحترقت بالحزن علينا وارحم تلك الصرخة التي كانت لاجلنا اللهم اني استودعك الانفس وتلك الابدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش الاكبر وتدخلهم الجنة وسهل عليهم الحساب انك انت الكريم الوهاب قال فما زال (ع) يدعو لاهل الايمان ولزوار قبر الحسين وهو ساجد في محرابه فلما رفع رأسه اتيت اليه وسلمت عليه وتأملت في وجهه واذا هو كاسف اللون متغير الحال ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب فقلت ياسيدي مم بكائك لا ابكى الله لك عيناً وما الذي حل بك فقال لي او في غفلة عن هذا اليوم اما علمت ان جدي الحسين (ع) قتل في هذا اليوم فبكيت لبكائه وحزنت لحزنه فقلت له سيدي فما الذي افعل في هذا اليوم فقال لي يابن وهب زر الحسين من بعيد اقصى ومن قريب ادنى وجدد الحزن عليه واكثر البكاء والشجو له فقلت ياسيدي لو ان الدعاء الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله تعالى لظننت ان النار لا تطعم منه شيئاً والله لقد تمنيت اني كنت زرته قبل ان احج فقال لي فما الذي يمنعك من زيارته يابن وهب ولم تدع ذلك فقلت جعلت فداك لم ادر ان الاجر يبلغ هذا كله حتى سمعت دعائك لزواره فقال لي يابن وهب ان الذي يدعو لزوار الحسين (ع) في السماء اكثر ممن يدعو لهم في الارض فاياك ان تدع زيارته لخوف من احد فمن تركها لخوف رأى الحسرة والندم حتى انه يتمنى ان قبره نبذه يابن وهب اما تحب ان يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام اما تحب ان تكون غداً ممن رأى وليس عليه ذنب يتبع به اما تحب ان تكون غداً ممن يصافحه رسول الله(ص) يوم القيمة قلت ياسيدي فما قولك في صومه من غير تبييت فقال (ع) لا تجعله صوم

يوم كامل و ليكن افطارك بعد العصر بساعة على شربة من الماء فانه في ذلك الوقت انجلت الهيجاء عن آل الرسول وانكشفت الغمة عنهم ومنهم ثلاثون قتيلا من مواليهم ومن اهل البيت يعز على رسول الله (ص) مصرعهم ولو كان حياً لكان هو المعزى لهم قال و بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع و لم يزل حزيناً كئيباً طول يومه ذلك وانا ابكي معه لبكائه واحزن لحزنه نعم كان الصادق (ع) اذا هل هلال عاشوراء اشتد حزنه وعظم بكائه على مصاب جده الحسين (ع) والناس يأتون اليه من كل جانب ومكان يعزونه بالحسين (ع) ويبكون وينوحون معه على مصاب الحسين (ع) اقول تعزية المصاب من اعظم المثوبات اذا دخل شهر المحرم كان الناس يدخلون على الصادق (ع) ويعزونه وهل عزى احد امامنا السجاد او هجموا عليه وجذبوا النطع من تحته يقول الرائي :

قلبوه عن نطع مسجى فوقه وبكت له املاك سبع شداد

عن كامل الزيارة مسنداً عن ابي حمزة قال خرجت في آخر زمان بني مروان الي قبر الحسين بن علي (ع) مستخفياً من اهل الشام الى ان انتهيت الى كربلا فاختفيت في ناحية القرية حتى اذا ذهب من الليل نصف اقبلت نحو القبر فلما دنوت منه اقبل نحوي رجل وقال لي انصرف مأجوراً فانك لا تصل اليه فرجعت فزعاً حتى اذا كاد ان يطلع الفجر اقبلت نحوه حتى اذا دنوت منه خرج الى الرجل فقال لي ياهذا انك لا تصل اليه فقلت له عافاك الله ولم لا اصل اليه وقد اقبلت من الكوفة اريد زيارته فلا تحل بيني وبينه عافاك الله فاني اخاف ان اصبح فيقتلوني اهل الشام ان ادركوني هاهنا قال فقال لي اصبر قليلا فان موسى بن عمران سئل الله ان يأذن له في زيارة الحسين (ع) فاذن له فهبط من السماء في سبعين الف ملك فهم بحضرته من اول الليل ينتظرون طلوع الفجر ثم يعرجون الى السماء قال فقلت فمن انت عافاك الله قال انا من

الملائكة الذين امروا بحراسة قبر الحسين (ع) والاستغفار لزواره فانصرفت وقد كاد ان يطير عقلي لما سمعت منه قال فلما طلع الفجر اقبلت نحوه فلم يحل بين القبر و بيني احد فدنوت منه وسلمت عليه ودعوت الله على قتلته وصليت الصبح واقبلت مسرعاً مخافة اهل الشام ويظهر من هذا الخبر انهم اي الاعداء من شدة عداوتهم وكثرة بغضهم كانوا يترصدون الزوار ويؤذون من يقصده ومع ذلك ان الشيعة لم يمنعهم ذلك ويأتونه على كل حال طلباً لمرضات الله وصلة لرسول الله وتحصيلا لما وعد الله من الثواب والنيل بشفاعته في يوم الحساب ولله در من قال :

بزوار الحسين خلطت نفسي ... ليشفع لي غداً يوم المعاد
وصرت بركبهم اطوى الفيافي ... لأحسب منهم عند العداد
فان عدت فقد سعدت وإلا ... فقد ادت حقوقاً للوداد
وان ذا لم يعد لها ثواب ... فقد فازت بتكثير السواد

وفي الاسرار ذكر هذه القصة فاحببت ايراده لأنه يناسب المقام قال حدث الشيخ الجليل الشيخ جواد النجفي عن ابيه الفاضل الورع التقي الشيخ حسين انه كان في زماننا رجل نصراني ذو مال كثير بحيث لا يحاذيها احد فحمل امواله مع غلمانه في السفينة وركب معهم واراد المجيء من بصرة الى بغداد فبينما تسير السفينة في الشط اذ خرج جمع من اللصوص من جانب البر واخذوا السفينة ونهبوا ما فيها وقتلوا جمعاً من اهل السفينة ونجى الله تعالى ذلك التاجر النصراني من القتل إلا انه كان بما اصيب به مسلوب الفؤاد ومنزوع العقل وواقعاً على وجهه في ناحية من البر فلما جن الليل مر به احد من اهل الحي الساكنين في قريب من ذلك الموضع فحركه من ذلك المكان ورفعه معه الى الحي وانزله في مضيف شيخ اهل القبيلة فلما اطلعوا على حاله وما جرى عليه ترحموا عليه وكان الشيخ يكرمه ويعزيه ويصبره بالنظر الى ما تقتضيه الغيره والحمية

وعلى حسب قول النبي (ص) اكرموا الضيف ولو كان كافراً وكان النصراني يصبر نفسه ويعزيها بالايتلاف والاستيناس بذلك الشيخ وجماعة الحي ثم انه لما قرب وقت زيارة الغدير عزم الشيخ مع رجال الحي ونساءهم ان يزوروا امير المؤمنين(ع) على نمط المشاة والحفاة كما هو عادتهم فلما اطلع النصراني على مسافرة القوم اقبل الى الشيخ وقال خذني معك فاني كنت مستأنساً بكم والآن اخاف الوحشة والوحدة فقال الشيخ ان الطريق بعيد ونحن مشاة حفاة ونتحمل التعب لأجل ما نرجو من المثوبات والدرجات في الاخرة وانت رجل نصراني غير معتقد بما نحن عليه فلما الح النصراني رضى الشيخ بما يريد ثم صاروا الى النجف الاشرف ومنعوا النصراني من الدخول الى الصحن الشريف وانزلوه في دار ثم بعد الزيارة الغديرية اخذ جماعة منهم طريق الحي ورجعوا واخذ الشيخ وجماعة منهم طريق كربلا فقال النصراني للشيخ انا لا افارقك واكون معك حيث ما كنت فمضى معهم حتى وصلوا الى كربلا وبقوا هناك الى ان دخل شهر المحرم وكان النصراني معهم ولكن يمنعونه من الدخول فى الصحن الشريف حتى كانت ليلة التاسع من المحرم اوليلة العاشر اراد الشيخ وجماعة ان يبيتوا في الصحن الشريف فقالوا للنصراني كن انت معنا واجلس عند المسرجة الكبرى المسماة بالفارسية بجهل چراغ لتحرس ما معنا من العصي والجريبات وجملة اخرى فاننا في هذه الليلة لا ننام بل نكون مع الذين هم مشغولون بالعزاء فجلس النصراني وجعل ينظر كأن القيامة قد قامت من كثرة البكاء والضجيج والنوح ودق الصدور وذكرهم بلسان واحد واحسيناه واقتيلاه بطف كربلا وكأن النهار قد اشرق من كثرة الشموع والمشاعل فدهش النصراني وتحير حتى كان قريباً من الصبح فتفرق الناس واخذوا على طريق منازلهم وما بقي في الصحن الشريف إلا قليل من الناس فرأى النصراني اذا برجل عظيم الشأن جليل القدر قد خرج من الحرم الشريف فملأ الصحن الشريف من

نور وجهه فجاء حتى وقف في اخر الايوان وحضر عنده شخصان قائمان في غاية الخضوع والخشوع فقال (ع) لهما ائتيا بدفاتركما فاتيا بما عندهما من الطرس والدفتر فلما نظر اليه قال (ع) لم تستوفيا في الكتابة فرد الدفتر اليهما فارتعدت فرائصهما فقالا وحقك وحق من فضلكم اهل البيت انا كتبنا من كان في الحرم والرواق والصحن ومن كان في حرم العباس حتى الرضيع والاطفال كتبناهم فتناول الدفتر ونظر فيه وقال (ع) ما احصيتم جميعاً فنظر احد الرجلين الى الاخر وقال نعم ما كتبنا هذا النصراني فقال الاخر كيف نكتبه وهو نصراني فصاح (ع) عليهما لم لم تكتباه قالا لكونه كافراً فقال عليه السلام سبحان الله اما حل بساحتنا فلما سمع النصراني بذلك صاح واغمى عليه فلما افاق من غشيته اذا بالشيخ والجماعة جالسون فقال لقنوني كلمة الاسلام فلقنوه واسلم وحكى لهم القصة (اقول) فاذا كان رعاية سيد الشهداء وترحمه لنصراني على هذا النهج بمحض دخوله في الصحن الشريف يكتب اسمه فكيف لا يراعي ولا يترحم لمن يكون من محبيه وشيعته ومن يبذل ماله في اقامة العزاء له ويخدم الباكي عليه ويتعب نفسه في ذلك او يخرج من منزله زائراً قبره الشريف ويتحمل الشدائد في طريقه الى ان يصل اليه ولا يريد بذلك إلا الله ورجاء لما وعد الله وصلة لرسول الله (ص) واطاعة لأمر مولاه ابيعبدالله عليه السلام حيث قال بلسان الحال

فياشيعتي لا تتركوا قصد تربتي ... فاتيانها من افضل القربات

ومهما شربتم باردالماء فاذكروا ... وفاتي عطشانا بشط فرات

وصبوا علي الدمع في كل موضع ... فاني قتيل الدمع والعبرات

قال لولده السجاد عليه السلام اذا رجعت الى المدينة ابلغ شيعتي عني السلام الخ

(٢٠) في البحار عن سليمان الاعمش انه قال كنت نازلا بالكوفة وكان لي جار كنت احضر عنده الليالي واجلس عنده واحدثه ويحدثني فاتيت اليه ليلة الجمعة فقلت له

ياهذا ما تقول فى زيارة قبر الحسين (ع) فقال لي هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار قال سليمان فقمت من عنده وقد امتلأت غيظاً عليه فقلت في نفسي اذا كان وقت السحر اتيه واحدثه شيئاً من فضائل الحسين (ع) وزيارته فان اصر على العناد قتلته قال سليمان فلما كان وقت السحر اتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه واذا بزوجته تقول لي انه قصد كربلا لزيارة الحسين (ع) في اول الليل قال سليمان فسرت في اثره الى زيارة الحسين (ع) فلما وصلت الى الغاضرية اذا بالشيخ ساجد لله تبارك وتعالى وهو يدعو ويبكي عند قبر الحسين (ع) ويسئل الله التوبة والمغفرة ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرأني قريباً منه فقلت ياشيخ بالامس كنت تقول زيارة الحسين (ع) بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار واليوم اتيت تزوره فقال ياسليمان لا تلمني فاني ما كنت اثبت لأهل هذا البيت الامامة حتى كانت ليلتي تلك فرأيت رؤيا هالتني وروعتني فقلت له ما رأيت ايها الشيخ قال رأيت رجلا جليل القدر لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا اقدر على وصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله وهو مع اقوام يحفون به حفيفاً ويزفونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج اربعة اركان وفي كل ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة ايام فقلت لبعض خدامه من هذا فقال هذا هو محمد المصطفى (ص) قلت ومن الاخر فقال علي المرتضى ثم مددت نظري فاذا انا بناقة من نور عليها هودج من نور وفيه امرأتان والناقة تطير بين السماء والارض فقلت لمن هذه الناقة فقال لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء فقلت ومن هذا الغلام فقال هذا الحسن بن علي (ع) فقلت والى اين يريدون باجمعهم فقال لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلا الحسين بن علي المرتضى ثم اني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء (ع) واذا انا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء فسئلت ما هذه الرقاع فقال هذه رقاع فيها امان من النار لزوار الحسين (ع)

فى ليلة الجمعة فطلبت منه رقعة فقال لي انك تقول زيارته بدعة فلا تنالها حتى تزور الحسين وتعتقد فضله وشرفه فانتبهت من نومي فزعاً مرعوبا وقصدت من وقتي وساعتي زيارة سيدي ومولاي الحسين (ع) وانا تائب الى الله تعالى فوالله ياسليمان لا افارق قبر الحسين (ع) حتى تفارق روحي جسدي (اقول) هذا حال كل من زاره لو علم فضل زيارته يعني من زار الحسين (ع) عارفاً به وبفضل زيارته فبالقطع واليقين لا يرضى بان يفارقه حتى تفارق روحه جسده اسألكم بالله اذا كان زائره لا يرضى بان يفارقه فكيف بالحوراء زينب (ع) فما كان حالها حين فارقته كرهاً وفي البحار قال معاوية ابن وهب كنت جالساً عند جعفر بن محمد (ع) اذ جاء شيخ قدانحنى من الكبر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال له ابو عبدالله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياشيخ ادن مني فدنى منه وقبل يديه وبكى فقال له ابو عبدالله (ع) وما يبكيك ياشيخ قال له يابن رسول الله انا مقيم على رجاء منكم منذ نحو ماة سنة اقول هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم ولا اراه فيكم فتلومني ان ابكي قال فبكى ابو عبدالله (ع) ثم قال ياشيخ ان اخرت منيتك كنت معنا وان عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله (ص) فقال الشيخ ما ابالي ما فاتني بعد هذا يابن رسول الله فقال له ابو عبدالله (ع) ياشيخ ان رسول الله (ص) قال اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله المنزل وعترتي واهل بيتي نجيء وانت معنا يوم القيامة قال (ع) ياشيخ ما احسبك من اهل الكوفة قال لا قال (ع) فمن ابن قال من سوادها جعلت فداك قال (ع) اين انت من قبر جدي المظلوم الحسين قال اني لقريب منه قال كيف اتيانك له قال قال اني لآتيه واكثر قال ياشيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به ما اصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين (ع) ولقد قتل في سبعة عشر من اهل بيته نصروا الله وصبروا في جنب الله فجزاهم الله احسن جزاء الصابرين انه اذا كان يوم القيامة اقبل رسول الله (ص)

ومعه الحسين (ع) ويده على رأسه يقطر دماً فيقول يارب سل امتي فيم قتلوا ابني اقول يقبل النبي (ص) يوم القيامة ومعه الحسين (ع) وتقبل فاطمة ومعها قميص الحسين (ع) مضمخاً بدمه وتقول يارب هذا قميص ولدي وقد علمت ماصنع به الخ

المجلس السادس في فضل البكاء عليه

سئل موسى بن عمران الهي بم فضلت امة محمد صلى الله عليه وآله على سائر الامم قال بعشر خصال قال وما تلك الخصال التي يعملونها حتى آمر بني اسرائيل يعملونها قال الله تعالى الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء قال موسى يارب وما العاشوراء قال البكاء والتباكي على سبط محمد (ص) والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى ياموسى ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى او تباكى وتعزى على ولد المصطفى إلا وكانت له الجنة خالداً فيها وما من رجل انفق ما له في محبة ابن بنت المصطفى طعاماً وغير ذلك درهما او ديناراً إلا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهما وكان معافاً في الجنة وغفرت له ذنوبه وعزتي وجلالي ما من رجل اوامرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلا وكتبت له اجر مائة الف شهيد وفي البحار عن ابي عبدالله الصادق (ع) قال ان الحسين بن علي (ع) في يمين العرش ينظر الى معسكره ومن حل من الشهداء معه وينظر الى زواره وهو اعرف بهم وباسمائهم واسماء ابائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عز وجل من احدكم بولده وانه ليرى من يبكيه ويستغفر له ويسئل آبائه ان يستغفروا له ويقول لو يعلم الباكي على ما اعدالله له لكان فرحه اكثر من جزعه وفيه قال الصادق (ع) ما من عبد يحشر يوم القيامة إلا وعيناه باكيتان إلا الباكين على جدي الحسين (ع)

فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في الفزع وهم امنون والناس يعرضون وهم حداث الحسين (ع) تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب فيقال للباكين على الحسين (ع) ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلس الحسين (ع) وحديثه على الدخول في الجنة حتى ان الحور لترسل الى الباكين على الحسين بانا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين فهم لا يرفعون رؤسهم اليهم ولا يعتنون بما يقال لهم لما يرون في مجالسهم من السرور والكرامة وان اعدائهم من بين مسحوب ناصيته الى النار ومن قائل يقول مالنا من شافعين ولا صديق حميم وانهم ليرون منزلة المؤمنين الباكين على الحسين (ع) ولا يقدرون ان يدنوا منهم ولا يصلوا اليهم وان الملائكة لتأتي اليهم ثانيا بالرسالة من ازواجهم من الحور العين ومن خزانهم فيبلغون رسالاتهم ويخبرونهم ما اعد لهم من الكرامات فيقولون نأتيكم انشاء الله فيرجعون الى ازواجهم ويخبرونهم بمقالاتهم وقربهم من الحسين (ع) وما هم فيه من الكرامات فيزدادون اليهم شوقا ثم يؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم في الثناء على الله والصلوة على محمد وآله ويقولون الحمد لله الذي كفانا الفزع الاكبر واهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف فيسيرون الى ان ينتهوا الى منازلهم ثم اعلم ان للحسين (ع) مواقف في يوم القيامة احدها تحت ظل العرش وحوله جمع من شيعته ومحبيه والباكين عليه من المؤمنين مستأنسين بحديثه وموقف له عند الحوض ومعه جده النبي (ص) وابوالوصي (ع) وامه فاطمة (ع) واخوه الحسن (ع) وهو يروي شيعته والباكين عليه وله مواقف اخر يوجب اضطراب الجميع في المحشر حتى الاعادي خصوصا شيعته ومحبيه وجده وابيه لا سيما امه الزهراء اذا نظرت الى موقفه حين تقول فاطمة رب ارني ولدي الحسين (ع) فيأتي النداء من قبل الله يافاطمة انظري الى قلب المحشر فتنظر فاذا الحسين قائم ليس عليه رأس واوداجه تشخب دما فتصيح

فاطمة واولداه واحسيناه ثم تقول ياعدل ياحكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين (ع) فيغضب الله تعالى لغضب فاطمة فيأمر ناراً يقال لها هبهب التقطي قتلة الحسين (ع) الخ ذكر الصدوق « ره » فى الامالي والمجلسي في البحار عن الربان بن شبيب قال دخلت على الرضا (ع) في اول يوم من المحرم فقال لي اصائم انت يابن شبيب قلت لا يابن رسول الله فقال يابن شبيب أن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل وقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله دعائه وامر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم فى محرابه يصلي يازكريا ان الله يبشرك بيحيي فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله استجاب له كما استجاب لزكريا ثم قال يابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذى كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نسائه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك ابداً يابن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب « ع » فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من اهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الارض شبيهون ولقد بكت السموات والارضون لقتله لقد نزل الى الارض من الملائكة اربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى ان يقوم القائم فيكونون من انصاره وشعارهم يالثارات الحسين يابن شبيب لقد حدثني ابي عن ابيه عن جده انه لما قتل جدي الحسين (ع) امطرت السماء دماً وترابا احمر يابن شبيب ان بكيت على الحسين (ع) حتى تسيل دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيراً كان او كبيراً قليلا او كثيراً يابن شبيب ان سرك ان تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين (ع) يابن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (ص) فالعن قتلة الحسين يابن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين (ع) فقل متى ذكرته ياليتني

كنت معهم فافوز فوزاً عظيما يا ابن شبيب ان سرك ان تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة وقال الرضا (ع) فى خبر آخر ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله (ص) حرمة في امرنا ان يوم الحسين (ع) اقرح جفوننا واسبل دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبلا واورثنا الكرب والبلا الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين (ع) فليبك الباكون وليندب النادبون فان البكاء عليه تحط الذنوب العظام ثم قال كان ابي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة ايام فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع)[1] اقول ولم ير يوم اعظم واشد من هذا اليوم ويدل على ذلك قول علي (ع) والحسن «ع» للحسين «ع» لا يوم كيومك يا اباعبدالله . نظم

لا مثل يومكم بعرصة كربلا　　في سالفات الدهر يوم شجون
يوم ابي الضيم صابر محنة　　غضب الاله لوقعها فى الدين

في البحار عن الكامل عن مسمع قال قال لي ابو عبدالله الصادق (ع) يامسمع انت من اهل العراق اما تأتي قبر الحسين «ع» قلت لا انا رجل مشهور من اهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة واعدائنا كثيرة من اهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست امنهم ان يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيميلون علي قال لي «ع» انما تذكر ما صنع به قلت بلى قال فتجزع قلت اي والله واستعبر لذلك حتى يرى اهلي اثر ذلك علي فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك فى وجهي قال «ع» رحم الله دمعتك اما انك من الذين يعدون من اهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا

ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون اذا امنا اما انك سترى عند موتك حضور ابائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة ما تقر به عينك قبل الموت فملك الموت ارق عليك واشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها قال ثم استعبر واستعبرت معه فقال الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا اهل البيت بالكرامة يامسمع ان الارض والسماء لتبكيان منذ قتل امير المؤمنين « ع » رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة اكثر ومارقات دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى احد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل ان تخرج الدمعة من عينه فاذا سالت دموعه على خده فلو ان قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفئت حرها حتى لا يوجد لها حر وان الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وان الكوثر ليفرح بمحبنا اذا ورد عليه حتى انه ليذيقه من ضروب الطعام مالا يشتهي ان يصدر عنه يامسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابداً ولم يشق بعدها ابداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل احلى من العسل والين من الزبد واصفى من الدمع وازكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بانهار الجنان يجري على رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان اكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة الف عام قدحانه من الذهب والفضة والوان الجواهر يفوح في وجه الشارب منه كل فاتحة حتى يقول الشارب منه ليتني تركت هيهنا لا ابغي بهذا بدلا ولا عنه حولا اما انك يامسمع ممن تروى منه وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر الى الكوثر قال وان الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له اكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا وان على الكوثر امير المؤمنين (ع) وفي يده عصا من عوسج يحطم بها اعدائنا اقول وهل شرب احد من الكوثر في دار الدنيا نعم شبيه رسول الله على الاكبر (ع) حين سقط على الارض حضره رسول الله (ص) ومعه شربة من الكوثر وناولها اياه

وشربها وصاح يا ابتاه عليك مني السلام هذا جدي قد سقاني بكأسه الخ في البحار قال النبي (ص) قوم من امتي ينتحلون انهم من اهل ملتي يقتلون افاضل ذريتي واطائب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم الا ولعن الله قتلة الحسين (ع) ومحبيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية يسكتهم ألا وصلى الله على الباكين على الحسين (ع) رحمة وشفقة واللاعنين لأعدائهم والمتشلين عليهم غيظاً وحنقاً الا وان الراضين بقتل الحسين (ع) شركاء قتله الا وان قتلته واعوانهم واشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله ان الله ليأمر ملائكته المقربين ان يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين (ع) الى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد في عذوبتها وطيبها الف ضعفها وان الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين ويلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها الف ضعفها يشدد بها على المنقولين اليها من اعداء آل محمد عذابهم اقول فالويل ثم الويل للفرحين الضاحكين بقتل الحسين « ع » وهم آل زياد وآل مروان وآل امية لعنهم الله وقد اتخذوا يوم عاشوراء يوم بركة وتقربوا بذلك الى يزيد فوضعوا له الاخبار واخذوا عليه الجوائز من الاموال وعدلوا من الجزع والبكاء الى السرور والفرح والتبرك والاستعداد كما ورد في زيارته اللهم ان هذا يوم تبركت به بنو امية وابن اكلة الاكباد اللعين بن اللعين على لسان نبيك ونحن نتقرب الى الله تعالى والى رسوله « ص » بالبرائة من هؤلاء الكفرة وبالبكاء والجزع على الحسين « ع » وباقامة العزاء له وكيف لا نبكي عليه وقد قال « ع » انا قتيل العبرة وصريع الدمعة وكأن العبرة والدمعة اعدت له ولذا قال الصادق « ع »

كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين . نظم

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة ... لكنما عيني لأجلك باكية

تبتل منكم كربلا بدم ولا ... تبتل مني بالدموع الجارية

قال المرحوم الحاج شيخ جعفر (ره) في الخصائص اعلم ان الرقة والجزع والبكاء على مصائب اهل البيت « ع » مختلف ومنقسم على اقسام الاول منها بكاء القلب وهي عبارة عن الهم والغم على ما جرى عليهم من الاعداء وهو اول المراتب وثمرته له وثوابه من الله ان يعطي بكل نفس ثواب تسبيح لله كما قال الصادق « ع » نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله والقسم الثاني منها وجع القلب وهو يحصل من تراكم الهموم والغموم فاذا كثر همه وغمه لمصائب اهل البيت يتألم من ذلك حتى يوجع قلبه فاذا عرض عليه ذلك كان له من الاجر ما قال الصادق « ع » لمسمع وان الموجع قلبه لنا الخ والقسم الثالث دوران الدمع في الحدقة بلا خروج منها وهذه مرتبة فوق مرتبة وجع القلب وله من الاجر ايضاً فوق ذلك كما قال جعفر بن محمد لمسمع يامسمع وما بكى احد رحمة لنا الخ والقسم الرابع من البكاء خروج الدمعة من العين ولو بقدر جناح بعوضة وهذا هو الذي قال الصادق (ع) من ذكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينيه دمع مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وفي خبر آخر قال « ع » من ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل ولم يرض له دون الجنة والقسم الخامس خروج الدمعة مع التقاطر ولها خواص ومنافع منها قال الصادق لمسمع فلو ان قطرة من دموعه الخ السادس سيلان الدمعة على الوجه والصدر واللحية وهذا هو بكاء الائمة (ع) ولها من الاجر فوق ان تحصى منها ما قال الرضا (ع) لريان بن شبيب ان بكيت على الحسين حتى تسيل الخ منها ما قال زين العابدين (ع)

ايما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا فى الدنيا بوئه الله مبوء صدق في الجنة وايما مؤمن مسه اذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما ارذي فينا صرف الله عن وجهه الاذى وامنه يوم القيامة من سخط النار ايما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (ع) دمعة حتى تسيل على خده بوئه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها احقابا وبقيت مرتبة اخرى وهي أعلى من تلك المراتب وافضلها وهنيئاً لمن عمل بها وهي البكاء مع تقاطر الدمعة وسيلانها على الخد واللحية مع الصراخ والنحيب والشهقة وكفى له من الاجر والثواب دعاء الصادق (ع) له بقوله اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا وهذه بكاء الزهراء (ع) فى كل يوم كما ورد في الخبر انها تنظر الى قميص ولدها الحسين (ع) وتشهق شهقة حتى يسكنها ابوها انتهى كلامه قدس سره ولم يزل هذا القميص مع الزهراء ولا ينفك عنها الى ان ترد المحشر وهي اخذة بذلك القميص المتلطخ بالدم وقد تعلقت بقائم العرش وتقول رب احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين (ع) نظم

كاني ببنت المصطفى قد تعلقت ... يداها بساق العرش والدمع اذرت
وفى حجرها ثوب الحسين مضرجاً ... وعنها جميع العالمين بحسرة
تقول يا عدل اقض بيني وبين من ... تعدى على ابني بين قهر وقسوة
اجالوا عليه بالصوارم والقنا ... وكم جال فيهم من سنان وشفرة

الاخر:

لابد ان ترد القيامة فاطم ... وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعائه خصمائه ... والصور في يوم القيامة ينفخ

في البحار قال رسول الله (ص) يمثل لفاطمة في يوم القيامة رأس الحسين (ع) متشحطاً بدمه فتصيح واولداه واثمرة فؤاداه فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة وينادي

اهل القيامة قتل الله قاتل ولدك يافاطمة فيقول الله ذلك افعل به و بشيعته واحبائه واتباعه الخ فى الخصال عن امير المؤمنين « ع » ان الله اطلع على الارض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون اموالهم وانفسهم فينا اولئك منا والينا وقال الصادق « ع » رحم الله شيعتنا انهم اوذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا قد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصابنا ويبكيهم اوصابنا ويحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ونحن ايضا نتألم لألمهم ونطلع على احوالهم فهم معنا لا يفارقوننا ولا نفارقهم لأن مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويمدحون من والانا ويباعدون من اذانا اللهم احى شيعتنا فى دولتنا وابقهم فى ملكنا وملكتنا اللهم ان شيعتنا منا ومضافون الينا فمن ذكر مصابنا وبكى لألمنا استحيى الله ان يعذبه وقال الصادق « ع » رحم الله شيعتنا لقد شاركونا فى المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين « ع » قال المرحوم شيخنا التستري اعلم ان مجرد الحضور والجلوس فى هذه المجالس التي انعقدت لأجل التذكر والتذكار لمناقب اهل البيت والبكاء والتباكي على مصائبهم له اجر عظيم وفوائد جليلة فى الدنيا والأخرة منها ما قال الرضا « ع » من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا فى درجتنا يوم القيامة ومن ذكر بمصابنا فبكى وابكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ومن جلس مجلسا يحي فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب منها انها محبوبة لله ولرسوله ولأوصيائه كما يظهر من كلام الصادق عليه السلام لفضيل يافضيل تجلسون وتحدثون (وتتحدثون خ ل) قال نعم جعلت فداك قال ان تلك المجالس لاحبها فاحيوا امرنا يافضيل فرحم الله من احيى امرنا يافضيل من ذكرنا اوذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح بعوضة (الذباب خ ل) غفر الله له ذنوبه ولو كانت اكثر من زبد البحر فاذا كانت هذه المجالس محبوبة للصادق « ع » فيقينا محبوبة لباقي الائمة ومحبوبة عند الرسول وعند الله منها انها

منظورة للحسين «ع» لأنه في يمين العرش وانه ليرى من يبكيه ويسئل ابائه ان يستغفروا له ويقول لو يعلم الباكي على ما اعد الله له لكان فرحه اكثر من جزعه منها انه ما دام جالساً في المجلس جليس مع الملائكة لأن المجلس محل شهود الملائكة ومحل هبوطهم فيه ويوافقون الباكي في البكاء والنحيب ويدعون الله له ويطلبون منه الرحمة له ولابائه كما قال الصادق (ع) لجعفر بن عفان حين دخل عليه فقربه وادناه ثم قال ياجعفر قال لبيك جعلني الله فداك قال بلغني انك تقول الشعر في الحسين (ع) وتجيد قال نعم جعلني الله فداك قال قل فانشدته (ع) فبكى ومن حوله حتى صارت على وجهه ولحيته ثم قال ياجعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هيهنا يسمعون قولك في الحسين (ع) ولقد بكوا كما بكينا واكثر ولقد اوجب الله تعالى لك ياجعفر في ساعته الجنة باسرها وغفر الله لك فقال ياجعفر الا ازيدك قال نعم ياسيدي قال (ع) ما من احد قال في الحسين (ع) شعراً فبكى وابكى به الا اوجب الله له الجنة وغفر له وللصادق (ع) مجالس لأقامة عزاء الحسين (ع) والبكاء عليه وذلك كلما دخل عليه احد من الراثين على الحسين (ع) فيأمره بالرثاء فيرثي قال ابوهرون المكفوف دخلت على ابي عبدالله الصادق (ع) فقال لي انشدني في الحسين (ع) فانشدته :

امرر على جدث الحسين　　فقل لأعظمه الزكية

قال فلما بكى امسكت انا قال مر فمررت

ياأعظما لا زالت من　　وطفاء ساكبة روية

واذا مررت بقبره فاطل به　　وقف المطية

فابك المطهر للمطهر　　والمطهرة التقية

كبكاء معولة اتت يوماً　　لواحدها المنية

قال ثم قال زدني فانشدته :

يامريم قومي واندبي مولاك وعلى الحسين فاسعدي ببكاك

قال فبكى وتهايج النساء فلما ان سكتن قال يا ابا هرون من انشد في الحسين (ع) فابكى عشرة فله الجنة ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال من انشد في الحسين وابكى واحداً فله الجنة ثم قال من ذكره فبكى فله الجنة وفي الخبر ما ذكر الحسين ابن علي (ع) عند امامنا الصادق (ع) في يوم قط فرئي ابو عبدالله (ع) متبسما في ذلك اليوم الى الليل وكان يقول (ع) الحسين عبرة كل مؤمن ومؤمنة كما ان علياً (ع) كلما رأى الحسين «ع» يبكي ويقول ياعبرة كل مؤمن والحسين انا يا ابتاه يقول نعم يابني وما قال الحسين «ع» هو احرق لقلوب الشيعة قال انا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن ولا مؤمنة الا بكيا واغما لمصابي (اقول) سيدي اباعبدالله ان الوحوش والطيور اغتمت لمصيبتك فكيف بالمؤمنين جاء طائر ابيض في يوم عاشوراء فوقع في دم الحسين «ع» الخ في الاسرار قال روى ثقة الاسلام الكليني في كتاب الروضة من الكافي ان الكميت الشاعر دخل على الصادق «ع» فقال يا كميت انشدني في جدي الحسين فلما انشد كميت ابياتا في مصيبة الحسين عليه السلام بكى الامام بكاء شديداً وبكت النسوة واهل حريمه وصحن في حجراتهن فبينما الامام في البكاء والنحيب اذ خرجت جارية من خلف الستر من الباب الذي كان في سمت حجرات الحرم وفي يدها طفل صغير رضيع فوضعته في حجر الامام فاشتد حينئذ بكاء الامام «ع» غاية الاشتداد وعلا صوته الشريف وعلت اصوات النساء الطاهرات والحرم من خلف الستار من الحجرات وهذا معلوم بان مقصود النسوة الطاهرات من انفاذ ذلك الطفل من ذرية رسول الله «ص» الى حضرة الامام ما كان إلا تشبيهاً بعلي الاصغر الرضيع ليشتد بذلك الرقة في الباكين والباكيات ويكثر البكاء والنحيب كأن هذه المصيبة قد

اثرت في قلوبهم غاية التأثير (انتهى) ولا مامنا وسيدنا الرضا (ع) مجالس في اقامة العزاء لجده الحسين «ع» قال دعبل بن علي الخزاعي دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (ع) في مثل هذه الايام يعني العاشوراء فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب واصحابه من حوله كذلك فلما رآني مقبلا قال لي مرحباً بك يادعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه ثم انه وسع لي في مجلسه واجلسني الى جنبه ثم قال لي يادعبل احب ان تنشدني في الحسين شعراً فان هذه الايام ايام حزن كانت علينا اهل البيت وايام سرور كانت على اعدائنا خصوصاً بنى امية يادعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما اصابنا من اعدائنا حشره الله تعالى معنا في زمرتنا يادعبل من بكى على مصاب جدي الحسين (ع) غفر الله له ذنوبه البتة ثم انه نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه واجلس اهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جده الحسين (ع) ثم التفت الي وقال يادعبل ارث الحسين (ع) فانت ناصرنا وما دحنا فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت ما دمت حياً قال دعبل فاستعبرت وسالت عبرتي وانشأت :

افاطم لو خلت الحسين مجدلا ... وقد مات عطشاناً بشط فرات
اذاً للطمت الخد فاطم عنده ... واجريت دمع العين في الوجنات
افاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سموات بارض فلاة
قبور بكوفان واخرى بطيبة ... واخرى بفخ نالها صلوات
قبور بجنب النهر في ارض كربلا ... معرسهم فيها بشط فرات
توفوا عطاشى بالعراء فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي

والرضا (ع) يبكي وتبكي النساء قال دعبل فلما وصلت الى هذين البيتين علت اصوات النساء بالبكاء والنحيب وصحن واحمداه وهي هذه

بنات زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله منتهكات

بنات زياد في الحصون منيعة وآل رسول الله في الفلوات

كأنه اقتبس من كلام الحوراء زينب (ع) حين خاطبت يزيد (لع) في خطبتها امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن الخ .

المجلس السابع في بعض الحكايات المشجية

في الاسرار قال الدربندي (ره) اعلم ان اقامة التعزية لا تختص بالطائفة الامامية بل ان ذلك ما يفعله جموع كثيرة وطوائف وفيرة من منكري النبوات والنبوة الخاصة او الولاية من طائفة الهنود والجوكين وجمع من النصارى والمجوس وغيرهم وذلك لما شاهدوا وجربوا مراراً من قضاء حوائجهم الدنيوية وحل المعقودات والمعضلات والدواهي من امورهم ووصولهم الى المراتب والمناصب العلية الدنيوية عند فعل ذلك كما ان رجلا عظيم الشأن يلقب بافتخار الدولة مسكنه في بلد من بلاد الهند تسمى بلكنهو ومنصبه مستوفي الممالك وكان في الاصل مشركا من طائفة الهند ولكن كان في ايام كفره يبذل في كل سنة في شهر المحرم اموالا كثيرة في اقامة تعزية سيد الشهداء روحي له الفداء وقد بذل لذلك في سنة من السنين ضعف ما كان يبذل ويصرف في كل سنة ثم ابتلى بمرض شديد حتى كاد ان يهلك ففي مثل حال النزع والاحتضار وحالة لاغماء اذ برى وصح وقام وتشرف بالاسلام وقال لما سألوه عن السبب ان سيد الشهداء (ع) تمثل وقال له قم قد عافاك الله ببركة اقامتك تعزيتي فسعى هذا الرجل في تعلم احكام الاسلام ومعرفة الحلال والحرام ثم ارتحل من الهند الى كربلا بجمع من اهاليه من الذين تشرفوا بسببه الى الاسلام بما عنده من نفايس الاموال فجعلها هدية الى الحضرة الحسينية فعلقها في القبة المنورة وصار من اعبد اهل زمانه من مجاوري اهل العتبات

المطهرة وازهدهم وهذا مما لا شك فيه ان اقامة عزاء الحسين (ع) وبذل المال في ذلك له تأثيرات وفوائد جليلة جميلة وان لم يكن من الشيعة بل وان لم يكن مسلماً كما روي عن رجل من اهل آذربايجان وقد سافر الى بعض بلاد الهند فرأى يوماً ان جموعاً كثيرة من الهنود يسارعون الى ميدان عظيم قال فسألت بعض الناس عن سبب ذلك فقيل لي ان طائفة الهنود من المشركين عندهم نعش ميت يريدون ان يلقوه في النار ويحرقوه فان ذلك هو ديدنهم قال فركضت نحو الميدان فرأيت انهم قد جمعوا وقوداً وهيأوا احطاباً كثيرة فوضعوا الميت في وسطها وكان الميت امرأة بكراً ثم اضرموا النيران في الوقود والاحطاب فصارت قطعة كبيرة من الميدان كالجحيم فاحرقت النار جسد المرأة وصيرته رماداً إلا الصدر منها فانه لم تؤثر فيه النار اصلا فتعجب الحاضرون فسعى المؤبدان يعني عالمهم في احراقه بالقاء الاحطاب والوقود الكثيرة مرة ثانية واضرام النار فيها وقراءة جملة من الكلمات لم تؤثر ايضاً فيه النار فاغتاظ المؤبدان وقال انها صاحبة جريمة كبيرة وخطيئة عظيمة قد اتت بها في حال حياتها فتغيرت الوان اقربائها واصفرت وجوههم ونظر بعضهم الى بعض فقال جمع منهم لامرأة كانت اخت الميتة إنك عالمة بافعالها وسرائرها اية جريرة وجريمة صدرت منها فحلفت انها لا تعلم منها إلا خيراً وانها كانت زاهدة ناسكة على طريقة المذهب إلا اني حضرت معها في يوم من ايام شهر المحرم في مجلس المسلمين وكان مجلس تعزية الحسين (ع) وذكر مصائبه وكان القارىء يقرأ ويدق الحاضرون من المسلمين على صدورهم فغلبت الرقة علينا ففعلت انا واختي ما فعله المسلمون من دق الصدر فقال المؤبدان هذه هي الجريمة التي صارت سبباً لعدم احراق النار صدرها (وفيه) ايضاً ان رجلا من سكان بعض بلاد الهند كان من محبي اهل البيت (ع) وكان ذا مال كثير وكان دأبه في كل عام من من المحرم ان يقيم مجلس العزاء ويبذل لذلك اموالا كثيرة ويبسط الموائد ويطعم

الفقراء والمساكين في الليل والنهار فاذا انقضت العشرة من شهر المحرم كان يعطي الفرش المفروشة للفقراء والمساكين وهذا دأبه الى ان سعى به المعاندون الى والي ذلك البلد وكان معانداً لأهل البيت بان هذا الرجل رافضي ودأبه في كل سنة اقامة للعزاء على مقتول كربلا فامر الوالي باحضاره مكتوفاً عنده وسبه وشتمه ثم امر بضربه ونهب امواله وسلب ثيابه وسلب عبيده وخدامه ونسائه واهله ففعلوا ما امر الوالي فلم يبق للرجل شيء وبقي فقيراً مهيناً فمضت عليه ايام تلك السنة فلما اقبل شهر المحرم بدت زفرات قلبه حيث لم يبق له شيء لاقامة العزاء وكانت عنده زوجة صالحة فقالت له ما هذه الزفرات والحنين والبكاء فحكى لها ما في قلبه وقال ما حرقة قلبي وبكائي إلا على فوت اقامة عزاء سيد الشهداء مني فقالت لا تحزن واستبشر بان لنا ولداً فخذه واذهب به الى بعض بلاد الهند من النواحي البعيدة وقل ان هذا عبدي فبعه فأت بثمنه حتى نصرفه في عشرة المحرم فجزاها خيراً فاستبشر الرجل وسر ودعا بولده وقص له القصة فقال ابنه افدي نفسي ابن محمد المصطفى (ع) وابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء فاخذ ذلك الرجل بيد ولده وسار به الى بلد بعيد من دياره واتى به الى السوق فرأى فتى جليلا عظيما مهيباً جميلا وقد اضاء نور وجهه وجبهته الآفاق فقال له ذلك الفتى ما تريد بهذا الغلام فقال ابيعه فقال بكم تبيعه فقال بكذا فاعطاه من غير مماكسة فلما اخذ الرجل الثمن ركض واسرع الى بلده مسروراً ودخل منزله وحكى لزوجته ما جرى فبينما هما يتحدثان ويستبشران فاذا بالولد قد اتاهما فقالا له هل فررت من المشتري قال لا فقالا له ما شأنك فقال يا ابة انك لما اخذت الثمن وسرت وغبت عن نظري خنقتني العبرة فقال لي ذلك الفتى لماذا تبكي ياغلام قلت لفراق سيدي فانه كان يبر بي ويحسن الي غاية الاحسان فقال لي ما انت بعبد له بل انت ولده فقلت له من انت ياسيدي قال انا الذي فعل ابوك ما فعل لأجل اقامته لعزائي انا

الغريب المشرد انا الذي قتلوني عطشانا لا تحزن وانا اردك الى ابويك فاذا حضرت عندهما فقل لهما ان المال الذي فات منكم سيرده الوالي اليكم ويزيدكم من البر والاحسان والرفد والعطاء فردني وغاب عني فبينما هم يتحدثون اذ طرق طارق الباب قائلا للرجل الصالح اجب الامير والي البلد الآن فلما حضر عند الوالي عظمه وجلله وقال معتذراً اجعلني في حل فاني قد آذيتك فاعطاه جميع ما اخذ منه وزاد له بره واحسانه وقال ايها الرجل الصالح ابذل جهدك وجدك في اقامة العزاء للامام (ع) فاني اوصلك في كل عام عشرة آلاف درهم واني قد استبصرت وتشيعت مع اهلي واقربائي وكل من يأوي الي فانه قد اتاني الامام المظلوم (ع) وقال لي اتؤذي من يقيم عزائي وتأخذ امواله وعبيده فرد كل ذلك اليه والتمس منه ان يعفو منك وإلا امرت الارض ان تنخسف بك وباموالك فعجل في طلب الرجل قبل ان ينزل عليك البلاء فها انا استغفرت الله وتبت اليه واهتديت بهداية الامام الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين (وفيه) ايضاً قال حدثني السيد الاجل العالم الفاضل السيد محمد علي المولوي الدكني الهندي ان اهل قرية من قرى حيدراباد دكن من بلاد هند اذا دخل شهر المحرم يحفرون حفيرة مستديرة يقرب من مأة ذراع مكسراً ثم يقطعون شجرة عظيمة من اصلها فيقطعونها قطعات ويطرحونها في تلك الحفيرة فيلقون فيها النار في الليل السابع من المحرم فتحرق فتصير ناراً ملتهبة تموج موجا في ليلة العاشر فيخرج اهل تلك القرية من منازلهم في قريب من نصف الليل فيغتسلون بالماء الذي في جنب دكة مسماة ببيت العاشور وهم ما بين شيخ وكهل وشاب واطفال مميزين ويشد كل واحد منهم بمئزر يستر عورته وبين ايديهم ترفع الرايات والاعلام فيمشون حفاة صائحين نائحين ذاكرين شاه حسين شاه حسين الى ان يصلوا قريباً من الحفرة وفي اطرافها رجال في ايديهم المراوح يروحون النيران ليصير وجهها صافية خالية من الرماد فشدة حرارة

النار في ذلك الوقت بحيث لو ان طائراً يطير من مساحة عشر بن ذراعا ليشوى وليحترق فلو ان ذرة منها اذا وصلت الى عضو من الاعضاء تحرقه في آن واحد الى ان تصل الى العظم فاذا وصلوا الى الحفيرة يقدمهم كبيرهم وشيخهم وبيده رمح فيدخل هو اولا في النار ثم يتبعه القوم فيطؤن النيران باقدامهم ويمشون فيها كأنهم يمشون على وجه الارض راسبون فيها الى نصف قد الانسان او الى الركبة وهم يدقون على صدورهم صائحين نائحين حسين حسين من غير ان تؤثر فيهم النار وهكذا يفعلون من نصف الليل الى ان تغرب الشمس من يوم عاشوراء وتصير النار كلها رماداً وقال السيد رأيت مثل ذلك عند مسافرتي الى عتبات المشاهد المقدسة في مروري ليلة العاشور الى قرية من قرى بلدة بمبي والعجب ان جمعاً من اصحابنا تبعوهم ومشوا فوق النار تبعاً لهم حفاة عراة فسألتهم بعد الانقضاء عن كيفية حرارة النار واحراقها فحلفوا كأنهم كانوا يمشون على الطين والوحل البارد (اقول) فاذا كانت نار الدنيا تصير برداً وسلاما على المشركين ببركة الحسين (ع) لانهم يقيمون بمراسم العزاء للحسين (ع) فبالقطع واليقين ان نار جهنم تصير برداً وسلاما على شيعته والباكين عليه كيف وهم يلتزمون باقامة العزاء له والبكاء عليه جيلا بعد جيل وفي كل شهر وفي كل يوم ثم ومن هنا يظهر كيف صارت نار الحرب على اصحاب الحسين (ع) برداً وسلاما كما اخبر رسول الله (ص) بذلك ويأتي الخبر في محله ثم اعلم ان المرحوم الدربندي ذكر قصة لا تخلو عن لطف فاحببت ان اذكرها قال حدثني العالم المفتي الاروسي قال كنت مع جمع من عظماء العامة والمتنصبين المتعصبين جالسين في مكان يكثر فيه عبور المسلمين من المسافرين والغرباء من الزوار فمر بنا رجل من العجم وكان فقيرا مفلساً وضيعاً عامياً فخاض طائفة من الجالسين في طعنه وايذائه والاستهزاء به فقالوا مالكم ايها الاعجام ايها الحمقاء تفعلون في كل سنة من المحرم فعل المجانين والاطفال تضربون على صدوركم

وتحثون التراب على رؤوسكم وترفعون اصواتكم بوا حسيناه واحسيناه ونحو ذلك فقال الرجل هذا مما يجب فعله علينا لأنا ان تركنا ذلك وبقينا على هذا الترك مدة مديدة لكنتم تقولون ان يزيد (لع) لم يقتل حسيناً ريحانة رسول الله (ص) وقرة عينه ولم يسب بنات رسول الله وعترته بل ان قضية يوم الطف ليس لها اصل فقالوا ولم ذا قال لأنا جربناكم وشاهدنا امثال ذلك منكم مرارا قالوا فكيف ذا قال ان رسول الله (ص) قد جعل علياً ابن عمه ووصيه امير المؤمنين (ع) اماماً وخليفة بامر مؤكد من الله وكان ذلك بعد حجة الوداع في مكان يسمى بغدير خم في محضر سبعين الف رجل من الحاج في تلك السنة وقد وصل ذلك اليكم بطرق متعددة متكاثرة خارجة عن الحد والاحصاء مذكورة في كتبكم فلما رأيتمونا انا لا نفعل خوفاً وتقية منكم يوم الغدير الذي هو من اعظم الاعياد واكبرها واشرفها عند الله ولا نقيم بمراسم العيد ما يفعله المسلمون في سائر الاعياد سلكتم جادة الاعتساف وخالفتم امر الله تعالى ورسوله وانكرتم الغدير ووصاية علي (ص) من اصلها ونحن نجدد في كل سنة اقامة التعزية وذكر المصائب لسيد الشهداء والنوح والجزع والبكاء عليه واللعن على قاتليه وتسميتهم باسمائهم لئلا تطمعوا في انكار هذا الامر البديهي الضروري الواصل شأنه الى هذا المقام قال فلما سمعوا مقالته هذه ارتعدت فرائصهم وتغيرت الوانهم واصفرت وجوههم وطأطأوا برؤسهم الى الارض فارتطموا في الوحل ثم قال والله ان هذا الجواب من ذلك الرجل ليس إلا من الطاف الله تعالى والهامه بحسب المقام لأنه كان رجلا من اعوام الناس غير مطلع على اصطلاحات العلماء وكيفية معارضاتهم ومباحثاتهم (انتهى)

وقال قدس سره ومن الآثار العجيبة التي هي باقية الى زماننا هذا ان في قرية من قرى قزوين تسمى بزراباد شجرة كبيرة العمر عظيمة القطر وهي من قسم الشجر الذي تسمى بالفارسية چنار فان غصناً من وسطها ينشق في يوم عاشوراء بحيث يظهر منها صوت

هائل فتسيل منه الدماء الكثيرة وتجتمع الخلق الكثير عند تلك الشجرة في ذلك الوقت ويأخذون تلك الدماء السائلة بالكراسيف ونحوها ومما نقله قدس سره حكاية رجل من اهل الاحساء وهي بلدة من بلاد البحرين كان رجلا صالحاً من خيار الشيعة ومواظباً على استماع المراثي والبكاء في مجالس العزاء ولاسيما في عشر عاشوراء فنام ليلة التاسع من المحرم بعد ما بكى كثيرا على الحسين (ع) فرأى في منامه ماملخصه انه دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة وطيور على الاشجار لها تغريد وحنين واذا ببكاء يقرح القلوب قال فمشيت واذا انا بغدير ماء وعليه امرأة جليلة وفي يدها ثوب مضرج بالدم وفي ذلك الثوب تمزيق كثير وهي تغسل الثوب وتطيل النظر اليها وتبكي بكاء عالياً وتصرخ صراخا عظيما وتفوح رائحة المسك من ذلك الثوب ورجل جليل القدر عظيم الشأن بين يديها وعليه جراحات كثيرة وهي تقول له ياولدي اما ذكرت لهم محل جدك وابيك فلعلهم ما عرفوك قال ياامّاه قلت لهم انا جدي محمد المصطفى وابي علي المرتضى وامي فاطمة الزهراء واخي الحسن المجتبى وجدتي خديجة الكبرى فلم يسمعوا كلامي ولم يرعوا مقامي وحالوا بيننا وبين الماء واباحوا للكلاب والخنازير ثم قتلوني عطشانا وداسوا ظهري بحوافر خيولهم وسلبوا بناتي وارملي على الجمال سبايا بلا غطاء ولا وطاء قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت عليّ السلام وقلت لها سألتك بالله من تكونين ومن هذا الرجل فقالت انا ام هذا المظلوم انا بنت محمد المصطفى انا فاطمة الزهراء وهذا ولدي الحسين الذي قتلته الامة الشقية بعدنا واذا بنساء قد اقبلن من بين الاشجار كأنهن الاقمار ومنهن ممزوقة القميص ومنهن مكشوفة الرأس فقلت لها ياسيدتي من هؤلاء فقالت زينب وام كلثوم وسكينة ورقية ورباب فبكيت وقلت سيدتي ان ابي كان رائياً لكم خصوصاً لولدك الحسين (ع) فما حاله فقالت قصره محاذ لقصورنا فقلت سيدتي وما جزاء من يبكي لكم او ينفق ماله في عزائكم وفي عزاء الحسين

او يسهر حزناً عليه او يسعى بحاجة من يقيم عزاءه او يسقى فيه ماء ويلعن عدوكم قالت لهم الجنة وكل ذلك اعانة لنا فابشروهم بجوارنا فوحق ابي وبعلي وولدي وشهادته لا ادخل الجنة ومنهم طفل لم يدخلها فبشرهم وبلغهم عني ذلك (اقول) ويناسب ان اذكر في هذا المقام رؤيا ذكرها السيد الاجل السيد نصر الله الحائري فى ديوانه قال حكى لى بعض من يوثق به من اهل البحرين ان بعض الاخيار رأى فاطمة الزهراء فى منامه مع لمة من النساء وهن ينحن على الحسين المظلوم ببيت من الشعر وهو هكذا

واحسيناه ذبيحا من قفا واحسيناه غسيلا بالدماء

فذيله صاحب الديوان بقوله

واغريباً قطنه شيبته اذ غدى كافوره عفر الثرى واسليباً نسجت اكفانه

من ثرى الطف دبور وصبا واطعيناً ماله نعش سوى الر مح في كف سنان ذى الخنا

واوحيداً لم يغمض طرفه كف ذى رفق به فى كربلا واصريعاً اوطأوا خيلهم

اى صدر منه للعلم حوى واذبيحاً يتلظى عطشاً وابوه صاحب الحوض غدا

واقتيلا احرقوا خيمته وهي للدين الحنيفي وعا آه لا انساه فردا ماله

من معين غير دمع واسى

وذكرت ايضاً رؤيا اخرى قال المرحوم النورى نور الله مضجعه في مستدرك الوسائل رأيت في بعض الدواوين ان رجلا من الصلحاء رأى فاطمة الزهراء فى منامه فامرته ان يأمر احداً من الشعراء ينظم قصيدة في رثاء الحسين (ع) ويكون اولها (من غير جرم الحسين يقتل) فامتثل امرها السيد الاجل السيد نصر الله الحسيني ونظم من غير جرم الحسين يقتل وبالدماء جسمه يغسل وينسج الاكفان من عفر الثرى

له جنوب وصبا وشمأل وقطنه شيبته ونعشه رمح له الرجس السنان يحمل

ويوطئون صدره بخيلهم والعلم فيه والكتاب المنزل ويشتكي حر الظما والسيف من

اوداجه يروى دماً وينهل افديه فرداً ما له من ناصر سوى امى وعبرة تسلسل
قد حرموا الماء عليه قسوة وهو لخنزير الفلا يحلل واركبوا نسوته عارية
على مطايا ليس فيها ذلل ونسوة الطاغي يزيد في حمى امن عليهن السجوف تسبل
وارضعوا ثدى المنايا طفله ومهده صخوره والجندل

القصيدة طويلة ولكن اقتصرنا على ما ذكرنا في البحار ان ذرة النائحة رأت فاطمة (ع) فيما يرى النائم انها وقفت على قبر الحسين (ع) تبكي وامرتها ان تنشد

ايها العينان فيضا واستهلا لا تغيضا وابكيا بالطف ميتاً ترك الصدر رضيضاً
لم امرضه قتيلا لا ولا كان مريضاً

قال سبط ابن الجوزى في التذكرة ان ابن هبارية الشاعر اجتاز بكربلا فجلس يبكي على الحسين عليه السلام واهله وقال بديهاً

احسين والمبعوث جدك بالهدى قسما يكون الحق عنه مسائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من اعدائكم علا وحد السمهري الذابل
لكنني اخرت عنك لشقوتي فبلابلي بين الغرى وبابل
هبني حرمت النصر من اعدائكم فاقل من حزن ودمع سائل

ثم نام في مكانه فرأى رسول الله (ص) في المنام فقال له يافلان جزاك الله عني خيراً ابشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين (ع) (عن المنتخب) ان امرأة ذات فحش كانت معهودة بالمدينة ولها جار وكان مواظباً على مأتم الحسين (ع) وكان عنده ذات يوم رجال ينشدون ويبكون على الحسين (ع) فامر لهم باصطناع الطعام فدخلت المرأة الفاحشة تريد ناراً واذا بالنار قد انطفت من غفلتهم عنها فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعة طويلة حتى اتسخت يداها وذرفت عيناها فلما توقدت اخذت منها

ومضت لقضاء مأربها فلما صار الظهر وكان الوقت صائفاً يعني حاراً فرقدت واذا هي ترى طيفاً كأن القيامة قد قامت واذا بزبانية جهنم يسحبونها بسلاسل من نار وهم يقولون غضب الله تعالى عليك وامرنا ان نلقيك في قعر جهنم وهي تستغيث فلا تغاث وتستجير فلا تجار قالت والله لقد صرت على شفير جهنم واذا برجل أقبل يصيح بهم خلوها قالوا يا ابن رسول الله وما سببه قال (ع) انها دخلت على قوم يعملون عزائي وقد اوقدت لهم ناراً يعملون بها طعاماً فقالوا كرامة لك يا ابن الشافع والساقي قالت فقلت من انت الذى من الله تعالى علي بك قال انا الحسين بن علي قالت المرأة فانتبهت وانا مذعورة مذهولة ومضيت الى المجلس قبل ان يتفرقوا فحكيت لهم وتعجبوا وقام البكاء والعويل وتبت على ايديهم من فعل القبيح (في الاسرار) قال المرحوم الدربندي يحكى ان سلطان الاعظم والخاقان الافخم فتحعلي شاه قد رآه في المنام واحد من الثقات على حالة حسنة مبجلة مكرمة وعليه ثياب السلطنة وتاجها فقال له بماذا نلت بهذه المرتبة قال قال لي والله ما تجاوز الله عن سيئاتي وما نلت هذه المرتبة الكبيرة وتلك المنزلة العظيمة إلا بعمل واحد فى قضية وبيانها اني قد غلبني العطش فى ايام حياتي في ليلة صائفة وكنت انا فى النوم فانتبهت من شدة العطش وصحت صيحة عظيمة وناديت الجوارى والنساء تعالين وآتوني بالماء فلم تقم واحدة منهن من المنام والقدحان المملوءة بالمياه الباردة بسبب وضعها بين الثلج كانت قريبة مني فاوجعني العطش ثم ناديتهن مرة ثانية فلم تقم ايضاً واحدة منهن من نومها فعزمت على تعذيبهن وعقوبتهن فاذا تذكرت عطش سيد الشهداء والحالة التي كان عليها فى حال الشهادة صحت وصرخت وبكيت بكاء الثكلى وانا فى تلك الحالة اذ اتت جارية بقدح من الماء فما اخذت القدح ولا شربت الماء بل كنت باكياً ونائحاً وصائحاً وصارخاً حتى غلبتني الغشية فهذه الموهبة العظمى والمرتبة العليا التي انا عليها انما هي بسبب عملي ذلك (وفى البحار) قال المجلسي (قدس سره)

رأيت في بعض مؤلفات اصحابنا انه حكى عن السيد علي الحسيني قال كنت مجاوراً في مشهد مولاى علي بن موسى الرضا (ع) مع جماعة من المؤمنين فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من اصحابنا يقرأ مقتل الحسين (ع) فوردت رواية عن الباقر (ع) انه قال من ذرفت عيناه على مصاب الحسين (ع) غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وكان فى المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم ولا يعرفه فقال ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده وكثر البحث فينا وافترقنا من ذلك المجلس وهو مصر على العناد فى تكذيب الحديث فنام ذلك الرجل تلك الليلة في داره فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت وحشر الناس فى صعيد صفصف لا ترى فيها عوجا أمتا وقد نصب الموازين وامتد الصراط ووضع الحساب ونشرت الكتب واسعرت النيران وزخرفت الجنان واشتد الحر عليه فاذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقى يطلب الماء فلا يجده فالتفت يميناً وشمالا واذا هو بحوض عظيم الطول والعرض قال فقلت في نفسي هذا هو الكوثر فاذا فيه ماء ابرد من الثلج واحلى من العسل واذا عند الحوض رجلان وامرأة انوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لبسوا السواد وهم باكون محزونون فقلت من هؤلاء فقيل هذا محمد المصطفى وهذا الامام علي المرتضى وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء فقلت مالى اراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين فقيل لي أليس هذا يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين (ع) فهم محزونون لأجل ذلك قال فدنوت الى سيدة النساء فاطمة وقلت لها يابنت رسول الله اني عطشان فنظرت الي شزراً وقالت أنت الذى تنكر فضل البكاء على مصاب ولدى الحسين ومهجة قلبي وقرة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء قال الرجل فانتبهت من نومي فزعاً مرعوبا واستغفرت الله كثيراً وندمت على ما كان مني واتيت الى اصحابي الذين كنت معهم وخبرت برؤياي وتبت الى الله عز وجل (اقول) ان فاطمة لا ترضى ان تسقى الماء رجلا انكر واستبعد فضل البكاء على ولدها

الحسين (ع) فما تصنع فاطمة بمن منع الماء عن ولدها حتى قتل وذبح عطشاناً والماء حوله تشرب به الكلاب والخنازير الخ .

المجلس الثامن في بكاء السموات والارضين

عن ابراهيم النخعي قال خرج امير المؤمنين (ع) وجلس في المسجد وهو يتلو هذه الآية فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وجاء الحسين (ع) حتى قام بين يديه فوضع علي (ع) يده على رأس الحسين (ع) وقال يابني ان الله تبارك وتعالى عيّر اقواماً في القرآن فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وايم الله لتقتلنك هذه الامة ثم تبكيك السماء والارض (اقول) ولقد بكتا لقتل الحسين (ع) زماناً طويلا في رواية بكتا اربعين صباحا وفي رواية ستة اشهر وفي رواية سنة كاملة وفي رواية اخرى سنة وتسعة اشهر وفي كيفية بكائهما اختلاف في الاخبار واما بكاء السماء ففي رواية مكثت سنة وتسعة اشهر مثل العلقة مثل الدم بحيث ان الشمس تطلع في حمرة وتغيب في حمرة او بحيث لا ترى الشمس فيها ولا زالت الحمرة ترى بعد ذلك مع الشفق ولم يكن قبل قتله وفي رواية امطرت ترابا احمر وفي رواية امطرت رماداً وفي خبر امطرت دما قال علي بن الحسين (ع) لثبيت يا ثبيت ان السماء لم تبك منذ وضعت إلا على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي (ع) قلت سيدي اي شيء بكاؤها قال (ع) كانت اذا استقبلت بالثوب وقع علي الثوب شبه اثر البراغيث من الدم وفي رواية مطرت دماً بحيث احمرت منه البيوت والحيطان كانما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر الى غروب الشمس وبقي اثره في الثياب مثل الدم مدة حتى تقطعت وقال الرضا (ع) لقد اخبرني ابي عن ابيه عن جده انه لما قتل جدي الحسين (ع) امطرت السماء دماً وترابا احمر .

بكت السماء دماً ولم تبرد به ... كبد ولو أن النجوم عيون

والارض بكت بالسواد وبالحمرة والدم كما روى عن رجل من اهل بيت المقدس قال والله عرفنا اهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي (ع) فيها قال الراوى قلت وكيف ذلك قال ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلا ورأينا تحته دماً يغلي واحمرت الحيطان كالعلق وامطرنا ثلاثة ايام دماً عبيطاً وجبابنا وجرارنا صارت مملوة دماً وذهبت الابل الى الوادى لتشرب فاذا هو دم وسمعنا منادياً ينادى فى جوف الليل يقول

اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب
معاذ الله لا نلتم يقينا شفاعة احمد وابي تراب
قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب

واسودت السماء يوم قتله اسوداداً عظيماً واشتبكت النجوم وانكسفت الشمس ثلاثا حتى رئيت النجوم نهارا ثم تجلت عنها فليت ان الشمس لم تطلع وتركت الدنيا مظلمة لأن بنات رسول الله بقين مكشفات الوجوه ليس عليهن قناع ولا خمار وقد احاطت بهن الاعداء كأني بزينب (ع) تنادى بلسان الحال لما نظرت الى الصباح

وان بدى الصبح دعت من اسى ياصبح لا اهلا ولا مرحبا
ابديت ياصبح لنا اوجها لها جلال الله قد حجبا

فى البحار عن ابن ابي عمير قال سمعت الحسين بن ابي فاخته قال كنت انا وجماعة من الشيعة عند ابي عبدالله الصادق (ع) فقلت له جعلت فداك اني احضر مجالس هؤلاء القوم فاذكركم في نفسي فاي شيء اقول فقال ياحسين اذا حضرت مجالس هؤلاء القوم فقل اللهم ارنا الرخاء والسرور فانك تأتي على ما تريد قال قلت جعلت فداك اني اذكر الحسين بن علي (ع) فاي شيء اقول قال اذا ذكرته فقل صلى الله عليك يا ابا عبدالله تكررها ثلاثاً ثم اقبل علينا وقال ان ابا عبدالله لما قتل بكت

عليه السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار وما يرى وما لا يرى إلا ثلاثة اشياء فانها لم تبك عليه فقلت وما هي فقال (ع) البصرة ودمشق وآل الحكم بن ابي العاص وفي دعاء يوم الولادة بكته السماء ومن فيها والارض ومن عليها ولما يطأ لابتيها قال في الخصائص بكاء جميع الموجودات وليس المراد من الموجودات الموجودات في عالمنا هذا بل بكاه جميع الموجودات من جميع العوالم وليس العالم منحصرا في عالمنا هذا بل على رواية ان الله خلق الف الف عالم والف الف آدم وانتم آخر العوالم والآدميين فكل موجود وجد في هذه العوالم ما يرى وما لا يرى بكى على الحسين (ع) وليس المراد بكاؤهم بعد شهادته فقط بل بكى عليه كل شيء قبل قتله وقبل خلقته كما في الدعاء بكاه حتى الاسلحة والآلات التي قتل (ع) بها في ذلك اليوم كما قال الرائي :

والسيف يفري نحره باكيا والرمح ينعى قائما واثنى

بكاه حتى اهل الكوفة وقتلته (لع) اما سمعت بكاء اللعين عمر بن سعد في يوم عاشوراء وبكاء ذلك اللعين الذي جعل يسلب بنات رسول الله وبكاه دار الامارة لما جيء برأس الحسين (ع) الى دار ابن زياد سالت حيطانها دما (في البحار) عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر (ع) يقول ياابا بصير لقد بكت الانس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي (ع) حتى ذرفت دموعها ومن الطيور التي بكت عليه وتبكيه الآن هذه اليومة التي تصيح في الليالي كما قال الصادق (ع) هل رآها احد منكم بالنهار قيل لا يا ابن رسول الله لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلا بالليل قال (ع) اما انها كانت على عهد جدي رسول الله (ص) تأوي المنازل والقصور والدور وكانت اذا اكل الناس الطعام تطير فتقع امامهم فيرمى اليها بالطعام وتسقى ثم ترجع الى مكانها ولما قتل الحسين بن علي (ع) خرجت من العمران الى الخراب وقالت

بئست الامة انتم قتلتم ابن بنت نبيكم ولا آمنكم على نفسي وآلت على نفسها ان لا تأوي إلا الى الخراب فلا تزال نهارها صائمة حزينة فاذا جنها الليل افطرت على ما رزقت ثم لم تزل ترنم على الحسين حتى تصبح ومما بكت عليه من الطيور الطائر الابيض في يوم عاشوراء حين بقي الحسين صريعاً ودمه على الارض مسفوحاً واذا بطائر ابيض قد اتى وتمسح بدم الحسين (ع) وجاء والدم يتقاطر من اجنحته فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والاشجار وكل منهم يذكر الحب والعلف والماء فقال لهم ذلك الطير المتلطخ بالدم ياويلكم تشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي والحسين في ارض كربلا في هذا الحر ملقى على الرمضاء ظام مذبوح ودمه مسفوح فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلا فرأوا سيدنا الحسين ملقى فى الارض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليه السوافي وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها زواره وحوش القفار وندبته جن السهول والاوعار قد اضاء التراب من انواره وازهر الجو من ازهاره فلما رأته الطيور تصايحن واعلن بالبكاء والثبور وتواقعن على دمه يتمرغن فيه وعاد كل واحد منهم الى ناحية يعلم اهلها عن قتل ابي عبدالله فمن القضاء والقدر ان طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول وجاء يرفرف والدم يتقاطر من اجنحته ودار حول قبر سيدنا رسول الله (ص) يعلن بالنداء ألا قتل الحسين بكربلا ألا ذبح الحسين بكربلا فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وايضاً جاء غراب فوقع في دمه ثم تمرغ وطار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين (ع) وهي الصغرى وجعلت تبكي على فراق ابيها واخوتها وعماتها واعمامها رفعت رأسها فرأت الغراب متلطخاً بالدم فبكت بكاء شديداً وانشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من تنعاه ويحك من غراب ... قال الامام فقلت من قال الموفق للصواب

ان الحسين بكربلا بين الأسنة والضراب ... فابكى الحسين بعبرة ترجى الاله مع الثواب

قلت الحسين فقال لي حقاً لقد سكن التراب ثم استقل به الجناح فلم يطق ردالجواب

قال محمد بن علي (ع) فنعته لأهل المدينة فقالوا قد جاءتنا بسحر بني عبدالمطلب فما كان باسرع من ان جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي (ع) ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس التاسع فى بكاء الملائكة على الحسين (ع)

فى البحار عن الصادق (ع) قال ان الله تعالى وكل بقبر الحسين (ع) اربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه من طلوع الفجر الى زوال الشمس فاذا زالت الشمس هبط اربعة آلاف ملك وصعد اربعة آلاف فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر وهذا العدد من الملائكة ينزلون ويصعدون في كل يوم وليلة (وفي خبر زائدة) الذي ذكرناه في فضل زيارته وتحفه ملائكة من كل سماء مائة الف ملك فى كل يوم وليلة (الخبر) واربعة آلاف ملك اخرى مقيمون بالحائر فهم لا يبرحون من مكانهم ورئيسهم ملك يقال له منصور وهم نزلوا يريدون القتال مع الحسين (ع) فوجدوه قد قتل فامرهم الله بالبقاء حول قبره الشريف فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودعه مودع إلا شيعوه ولا يمرض زائره إلا وهم عادوه ولا يموت إلا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته وينتظرون قيام الحجة (عج) وهم يبكون ليلهم ونهارهم ولا يفترون عن البكاء حتى ان ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين في الحائر فتصافحهم وتكلمهم وهم لا يجيبون من شدة البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الصبح ثم يكلمونهم ويسألونهم عن اشياء من السماء واما ما بين هذين الوقتين فانهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ولا يشغلون بشيء سواه قال الصادق (ع) فاذا زرتم الحسين (ع) فالزموا الصمت إلا من خير فانما تشغلون الملائكة اذا نطقتم (فى البحار)

عن صفوان الجمال قال سألت ابا عبدالله (ع) في طريق المدينة ونحن نريد مكة فقلت يا ابن رسول الله مالي اراك كئيباً حزيناً منكسراً فقال (ع) لو تسمع ما اسمع لشغلك عن مسألتي فقلت وما الذي تسمع قال (ع) ابتهال الملائكة الى الله عز وجل على قتلة امير المؤمنين (ع) وقتلة الحسين (ع) وبكائهم ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم (اقول) ويحتمل ان الملائكة اشتغلت بالبكاء من يوم نودي فيهم وبلغهم خبر قتل الحسين (ع) وشهادته وذلك كما في البحار ان ملكا من الملائكة وهو من ملائكة الفردوس اشتاق لرؤية النبي (ص) واستأذن ربه بالنزول الى الارض لزيارته وكان ذلك الملك لم ينزل الى الارض ابداً منذ خلقه الله فلما اراد النزول اوحى الله اليه ايها الملك اخبر محمداً ان رجلا من امته اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران فقال الملك إلهي كنت مسروراً برؤية نبيك وبزيارته فكيف اخبره بهذا الخبر الفظيع وانني لأستحيي منه ان اجمعه بقتل ولده فليتني لم انزل الى الارض فنودي من فوق رأسه ان افعل ما امرت به فدخل الملك على رسول الله (ص) ونشر اجنحته بين يديه وقال يارسول الله اعلم اني قد استأذنت ربي في النزول الى الارض شوقا الى زيارتك ورؤيتك فليت ربي كان حطم اجنحتي ولم آتك بهذا الخبر ولكني لابد لي من انفاذ امر ربي عز وجل يامحمد اعلم ان رجلا من امتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة وان شئت اريتك من التربة التي يقتل فيها فتناول ترابا احمر واعطاها اياه وروي ان ذلك كان من ملائكة الفردوس وكان موكلا على البحار فلما ودع النبي (ص) نزل على البحر ونشر اجنحته عليها ثم صاح صيحة عظيمة وقال ياهل البحار والبرار البسوا اثواب الحزن فان فرخ الرسول مذبوح ثم صعد الى السماء وفي اجنحته تربته فلم يلق ملكا إلا واراه من تربته

واخبره بشهادة الحسين ولا اعلم اي الصيحتين احرق على قلوب الشيعة صيحة هذا الملك ام صيحة جبرئيل يوم عاشوراء حين قتل الحسين (ع) نادى بين السماء والارض ألا قتل الامام ابن الامام ابو الائمة (الخ) واشتغلت الملائكة بالبكاء من ذلك اليوم الذي نادى فيهم ملك البحر واخبر بشهادة الحسين (ع) وزيدت بكاء الملائكة وبكاء السموات والارضين من يوم قتل فيه امير المؤمنين (ع) كما في حديث مسمع قال الصادق (ع) يامسمع ان الارض والسماء لتبكيان منذ قتل امير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة اكثر وما رقات دموع الملائكة مذ قتلنا وكأن الملائكة لم تزل تنظر الى صورة علي في السماء الخامسة ويرون اثر الضربة عليه ويبكون ويلعنون قاتله ﴿في البحار﴾ عن النبي ﴿ص﴾ قال فلما اسرى بي الى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت الى صورة علي «ع» فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل يامحمد اشتاقت الملائكة ان ينظروا الى صورة علي فقالوا ياربنا ان بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر الى علي بن ابي طالب حبيب حبيبك محمد «ص» وخليفته ووصيه وامينه فمتعنا بصورته بقدر ما تمتع اهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي بين ايديهم ليلا ونهاراً يزورونه وينظرون اليه غدوة وعشية قال الاعمش سمعت جعفر بن محمد «ع» يقول فلما ضربه ابن ملجم «لع» على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون اليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم «لع» فلما قتل الحسين بن علي هبطت الملائكة وحملته حتى اوقفته مع صورة علي «ع» في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السموات من علا وصعدت ملائكة سماء الدنيا وما فوقها الى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر اليه نظروا الى الحسين «ع» متشحطاً بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتل الحسين بن علي «ع» الى يوم القيامة قال الاعمش قال لي الصادق «ع» ياعمش

هذا من مكنون العلم لا تخرجه إلا الى اهله (اقول) فكلما تنظر الملائكة الى صورة علي يرون على رأسه اثر ضربة ابن ملجم (لع) و لكنهم اذا نظروا الى الحسين (ع) يرونه جثة بلا رأس ومقطعاً بالسيوف والرماح والنبال والاحجار واوداجه تشخب دماً وصدره مرضوض بحوافر الخيول وقال امامنا السجاد (ع) في خطبته في جامع دمشق انا ابن من بكت عليه ملائكة السماء انا ابن من ناحت عليه الجن في الارض والطير في الهواء ومن بكاء الجن و نوحهم على الحسين (ع) قد ذكر المؤرخون في المقاتل بلبا ونحن نذكر بعضاً منها (في البحار)قال الراوي كان الجصاصون يسمعون في السحر نوح الجن على الحسين بن علي (بالجبانة) وهم يقولون

مسح الرسول جبينه ... فله بريق فى الخدود
ابواه من عليا قريش ... جده خير الجـــدود

وفيه عن كامل الزيارة وقال داود الرقي حدثتني جدتي ان الجن لما قتل الحسين ابن علي بكت عليه بهذه الابيات

ياعين جودي بالعـبر ... وابكي فقد حق الخبر
ابكي ابن فاطمـة الذي ... ورد الفرات فما صدر
الجن تبكي شجوها ... لما اتى منه الخـــبر
قتل الحسين ورهطه ... تعساً لذلك من خبر
فلأبكينك حرقـة ... عنـد العشاء وبالسحر
ولأبكينـك ما جرى ... نهر وما اخضر الشجر

(في المناقب) قال دعبل الخزاعي حدثني ابي عن جده عن امـه سعدى بنت مالك الخزاعية انها سمعت نوح الجن على الحسين (ع)

يا ابن الشهيد ويا شهيداً ... عمه خـير البرية جعفر الطيار

عجباً لمصقول اصابك حده في الوجه منك وقد علاك غبار

وذكر ابن الجوزي في كتاب النور في فضايل الايام والشهور وسمعوا من نوح الجن علي الحسين بن علي على هذه الابيات

نساء الجن يبكين شجيات ويسعدن بنوح للنساء الهاشميات

و يندبن حسيناً عظمت تلك الرزيات ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيات

ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات

(في البحار) عن ام سلمة زوجة النبي (ص) قالت ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي (ص) إلا الليلة يعني ليلة الحاديعشر ولا اراني إلا وقد اصبت بابني قيل لها كيف ذاك قالت جاءت منهم جنية تقول

ألا ياعين فاحتفلي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي

على قوم تسوقهم المنايا بمقدار الى انجاز وعد

(في البحار) عن كامل الزيارة قال خمسة من اهل الكوفة ارادوا نصر الحسين (ع) فعرسوا بقرية يقال لها شاهى اذا أقبل عليهم رجلان شيخ وشاب فسلما عليهم فقال الشيخ انا رجل من الجن وهذا ابن اخي اراد نصر هذا الرجل المظلوم يعني الحسين وانا رأيت رأياً في ذلك فقالت الفتية الانسيون وما هذا الرأي الذي رأيت قال رأيت ان اطير فآتيكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة فقالوا نعم ما رأيت فغاب الشيخ يومه وليلته فلما كان من الغد اذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون شخصه وهو يقول

والله ما جئتكم حتى بصرت به بالطف منعفر الخدين منحوراً

وحوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يغشون الدجى نوراً

وقد حثثت قلوصي كي اصادفهم من قبل ان تتلاقى الخرد الحورا

فماقني قدر والله بالغه وكان امر قضاه الله مقدورا

كان الحسين سراجا يستضاء به ... الله يعلم اني لم اقل زورا
صلى الاله على جسم تضمنه ... قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مجاوراً لرسول الله في غرف ... والوصي والطيار مسرورا

فقالت الفتية من انت يرحمك الله قال انا صاحبكم بالامس فقد اصبت الحسين قتيلا فاجابه بعض الفتية

اذهب فلا زال قبر انت ساكنه ... الى القيامة يسقى الغيث ممطورا
وقد سلكت سبيلا انت سالكه ... وقد شربت بكأس كان مغزورا
وفتية فرغوا لله انفسهم ... وفارقوا المال والاحباب والدورا

بيض الله وجوه تلك الفتية لقد فارقوا الاموال والاحباب والدور والقصور في نصرة ابن بنت نبيهم وبذلوا مهجهم دون سيدهم ومولاهم الحسين عليه السلام

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم ... نالوا بنصرته مراتب سامية
قد جاوروه ههنا بقبورهم ... وقصورهم يوم الجزا متحاذية

كلهم قد جاوروا الحسين بقبورهم ولكن اقربهم جواراً شبيه رسول الله (ص) علي الاكبر قال الراوي وسمع من نوح الجن

لمن الابيات بالطف على كره بنينة ... تلك ابيات حسين يتجاوبن الرنينة

هذا ما سمعت من بكاء السموات والارضين والملائكة والجن واما بكاء سائر الموجودات فهو كما قال ابو عبدالله «ع» لزرارة يازرارة ان السماء بكت على الحسين (ع) اربعين صباحا بالدم وان الارض بكت اربعين صباحا بالسواد وان الشمس بكت اربعين صباحا بالكسوف والحمرة وان الجبال تقطعت وانتثرت وان البحار تفجرت وان الملائكة بكت اربعين صباحا على الحسين (ع) وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى اتانا رأس عبيد الله بن زياد (لع) وما زلنا في عبرة

بعده وكان جدي اذا ذكره بكى حتى تمتلىء عيناه ولحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه وان الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من فى الهواء والسماء من الملائكة ولقد خرجت نفسه (ع) فزفرت جهنم زفرة كادت الارض تنشق لزفرتها ولقد خرجت نفس عبيدالله بن زياد ويزيد بن معاوية (لع) فشهقت جهنم شهقة لولا ان الله حبسها بخزانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها ولو يؤذن لها مابقي شيء إلا ابتلعته ولكنها مأمورة مصفودة ولقد عتت على الخزان غير مرة حتى اتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت وانها لتبكيه وتندبه وانها لتتلظى على قاتله ولولا من على الارض من حجج الله لنفضت الارض واكفأت ما عليها وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة وما عين احب الى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة واسعدها عليه ووصل رسول الله (ص) وادى حقنا (في البحار) عن ابي بصير قال كنت عند ابي عبدالله الصادق (ع) واحدثه فدخل عليه ابنه فقال له مرحبا وضمه وقبله وقال حقر الله من حقركم وانتقم ممن وتركم وخذل الله من خذلكم ولعن الله من قتلكم وكان الله لكم وليا وحافظا وناصراً فقد طال بكاء النساء وبكاء الانبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء ثم بكى وقال يابا بصير اذا نظرت الى ولد الحسين (ع) اتاني ما لا املكه بما اتى الى ابيهم يابابصير ان فاطمة لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة لولا ان الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة ان يخرج منها عنق او يشرد دخانها فيحرق اهل الارض فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من ابوابها مخافة على اهل الارض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة وان البحار تكاد ان تنفتق فيدخل بعضها على بعض وما منها قطرة إلا بها ملك موكل واذا سمع الموكل صوتها ضرب امواجها باجنحته وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الارض فلا تزال

الملائكة مشفقين يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضرعون اليه ويتضرع اهل العرش ومن حوله وترتفع اصوات من الملائكة بالتقديس لله سبحانه مخافة على اهل الارض ولو أن صوتاً من اصواتهم يصل الى الارض لصعق اهل الارض وتقلعت الجبال وزلزلت الارض باهلها قلت جعلت فداك ان هذا الامر عظيم قال « ع » غيره اعظم منه ما لم تسمعه ثم قال يا ابا بصير اما تحب ان تكون في من يسعد فاطمة فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق وما قدرت على كلامي من البكاء ثم قام الى المصلى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم واصبحت صائماً وجلاً حتى اتيته ورأيته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم ينزل بي عقوبة فعلى هذا الخبر ان البكاء على الحسين « ع » على ما فيه من الاجر والثواب هو اسعاد لفاطمة الزهراء كما سيجيء في واقعة يوم عاشوراء لانها لم تزل تبكي عليه كل يوم تنظر الى قميص ولدها الحسين « ع » فتصرخ وهذا القميص يحتمل ان يكون هو القميص الذي سلبه اسحق بن حوية فلبسه فصار ابرص .

المجلس العاشر في اخبار الله تعالى ورسوله (ص)

وجبرئيل وغيرهم بشهادته

عن سعد بن عبدالله قال قلت لصاحب الامر (عج) اخبرني يا ابن رسول الله عن تفسير (كهيعص) قال « ع » هذه الحروف من اخبار لغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد « ص » وذلك ان زكريا سأل ربه ان يعلمه اسماء الخمسة فاهبط عليه جبرئيل وعلمه اياه فكان زكريا اذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سر ودفع عنه غمومه وفرج عنه همومه لكنه إذا ذكر الحسين « ع » خنقته العبرة ووقعت

عليه الكدورة فقال ذات يوم الهي ما بالي اذا ذكرت اربعة منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين «ع» تدمع عيني ويكسر خاطري فانبأه الله تبارك وتعالى عن قصته ووقعته فقال (كهيعص) والكاف اسم كربلا والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين (ع) والعين عطشه والصاد صبره (نظم)

ياقتيلا صبره الممدوح من رب العباد	حيث قال الله فيه كاف ها ياعين صاد
كربلا الكاف وقد حل بها كل البلا	قتلت فيه بيوم الطف سادات الملا
ويزيد يائها المعهود والعين تلا	عطش السبط وقد اضرم ناراً للفؤاد

فلما سمع زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة ايام ومنع الناس من الدخول عليه واقبل على البكاء والنحيب وكان يقول الهي اتفجع خير جميع خلقك بولده الهي اتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه الهي اتلبس علياً ثياب هذه المصيبة الهي اتحل كربة هذه الفجيعة بساحة محمد وعلي ثم كان يقول الهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني بموته كما تفجع محمداً حبيبك بولده فاستجاب الله دعاءه وكان يوم استجابة دعائه يوم اول المحرم وامر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في محرابه ان الله يبشرك بيحيى (انتهى) ذكر المؤرخون ان زكريا لما بشر بيحيى فمن غاية سروره وبهجته وانبساطه جعل يقول رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيا فقال الله تعالى هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً فحملت حنانة زوجته بيحيى فولد يحيى لستة اشهر ولما ولد رفعوه الى السماء وكان في السماء الى ان تم مدة الرضاع ثم نزلوا به ففي اي بيت كان يضيء من وجهه وكان طفلا وبلغ ما بلغ من النبوة والحكم والكتاب وقيل له من العمر ثلاث سنين اوحى الله اليه يايحيى خذ الكتاب بقوة وقال تعالى (وآتيناه الحكم صبيا) يعني احكام النبوة التي تتعلق بالعباد (وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً) ومن شفقة الله تعالى عليه انه اذا قال يارب فيقول الله

لبيك يايحيى وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ومن الطاف الله تعالى عليه ان نجاه من الخطرات في ثلاثة احوال وهي اشد الاحوال على الانسان وهي الساعة التي يولد والساعة التي يموت والساعة التي يحشر الى القيامة (انتهى) ولقد اشبه يحيى الحسين بن علي (ع) وكان الحسين شبيهاً بيحيى من جهات شتى اولا في مدة الحمل كان حمل يحيى ستة اشهر وحمل الحسين (ع) ايضاً ستة اشهر ثم ان يحيى بشر به زكريا قبل ولادته والحسين (ع) ايضاً بشر به قبل ولادته النبي «ص» إلا ان البشارة بيحيى اوجبت فرحاً وسروراً والبشارة بالحسين «ع» اوجبت حزناً وكرباً بحيث ان امه فاطمة «ع» حملته كرهاً ووضعته كرهاً فولدته باكية وتقول ليتني لم الده يحيى لم يسم به يعني باسمه قبله والحسين ايضاً لم يسم باسمه قبله احد يحيى سماه الله بنفسه فقال تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى والحسين ايضاً سماه الله بنفسه نزل جبرئيل وقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول اني سميت هذا المولود حسيناً يحيى لم يرضع من ثدي امه غالباً وارضع من السماء والحسين (ع) لم يرضع من فاطمة بل ارضع من لسان النبي «ص» فيأتيه ويضع ابهامه أو لسانه في فيه وكان يمص حتى يرتوي ويتغذى ليومين أو ثلاثاً حتى نبت لحمه من لحم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله يحيى رفعوا به الى السماء بعد الولادة والحسين ايضاً عرج به الى السماء ليزوره الملائكة يوم السابع من ولادته ويوم شهادته يحيى كان يتكلم في بطن امه والحسين كذلك قيل كان يقول يااماه انا العطشان يااماه انا العريان يااماه انا السحقان يحيى لم ير فرحا طول عمره والحسين كذلك يحيى قتل مظلوماً والحسين قتل مظلوما قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين كذلك يحيى بكت عليه ملائكة السموات والحسين بكت عليه السموات والارضون وجميع الموجودات يحيى بقي دمه يغلي فكلما وضعوا عليه التراب ازداد غلياناً حتى صار تلا عظيما فما سكن حتى ساط الله على بني اسرائيل بخت نصر وقتل سبعين الفاً من بني اسرائيل ولكن الحسين (ع) دمه يغلي حتى

يظهر ولده المهدي (عج) وان كان قد قتل به سبعون الفاً وسبعون الفاً وسبعون الفاً ولكنه ما سكن حتى يطلب المهدي بثأره (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) ولله در القائل :

انت الولي لمن بظلم قتلوا وعلى العدى سلطانك المنصور
ولوانك استأصلت كل قبيلة قتلا فلا سرف ولا تبذير

يحيى لما قتل وضع رأسه في الطشت بين يدي عدوه ... بكلمة وهي ان قال اتق الله ايها الملك فانها لا تجوز لك ان تباشر ابنتك يعني ... ك والحسين (ع) لما قتل سمعوا رأسه الشريف يقرأ القرآن على الرمح ولقد وضع في الطشت بين يدي يزيد وقرأ الآية الشريفة واللعين جعل يضرب ثناياه بقضيب من خيزران ولكن هل تقاس مصيبة يحيى بالحسين (ع) يحيى قتل وحده وما قتل له اخ كقمر بني هاشم وابن كعلي الاكبر وما ذبح له في حجره رضيع كعبد الله الرضيع يحيى ما قتل عطشانا والحسين ينادي ياقوم اسقوني شربة من الماء يحيى ما قطع اصبعه وكفه وما مثل به والحسين قطع اصبعه بجدل بن سليم وقطع كفيه الجمال يحيى ما رضت الخيل صدره والحسين نادى ابن سعد ياقوم من ينتدب للحسين (الخ) يحيى ما سبيت حرم له والحسين سبيت حرمه ونساؤه واخواته وبناته كزينب وام كلثوم وسكينة ورباب من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام .

فان تكن آل اسرائيل قد حملت كريم يحيى على طشت من الذهب
فآل سفيان يوم الطف قد حملوا رأس ابن فاطمة فوق القنا السلب
وهل حملن ليحيى في السبا حرم كزينب ويتاماها على القتب

ولأن مصيبة يحيى شبيهة بمصيبة الحسين (ع) كان الحسين (ع) يذكر يحيى ومصيبته في طريقه من حين خروجه من مكة الى كربلا اول ما ذكر حين اقبل اليه

عبدالله بن عمرو تكلم معه بما تكلم واجابه بما اجابه وسيأتي ان شاء الله فليراجع الى محله وممن اخبره الله بشهادته من الانبياء موسى بن عمران كما في الخبر سأل الكليم ربه ان يغفر لعبده الاسرائيلي قال الهي ان فلاناً عبدك الاسرائيلي اذنب ذنباً عظيما ويسألك العفو قال الله تعالى اغفر لمن استغفرني إلا قاتل الحسين قال يارب ومن الحسين قال الذي ذكره عليك بجانب الطور قال ومن يقتله قال يقتله امة جده الباغية الطاغية في ارض كربلا وينفر فرسه ويصهل ويقول في صهيله الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها فيبقى ملقى على الرمال بغير غسل ولا كفن وينهب رحله وتسبى نساؤه في البلدان ويقتل ناصروه وتشهر رؤوسهم مع رأسه على اطراف الرماح ياموسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش يستغيثون فلا ناصر ويستجيرون فلا مجير فبكى موسى على نبينا وآله وعليه السلام .

واخبر جبرئيل (ع) بشهادته (ع)

(في البحار) روى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات انه نظر آدم (ع) الى ساق العرش فرأى اسماء النبي والأئمة (ع) فلقنه جبرئيل وقال ياآدم قل ياحميد بحق محمد وياعالي بحق علي ويافاطر بحق فاطمة ويامحسن بحق الحسن وياقديم الاحسان بحق الحسين ومنك الاحسان فلما ذكر الحسين (ع) سالت دموعه وانخشع قلبه وقال ياأخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي قال جبرئيل ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب فقال ياأخي وما هي قال يقتل عطشانا غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ولو تراه ياآدم وهو يقول واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه احد إلا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله اعداؤه وتشهر رؤوسهم

هو وانصاره في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى (ومن اخبار جبرئيل بشهادته هذا الخبر في البحار) ان الحسن والحسين (ع) دخلا يوم عيد الى حجرة جدهما رسول الله (ص) فقالا ياجداه اليوم يوم العيد وقد تزين اولاد العرب بالوان اللباس ولبسوا جديد الثياب وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لذلك اليك فتأمل النبي « ص » حالهما وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولا رأى ان يمنعهما فيكسر خاطرهما فدعا ربه وقال الهي اجبر قلبهما وقلب امهما فنزل جبرئيل ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة فسر النبي (ص) لهما وقال ياسيدي شباب اهل الجنة خذا اثوابا خاطها خياط القدرة على قدر طولكما فلما رأيا الخلع بيضاً قالا ياجداه كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسين الوان الثياب فاطرق النبي « ص » ساعة متفكراً في امرهما فقال جبرئيل يامحمد طب نفساً وقر عيناً ان صابغ صبغة الله عز وجل يقضي لهما هذا الامر ويفرح قلوبهما باي لون شاءا فامر يامحمد باحضار الطشت والابريق فاحضرا فقال جبرئيل يامحمد طب نفساً انا اصب الماء على هذه الخلع وانت تفركها بيدك فتصبغ لهما باي لون شاءا فوضع النبي « ص » حلة الحسن (ع) في الطشت فاخذ جبرئيل يصب الماء ثم اقبل النبي (ص) على الحسن وقال له ياقرة عيني باي لون تريد حلتك فقال اريدها خضراء ففركها النبي (ص) بيده في ذلك الماء فاخذت بقدرة الله لوناً اخضر كالزبرجد فاخرجها النبي (ص) واعطاها الحسن (ع) فلبسها ثم وضع حلة الحسين (ع) في الطشت واخذ جبرئيل يصب الماء فالتفت النبي (ص) الى الحسين (ع) وكان له من العمر خمس سنين وقال له ياقرة عيني اي لون تريد حلتك فقال الحسين (ع) ياجداه اريدها حمراء ففركها النبي (ص) بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الاحمر فلبسها الحسين (ع) فسر النبي (ص) بذلك وتوجه الحسن والحسين (ع) الى امهما فرحين مسرورين

فبكى جبرئيل لما شاهد تلك الحال فقال النبي (ص) ياأخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن فبالله عليك إلا ما اخبرتني فقال جبرئيل اعلم يارسول الله ان اختيار ابنيك على اختلاف اللون فلا بد للحسن (ع) ان يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم ولا بد للحسين « ع » ان يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه فبكى النبي « ص » وزاد حزنه لذلك .

وممن اخبر بشهادة الحسين رسول الله (ص)

ولقد اخبر « ص » بشهادة ولده مراراً عديدة ونحن نذكر بعضاً منها عن ابي عبدالله « ع » قال كان النبي « ص » في بيت ام سلمة فقال لها لا يدخل عليّ احد فجاء الحسين « ع » وهو طفل فمنعته فوثب حتى دخل الدار على النبي (ص) فدخلت ام سلمة على اثره فاذا الحسين « ع » على صدره واذا النبي « ص » يبكي واذا في يده شيء يقبله فقال النبي « ص » ياام سلمة ان هذا جبرئيل يخبرني ان هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فاذا صارت دماً فقد قتل حبيبي فقالت ام سلمة يارسول الله سل الله ان يدفع ذلك عنه قال قد فعلت فاوحى الله تعالى اليّ ان له درجة لا ينالها احد من المخلوقين وان له شيعة يشفعون فيشفعون وان المهدي « عج » من ولده فطوبى لمن كان من الحسين (ع) وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة ومن اخباره « ص » ما روي عن علي بن ابي طالب « ع » قال زارنا رسول الله « ص » ذات يوم فقدمنا اليه طعاما أهدت الينا ام ايمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد فقدمنا اليه فاكل منه فلما فرغ قمت فسكبت على يديه ماء فلما غسل يده مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ثم قام الى مسجد في جانب البيت فخر ساجداً فبكى فاطال البكاء ثم رفع رأسه فما اجترأ منا اهل البيت احد ان يسأله عن شيء فقام الحسين (ع) يدرج حتى

صعد على فخذي رسول الله ﴿ ص ﴾ فاخذ برأسه الى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله ثم قال يا ابة ما يبكيك فقال ﴿ ص ﴾ يابني اني نظرت اليكم فسررت بكم سروراً لم اسر بكم قبله مثله فهبط الي جبرئيل فاخبرني انكم قتلى وان مصارعكم شتى فحمدت الله على ذلك وسألته لكم الخيرة فقال له يا ابة فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها قال طوائف من امتي يريدون بذلك بري وصلتي اتعاهدهم في الموقف وآخذ باعضادهم فانجيهم من اهواله وشدائده ومن اخباره ﴿ ص ﴾ بشهادته عليه السلام ما روي ﴿ في البحار ﴾ بالسند المتصل الى شيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي باسناده عن زينب بنت حجش زوجة النبي ﴿ ص ﴾ قالت كان رسول الله ﴿ص﴾ ذات يوم عندي نائماً فجاء الحسين (ع) فجعلت اعلله مخافة ان يوقظ النبي (ص) فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبي (ص) فوضع زبيبته في سرة النبي (ص) فجعل يبول عليه فاردت ان آخذه عنه فقال رسول الله (ص) دعي ابني زينب حتى يفرغ من بوله فلما فرغ توضأ النبي (ص) وقام يصلي فلما سجد ارتحله الحسين (ع) فلبث النبي (ص) حتى نزل فلما قام دعا الحسين « ع » فحمله حتى فرغ من صلاته فبسط النبي « ص » يده وجعل يقول ارني ارني ياجبرئيل قلت يارسول الله لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قط قال نعم جاءني جبرئيل فعزاني في ابني الحسين واخبرني ان امتي تقتله واتاني بتربة حمراء (ومن اخباره بشهادته) ما روى عن ابي جعفر ﴿ ع ﴾ قال كان رسول الله ﴿ ص ﴾ اذا دخل الحسين « ع » اجتذبه اليه ثم يقول لأمير المؤمنين (ع) امسكه فيمسكه فيقبله ويبكي فيقول يا ابة لم تبكي فقال يابني اقبل مواضع السيوف منك وابكي قال يا ابة وانا اقتل قال اي والله وابوك واخوك قال يا ابة فمصارعنا شتى قال نعم يابني قال فمن يزورنا من امتك قال لا يزورني ولا يزور اباك واخاك وانت إلا الصديقون من امتي ومن اخباره بشهادته عن عبدالله بن

عباس انه لما اشتد برسول الله (ص) مرضه الذي مات فيه وقد ضم الحسين (ع) الى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول مالي وليزيد لا بارك الله فيه اللهم العن يزيد ثم غشي عليه طويلا وافاق وجعل يقبل الحسين (ع) وعيناه تذرفان ويقول اما ان لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل وعنه ايضاً قال كنت عند رسول الله (ص) جالساً اذ أقبل الحسن (ع) فلما رآه بكى وقال الي الي فاجلسه على فخذه اليمنى ثم اقبل الحسين (ع) فلما رآه بكى وقال مثل ذلك فاجلسه على فخذه اليسرى ثم اقبلت فاطمة فرآها فبكى وقال مثل ذلك فاجلسها بين يديه ثم اقبل علي (ع) فرآه فبكى وقال مثل ذلك فاجلسه الى جانبه الايمن فقال له اصحابه يارسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت اما فيهم من تسر برؤيته فقال (ص) والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما على وجه الارض نسمة أحب الي منهم وانما بكيت لما يحل بهم من بعدي وذكر بعض مصائبهم الى ان قال وذكرت ما يصنع بهذا ولدي الحسين (ع) كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار ويرتحل الى ارض مقتله ومصرعه ارض كرب وبلا تنصره عصابة من المسلمين اولئك سادات شهداء امتي الى يوم القيامة فكأني انظر اليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً ثم انتحب (ص) باكياً وبكى وابكى من حوله وارتفعت اصواتهم بالضجيج ثم قام وهو يقول اللهم اني اشكو اليك ما يلقى اهل بيتي بعدي.

(واخبر ايضاً امير المؤمنين «ع») بشهادته كما في اللهوف عبدالله بن يحيى قال رحلنا مع امير المؤمنين «ع» الى صفين فلما حاذى نينوى نادى صبراً ابا عبدالله فسئل عن ذلك فقال (ع) دخلت على رسول الله «ص» يوماً فرأيته وعيناه تفيضان فقلت بابي انت وامي يارسول الله ما لعينيك تفيضان أأغضبك احد قال لا بل كان عندي جبرئيل فاخبرني ان الحسين يقتل بشاطئ الفرات وقال لي هل لك ان اشمك

من تربته قلت نعم فمد يده واخذ قبضته من تراب فاعطانيها فلما نظرت الى التربة لم املك عيني ان فاضتا وسألت عن اسم الارض قال كربلا فلما اتت على الحسين سنتان خرج النبي «ص» الى سفر له فبينما يسير اذ وقف في طريقه وقال انا لله وانا اليه راجعون ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال هذا جبرئيل يخبرني عن ارض بشط الفرات يقال لها كربلا وفي نسخة عن هذه الارض يقتل فيها ولدي الحسين وكأني انظر اليه والى مصرعه ومدفنه بها وكأني انظر الى السبايا على اقتاب المطايا وقد اهدي رأس ولدي الحسين الى يزيد «لع» فوالله ما ينظر احد الى رأس الحسين ويفرح إلا وخالف الله بين قلبه ولسانه وعذبه الله عذابا اليما لعن الله ابن مرجانة اذ كان ينظر الى رأس الحسين ويظهر الفرح والسرور ويتبسم ويقول ياحسين لقد كنت حسن المضحك (الخ) ثم رجع النبي «ص» من سفره مغموما مهموما كئيبا حزينا فصعد المنبر واصعد معه الحسن والحسين «ع» وخطب الناس ووعظهم فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين وقال اللهم ان محمداً عبدك ورسولك وهذان اطائب عترتي وخيار ارومتي وافضل ذريتي ومن اخلفهما في امتي وقد اخبرني جبرئيل ان ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله واصله حر نارك واحشره في اسفل درك الجحيم قال فضج الناس بالبكاء والعويل فقال لهم النبي «ص» ايها الناس اتبكونه ولا تنصرونه اللهم فكن أنت له وليا وناصراً ثم قال ايها الناس (ياقوم خل) اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وارومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا واني لا اسألكم في ذلك إلا ما امرني ربي ان اسألكم عنه اسألكم عن المودة في القربى فاحذروا ان تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم اهل بيتي وظلمتموهم سود الله وجوه قوم بلغتهم وصية رسول الله «ص» في العترة

وصنعوا بالعترة ما صنعوا من القتل والنهب والضرب والشتم والصلب و بلغوا من ذلك حتى قال زين العابدين في خطبته بالمدينة والله لو ان رسول الله (ص) تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على مافعلوا (الخ) ثم قال (ص) ألا انه سترد علي في يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الامة الاولى راية سوداء مظلمة قدفزعت منها الملائكة فتقف عليّ فاقول لهم من انتم فينسون ذكري ويقولون نحن اهل التوحيد من العرب فاقول لهم انا احمد نبي العرب والعجم فيقولون نحن من امتك فاقول كيف خلفتموني من بعدي فى اهل بيتي وعترتي وكتاب ربي فيقولون اما الكتاب فضيعناه واما العترة فحرصنا ان نبيدهم عن جديد الارض فلما اسمع ذلك منهم اعرض عنهم بوجهي فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم ثم ترد عليّ راية اخرى اشد سواداً من الاولى فاقول لهم كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي فيقولون اما الاكبر فخالفناه واما الاصغر فمزقناه كل ممزق فاقول اليكم عني فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم ثم ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً فاقول لهم من انتم فيقولون نحن اهل كلمة التوحيد والتقوى من امة محمد المصطفى ونحن بقية اهل الحق حملنا كتاب الله وحللنا حلاله وحرمنا حرامه واحببنا ذرية نبينا محمد (ص) ونصرناهم من كل ما نصرنا به انفسنا وقاتلنا معهم من ناوأهم فاقول لهم ابشروا فانا نبيكم محمد (ص) ولقد كنتم فى الدنيا كما قلتم ثم اسقيهم من حوضي فيصدرون مروين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها ابد الا بدين (وممن) اخبر بشهادة الحسين (ع) مولانا ابو محمد الحسن الزكي (ع) كما فى مثير الاحزان روي ان الحسين (ع) دخل على اخيه الحسن (ع) فلما نظر اليه بكى فقال ما يبكيك يا ابا عبدالله فقال ابكي لما يصنع بك فقال له الحسن (ع) ان الذي يؤتى الي سم فاقتل به ولكن لا يوم كيومك يزدلف اليك ثلاثون الف رجل يدعون انهم من امة جدنا فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي

ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحل ببني امية اللعنة وتمطر السماء دماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحش في الفلوات والحمتان في البحار الا لعنة الله على القوم الظالمين

المجلس الحادي عشر في فضل الشهداء معه (ع)

قال الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً) ولا يخفى ان افضل اهل الجنان هم الشهداء لانهم بذلوا مهجهم في سبيل الله وهي اعز الاشياء فجزاؤهم من الله خير الجزاء وقال رسول الله (ص) فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فليس فوقه بر وما من قطرة احب الى الله عز وجل من قطرة دم في سبيل الله وللشهيد سبع خصال وسبع كرامات من الله اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان له مرحباً بك وهو يقول مثل ذلك لهما والثالثة يكسى من كسوة الجنة والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم يأخذه معه والخامسة يرى منزله في الجنة والسادسة يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت والسابعة ان ينظر في الله تعالى وانه لراحة لكل نبي وشهيد وقال (ص) الشهداء على نمارق النور بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية وهو قوله عزوجل (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) وما من احد يفارق الدنيا يحب ان يرجع الى الدنيا ساعة من النهار وان له الدنيا وما فيها إلا الشهيد فانه يحب ان يرد الى الدنيا فيقاتل في سبيل الله تعالى فيقتل مرة اخرى ثم اعلم ان افضل الشهداء مقاماً واعلاهم مكاناً اصحاب الحسين (ع) كما قال رسول الله (ص) حين اخبر بشهادته واما الحسين فتنصره عصابة من المسلمين اولئك من سادات شهداء امتي يوم القيامة وفي خبر آخر في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون الى القتل وفي خبر ميثم

اعلمي ياجبلة ان الحسين سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء فضلا ودرجة وخبر آخر عن امير المؤمنين (ع) قال وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن اخوه ابني الحسين المظلوم بعد اخيه المقتول فى ارض كربلا وهي ارض كرب وبلاء ألا وان اصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة وفى خبر ورد علي (ع) بكربلا قال هنا والله مناخ ركاب ومصارع عشاق ومدفن شهداء لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم ولأنهم افضل الشهداء خصهم الله بكرامات من بين جميع الشهداء منها ما قال الحسين (ع) لأصحابه ان رسول الله (ص) قال لي يابني انك ستساق الى العراق وهي ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهي ارض تدعى عموراء وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلا رسول الله « ص » يانار كوني برداً وسلاما على ابراهيم يكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاما منها ما قال الصادق (ع) انهم كشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم فى الجنة قبل ابرازهم كما في زيارة الناحية اشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ومهد لكم الوطاء واجزل لكم العطاء وكنتم عن الحق غير بطاء وانتم لنا فرطاء ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومن اجل ذلك كان الرجل منهم يقدم على القتال ليبادر الى منزله وحوره وقصوره من الجنة ومن كراماتهم عند الله ما ورد في خبر ام ايمن فاذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها تولى الله قبض ارواحها بيده (الخ) فليراجع هناك منها ما قال كعب الاخبار ان فى كتابنا ان رجلا من ولد محمد ﴿ ص ﴾ رسول الله يقتل ومعه اصحابه ولا يجف عرق دواب اصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا حور العين فمر بنا الحسن (ع) فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين (ع) فقلنا هو هذا قال نعم وقال كعب الاخبار بعد ذكره فتن الدنيا واعظمها فتنة واشدها مصيبة لا تنسى الى ابد الآبدين مصيبة الحسين (ع) وهي الفساد الذي ذكره الله

تعالى في كتابه المجيد حيث قال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس فتح الفساد بقتلها بيل ابن آدم وختم بقتل الحسين (ع) وانه يسمى في السماء الحسين المذبوح وفي الارض ابا عبدالله المقتول (وفي البحار) الفرخ الازهر المظلوم وانه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار ومن الليل ينخسف القمر وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة ايام وتمطر السماء دماً ورماداً وتدكدك الارض والجبال وتغطمط البحار ولولا بقية من ذريته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثاره لصب الله عليهم ناراً من السماء واحرقت الارض ومن فيها انتهى واما كراماتهم في الجنة فهي لا تعد ولا تحصى ومن اجل هذه المقامات ما من شهيد إلا ويتمنى ويحب لو ان الحسين بن علي حي ويقتل معه ويدخل الجنة معه ولكنه محال لأن اصحاب الحسين (ع) معلوم من قبل ذلك كما قال ابن عباس لما عوتب على تركه الحسين (ع) فقال ان اصحاب الحسين (ع) لم ينقصوا رجلا ولم يزيدوا رجلا نعرفهم باسمائهم واسماء آبائهم من قبل شهودهم وقال ابن الحنفية وان اصحابه لمكتوبون باسمائهم واسماء آبائهم يقول الرائي في مدح اصحاب الحسين (ع)

اسود الوغى غاباتهم اجم القنا لهم في متون الصافنات مقيل
ليوث لهم بيض الصفاح مخالب غيوث لهم ضب الدماء مسيل

فياطوبى لهم ثم ياطوبي لهم وفي شرح السيد الجليل السيد نعمة الله الجزائري على تهذيب شيخنا الطوسي قدس سرهما في شرح المكاسب قال الصادق (ع) اني اعد نفسي مع من قتل في الطف وذلك لقوة عزمه على طلب الشهادة لو كان حاضراً في تلك الواقعة وانت ايها السامع اذا احببت ان تشاركهم في مقامهم وما اعد لهم من الكرامات والاجر والثواب فقل متى ذكرتهم ياليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيما كما في خبر ريان بن شبيب كما انه اذا احببت ان تسكن الغرف المبنية في الجنة مع

النبي (ص) فالعن قتلة الحسين (ع) وكيف لا تلعن من لعنه اهل السموات والارضين قال « في البحار » اول من لعن قاتل الحسين ابراهيم الخليل وامر ولده بذلك واخذ عليهم العهد والميثاق ثم لعنه موسى بن عمران وامر امته بذلك ثم لعنه داود وامر بني اسرائيل بذلك ثم لعنه عيسى وقال يا بني اسرائيل العنوا قاتل الحسين (ع) وان أدركتم ايامه فلا تجالسوا عنه فان الشهيد معه كالشهيد مع الانبياء مقبل غير مدبر وكأني انظر الى بقعته وما من نبي إلا وقد زار كربلا ووقف عليها وقال انك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الازهر وفي خـبر لعن قاتل الحسين (ع) جميع اهل السموات والارضين من الجن والانس والوحش والطير ومن الطيور التي تلعن قاتل الحسين (ع) الحمام الراعبية قال جعفر بن محمد (ع) لبعض اصحابه اتخذوا الحمام الراعبية في منازلكم فانها تلعن قتـلة الحسين (ع) وقال (ع) قاتل الحسين (ع) ولد زنا كما ان قاتل يحيى بن زكريا ايضـاً ولد زنا (في البحار) عن الرضا (ع) عن آبائه قال قال رسول الله (ص) قاتل الحسين بن علي (ع) في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا وقد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ اهل النار الى ربهم من شدة نتنه وهو فيها خالد ذائق العذاب الاليم مع جميع من شايع على قتله كلما نضجت جلودهم بدل الله عز وجل عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الاليم لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب النار وفيـه ايضاً ان موسى بن عمران سأل ربه عز وجل وقال يارب ان اخي هارون مات فاغفر له فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لو سألتني في الاولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي (ع) فاني انتقم له من قاتله وفيه ايضاً قال رسول الله (ص) ان في النار منزلة لم يكن يستحقها احد من الناس الا بقتـل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا وفي خبر موسى (ع) سأل ربه وقال يارب وما لقاتليه من العذاب قال يستغيث

منه اهل النار في النار لا تنالهم رحمتي ولا شفاعتي جده ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الارض قال موسى برئت اليك اللهم منهم وممن رضى بفعالهم فقال سبحانه ياموسى كتبت رحمة لتابعيه من عبادي واعلم انه من بكى عليه أو ابكى او تباكى حرمت جسده على النار (في البحار) لما جمع ابن زياد (لع) قومه لحرب الحسين كانوا سبعين الف فارس فقال ابن زياد ايها الناس من منكم يتولى قتل الحسين وله ولاية الري أو ولاية أي بلد شاء فلم يجبه احد منهم فاستدعى بعمر بن سعد (لع) وقال له ياعمر اريد ان تتولى حرب الحسين بنفسك فقال له اعفني من ذلك فقال ابن زياد قد اعفيتك ياعمر فاردد علينا عهدنا الذي كتبنا اليك بولاية الري فقال عمر امهلني الليلة فقال له قد امهلتك فانصرف عمر بن سعد الى منزله وجعل يستشير قومه واخوانه ومن يثق به من اصحابه فلم يشر احد بذلك وكان عند عمر بن سعد رجل من اهل الخير يقال له كامل وكان صديقاً لأبيه سعد من قبل فقال ياعمر مالي اراك بهيئة وحركة فما الذي انت عازم عليه وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل فقال له ابن سعد (لع) اني قد وليت امر هذا الجيش في حرب الحسين (ع) وانما قتله عندى واهل بيته كاكلة اكل أو كشربة ماء واذا قتلته خرجت الى ملك الري فقال له كامل اف لك ياعمر بن سعد تريد ان تقتل الحسين ابن بنت رسول الله (ص) اف لك ولدينك ياعمر اسفهت الحق وضللت الهدى أما تعلم الى حرب من تخرج ولمن تقاتل انا لله وانا اليه راجعون والله لو اعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من امة محمد لما فعلت فكيف تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله (ص) وما الذى تقول غداً لرسول الله (ص) اذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرة عينه وثمرة فؤاده وابن سيدة نساء العالمين وابن سيد الوصيين وهو سيد شباب اهل الجنة من الخلق اجمعين وانه في زماننا هذا بمنزلة جده في زمانه وطاعته فرض علينا كطاعته وانه باب الجنة والنار فاختر لنفسك ما انت

تختار واني اشهد بالله ان حاربته أو قتلته أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث فى الدنيا بعده إلا قليلا فقال له عمر بن سعد (لع) افبالموت تخوفني واني اذا فرغت من قتـله اكون اميراً على سبعين الف فارس واتولى ملك الري فقال له كامل اني احـدثك بحديث صحيح ارجولك فيه النجاة ان وفقت لقبوله اعلم اني سافرت مع ابيك سعد الى الشام فانقطعت بي مطيتي عن اصحابي وتهت وعطشت فـلاح لي دير راهب فملت اليـه ونزلت عن فرسي واتيت الى باب الدير لأشرب ماء فاشرف عليّ راهب من ذلك الدير وقال ما تريد فقلت له اني عطشان فقال لي انت من امة هذا النبي (ص) الذين يقتل بعضهم بعضاً على حب الدنيا مكالبة ويتنافسون فيها على حطامها فقلت له انا من الامة المرحومة امة محمد « ص » فقال انكم اشر امـة فالويل لكم يوم القيامـة وقد عدوتم على عترة نبيكم وتسبون نساءه وتنهبون امواله فقلت له ياراهب نحن نفعل ذلك قال نعم وانكم اذا فعلتم ذلك عجت السموات والارضون والبحـار والجبـال والبراري والقفار والوحوش والاطيار باللعنة على قاتله ثم لا يلبث قاتله في الدنيا إلا يسيراً ثم يظهر رجل يطلب بثاره فلا يدع احداً شرك فى دمه إلا قتله وعجل الله بروحه الى النار ثم قال الراهب انى لارى لك قرابة من قاتل هـذا الابن الطيب والله اني لو ادركت ايامه لوقيته بنفسي من حر السيوف فقلت ياراهب اني اعيذ نفسي ان اكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله « ص » فقال ان لم تكن انت فرجل قريب منك وان قاتله عليه نصف عذاب اهل النار وان عذابه اشد من عذاب فرعون وهامان ثم رد الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى وابى ان يسقيني قال كامل فركبت فرسي ولحقت باصحابي فقال لي ابوك سعد ما ابطأك عنا يا كامل فحدثته بما سمعته من الراهب فقال لي صدقت ثم ان سعداً اخبرني انه نزل بدير هذا الراهب مرة من قبلي فاخبره انه هو الرجل الذي يقتـل ابن بنت رسول الله « ص » فخاف ابوك سعد من ذلك

وخشي أن تكون انت قاتله فابعدك عنه واقصاك فاحذر ياعمر ان تخرج عليه فيكون عليك نصف عذاب اهل النار قال فبلغ الخبر ابن زياد فاستدعى بكامل وقطع لسانه فعاش يوما أو بعض يوم ومات رحمه الله وما ارتدع وما امتنع عمر بما سمع عما عزم عليه حتى خرج الى حرب الحسين عليه السلام الى آخره .

الفصل الثالث

فيما جرى بينه وبين معاوية وموت معاوية ووصيته ليزيد اللعين وكتاب يزيد الى الوليد بأخذ البيعة من الحسين (ع) وسبب خروجه (ع) من المدينة وفيه ثلاثة مجالس (المجلس الاول) فيما جرى بينه وبين معاوية و (المجلس الثاني) في مرض معاوية ووصيته وهلاكته وكتاب يزيد الى عماله وكتابه الى والي المدينة في امر البيعة (والمجلس الثالث) في شعب بني امية وشعبة مروان وشقاوة مروان وابيه الحكم بن ابي العاص وما قد جرى بين مروان والحسين (ع) .

المجلس الاول

(في البحار) قيل لمعاوية ان الناس قد رموا ابصارهم الى الحسين «ع» فلو قد امرته ان يصعد المنبر فيخطب فان فيه حصراً وفي لسانه كلالة فقال لهم معاوية قد ظننا ذلك بالحسن فلم يزل حتى عظم في اعين الناس وفضحنا فلم يزالوا به حتى قال للحسين ياابا عبدالله لو صعدت المنبر فخطبت الناس فصعد الحسين (ع) المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي «ص» فسمع رجلا يقول من هذا الذي يخطب فقال الحسين «ع» نحن حزب الله الغالبون وعترة رسول الله الاقربون واهل بيته الطيبون واحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله «ص» ثاني كتاب الله تبارك وتعالى الذي فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول علينا في تفسيره

ولا يبطئنا تأويله بل نتبع حقايقه فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا واحذركم الاصغاء الى هتوف الشيطان بكم فانه لكم عدو مبين فتكونوا كاوليائه الذين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم فتلقون السيوف ضرباً والرماح وروداً والعمد حطما والسهام غرضاً ثم لا يقبل من نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً قال معاوية حسبك ياابا عبدالله فقد ابلغت (وفيه) ايضاً دخل الحسين « ع » على معاوية وعنده اعرابي يسأله حاجة فامسك وتشاغل بالحسين « ع » فقال الاعرابي لبعض من حضر من هذا الذي دخل قالوا الحسين بن علي « ع » فقال الاعرابي للحسين عليه السلام اسألك يا ابن بنت رسول الله لما كلمته في حاجتي فكلمه الحسين « ع » في ذلك فقضى حاجته فقال الاعرابي :

اتيت العبشمي(١) فلم يجد لي ... الى ان هزه ابن الرسول
هو ابن المصطفى كرماً وجوداً ... ومن بطن المطهرة البتول
وان لهاشم فضلا علينا ... كما فضل الربيع على الفصول

فقال معاوية ياأعرابي اعطيك وتمدحه فقال الاعرابي يامعاوية اعطيتني من حقه وقضيت حاجتي بقوله « وفيه » عن المناقب قال عمرو بن العاص للحسين « ع » ما بال اولادنا اكثر من اولادكم فقال « ع »

بغاث الطير اكثرها فراخاً ... وام الصقر مقلات نزور

فقال ما بال الشيب الى شواربنا اسرع منه الى شواربكم فقال « ع » ان

(١) العبشمي مخفف عبد شمس (منه) .

نساءكم نساء بخرة فاذا دنا احدكم من امرأته نهكته فى وجهه فشاب منه شاربه فقال ما بال الحاكم اوفر من الحانا فقال (ع) والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً فقال معاوية بحقي عليك إلا سكتت فانه ابن علي بن ابي طالب (ع) فقال (ع)

ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة
قد علم العقرب واستيقنت ان لا لها دنيا ولا آخرة

وفيه عن (المناقب) خطب مولانا ابو محمد الحسن المجتبى عائشة بنت عثمان فقال مروان ازوجها عبدالله بن الزبير ثم ان معاوية كتب الى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره ان يخطب ام كلثوم بنت عبدالله بن جعفر لابنه يزيد (لع) فاتى عبدالله بن جعفر فاخبره بذلك فقال عبدالله ان امرها ليس إلا الى سيدنا الحسين (ع) وهو خالها فاخبر الحسين (ع) بذلك فقال استخير الله تعالى لذلك اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد (ص) فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله (ص) اقبل مروان حتى جلس الى الحسين (ع) وعنده من الجلة فقال مروان ان امير المؤمنين امرني بذلك وان اجعل مهرها حكم ابيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دينه واعلم ان من يغبطكم بيزيد اكثر ممن يغبط يزيد بكم والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفو له وبوجهه يستسقى الغمام فرد خيراً يا ابا عبدالله فقال الحسين (ع) الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه الى آخر كلامه ثم قال يامروان قد قلت فسمعنا أما قولك مهرها حكم ابيها بالغاً ما بلغ فلعمري لو اردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله (ص) في بناته ونسائه واهل بيته وهو ثنتا عشرة اوقية يكون اربعمائة وثمانين درهما وأما قولك مع قضاء دين ابيها فمتى كن نساؤنا نقضين عنا ديوننا وأما صلح ما بين هذين الحيين فانا قوم عادينا كم فى الله ولم نكن

نصالحكم للدنيا فلقد اعيي النسب فكيف السبب وأما قولك العجب كيف يستمهر يزيد فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن ابي يزيد ومن جد يزيد وأما قولك ان يزيد كفو من لا كفو له فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ما زادته امارته في الكفاءة شيئاً وأما قولك بوجهه يستسقى الغمام فانما كان ذلك بوجه رسول الله (ص) وأما قولك من يغبطنا به اكثر ممن يغبطه بنا فانما يغبطنا به اهل الجهل ويغبطه بنا اهل العقل ثم قال بعد كلام فاشهدوا جميعاً اني قد زوجت ام كلثوم بنت عبدالله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على اربعماة وثمانين درهما وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة أوقال ارضي بالعقيق وان غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار ففيها لها غنى ان شاء الله قال فتغير وجه مروان وقال غدراً يابني هاشم تأبون إلا العداوة فذكره الحسين (ع) خطبة الحسن « ع » عائشة بنت عثمان وفعله ثم قال واين موضع الغدر يامروان فقال مروان (لع)

اردنا صهركم لنجد وداً ... قد اخلقه به حدث الزمان
ولما جئتكم فجبهتموني ... ويجتم في الضمير من الشنان

فاجابه ذكوان مولى بني هاشم :

اماط الله عنهم كل رجس ... وطهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ... ولا كفو هناك ولا مداني
انجعل كل جبار عنيد ... الى الاخيار من اهل الجنان

ومن الحكايات التي وقعت في زمان معاوية بين الحسين وبين معاوية هذه الحكاية ذكرها السيد الجزائري في انوار النعمانية ان يزيد لعنه الله قال لأبيه معاوية ابن ابي سفيان يا ابة قد هيأت لي وراثة الملك وما قصرت في حقي غير انه تكون لعبدالله بن الزبير امرأة يقال لها فاطمة من اجمل النساء وقد عشقتها اريد ان تزوجها مني فدعا معاوية بعبد الله بن الزبير وقال اريد ان اراعي قرابتك من رسول الله (ص)

وازوجك ابنتي واجعل لك ولاية المصر فانخدع به عبدالله بن الزبير وفرح وبعد يوم دعاه واخبره بانها لا ترضى إلا ان تطلق زوجتك خوفاً من الغيرة بجمالها فطلقها عبدالله حرصاً على دنياه فبعد يوم دعاه معاوية واخبره بان ابنتي تأبى وتقول انه لم يف لصاحبته وهي صاحبة جمال وكيف يصنع بي اذا ازال الملك والمال فاغتم عبدالله غماً شديداً فتسلاه معاوية وقال لا تغتم فاني سارسل اليها نساء يرضينها فلما انقضت عدة فاطمة ارسل معاوية اليها ابا موسى الاشعري ليخطبها ليزيد فمر ابو موسى بقثم بن العباس ابن عبد المطلب فقال قثم اني راغب اليها ثم مر بالحسين (ع) فاظهر روحي له الفداء الرغبة فيها فلما دخل ابو موسى عليها قال لها فلان وفلان وفلان قد رغبوا فيك وانا ايضاً كذلك فقالت أما انت فشيخ كبير وانا شابة وهؤلاء اريد منك المصلحة فقال ابو موسى ان تريدي الولاية والتنعم الدنيوي فيزيد وان تريدي العقل والجمال وقرابة الرسول فقثم بن العباس وهو ابن عم رسول الله وان تريدي العلم والكمال والهيبة والجمال وقربة الرسول والزهد والتقوى ونبوة خاتم الانبياء والمواصلة للصديقة الكبرى فهو الحسين (ع) فان لحمه من لحم رسول الله وقد رأيت النبي (ص) يقبله ويقول حسين سيد شباب اهل الجنة فقالت اخترت الحسين (ع) ولا اختار عليه غيره فزوجت من الحسين (ع) وان الحسين (ع) لما تزوجها طلقها وزوجها من زوجها عبدالله بن الزبير ففرحا كلاهما فرحا شديداً فسمع معاوية وغضب على ابي موسى وغضب يزيد عليه وعلى الحسين (ع) غضباً شديداً وكمن منه الحقد في صدره وكان يتربص به الدوائر حتى هلك معاوية وجلس يزيد على سرير الملك كتب الى الوليد بن عتبة ما كتب وسيأتي آنفاً ان شاء الله تعالى (ألا لعنة الله على القوم الظالمين).

المجلس الثاني

في الناسخ ان معاوية عاش ثمانين سنة ولما تصرمت ايامه وردت عليه كتب من اهل المدينة فوجد فيها رقعة مكتوب فيها :

اذا الرجال ولدت اولادها واضطربت من كبر اعضادها
وجعلت اسقامها تعتادها فهي زرع قد دنا حصادها

فقال هذه الرقعة تهددني بالموت وتنعى اليّ نفسي فما مضت إلا ايام قلائل حتى ابتدأ به المرض والوجع قال المسعودي ان معاوية دخل الحمام فى بدء علة كانت وفاته فيها فرأى نحول جسمه فبكى لفنائه وما قد اشرف عليه من الدثور الواقع بالخليقة وقال متمثلا :

ارى الليالي اسرعت في نقضي اخذن بعضي وتركن بعضي
حنين طولي وحنين عرضي افعدنني من بعد طول نهضي

فلما اشتدت علته وايس من برئه انشأ يقول :

فياليتني لم اعن في الملك ساعة ولم اك في اللذات اعشى النواظر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة من الدهر حتى زار اهل المقابر

وفى (كامل التواريخ) خطب معاوية قبل موته وقال اني كزرع مستحصد وقد طالت عليكم امرتي حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي ولن يأتيكم بعدي إلا من انا خير منه كما ان من قبلي كان خيراً مني وقد قيل من احب لقاء الله احب الله لقاءه اللهم اني قد احببت لقاءك فاحب لقائي وبارك لي فيه فلم يمض غير قليل حتى ابتدأ به مرضه فلما مرض المرضة التي مات فيها كان يبكي فقال له مروان اتجزع من المرض قال لا بل ابكي واجزع على نفسي مما ارتكبت وهو قتل حجر بن

عدي واصحابه وغصب علي حقه ومحاربتي معه وتوليتي يزيد على امة محمد وكانت ابنته رملة تمرضه فقال لها بنية تقلبين حولا قلباً جمع المال من شب الى دب فليته لايدخل النار ولما بلغ الناس ان معاوية قد اشتد مرضه جاءه الناس عائداً فقال ايتوني باثوابي فقام وتزين واكتحل ولبس اثوابه وغسل وجهه وتطيب ثم جلس واذن للناس وفيهم عبدالله بن عباس أو رجل آخر من بني هاشم فلما دخلوا عليه انشأ معاوية

بتجلدي للشامتين اريهم　　اني لريب الدهر لا اتضعضع

فانشأ العلوي :

واذا المنية انشبت اظفارها　　الفيت كل تميمة لا تنفع

فلما خرجوا من عنده مات وهلك وارتفعت اصوات النساء واهل الدار عليه دعا في مرضه بابنه يزيد وقال يابني اني قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك الامور. وذللت لك الاعداء واخضعت لك رقاب العرب وجمعت ما لم يجمعه احد فانظر اهل الحجاز فانهم اصلك واكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل ايسر من ان يشهر عليك مائة الف سيف وانظر اهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك من عدوك شيء فانتصر بهم فاذا اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا الى غير بلادهم تغيرت اخلاقهم ولست اخاف عليك ان ينازعك في الامر إلا اربعة نفر من قريش الحسين بن علي (ع) وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر فأما ابن عمر فانه رجل قد وقذته العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك وأما الحسين بن علي (ع) فهو رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتى يخرجوه فان خرج وظفرت به فاصفح عنه فان له رحماً ماسة وحقاً عظيما وقرابة من محمد «ص» وأما ابن ابي بكر فان رأى اصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ليس له همة إلا في النساء

واللهو وأما الذي يجثم عليك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان أمكنته الفرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه اربا اربا واحقن دماء قومك ما استطعت هكذا فى هذه الرواية وفي بعض الروايات ان عبد الرحمن بن ابي بكر كان قد مات قبل معاويه وفي الامالي للصدوق (ره) مسنداً عن زين العابدين (ع) لما حضرت الوفاة معاوية بن ابي سفيان دعا ابنه يزيد فاجلسه بين يديه فقال يابني اني قد ذللت لك الرقاب الصعاب ووطأت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة واني اخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير والحسين بن علي ابن ابي طالب فأما عبدالله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه وأما عبدالله بن الزبير ان ظفرت به فقطعه اربا اربا فانه يجثو عليك كما يجثو الأسد لفريسته ويواربك مواربة الثعلب للكلب وأما الحسين (ع) فقد عرفت حظه من رسول الله (ص) وهو من لحمه ودمه وقد علمت لا محالة ان اهل العراق سيخرجونه اليهم ثم يخذلونه ويضيعونه فان ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله (ص) ولا تؤاخذه بفعله ومع ذلك فان لنا به خلطة ورحماً واياك ان تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً هذه وصية معاوية ليزيد وقيل ان يزيد كان غائباً في مرض ابيه وان معاوية احضر الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المري فامرهما ان يؤديا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح ثم ساق الكلام الى ان قال و كان في مرضه ربما اختلط في بعض الاوقات فقال مرة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه فافاق فقال ان تنفري فقد رأيتني منفراً فلما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان معاوية كان عود العرب وحد العرب وجد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ألا انه قد مات وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلوه بينه وبين عمله ثم

هو الهرج الى يوم القيامة فمن كان يريد ان يشهده فعند الاولى وصلى عليه الضحاك وكان يزيد بحوارين فكتبوا اليه يحثونه على المجيء ليدركه وقيل ان معاوية كتب في مرضه كتابا يأمره بالقدوم عاجلا كتب يابني قد قرب مني ما بعد والموت مفرق بين الأحبة فاذا قرأت كتابي فسر اليّ عاجلا فاني ميت لا محالة فلما وصل الكتاب اليه وقرأه انشأ يقول :

جاء البريد بقرطاس يحث به ... فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم ... قال الخليفة امسى مثبتا وجعا
فمادت الارض أو كادت تميد بنا ... كأن ثهلان من اركانه انقلعا

فاقبل يزيد مسرعاً واذا به قد دفن فاتى قبره وصلى عليه ثم دخل القبة الخضراء التي كانت دار السلطنة واغلق عليه الباب منذ ثلاثة ايام لم يأذن لأحد من الناس الدخول عليه ثم خرج بعد ثلاث واجتمع الناس حوله من الرؤساء والخطباء والامناء وهم لا يدرون ايعزونه أم يهنونه فبادر عبدالله بن همام السلولي وقال آجرك الله يا امير المؤمنين على الرزية وصبرك على المصيبة وبارك لك في العطية ومنحك محبة الرعية مضى معاوية لسبيله غفر الله له واورده موارد السرور ووفقك اصالح السياسة اصبت باعظم المصائب ومنحت افضل الرغائب فاحتسب عند الله اعظم الرزية واشكره على افضل العطية واحدث لخالقك حمداً والله يمتعنا بك ويحفظك ويحفظ لك وعليك وانشأ يقول :

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف ... أما نعيت فلا نسمع بمنعاكا

فوافقوه على ذلك ثم اقبل حتى دخل المسجد لتجديد البيعة وصعد على المنبر فاقبل ضحاك بن قيس الفهري ووقف عن يمين المنبر كي يساعده في الكلام ان عجز فالتفت اليه يزيد وقال جئت تعلم بني عبد شمس الكلام ثم وقف وقال الحمد لله الذي

ما شاء صنع ومن شاء اعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان معاوية ابن ابي سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين شاء ان يقطعه فكان دون من قبله وخيراً ممن يأتي بعده ولا ازكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل (الى آخر ما قال) ثم نزل وجلس على سرير الملك وكتب الى عماله في البلاد بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله امير المؤمنين الى فلان أما بعد فان معاوية كان عبداً من عباد الله اكرمه الله بالولاية واستخلفه ومكن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش حميداً رضياً ومات براً تقياً ويجب ان تأخذ اهل عملك الاصاغر منهم والاكابر البر منهم والفاجر تجديداً لبيعتنا والانقياد لأمرنا والتسارع الى طاعتنا اخذاً شديداً بلا رخصة ولا تأخير والسلام وكتب بمثل هذا الى الوليد والي المدينة وكتب اليه في صحيفة كأنها اذن فارة أما بعد فخذ حسيناً وعبدالله بن عمر وابن الزبير بالبيعة اخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا وكتب اليه يا ابا محمد انفذ اليهم كتابي فمن لم يبايعك فانفذ الي برأسه مع جواب كتابي هذا والسلام فلما وصل الكتاب الى الوليد وجه في طلب هؤلاء وكانوا مجتمعين عند تربة النبي (ص) فقال عبدالله بن الزبير للحسين (ع) يا ابا عبدالله ما تظن انه يريد بنا فقال (ع) اظن ان طاغيتهم قد هلك وبعث الينا ليأخذ البيعة علينا ليزيد (لع) قبل ان يفشي الخبر في الناس فقال ابن الزبير والله ما ابايع يزيد ابدا وقال عبدالله بن عمر انا لا اجيب الوالي يعني الوليد ادخل الدار واغلق الباب على نفسي فقال الحسين (ع) انا لابد لي من الدخول على الوليد والاطلاع على ما هو عليه فبينما هم في ذلك الكلام اذ أقبل رسول الوليد ثانياً وهو عمرو بن عثمان ابن عفان وقال اجيبوا فقد طال الانتظار من الامير فصاح الحسين (ع) ويلك ارجع فانا مجيبه في لقائه وان لم يجبه احد فقاموا من مكانهم وتفرقوا وأقبل (ع) حتى دخل

على الوليد وجلس وجرى بينه وبين الوليد في ذكر البيعة ما جرى ثم خرج الحسين (ع) من عند الوليد وكتب الوليد الى يزيد كتابا فيه الى عبدالله يزيد امير المؤمنين من الوليد بن عتبة بن ابي سفيان أما بعد فان الحسين (ع) ليس يرى لك خلافة ولا بيعة فرأيك في امره والسلام فكتب يزيد (لع) فى جوابه أما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فعجل عليّ بجوابه و بين لي فى كتابك كل من في طاعتي أو خرج عنها وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي (ع) والسلام فلما وصل الكتاب الى الوليد جعل يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا والله لا يراني الله اقتل ابن بنت رسول الله ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها وكان الوليد يتحرز من قتل الحسين (ع) غاية التحرز ولذا لما خرج الحسين (ع) من المدينه قال الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه هذا ما كان من امر الوليد وأما ما كان من امر الحسين (ع) فلما علم ما اشار به يزيد (لع) فى قتله عزم على الخروج من المدينة فودع قبر جده وخرج يقول الرائي :

حيث المصائب جمة لم ادر ما ... منها اقص عليك اذ كلمتني
امصيبة التوديع يوم خروجه ... اذ قال ياجداه عندك ضمني
لا حاجة لي في البقا فاجابه ... خير الورى بتفجع وتحزن
احسين ياريحانتي صبرا فذى ... دار بها كتب البلا للمؤمن
أم قصة التوديع اذ نادى ألا ... هل من يقدم لي الجواد فتنثني
ام المصائب زينب تدعوه يا ... سؤلي ويابقية من فني
انسان عيني ياسويدة مهجتي ... وبياض عيني قرة للأعين
انت الذي اخرجتني من منزلي ... ولدى الشدائد والبلا انزلتني
قالت اخي ان كنت تقتل جهرة ... قبل القتال الى المدينة ردني
فاجابها هيهات لو ترك القطا ... لغفا ونام بليلة في الوطن

المجلس الثالث

قال الله تعالى فى كتابه الكريم (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار) لا يخفى ان الشجرة الطيبة هي محمد وآل محمد (ص) والشجرة الخبيثة هي امية وآل امية وفي آية اخرى عبر عن هذه الشجرة بالملعونة قال عز من قائل (والشجرة الملعونة فى القرآن) وهؤلاء لعنهم الله يتشعبون الى ثلاث شعب شعبة من عثمان وشعبة من ابي سفيان وشعبة من مروان وهم ابوسفيان صخر بن حرب بن امية وعثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية ومروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية ومروان لعنه الله من بين هؤلاء الثلاثة كان اكفرهم واشقاهم واخبثهم وكان كثير العداوة بالنسبة الى الذرية الطاهرة المطهرة وشديد البغض بالنسبة الى امير المؤمنين (ع) حتى في الخبر كان اللعين والياً على المدينة في زمان معاوية فصعد المنبر وخطب الناس وقال في امير المؤمنين (ع) ما قال فبلغ ذلك الحسين (ع) وقيل له ان مروان قد وقع في علي (ع) فقال (ع) فما كان في المسجد احد قالوا نعم كان اخوك الحسن (ع) لكنه سكت وما قال له شيئاً فقام الحسين (ع) مغضباً حتى دخل على مروان وقال له يا ابن الزرقاء ويا ابن آكلة الفمل انت الواقع في علي (ع) قال له مروان انك صبي لا عقل لك فقال له الحسين (ع) ألا اخبرك بما فيك وفي اصحابك وفي علي وشيعته فان الله تعالى يقول (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) فذلك لعلي وشيعته فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين والمتقين هم علي وشيعته فبشر بذلك لهم النبي (ص)

دخل عليه زين العابدين (ع) فقال مروان ما اسمك قال علي قال وما اسم اخيك قال علي فقال علي وعلي ما يريد ابوك ان يدع احداً من اولاده إلا سماه عليا قال زين العابدين (ع) فرجعت الى ابي واخبرته بذلك فقال ويل على ابن الزرقاء دباغة الادم لو ولد لي مائة لأحببت ان لا اسمي احداً منهم إلا عليا قال مروان يوماً للحسين (ع) لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا فوثب الحسين (ع) غضبانا وكان (ع) شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه ثم تركه واقبل على جماعة من قريش وقال انشدكم الله إلا ما صدقتموني ان صدقت اتعلمون فى الارض حبيبين كانا احب الى رسول الله (ص) منى ومن اخي أو على ظهر الارض ابن بنت نبي غيري وغير اخي قالوا لا قال واني لا اعلم ان في الارض ملعون ابن ملعون غير هذا وابيه طريد رسول الله (ص) ولا اعلم والله ما بين جابرس وجابلق احدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلين ممن ينتحل الاسلام اعدى لله ولرسوله (ص) ولأهل بيته منك ومن ابيك اذا كان وعلامة قولي فيك انك اذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك أو قال عن عاتقك قال فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب وسقط رداؤه عن منكبه اغتاظ اللعين من الحسين (ع) ومكن منه الحقد في صدره وكان ينتظر يوماً لاظهار ما في صدره من الاحقاد حتى هلك معاوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد الى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان والياً على المدينة من قبل ابيه ان يأخذ الحسين (ع) بالبيعة له ولا يرخص له في التأخر عن ذلك وفى اللهوف كتب ان ابى عليك فاضرب عنقه وابعث الي برأسه فاحضر الوليد مروان واستشاره في امر الحسين (ع) فقال انه لا يقبل ولو كنت مكانك فاضرب عنقه فقال الوليد ليتني لم اك شيئاً مذكوراً وعن الارشاد فانفذ الوليد الى الحسين «ع» في الليل فاستدعاه فعرف الحسين «ع»

الذي اراد فدعا جماعة من ، واليه وامرهم بحمل السلاح فقال لهم ان الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن من ان يكلفني فيه امراً لا اجيبه اليه وهو غير مأمون عليّ فكونوا معي فاذا دخلت عليه فاجلسوا على الباب فان سمعتم صوتي قد علا فادخلوا لتمنعوه مني فصار الحسين « ع » الى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين (ع) ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما امره فيه من اخذ البيعة منه فقال له الحسين (ع) اني لا اراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى ابايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال الوليد له اجل فقال الحسين (ع) فتصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين (ع) الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين (ع) فقال يا ابن الزرقاء انت تقتلني أم هو كذبت والله واثمت (في اللهوف) ثم اقبل (ع) الى الوليد وقال ايها الامير انت تعلم بانا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق والفجور وان مثلي لا يبايع مثله لكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون اينا احق بالخلافة والبيعة (وعن المناقب) فقام مروان وجرد سيفه وقال مر سيافك ان يضرب عنقه قبل ان يخرج من الدار ودمه في عنقي وارتفعت الصيحة فهجم تسعة عشر رجلا من اهل بيته وقد انتضوا خناجرهم فخرج الحسين (ع) معهم بيض الله وجوههم وبارك الله لهم في مودتهم ونصرتهم لسيدهم وفيهم قال المرحوم السيد جعفر الحلي :

هم فتية قد ارخصوا لفدائه ... ارواح قدس سومهن خطير
هم فتية خطبوا العلى بسيوفهم ... ولها النفوس الغاليات مهور

فرحوا وقد نعيت نفوسهم لهم وكأن لهم ناعي النفوس بشير
ركضوا بارجلهم الى شرك الردى وسعوا وكل سعيه مشكور

(اقول) هذا يوم بمجرد ما سمعوا صوت الحسين (ع) هجموا وطافوا به وسيوفهم مسلولة ويوم آخر وقف الحسين (ع) بينهم فكلما ندبهم ودعاهم واستغاث بهم وناداهم فلم يجيبوه حتى قال (ع) يا ابطال الصفا ويا فرسان الهيجاء مالي اناديكم فلا تجيبون وادعوكم فلا تسمعون (الخ) ولما خرج الحسين (ع) من عند الوالي التفت مروان الى الوالي وقال والله عصيتني لا يمكنك الحسين (ع) مثلها من نفسه ابداً فقال له الوليد يامروان انك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما احب ان لي ما طلعت عليه شمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها واني قتلت حسيناً سبحان الله اقتل حسيناً ان قال لا ابايع والله اني لأظن ان امرءاً يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال مروان فاذا كان هذا رأيك فقد اصبت بما صنعت يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه فلما كان من الغد خرج الحسين (ع) من منزله يستمع الاخبار فلقيه مروان وقال يا ابا عبدالله اني لك ناصح اطعني ترشد فقال (ع) وما ذاك قل حتى اسمع قال اني آمرك ببيعة يزيد بن معاوية فانه خير لك في دينك ودنياك فقال الحسين « ع » انا لله وانا اليه راجعون وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد

فياذلة الاسلام من بعد عزه اذا كان والي المسلمين يزيد

وقال الآخر :

مثل ابن فاطمة يبيت مشرداً ويزيد في لذاته متنعم
يرقى منابر احمد متأمرا في المسلمين وليس بنكر مسلم

وكان مروان لعنه الله مغضباً على الحسين (ع) وبقي ذلك الغيظ في قلبه حتى

قتل الحسين (ع) وجيء برأسه الى يزيد وكان مروان (لع) بالشام جالساً الى جنب يزيد « لع » جعل اللعين يهز اعطافه فرحا بقتل الحسين « ع » ثم مد يده الى الطشت واخذ رأس الحسين « ع » بيده وانشأ يقول :

ياحبذا بردك في اليدين	ولونك الاحمر في الخدين
يلمع في الطشت من اللجين	كأنما حف بوردتين
شفيت نفسي من دم الحسين	اخذت ثاري وقضيت ديني

كيف رأيت الضرب ياحسين

ولكن ذكر ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة في ذكر حكم بن ابي العاص وابنه مروان يقول وأما ابنه مروان فاخبث عقيدة واعظم الحاداً وكفراً وهو الذي خطب يوم وصل اليه رأس الحسين « ع » الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الرأس على يديه وقال ياحبذا (الخ) ثم رمى بالرأس نحو قبر رسول الله « ص » وقال يامحمد يوم بيوم بدر وبعد ذلك اخذ ينكت وجهه بقضيب « وعن تاريخ البلاذري » انه لما وافى رأس الحسين (ع) المدينة سمعت الواعية من كل جانب وناحية وخرجت ام لقمان بنت عقيل حاسرة ناشرة شعرها واضعة كفها على رأسها ومعها اخواتها ام هاني واسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها وهي تقول :

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم	ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي	منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم	ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

دخلت صارخة على ام سلمة تصرخ وقالت قتل الحسين قالت ام سلمة فعلوها ملأ الله قبورهم نارا (ألا لعنة الله على القوم الظالمين) .

الفصل الرابع

في خروجه عليه السلام من المدينة ووداعه « ع » مع جـــده ومع الهاشميين والهاشميات وهذا الفصل يشتمل على اربعـة مجالس .

المجلس الاول

خرج الحسين من المدينة خائفاً كخروج موسى خائفاً يتكتم

فلما علم الحسين « ع » ما اشار به يزيد في قتـله ان لم يبايع عزم على الخروج من المدينة (قال في البحار)فلما كان الليل اقبل الى قبر رسول الله « ص » وقف باكياً وقال السلام عليك يارسول الله انا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في امتك فاشهد عليهم يانبي الله انهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني وهذه شكواي اليك حتى القاك (قال ابو مخنف)وقف باكياً وقال بابي انت وامي يارسول الله اني خارج من جوارك كرهاً وفرقوا بيني وبينك حيث اني لم ابايع ليزيد شارب الخمور وراكب الفجور وفاعل الشرور فان انا فعلت كفرت وان ابيت قتلت وهاانا خارج من جوارك على أكراه مني فعليـك السلام ياسيدي ورجع الى منزله حتى الصبح فلما كانت الليلة الثانيـة خرج الى القبر ايضاً وصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول اللهم هذا قبر نبيك محمد « ص » وانا ابن بنت نبيك وقد حضرني من من الامر ما قد علمت اللهم اني احب المعروف وانكر المنكر وانا اسألك ياذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه الا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى ثم جعل يبكي عند القبر حتى اذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القـبر فاغفى فاذا هو برسول الله « ص » قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى

ضم الحسين الى صدره وقبل بين عينيه وقال حبيبي ياحسين كأني اراك عن قريب مرملا بدمائك مذبوحا بارض كرب وبلاء بين عصابة من امتي وانت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتي يوم القيامة لا انالهم الله شفاعتي حبيبي ياحسين ان اباك وامك واخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون اليك وان لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة فجعل الحسين « ع » في منامه ينظر الى جده ويقول ياجداه لا حاجة لي في الرجوع الى الدنيا فخذني اليك وادخلني معك في قبرك يقول الشاعر الدمستاني :

ضمني عندك ياجداه في هذا الضريح ... علني ياجد من بلوى زماني استريح
ضاق بي ياجد من رحب الفضا كل فسيح ... فعسى طودا لاسى بندك بين الدكتين
جد صفو العيش من بعدك بالا كدار شيب ... واشاب الهم رأسي قبل ابان المشيب
فعلا من داخل القبر بكاء ونحيب ... ونداء بافتجاع ياحبيبي ياحسين
انت ياريحانة القلب حقيق بالبلا ... انما الدنيا اعدت لبلاء النبلا
لكن الماضي قليل بالذي قد اقبلا ... فاتخذ درعين من حزم وعزم سابغين
ستذوق الموت ظلما ظاميا في كربلا ... وستبقى في ثراها ثاويا منجدلا
وكأني بلئيم الأصل شمر قد علا ... صدرك الطاهر بالسيف يحز الودجين
وكأني بالايامى من بناتي تستغيث ... لغبا تستعطف القوم وقد عز المغيث
قد برى اجسامهن الضرب والسير الحثيث ... بينها السجاد في الاصفاد مغلول اليدين

فقال له رسول الله لابد لك من الرجوع الى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فانك واباك وعمك وعم ابيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة فانتبه الحسين « ع » من نومه فزعا مرعوبا ورجع الى منزله وجمع اهل بيته فقص عليهم رؤياه فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق

ولا مغرب قوم اشد غما من اهل بيت رسول الله « ص » ولا اكثر باك ولا باكية منهم وانا لا اعلم ان هذا اليوم امر على اهل بيت رسول الله « ص » وبنات الزهراء حين سمعوا من الحسين « ع » خبر شهادته ام يوم عاشوراء حين سمعوا صهيل الجواد وهو يصهل، يقول في صهيله الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها برزن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود « الخ » وتهيأ الحسين « ع » للخروج من المدينة ومضى في جوف الليل الى قبر امه فودعها .

وفى (مهيج الاحزان) وقف وقال السلام عليك ياامام حسينك جاء لوداعك وهذه آخر زيارته اياك فاذا النداء من القبر وعليك السلام يامظلوم الام وياشهيد الام وياغريب الام فاستعبر باكيا حتى لا يطيق على الكلام وكانت فاطمة (ع) تعلم غربة ولدها ولكن ما رأت بعينها حتى كانت ليلة الحادي عشر أوليلة الثاني عشر من المحرم قرأت بعينها وهو في غاية الغربة لأنه طريح جريح بلا غسل ولا كفن وقد قطع الشمر رأسه الشريف والجمال يديه (الخ) ثم مضى الى قبر اخيه الحسن (ع) ففعل مثل ذلك ورجع الى منزله وقت الصبح فاقبل اليه اخوه محمد ابن الحنفية وقال اخي انت احب الخلق الي واعزهم علي ولست والله ادخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وليس احد احق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير اهل بيتي ومن وجبت طاعته فى عنقي لأن الله قد شرفك علي وجعلك من سادات اهل الجنة ياأخي تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس ثم ادعهم الى نفسك فان بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب مروتك ولا فضلك اني اخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لأول الأسنة غرضاً فاذا خير هذه الامة كلها

نفساً وابا واماً أضيعها دماً واذلها اهلا فقال له الحسين (ع) فاين اذهب ياأخي قال انزل مكة فان اطمأنت بك الدار بها فذاك وان تكن الاخرى خرجت الى بلاد اليمن فانهم انصارك وانصار جدك وابيك وانهم ارأف الناس وارقهم قلوباً واوسع الناس بلاداً فان اطمأنت بك الدار بها فذاك وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد الى بلد حتى تنظر ما يؤول اليه امر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الحسين (ع) ياأخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى وبكى الحسين (ع) معه ساعة ثم قال ياأخي جزاك الله خيراً فقد نصحت واشرت بالصواب وانا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك انا واخوتي وبنو اخي وشيعتي وامرهم امري ورأيهم رأيي وأما انت ياأخي فلا بأس عليك ان تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم ولا تخفي عني شيئاً من امورهم ثم دعا الحسين (ع) بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به الحسين بن علي بن ابيطالب الى اخيه محمد المعروف بابن الحنفية ان الحسين يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق وان الجنة والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي وشيعة ابي علي بن ابيطالب فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن ردعلي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهوخير الحاكمين وهذه وصيتي لك ياأخي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى اخيه محمد ثم ودعه وخرج في جوف الليل في غاية الخوف كخروج موسى خائفاً يترقب ولذا كان يتلو (ع) (فخرج منها خائفاً يترقب وقال رب نجني من القوم الظالمين) (اقول) ولكن شتان بينه وبين موسى لأن موسى وان

خرج خائفاً هارباً ماشياً وجلا ولكن لما ورد ماء مدين تبدل خوفه امناً وزال عنه همه وغمه وخوفه وأما الحسين « ع » خرج من المدينة خائفاً ودخل مكة خائفاً ومكث في مكة خائفاً حزيناً كئيباً الى ان خرج من مكة كذلك خائفاً وفي طريقه كذلك ونزل بكربلا كذلك الى ان قتل « ع » وموسى رجع الى وطنه بعد عشر سنين مكرماً منصورا ورسولا مؤيدا والحسين « ع » ما رجع الى المدينة بل قتل هو ومن معه إلا ولده السجاد رجع مع عماته وعيالات ابيه الخ .

المجلس الثاني من الفصل الرابع

(في البحار) عن كامل الزيارة لما هم الحسين (ع) بالشخوص من المدينة اقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين (ع) فقال انشدكن الله ان تبدين هذا الامر معصية لله ولرسوله قالت له نساء بني عبد المطلب فلمن نستبقي هذه النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله (ص) وعلي وفاطمة (ع) ورقية وزينب وام كلثوم فنشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فياحبيب الابرار من اهل القبور ثم ان نساء بني هاشم اقبلن الى ام هاني عمة الحسين (ع) وقلن لها ياام هاني انت جالسة والحسين (ع) مع عياله عازم على الخروج فاقبلت ام هاني فلما رآها الحسين (ع) قال أما هذه عمتي ام هاني قيل نعم فقال ياعمة ما الذي جاء بك وانت على هذه الحالة فقالت وكيف لا آتي وقد بلغني ان كفيل الارامل ذاهب عني ثم انها انتحبت باكية وتمثلت بابيات ابيها ابيطالب (ع)

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

ثم قالت سيدي وانا متطيرة عليك من هذا المسير لهاتف سمعت البارحة يقول:

وان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقابا من قريش فذلت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً ابانت مصيبته الانوف وحلت

فقال لها الحسين (ع) ياعمة لا تقولي من قريش، ولكن قولي «اذل رقاب المسلمين فذلت» ثم قال ياعمة كل الذي مقدر فهو كائن لا محالة وقال «ع»

وما هم بقوم يغلبون ابن غالب ولكن بعلم الغيب قد قدر الأمر

فخرجت ام هاني من عنده باكية وهي تقول :

وما ام هاني وحدها ساء حالها خروج حسين عن مدينة جده
ولكنما القبر الشريف ومن به ومنبره يبكون من اجل فقده

«اقول» ليت شعري ما حال ام هاني وبنات عبد المطلب يوم ورد النا عي بقتل الحسين «ع» قال الراوي ولما ورد نعي الحسين المدينة فلم اسمع والله واعية مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين وخرجت اسماء وفي رواية ام لقمان بنت عقيل بن ابيطالب في جماعة من نساء بني هاشم وهي حاسرة تلوي بثوبها حتى انتهت الى قبر رسول الله «ص» فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت الى المهاجرين والانصار وهي تقول «ماذا تقولون» الابيات مضت «وفي العوالم» انه (ع) لما عزم على الخروج من المدينة اتته ام سلمة فقالت يابني لا تحزني بخروجك الى العراق فاني سمعت جدك (ص) يقول يقتل ولدي الحسين (ع) بارض العراق في ارض يقال لها كربلا فقال لها ياامام وانا والله اعلم ذلك واني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بد واني والله لأعرف اليوم الذي اقتل فيه واعرف من يقتلني واعرف البقعة التي ادفن فيها واني اعرف من يقتل من اهل بيتي وقرابتي وشيعتي وان اردت ياامام اريك حفرتي ومضجعي ثم اشار الى جهة كربلا فانخفضت الارض حتى اراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده وعند ذلك بكت ام سلمة بكاء شديداً وسلمت امره

الى الله تعالى فقال لها ياامام قد شاء الله عز وجل ان يراني مقتولا مذبوحا ظلماً وعدوانا وقد شاء ان يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين واطفالي مذبوحين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً فقالت ام سلمة عندي تربة دفعها الي جدك فجعلتها في قارورة فمد «ع» يده الى جهة كربلا فاخذ تربة فجعلها في قارورة فاعطاها اياها وقال اجعليها مع قارورة جدي فاذا فاضتا دماً فاعلمي ياامام اني قد قتلت فودعها ومضى «ع» قالت ام سلمة انا في كل يوم كنت اتجسس القارورتين الى يوم العاشر من المحرم فرأيت رسول الله «ص» في منامي مقبلا وعلى رأسه ولحيته تراب كثير فجعلت انفضه بكمي واقول نفسي لنفسك الفداء متى اهملت نفسك هكذا يارسول الله من اين لك هذا التراب قال هذه الساعة فرغت من دفن ولدي الحسين أو قال «ص» ولا زلت الليلة احفر القبور للحسين وآل الحسين «ع» فانتبهت مرعوبة لم املك على نفسي فدخلت البيت الذي فيه القارورتان فنظرت فاذا بتربة الحسين «ع» صارت دماً عبيطاً فصحت واحسيناه واولداه وامهجة قلباه حتى علا نحيبي فلطخت به وجهي فاقبلت الي نساء المدينة الهاشميات وغيرهن وقلن ما الخبر فحكيت لهن بالقصة فعلا الصراخ وقام النياح وصار كأنه حين مات رسول الله «ص» وسمعن الى قبره بين مشقوقة الجيب ومكشوفة الرأس فصحن يارسول الله قتل الحسين (ع) قالت ام سلمة فوالله الذي لا اله إلا هو لقد احسسنا كأن القبر يموج بصاحبه حتى تحركت الارض من تحتنا فخشينا انها تسيخ بنا فانحرفنا بين مشقوقة الجيب ومنشورة الشعر وباكية العين الى آخره.

المجلس الثالث

«روى السيد البحراني في مدينة المعاجز عن جابر بن عبدالله الانصاري قال

لما عزم الحسين بن علي (ع) على الخروج الى العراق اتيته فقلت له انت ولد رسول الله (ص) واحد سبطيه لا ارى إلا انك تصالح كما صالح اخوك الحسن (ع) فانه كان موفقاً رشيداً فقال لي ياجابر قد فعل ذلك اخي بأمر الله تعالى ورسوله وانا ايضاً افعل بأمر الله ورسوله (ص) اتريد ان استشهد رسول الله (ص) وعليا (ع) واخي الحسن (ع) بذلك الآن ثم نظر الى السماء فاذا السماء قد انفتح بابها واذا رسول الله (ص) وعلي وحمزة وجعفر (ع) وهم نازلون منها حتى استقروا على الارض فوثبت فزعاً مرعوبا فقال لي رسول الله (ص) ياجابر الم اقل لك في امر الحسن (ع) قبل الحسين لا تكون مؤمناً حتى تكون لأمتك مسلماً ولا تكون معترضاً اتريد ان ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله قلت بلى يارسول الله فضرب برجله الارض فانشقت وظهر بحر فانفلق ثم ظهرت ارض فانشقت هكذا حتى انشقت سبع ارضين وانفلقت سبعة البحر ورأيت من تحت ذلك كله النار قد قرن في سلسلة الوليد بن مغيرة وابو جهل ومعاوية ويزيد وقرن بهم مردة الشياطين فهم اشد اهل النار عذابا ثم قال ارفع رأسك فرفعت فاذا ابواب السماء مفتحة واذا الجنة باعلاها ثم صعد رسول الله (ص) ومن معه الى السماء وصعدوا جميعاً فلما صار (ص) في الهواء صاح بالحسين يابني الحق بي فلحق به الحسين (ع) وصعدوا حتى رأيتهم دخلوا الجنة من اعلاها ثم نظر رسول الله (ص) الى من هناك وقبض على يد الحسين (ع) وقال ياجابر هذا ولدي معي هيهنا فسلم له امره ولا تشك فتكون مؤمناً قال جابر فعميت عيناي ان لم اكن رأيت ما قلت من رسول الله (ص) (اقول) ولما علم جابر ان الحسين (ع) لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً ولا يعمل عملا ولا يقول قولا إلا بامر الله وامر رسوله (ص) سلم له واحسن فعله فودعه وخرج الحسين (ع) وبقي جابر في المدينة ينتظر خبره ويترقب اثره حتى ورد الناعي بقتل الحسين (ع) وهو عبد الملك بن ابي الحارث

السلمي ومعه كتاب من عبيدالله (لع) الى عمرو بن سعيد بن العاص امير المدينة يبشره بقتل الحسين (ع) فلما علم جابر بقتل الامام حن وانّ وبكى وتحسر وخرج من المدينة زائراً قبر الحسين (ع) وهو اول من زار الحسين (ع) ومعه جماعة من بني هاشم فلما ورد كربلا دنا من الفرات الى آخر ما سيأتي انشاء الله (اقول) قد وجدت في بعض الكتب انه لما اراد الحسين (ع) الشخوص من المدينة اجتمع عنده اولاده وزوجاته واخواته واخوته وبنو عمومته واولاد اخيه الحسن (ع) وبناته ومواليه والجواري والخدم وكثير من اقربائه من بني هاشم ذكوراً واناثاً ورجالا ونساء وهم من حيث المجموع مع الطفل الرضيع علي الاصغر مئتان واثنان وعشرون ونذكر في اخر الكتاب اسماءهم وتفصيل حالاتهم انشاء الله وهم الذين خرجوا مع الحسين بن علي (ع) من المدينة الى مكة ثم الى العراق فلما تهيأ للسير من المدينة الى مكة ثم الى العراق امر (ع) باحضار مئتين وخمسين من الخيل للركوب وفى خبر مئتين وخمسين ناقة فلما احضرت عنده امر بحمل سبعين ناقة للخيم واربعين ناقة لحمل القدور والاواني وادوات الارزاق وما يتعلق بها وثلاثين ناقة لحمل الراوية للماء واثني عشر لحمل الدراهم والدنانير والحلى والحلل والبدرات والزعفران والعطريات والورس والاثواب والبرود اليمانية والتركاه وما يتعلق بهذه الاشياء وامر (ع) بخمسين شقة من الهوادج على ظهور المطايا للعيال والاطفال والذراري والخدم والجواري والعبيد وبقية المطايا لحمل الاثقال والادوات اللازمة فى الطريق فلما احضرت هذه الاشياء عنده ودع قبر جده وامه واخيه وجدته فاطمة بنت اسد وساير اقربائه وخرج لثلاث ليال بقين من شهر رجب فلما تهيأ (ع) للركوب من المدينة الى مكة امر باحضار فرس رسول الله (ص) يدعى المرتجز فركبه وهو الفرس الذي شهد به خزيمة ابن ثابت ذي الشهادتين وكان صاحبه رجلا من بني مرة اشتراه (ص) بالمدينة

بعشرة اواق واول عزوة غزا به (ص) غزوة احد وكان من جياد خيل رسول الله (ص) على ما رواه ابن قتيبة في المعارف ثم انتقل بعده الى علي بن ابي طالب (ع) وهو ركبه يوم صفين على ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين ثم انتقل بعده الى ابنه الحسين (ع) فركبه يوم الطف ووعظ القوم فلم يتعظوا ثم قتلوه عطشانا ظمآنا وقال السمعاني في كتاب الفضائل اشتراه (ص) باربعين الف درهم ثم امر (ع) باحضار سيف رسول الله (ص) فتقلد به وكان اسمه البتار وقيل الرسوب وقيل العضب وقيل الحتف وكان مكتوبا عليه هذا البيت :

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذي اعطاه رسول الله (ص) عليا يوم احد على ما ذكره السمعاني في كتاب الفضائل وكان بعد رسول الله (ص) مع علي (ع) في حروبه الثلاثة ثم انتقل بعده الى ابنه الحسن (ع) ثم الى الحسين وكان يحارب معه يوم الطف مع اعداء الدين الى ان قتل (ع) ثم امر (ع) باحضار درع رسول الله (ص) فلبسه وكان اسمه السعدية وقيل فضة وقيل ذات الفضول وقيل ذات الوشاح فاعطاه رسول الله (ص) عليا وكان يلبسه ويجاهد بين يدي رسول الله (ص) في غزواته وبعد رسول الله (ص) لبسه علي (ع) في حروبه الثلاثة ثم بعده انتقل الى ابنه الحسن (ع) ثم الى ابنه الحسين (ع) وكان لابسه يوم الطف لما وعظ القوم وقال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا درع رسول الله انا لابسه قالوا اللهم نعم ثم امر باحضار عمامة رسول الله (ص) وكان اسمها السحاب وكانت من الخز الدكناء الذي تعمم بها (ص) يوم بدر وحنين ثم بعده تعمم بها علي بن ابي طالب (ع) يوم صفين على ما رواه نصر ابن مزاحم في كتاب صفين ثم انتقلت الى ابنه الحسين (ع) وتعمم بها وكانت على رأسه يوم الطف لما وعظ القوم ثم امر (ع) باحضار حربة رسول الله (ص) وكانت

حربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاي كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلي اليها في اسفاره وفي كتاب اسد الغابة لعز الدين الجزري وكانت تحمل معه في العيد تجعل بين يديه يصلي اليها ثم بعده انتقلت الى علي «ع» وكانت معه يوم صفين تحارب معه كما ذكره نصر بن مزاحم في كتابه ثم بعده انتقلت الى ابنه الحسين (ع) وكانت معه يوم الطف ويحارب بها مع القوم ثم يرجع الى مركزه ويتكأ عليها وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم يزل يقاتل حتى قتل (ع) ثم امر (ع) قيس بن عبادة على ما رواه الطوسي في كتاب السقيفة بان يرحل عقيبه مع مأتي رجل من قومه حتى لو اتاه العدو كان هو واهل بيته من القدام وقيس بن سعد من الخلف فيكون لهم البزة وعلى العدو الهلاكة قال المرحوم الدربندي في الاسرار حدثني بعض الثقاة من تلامذتي من العرب قال قد ظفرت بهذه الرواية في مجموعة كانت تنسب الى الفاضل الاديب المقري فنقلتها عنه وهي ان روى عبدالله بن سنان الكوفي عن ابيه عن جده انه قال خرجت بكتاب من اهل الكوفة الى الحسين «ع» وهو يومئذ بالمدينة فاتيته فقرأه فعرف معناه فقال انظرني الى ثلاثة ايام فبقيت في المدينة ثم تبعته الى ان صار عزمه بالتوجه الى العراق فقلت في نفسي امضي وانظر الى ملك الحجاز كيف يركب وكيف جلالته وشأنه فاتيت الى باب داره فرأيت الخيل مسرجة والرجال واقفين والحسين «ع» جالس على كرسي وبنو هاشم حافون به وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكماله ورأيت نحواً من اربعين محملا وقد زينت المحامل بملابس الحرير والديباج قال فعند ذلك امر الحسين «ع» بني هاشم بان يركبوا محارمهن على المحامل فبينما انا انظر واذا بشاب قد خرج من دار الحسين «ع» وهو طويل القامة وعلى خده علامة ووجهه كالقمر الطالع وهو يقول تنحو يابني هاشم واذا بأمرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران اذيالهما على الارض

حياء من الناس وقد حفت بهما اماثهما فتقدم ذلك الشاب الى محمل من المحامل ومشى على ركبتيه واخذ بعضديهما واركبهما المحمل فسألت بعض الناس عنهما فقيل اما احداهما فزينب والاخرى ام كلثوم بنتا امير المؤمنين فقلت ومن هذا الشاب فقيل لي هو قمر بني هاشم العباس بن امير المؤمنين ثم رأيت بنتين صغيرتين كان الله تعالى لم يخلق مثلهما فجعل واحدة مع زينب والاخرى مع ام كلثوم فسألت عنهما فقيل لي هما سكينة وفاطمة بنتا الحسين «ع» ثم خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع ومعه امرأة وقد حفت بها اماثها فاركبها ذاك الغلام المحمل فسألت عنها وعن الغلام فقيل لي اما الغلام فهو علي الاكبر ابن الحسين «ع» والامرأة امه ليلى زوجة الحسين «ع» ثم خرج غلام ووجهه كفلقة القمر ومعه امرأة فسألت عنها فقيل لي اما الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبى والامرأة امه ثم خرج شاب آخر وهو يقول تنحوا عني يابني هاشم تنحوا عن حرم ابي عبدالله فتنحى عنه بنو هاشم واذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك وهي تمشي على سكينة ووقار وقد حفت بها املؤها فسألت عنها فقيل لي اما الشاب فهو زين العابدين ابن الامام واما الامرأة فهي امه شاه زنان بنت الملك كسرى زوجة الامام فاتى بها واركبها على المحمل ثم اركبوا بقية الحرم والاطفال على المحامل فلما تكاملوا نادى الامام «ع» اين اخي اين كبش كتيبتي اين قمر بني هاشم فاجابه العباس لبيك لبيك ياسيدي فقال له الامام (ع) قدم لي ياأخي جوادي فاتى العباس بالجواد اليه وقد حفت به بنو هاشم فاخذ العباس بركاب الفرس حتى ركب الامام ثم ركب بنو هاشم وركب العباس وحمل الراية امام الامام قال فصاح اهل المدينة صيحة واحدة وعلت اصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وقالوا الوداع الوداع الفراق الفراق فقال العباس هذا والله يوم الفراق والملتقى يوم القيامة ثم صاروا قاصدين كربلا مع عياله وجميع اولاده ذكوراً واناثاً إلا ابنته فاطمة الصغرى فانها كانت مريضة

قال الدربندي في الاسرار وكان للحسين (ع) بنت تسمى بفاطمة وكانت حين خروجه من المدينة مريضة فجعلها عند ام سلمة وكانت كل يوم تجيء خلف الباب لعلها تجد من كان له اطلاع بحال والدها ولما طال زمان الفراق ولم يصل الخبر من والدها اشتغلت بالبكاء وتراكمت عليها الاحزان وكتبت كتابا لوالدها وبينت فيه حالها فلما فرغت من كتابتها واشتغلت بالنوح والبكاء لفرقة والدها وغيره واذا اعرابي سمع بكائها فتأثر من بكائها فبكى ساعة ثم علم ان الباكية بنت الامام وبكاؤها لفراقه (ع) فنادى بصوت عال السلام عليكم ياأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة انا رجل من البادية اريد الرواح الى كربلا فهل لكم حاجة فلما سمعت فاطمة جاءت خلف الباب وردت جواب سلامه وقالت ياأعرابي انا بنت الحسين انه لما عزم الى كربلا كنت مريضة فسلمني الى جدتي ام سلمة زوجة رسول الله (ص) فالآن لم تبق لي طاقة من هجرانه وكتبت كتابا واريد من يوصله اليه فاخذه الاعرابي منها ففي يوم عاشوراء وقت المحاربة بلغ الى كربلا وسلمه الى الحسين (ع) فلما فتحه واطلع على مضمونه بكى بكاء شديداً ثم جاء عند اهل البيت وقرأه عليهم وبكين بكاء شديداً ولم يظهر حال الاعرابي انه كان ملكا ام بشراً وصار شهيداً ام لا (اقول) وهل اتى احد اليها بجواب من الحسين (ع) نعم جاء غراب وهو ملطخ بالدم الخ .

المجلس الرابع

في (البحار) خرج الحسين (ع) من المدينة على ما هو المشهور ليلة الاحد الثامن والعشرين من رجب ودخل مكة في يوم الجمعة الثالث من شعبان ولما خرج من المدينة خرج خائفاً مرعوباً ومع ذلك لزم الطريق الاعظم فقال له اهل بيته لو تنكبت الطريق الاعظم كما صنع ابن الزبير لئلا يلحقك الطلب فقال (ع) لا والله لا افارقه

حتى يقضي الله ما هو قاض ثم قال تخافون ان يدرككم الطلب وانا اخاف الله ان انكب الطريق حذراً من الموت فى بعض الكتب نقلا عن الوسائل ثم ان الحسين (ع) ركب الجادة فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل يا ابن رسول الله لو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادة كما فعل عبدالله بن الزبير كان عندي هو الرأي انا نخاف ان يلحقنا الطلب فقال له الحسين (ع) لا والله يا ابن العم لا افارقه أو قال لا فارقت هذا الطريق ابداً أو انظر ابيات مكة أو يقضى الله في ذلك ما يحب وانشأ يقول (ع)

يا نكبات الدهر دولي ... واقصري ان شئت او اطيلي
رميتني رمية لا مقيل ... بكل خطب فادح جليل
اول ما رزيت بالرسول ... وبعد بالطاهرة البتول
والوالد البر بنا الوصول ... وبالشقيق الحسن النبيل
والبيت ذي التأويل والتنزيل ... مالك عني اليوم من عدول

وحسبي الرحمن من منيل

قالت سكينة حين خرجنا من المدينة وما اهل بيت اشد غماً ولا خوفا من اهل بيت رسول الله (ص) سبحان الله خرجن بنات رسول الله من المدينة خائفات ومعهن حماتهن ورجالهن ليت شعري فما حالهن يوم سيروهن من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام وليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكأني بزينب الكبرى تنادي بلسان الحال :

لا والد لي ولا عم الوذ به ... ولا اخ لي بقى ارجوه ذو رحم
اخي ذبيح ورحلي قد ابيح وبي ... ضاق الفسيح واطفالي بغير حمى

ولما خرج (ع) من المدينة الى مكة لقيه عبدالله بن مطيع العدوى فقال له جعلت فداك اين تريد قال (ع) اما الآن فمكة واما بعد فاني استخير الله قال خار

الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيت مكة فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشومة بها قتل ابوك وخـــذل اخوك واغتيل بطعنة كادت نفسه فيها الزم الحرم فانك سيد العرب لا يعدل بك اهل الحجاز احداً فيتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لأن هلكت لنسترقن بعدك ولما دخل مكة دخلها وهو يقرأ (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل) ثم نزل بها واقبل اهلها يختلفون اليه ومن كان بها من المعتمرين واهل الافاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأتي الحسين (ع) فيمن يأتيه بين كل يومين مرة وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير قد غمه مكانه بمكة قد عرف ان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين بالبلد وان الحسين (ع) الطوع في الناس منه واجل وما كانوا يعدلونه بالحسين (ع) فلم يكن شيء يؤتاه احب اليه من شخوص الحسين عن مكة ولذا ان الحسين (ع) لما عزم على الخروج من مكة الى العراق فرح ابن الزبير وسر بذلك سروراً عظيما واقبل الى الحسين (ع) وسأله عما اراد فقال (ع) قد عزمت على اتيان الكوفة فقال وفقك الله اما لو ان لي مثل انصارك ما عدلت عنها ثم خاف ان يتهمه فقال ولو اقمت بمكانك فدعوتنا واهل الحجاز الى بيعتك اجبناك فازرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك وكنا اليك سراعا وكنت احق بذلك من يزيد وابي يزيد (لع) ثم قال قد حضر الحج فتدعه وتأتي العراق فقال (ع) يابن الزبير لأن ادفن بشاطىء الفرات احب اليّ من ان ادفن بفناء الكعبة إن ابي حدثني ان بها كبشاً يستحل حرمتها فما احب ان أكون ذلك الكبش فخرج من عنده فمر عبد الله ابن عباس بابن الزبير فقال له قرت عينك يابن الزبير هذا الحسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز

يالك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت ان تنقري قد رفع الفخ فماذا تحذري
لابد من صيدك يوماً فاصبري هذا الحسين سائر فابشري
الى العراق راحل فاستبشري

(اقول) ان ابن الزبير قرت عينه بخروج الحسين (ع) من مكة وشخوصه عن بيت الله الحرام والحال انه لم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره بل ولقد دمعت عيون البيت لفقده ومفارقته كما قال الشاعر :

لقد دمعت عيون البيت حزناً لفقد متى قلوب العارفينا
وطافت طائفوه طواف ثكلى وقد لبسوا السواد ملهفينا
وكانت تلبياتهم رثاء لسبط كان خير الناسكينا
قد اعتمروا بنوح في مقام حزين يفطر الحجر المتينا
فقدنا اليوم ريحاناً وروحاً ومرجاناً وزيتوناً وتينا
فقدنا ههنا قصراً مشيداً وبيت العز والبلد الامينا
فقدنا ههنا كهف الايامى وسور المحتمين وطود سينا

وكيف لا تدمع عيون البيت وهو يرى ان الحسين (ع) خارج منها في ليلة يتوجه اليه الناس من كل ناحية وهي ليلة عرفة وهو روحي له الفداء من كثرة اشتياقه اليه قد حج اليه خمساً وعشرين حجة ماشياً وبه تشرف البيت والكعبة والركن والمقام والمشعر والمروة والصفا وزمزم والحطيم ولكن اسفي عليه حيث لم يتمكن فى هذه السنة من الوقوف واتمام الحج مخافة ان يقبض عليه او يقتل غيلة يقول الراثي :

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها وبه تشرفت الحطيم وزمزم
لم يدر اين يريح بدن ركابه فكأنما المأوى عليه محرم

الفصل الخامس

في وقايع مدة اقامته بمكة المشرفة و كتب اهل الكوفة وارسال الكتب اليه و خروج مسلم بن عقيل (ع) الى الكوفة وشهادته وشهادة هاني بن عروة وخروجه (ع) من مكة ومكالماته مع اخيه محمد بن الحنفية (ره) وابن عباس وابن عمر وهذا الفصل يشتمل على سبعة مجالس :

المجلس الاول

في (الارشاد) و بلغ اهل الكوفة هلاك معاوية بن ابي سفيان فارجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين (ع) وامتناعه من بيعته وما كان من امر ابن الزبير في ذلك وخروجهما الى مكة فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله واثنوا عليه فقال سليمان ان معاوية قد هلك وان حسيناً قد نقض على القوم بيعته وخرج الى مكة وانتم شيعته وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوه و نقتل انفسنا دونه قال فاكتبوا اليه فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي (ع) من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من اهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو (اما بعد) فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة وابتزها امرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود ثم انه ليس علينا امام فاقبل علينا لعل الله ان يجمعنا بك على الحق وان النعمان بن بشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة

ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا انك قد اقبلت الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال وامروهما بالنجا فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ثم لبث اهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وانفذ واقيس بن مصهر الصيداوي وعبدالله بن شداد وعمارة بن عبدالله السلولي الى الحسين ومعهم نحو من مأة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا اليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي من شيعته اما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك لا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل ثم كتب شبث بن ربعي وحجار بن ابجر (ابجر خ ل) ويزيد ابن الحارث وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمر والتميمي أما بعد فقد اخضر الجناب واينعت الثمار واعشوشبت الارض واورقت الاشجار فاذا شئت فاقبل علينا فانما تقدم على جند لك مجندة والسلام وتلاقت الرسل كلها عنده وهو لايجيبهم فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب وحمل معه من تلك الكتب خرجين مملوءين لأن يريهم اذا سألوه عن قدومه كما اراهم حين ما لاقى الحز قريباً من القادسية ووقف روحي له الفدا يوم عاشوراء وخطب فيهم ثم نادى ياقوم ألم تكتبوا الي في القدوم اليكم ياشبث بن ربعي وياحجار بن ابجر (ابجر خ ل) وياقيس بن الاشعث ويايزيد بن الحارث ألم تكتبوا اليّ ان قد اينعت الثمار واخضر الجناب وانما تقدم على جند لك مجندة فاقبل روي في (نفس المهموم) فقالوا له لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال ايها الناس اذا كرهتموني فدعوني انصرف الى مأمني من الارض فقال له القيس بن الاشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم ابني عمك فانهم لن يروك

إلا ما تحب الى آخر المطلب ولقد احسن واجاد القائل :

قد بايعوا السبط طوعاً منهم ورضى وسيروا صحفاً بالنصر تبتدر
اقدم فانا جميعاً شيعة تبع وكلنا ناصر والكل منتظر
اقبل وعجل قد اخضر الجناب وقد زهت بنضرتها الازهار والثمر
انت الامام الذي نرجو بطاعته خلد الجنان اذا النيران تستعر
لا رأي للناس إلا فيك فأت ولا تخش اختلافا ففيك الامر منحصر
وائموه اذا لم يأتهم فاتى قوماً لبيعتهم بالنكث قد خفروا
فعاد نصرهم خذلا وخذلهم قتلا له بسيوف للعدى ادخروا
ياويلهم من رسول الله كم ذبحوا ولداً له وكريمات له اسروا

في (التبر المذاب) كثرت عليه الكتب وتواترت عليه الرسل وكتبوا اليه انك ان لم تصل الينا فانت اثم لوجود الانصار على الحق وتمكنك من القيام فانك اصله وعموده واهله ومعدنه وفي (القمقام) انا قد حبسنا انفسنا عليك ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة فاقدم علينا فنحن في مائة الف فقد فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة نبيه ونرجو ان يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم فانت احق بهذا الامر من يزيد وابيه الذي غصب الامة فيئها وشرب الخمور ولعب بالقردة والطنابير وتلاعب بالدين قال سيد بن طاووس فعندها قام الحسين (ع) فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك ثم طلب مسلم بن عقيل واطلعه على الحال وامره بالمسير وكتب معه جواب كتبهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى الملأ من المسلمين والمؤمنين اما بعد فان هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق وانا باعث اليكم اخي

وابن عمي وثقتي والمفضل عندي من اهل بيتي مسلم بن عقيل فان كتب الي بانه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في صحفكم فاني اقدم اليكم وشيكا ان شاء الله فلعمري ما الامام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام ودعا الحسين (ع) مسلم بن عقيل وامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف فان رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بذلك وسرحه مع قيس بن مصهر الصيداوي وجماعة من اهل الكوفة في الناسخ ان مسلماً ودع الحسين (ع) وقبل يديه ورجليه وبكى وقال جعلت فداك ارى هذا آخر اللقاء والملتقى يوم القيامة فبكى الحسين (ع) وضمه الى صدره وتعطف عليه وخرج مسلم (ع) وهو يبكي في طريقه فسئل ما هذا البكاء فقال لحرقة قلبي لأن الدهر فرق بيني وبين الحسين وابعد بيني وبينه فخرجوا في النصف من شهر رمضان ودخلوا الكوفة في الخامس من شوال وبايعه من الكوفة على رواية ثلاثون الفاً وكتب الى الحسين (ع) ان لك ههنا مائة الف سيف فعجل ولا تتأخر وذلك قبل ان يقتل مسلم بن عقيل (ع) بسبعة وعشرين يوماً قال ابو مخنف ثم انقطع خبر مسلم عن الحسين «ع» فقلق لذلك قلقاً شديداً وجمع اهل بيته ومواليه واعلمهم بما اوجس في قلبه وامرهم بالرحيل الى المدينة فشدوا الجمال وخرجوا بين يديه سائرين الى المدينة ثم انه اتى قبر جده رسول الله واعتقه وبكى بكاء شديداً فحملته عينه فغفا ونام ورأى في منامه رسول الله وهو يقول ياولدي الوحا الوحا العجل العجل فقد قدمت امك وابوك واخوك الحسن وجدتك خديجة الكبرى وكلهم مشتاقون اليك فبادر الينا فانتبه الحسين «ع» باكياً حزيناً شوقاً الى رسول الله «ص» وجاء الى اخيه محمد بن الحنفية وهو عليل فحدثه بما رأى وبكى فقال له ياأخي ماذا تريد ان تصنع قال «ع» اريد الرحيل الى العراق فاني على قلق من اجل ابن عمي مسلم بن

عقيل فقال له محمد الحنفية سألتك بحق جدك محمد « ص » ان لا تفارق حرم جدك رسول الله (ص) فان لك فيه اعواناً كثيرة فقال الحسين (ع) لا بد من العراق فقال محمد بن الحنفية اني والله ليحزنني فراقك وما اقعدني عن المسير معك إلا لأجل ما اجده من المرض الشديد فوالله ياأخي ما اقدر ان اقبض على قائم سيف ولا كعب رمح فوالله لا فرحت بعدك ابداً ثم بكى شديداً حتى غشي عليه فلما افاق من غشيته قال ياأخي استودعك الله من شهيد مظلوم وودعه الحسين (ع) وسار من المدينة

(اقول) ما اشبه وداعه مع اخيه محمد وهو عليل بوداعه مع ولده العليل زين العابدين عليه السلام يوم عاشوراء اقبل ليودعه فلما رأى العليل اباه الى آخره .

المجلس الثاني في شؤونات مسلم ومقاماته

عين جودي لمسلم بن عقيل ... لرسول الحسين سبط الرسول

لشهيد بين الاعادي وحيد ... وقتيل لنصر خير قتيل

ابك من قد بكاه احمد شجواً ... قبل ميلاده بعهد طويل

وبكاه الحسين والآل لما ... جاءهم نعيه بدمع همول

تركوه لدى الهياج وحيداً ... لعدو مطالب بذحول

ثم ساقوه بينهم يتهادى ... للعين الرذيل وابن الرذيل

طاوياً ظامياً جريحاً عليلا ... طالباً منهم رواء الغليل

قال علي [ع] لرسول الله [ص] انك لتحب عقيلا قال اي والله اني لاحبه حبين حباً له وحباً لحب ابي طالب له وان ولده لمقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون ثم بكى رسول الله [ص] حتى جرت دموعه على صدره وقال الى الله اشكو ما تلقى عترتي من بعدي وفي (القمقام) قال رسول الله [ص]

لعقيل اني احبك حبين حباً لقرابتك وحباً لما كنت اعلم من حب عمي اياك

[اقول] ان عقيل بن ابي طالب كان اسن من اخيه جعفر بعشر سنين وخرج الى معاوية واقام عنده حتى قال معاوية هذا ابو يزيد لو لم يعلم باني خير له من اخيه لما ترك اخاه واقام عندنا فقال عقيل اخي خير لي في آخرتي وديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي على ديني واسأل الله حسن الخاتمة وتوفي بالشام في خلافة معاوية على رواية وعقيل هذا كان من شجعان العرب ومن فصحائهم وبلغائهم احضرهم جوابا واذربهم لساناً دخل يوماً على معاوية فقال له معاوية هل من حاجة لك ياعقيل فاقضيها لك قال نعم جارية عرضت عليّ وابى اصحابها ان يبيعوها إلا باربعين الف درهم وانا احب ان اشتريها فاحب معاوية ان يمازحه فقال ياعقيل وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفاً وانت اعمى تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهما قال ارجو ان اطأها فتلد لي غلاماً فارساً شجاعا اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معاوية وقال مازحناك ياابا يزيد فامر فابتيعت له الجارية التي ولد منها مسلم واسمها علية فلما اتت على مسلم ثمانية عشر سنة ومات ابوه عقيل قال يوماً لمعاوية ياامير ان لي ارضاً بمكان كذا من المدينة واني اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعها اياك فادفع الي ثمنها فامر معاوية بقبض الارض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين [ع] فكتب الى معاوية اما بعد فانك اغتررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه ارضاً لا يملكه فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث معاوية الى مسلم فاخبره بذلك وقرأ كتاب الحسين [ع] وقال اردد علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعتنا ما لا تملكه فغضب مسلم وقال مه دون ان اضرب رأسك بالسيف فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه وقال يابني هذا والله كلام قاله لي ابوك حين ابتعت له امك ثم كتب الى الحسين [ع] اني قد رددت لكم الارض وسوغت مسلماً ما اخذه قال [في الاسرار]

ولا يخفى ان لمسلم (ع) مقامات كريمة ومناقب سنية لا يسعها الطوامير والطروس وكيف لا والعرق صحيح والمنشأ كريم والشأن عظيم والعمل جسيم والعلم كثير واللسان خطيب والصدر رحيب فاخلاقه وفق اعراقه وحديثه يشهد لقديمه فهو من دوحة امتد عرقها وبسق فرعها وطاب عودها واعتدل عمودها كيف وقد رباه عمه امير المؤمنين وكبر في حجر سيد الوصيين بابي وامي من شجاع هو في غارب السنام من الدرجة القصوى في الشهادة والفوز بالسعادة فهنيئاً له هذا الشرف والسيادة فقول الامام [ع] في شأنه يكشف عن كونه في اعلى ذروة الشرف من المكارم والفواضل والنجدة والفضائل حيث يقول اني باعث اليكم الخ فقول رسول الله [ص] كقول الحسين [ع] في شأن مسلم يفيد اصولا ايمانية وضوابط ايقانية فمنها ان درجته دون درجة اهل العصمة وفوق درجات غيرهم من اصحاب المقامات الجلية والدرجات العلية ومنها ان البكاء عليه من لوازم الايمان وخواص الايقان ومنها انه قد بكى عليه جميع اهل السموات والملائكة المقربين ومنها ان شأنه من بين شؤون حواري سيد الشهداء كشأن ابي الفضل العباس وعلي الاكبر والقاسم من جهة التأييد والتسديد كما انه لا يبلغ في شجاعته احد ممن في زمنه من الذرية الهاشمية إلا ابو الفضل وعلي الأكبر والقاسم بن الحسن (والفضل ما شهدت به الاعداء) وشهد بشجاعته الصديق والعدو وسيأتي في محله ما قيل في شجاعته دخل الكوفة ونزل في دار المختار بن ابي عبيدة واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمع عليه منهم جماعة وقرأ عليهم كتاب الحسين (ع) وهم خذلهم الله يبكون وبايعه منهم ثمانية عشر الفاً فكتب مسلم الى الحسين [ع] ويأمره بالقدوم الى الكوفة ويخبره ببيعته ثمانية عشر الفاً ولكنه بعد ما عرفهم حق المعرفة ولم يعلم ان اهل الكوفة لا وفاء لهم وهم الذين غدروا ومكروا بامير المؤمنين [ع] والحسن [ع] وفعلوا بهما ما فعلوا حتى انعكس الامر فما مضى إلا ايام قلائل حتى دخل عبيدالله بن

الكوفة وجلس على سرير الامارة وامر باحضار اشراف اهل الكوفة وحذرهم من القتل والقتال وخوفهم بجنود اهل الشام وقال ايها الناس الحقوا باهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا انفسكم للقتل فان هذه جنود امير المؤمنين يزيد قد اقبلت وقد اعطى الله الامير عهداً لأن تممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم هذه ان يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتليكم في مغازي الشام وان يأخذ البرىء منكم بالسقيم والشاهد منكم بالغائب حتى لا يبقى له بقية من اهل المعصية إلا اذاقها وبال ما جنت ايديها وتكلم الاشراف بنحو من ذلك فلما سمع الناس مقالته اخذوا لعنهم الله يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها واخاها فتقول انصرف ان الناس يكفونك ويجيء الرجل الى ابنه او اخيه ويقول غداً يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب انصرف فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى امسى مسلم بن عقيل وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفسا في المسجد فلما رأى انه قد امسى وليس معه إلا اولئك النفر خرج متوجهاً الى ابواب كندة فلم يبلغ الابواب إلا ومعه عشرة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه انسان فالتفت فاذا هو غريب وحيد وليس معه من يدله على الطريق ولا من يدله على منزله ولا احد يواسيه بنفسه فمضى في ازقة الكوفة لا يدري اين يذهب حتى اتى الى باب دار امرأة يقال لها طوعة ام ولد كانت للاشعث بن قيس فاعتقها وتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وامه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام فقال لها ياامة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت طوعة ثم خرجت فرأته جالساً على الباب قالت ياعبدالله ألم تشرب الماء قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت ثم اعادت مثل ذلك فسكت ثم قالت في الثالثة سبحان الله ياعبدالله قم عافاك الله واذهب الى اهلك فانه لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا احله لك فقام مسلم وقال ياامة الله مالي في هذا المصر

اهل ولا دار ولا عشيرة فهل لك في اجر ومعروف لعلي مكافئك بعد هـذا اليوم قالت ياعبدالله من انت وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني واخرجوني قالت انت مسلم قال نعم قالت ادخل فدخل الى بيت في دارها وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن باسرع من ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول والخروج في ذلك البيت فسألها عن السبب فابت ان تخبره فلما اصر عليها اخذت عليه الايمان المغلظة فحلف لها فاخبرته الخبر فسكت اللعين فما اصبح حتى اوصل الخبر الى ابن زياد وبات مسلم بن عقيل ليلته في دار تلك العجوز ما بين قائم وقاعـد وراكع وساجد وتارة يناجي ربه واخرى يتضرع وتارة يتلو القرآن هـذا من شأن الزمان بات ليلة وهو في غاية الرفعة والشوكة والاقتدار وبين يديه ثمانون الفاً ما بين خيـل وركاب وهم كالعبيد بين يدي المولى الجليـل وهو سيدهم واميرهم وبات ليلة اخرى وقد استجار بامرأة عجوزة وبات عندها حزيناً كئيباً وبات ليلة اخرى وهو جثـة بلا رأس والحبل في رجليه .

بكتك دماً يا ابن عم الحسين ... مدامع شيعتك السافحـة
ولا برحت هاطلات الغمام ... تحييك غادية رائحـة
لأنك لم ترو من شربة ... ثنايا فيها غـدت طائحة
انقضي ولم تبكك الباكيات ... امالك في المصر من نائحـة
رموك من القصر اذ أوثقوك ... فهل سلمت فيك من جارحة
وبالحبل في السوق جراً سحبت ... الست اميرهم البارحـة
قضيت ولم تدر كم في زرود ... عليك العشيـة من صائحة

المجلس الثالث في مقاتلة مسلم (ع)

فيا ناصر الدين القويم بسيفه ومردي جمع الناكثين النواصب
فلله يوم اذ عليك تجمعوا فاردیت منها جانبا بعد جانب
تفر كعزاة تهيم من الردى لما شاهدت منك اللقا في المواكب
فاطعمت عقبانا لحوم امية بشثن بها ايدي المنون السوالب
عظيم بان تضحى اسير امية وانت عظيم من قرون اطائب
رمتك من القصر المشوم بحقدها اذا قدرمت حقداً لوي بن غالب
فكم هشموا منك الترائب والقرى وكم هشموا للمصطفى من ترائب
وداروا بك الاسواق سحباً وانما ارادوا به ادراك وتر لطالب

ولما ان طلع الفجر جاءت طوعة الى مسلم بماء ليتوضأ قالت يامولاي ما رأيتك رقدت في هذه الليلة فقال لها اعلمي اني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمي امير المؤمنين (ع) وهو يقول لي الوحا الوحا العجل العجل وما اظن إلا انه آخر ايامي من الدنيا فتوضأ وصلى صلاة الفجر وكان مشغولا بدعائه اذ سمع وقع حوافر الخيل واصوات الرجال عرف انه قد اتى فعجل في دعائه ثم لبس لامته وقال يانفس اخرجي الى الموت الذي ليس له محيص فقالت العجوز سيدي اراك تتأهب للموت قال نعم لابد لي من الموت وانت قد اديت ما عليك من البر والاحسان واخذت نصيبك من شفاعة رسول الله (ص) سيد الانس والجان فاقتحموا عليه الدار وهم ثلثمأة رجل فخاف مسلم ان يحرقوا عليه الدار فخرج منه وشد عليهم حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فحمل عليهم وهو يقاتلهم قتالا شديداً ويقول :

هو الموت فاصنع ويك ما انت صانع فانت بكأس الموت لا شك جارع

فصبراً لأمر الله جل جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

حتى قتل منهم واحداً واربعين رجلا وقال ابو مخنف مائة وثمانين فارساً وكان من قوته ان يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت فارسل ابن الاشعث الى ابن زياد ادركني بالخيل والرجال فقد قتل مسلم مقتلة عظيمة فانفذ ابن زياد يقول ثكلتك امك وعدموك قومك رجل واحد يقتل هذه المقتلة العظيمة فكيف لو ارسلتك الى من هو اشد بأساً واصعب مراساً يعني الحسين بن علي فكتب اليه عساك تظن انك ارسلتني الى بقال من بقاقيل اهل الكوفة او الى جرمقاني من جرامقة الحيرة وانما وجهتني الى بطل همام وشجاع ضرغام وسيف حسام في كف بطل همام من آل خير الانام فارسل اليه بالعساكر وقال اعطه الأمان فانك لا تقدر عليه إلا به فبينما هو يقاتل اذ اختلف بينه وبين بكر بن حمران ضربات فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا واسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه باخرى على حبل العاتق وحمل على القوم فلما رأوا ذلك اشرفوا عليه من اعلى السطوح واخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في اطنان القصب ثم يرمونها عليه وفي (العقد الفريد) فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتا بسيفه في السكة فقال محمد بن الاشعث لك الامان يامسلم لا تقتل نفسك فقال واي امان للغدرة الفجرة واقبل يقاتلهم وهو يرتجز ويقول :

اقسمت لا اقتل إلا حرا وان رأيت الموت كاسا مرا

كل امرىء يوما ملاق شرا اخاف ان اخدع او اغرا

وكان روحي له الفداء قد اثخن بالحجارة وعجز عن القتال واسند ظهره الى جنب تلك الدار (في مناقب ابن شهراشوب) فضربوه بالسهام والاحجار حتى اعيي واستند حائطا فقال مالكم ترمونني بالاحجار كما ترمي الكفار وانا من اهل بيت الانبياء

الابرار ألا ترعون رسول الله في عترته فقال ابن الاشعث لا تقتل نفسك وانت في ذمتي قال واسر وبي طاقة لا والله لا يكون ذلك ابداً وحمل عليه فهرب عنه فقال مسلم اللهم ان العطش قد بلغ مني قال السيد في اللهوف فعند ذلك طعنه رجل من خلفه فخر الى الارض فتكاثروا عليه واخذوه اسيراً وقال المسعودي في (مروج الذهب) فاعطوه الامان فامكنهم من نفسه وحملوه على بغلة وسلبه ابن الاشعث سيفه وسلاحه واتوا به ابن زياد (لع) وفي (المنتخب) ثم انهم احتالوا عليه وحفروا له حفيرة عميقة واخفوا رأسها بالدغل والتراب ثم انطردوا من بين يديه فوقع فيها واحاطوا به فضربه ابن الاشعث على محاسن وجهه فاوثقوه اسيراً وحملوه على بغلة واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه فعند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه وعلم ان القوم قاتلوه فقال انا لله وانا اليه راجعون وبكى في رثائه انشد الرائي :

ان يغدروا بك عن عمد فقد غدروا ... بالمرتضى وابنه سراً واعلانا
لاقاك جمعهم في الدار منفرداً ... كما تلاقى بغاث الطير عقبانا
فعدت تنثر بالهندى هامهم ... والرمح ينظمهم مثنى ووحدانا
حتى غدوت اسيراً في اكفهم ... وكان من نوب الايام ما كانا
كأنما نفسك اختارت لها عطشا ... لما درت ان سيقضي السبط عطشانا
فلم تطق ان تسيغ الماء عن ظمأ ... من ضربة ساقها بكر بن حمرانا
يامسلم بن عقيل لا اغب ثرى ... ضريحك المزن هطالا وهتانا
نصرت سبط رسول الله مجتهداً ... وذقت في نصره للضر الوانا
ورام تقريعك الرجس الدعي بما ... قد كان لفقه زوراً وبهتانا
القمته بجواب قاطع حجراً ... والجهول به اوضحت برهانا
بذلت نفسك في مرضاة خالقها ... حتى قضيت بسيف البغي ظمآنا

فلما اخذ اسيراً وحمل على بغلة جعل يبكي فقال له عبيدالله بن العباس ان من يطلب مثل الذي طلبت اذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبك قال والله اني ما لنفسي بكيت ولكنني ابكي لأهلي المقبلين اليّ ابكي للحسين وآل الحسين ثم التفت الى ابن الاشعث وقال هل تستطيع ان تبعث من عندك رجلا يبلغ حسينا عن لساني فاني لا اراه إلا وقد خرج اليوم مقبلا او خارج غداً ويقول له ابن عمك مسلم بن عقيل بعثني اليك وهو اسير في ايدي القوم لا يرى انه يمسي حتى يقتل ويقول لك ارجع فداك ابي وامي ولا يغرك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت والقتل ولما جاؤا بمسلم (ع) الى باب قصر الامارة رأى جرة فيها ماء بارد فقال اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي اتراها ما ابردها والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل من انت قال انا من عرف الحق اذ تركته ونصح لأميره اذ غششته وسمع واطاع اذ عصيته انا مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما اشقاك وافظك واقسى قلبك واغلظك انت يا ابن الباهلية اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني قال فدعى عمارة بن عقبة بماء بارد وفي رواية ارشاد وبعث عمرو بن حريث غلاما له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماءاً بارداً وقال له اشرب فاخذ ليشرب فامتلأ القدح دماً فلم يقدر ان يشرب ففعل ذلك ثلاثاً فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح فقال (ع) لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته ثم ادخل على ابن زياد وقد اجتمع الناس حول دار الامارة فمنهم من يقول بان مسلما مقتول لا محالة ومنهم من يقول بانه يساق الى الشام ومنهم من يقول بانه يحبس حتى يأتي الخبر من يزيد في امره فبينما هم كذلك اذا بجثته الشريفة قد القي من اعلى القصر بلا رأس ثم اتبع برأسه الشريف لبعض الفضلاء في رثائه :

قصر الامارة لا بنيت وليتما نسفتك غاشية فعدت مهيلا
فبمسلم اذ خر منك لوجهه خر الحسين عن الجواد قتيلا
ولعند ما سحبوه فى اسواقهم سحبوا علي بن الحسين عليلا

المجلس الرابع في وروده على ابن زياد

جلى طلائعها واطلع جلها بالمشرفي على الحتوف معلما
لا يرعوى لأمانهم لكن غدا بلسان مشحوذ الغرار مكلما
يطفو ويرسف مفرداً في جمعهم مستنجداً بأسا وعضبا مخذما
يرمي الكمى الى الهواء كأنه كرة يحلقها الى جو السما
ويكر كرة عمه الكرار لا يلفى وان كثر الاعادي محجما
حفروا له وسط المفازة ريبة لما رأوا ليثا هزبراً ضيغما
فكبى بها الليث المقيل وقد قضت ايدي القضاء عليه ان يستسلما
نفسي الفداء له وقد حفوا به فهناك مدمعه بادمعه همى
ما كان إلا للحسين بكائه خوفا بان يؤتى حسين مثل ما
وسقوه ماء كلما ادنوه من فمه امتلا ذاك الاناء من الدما
حتى اذا سقطت ثناياه به نحاه عنه قائلا لن يقسما
ودنوا الى نادي الدعي فلم يهدي السلام محقراً ومذمما
وغدى يؤنبه ويشتم عمه متشمتا بغيا فلن يتكلما
وادار بالجلاس لحظا ما رأى إلا دعيا او بغيا مجرما
ورقوا به لشهادة فيها رقى اعلا مراق في الجنان واعظما
وتسنموا اعلى الطما ربه ولن ينفك في قنن العلا متسنما

يرقى مراقيه ويذكر ربه فمهللا ومسبحا ومعظما
ورماه بكر من طمار شاهق شلت يدا بكر ايعلم من رمى
وهوت الى وجه الثرى جثمانه والروح حلق صاعدا نحو السما

(في الهوف) فلما ادخل على عبيدالله بن زياد لم يسلم عليه فقال له الحرسي سلم على الأمير فقال له اسكت ويحك والله ما هو لي بامير فقال ابن زياد لا عليك سلمت ام لم تسلم فانك مقتول فقال له مسلم ان قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني وبعد فانك لا تدع سوء القتلة وقبيح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لأحد اولى بها منك فقال ابن زياد ياعاق ياشاق خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة فقال مسلم كذبت يا ابن زياد انما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد واما الفتنة فانما القحها انت وابوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وانا ارجو ان يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته فقال له ابن زياد منتك نفسك امرا حال الله دونه وجعله لأهله فقال له مسلم ومن اهله يابن مرجانة فقال اهله يزيد بن معاوية فقال مسلم الحمد لله رضينا بالله حكما بيننا وبينكم فقال ابن زياد اتظن ان لك في الامر شيئا فقال مسلم (ع) والله ما هو الظن ولكنه اليقين فقال ابن زياد اخبرني يامسلم لماذا جئت اتيت هذا البلد وامرهم ملتئم فشتتت امرهم بينهم وفرقت كلمتهم فقال مسلم ما لهذا اتيت ولكنكم اظهرتم المنكر ودفعتم المعروف وتأمرتم على الناس بغير رضى منهم وحملتموهم على غير ما امركم الله به وعملتم فيهم باعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهى عن المنكر وندعوهم الى حكم الكتاب والسنة وكنا اهل ذلك فجعل ابن زياد يشتمه ويشتم عليا والحسن والحسين (ع) فقال له مسلم وانت وابوك احق بالشتمة فاقض ما انت قاض ياعدو الله وفي بعض المقاتل فقال له ابن زياد لعمري لتقتلن فقال كذلك قال نعم قال دعني اوص الى بعض قومي قال افعل فقال لعمر بن

سعد ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وهي سر فلم يمكنه عمر بن سعد من ذكرها فقال له ابن زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد فقال ان علي بالكوفه ديناً استدنته وانفقته وهي سبعماة درهم فاقضها عني على مالي بالمدينة وانظر جثتي واستوهبها فوارها وابعث الى الحسين (ع) من يرده فقال عمر لابن زياد انه قال كذا وكذا فقال ابن زياد لا يخيرنك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن اما مالك فهو لك تصنع به ما شئت واما الحسين (ع) فان لم يردنا لم نرده وان ارادنا لم نكف عنه واما جثته فانا لن نشفعك فيها وفي رواية قال واما جثته فانا اذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها (العقد الفريد) فقال له دعني حتى اوصي فقال له اوص فنظر في وجه الناس فقال لعمر بن سعد ما ارى قرشياً هنا غيرك فادن مني حتى اكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسيناً ومن معه وهم تسعون انساناً ما بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب لهم ما اصابني فقال عمر لابن زياد اتدري ما قال لي قال اكتم على ابن عمك قال هو اعظم من ذلك قال وما هو فحكى له فقال ابن زياد اما والله ان دلت عليه لا يقاتله احد غيرك انتهى وقال المسعودي فلما انقضى كلامه ومسلم يغلظ له في الجواب امر به فاصعد الى اعلى القصر ثم دعى الاحمري الذي ضربه مسلم فقال كن انت الذي تضرب عنقه لتأخذ بثارك فصعد به وهو يسبح الله تعالى ويستغفره ويصلي على النبي (ص) فضرب عنقه ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد ما شأنك فقال ايها الأمير رأيت ساعة قتلته رجلا اسود الوجه سيء الوجه حذائي عاضاً على اصبعه او قال على شفته ففزعت منه فزعاً لم افزعه قط فقال ابن زياد لعنه الله لعلك دهشت وقال الازدي قال له ابن زياد ما كان يقول وانتم تصعدون به قال كان يسبح الله ويستغفره فقلت له ادن مني الحمد لله الذي امكنني منك واقادني منك فضربته ضربة لم تغن شيئاً فقال اما ترى

في خدش تخدشنيه وفاء من دمك ايها العبد فقال ابن زياد وفخراً عند الموت قال ثم ضربته الثانية فقتلته وقال المسعودي فضرب بكير الاحمري عنق مسلم فاهوى رأسه الى الارض ثم اتبعوا رأسه جسده ثم امر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت وحمل رأسه الى دمشق وهذا اول قتيل من بني هاشم صليت جثته واول رأس حمل الى دمشق وفي (المناقب) فنصب يزيد الرأسين اي رأس مسلم وهاني في درب من دمشق .

الفصل الخامس شهادة هاني ره

فان كنت ماتدرين ما الموت فانظري ... الى هاني في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوى من طمار قتيل
اصابهما فرخ البغي فاصبحا ... احاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه ... ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان احيى من فتاة حيية ... واقطع من ذي شفرتين صقيل
ايركب اسماء الهماليج آمنا ... وقد طلبته مذحج بذحول
تطوف حفا فيه مراد وكلهم ... على رغبة من سائل ومسول
اذا انتم لم تثأروا بقتيلكم ... فكونوا بغايا ارضيت بقليل

(في نفس المهموم) عن حبيب السير قال كان هاني بن عروة من اشراف الكوفة اعيان الشيعة وكان شيخ بني مراد ويركب في اربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل وروى انه ادرك النبي (ص) وتشرف بصحبته وكان ممن شهد حرب الجمل مع امير المؤمنين وعاش تسعا وثمانين سنة قال ولا شك انه من السعداء والصلحاء ويحشر في زمرة الشهداء وقد ترحم عليه الحسين (ع) لما اخبر بشهادة مسلم وهاني استرجع وقال رحمة الله عليهما مراراً وقوله (ع) لما اخرج كتابا الى الناس فقرأ

عليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني ابن عروة وعبدالله بن يقطر ثم دعائه عليه السلام لهم بقوله اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلا كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك انك على كل شيء قدير وكفى فى شرفه وفضله وعلو مقامه انه اجار مسلماً رحمة الله عليه في داره وقام بامره وبذل النصرة له وجمع له الرجال والسلاح حوله وامتنع من تسليمه لابن زياد واختار القتل على التسليم حتى اهين وضرب وحبس وعذب وقتل صبراً وهذه جملة كافية في حسن حاله وجميل عاقبته ودخوله في انصار الحسين (ع) وشيعته المستشهدين في سبيله وقوله (ره) لابن زياد لو كانت رجلي على طفل من اطفال آل محمد (ص) ما رفعتها حتى تقطع يدل على ان ما فعله قد كان عن بصيرة وبينة لا عن مجرد الحمية والعصبية وحفظ الذمام ورعاية حق الضيف وقد ذكر العلماء لهاني فى سياق اعمال الكوفة زيارة يزار بها الى الآن صريحة في انه من الشهداء والسعداء والزيارة في مصباح الزائر ومزار محمد بن المشهدي ومزار المفيد والشهيد (قده) وشهادته على ما روى انه غدر عبيدالله لهاني حتى احضره في مجلسه وكثر الكلام بينهما حتى قال ابن زياد (لع) والله لا تفارقني ابداً حتى تأتيني بمسلم بن عقيل فقال لا والله لا اجيئك به ابداً اجيئك يضيفي حتى تقتله قال والله لتأتيني به قال لا والله لا اتيك به ان في ذلك علي الخزى والعار انا ادفع جاري وضيفي ورسول ابن رسول الله وانا صحيح الساعدين كثير الأعوان والله لو لم اكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم ادفعه حتى اموت دونه فقال اللعين والله لتأتيني به او لأضربن عنقك فقال هاني اذاً والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد والهفاه عليك ابالبارقة تخوفني ثم قال ابن زياد ادنوه مني فادني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب انفه وجبينه وخده حتى انكسر انفه واسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خده وجبينه على لحيته فانكسر القضيب فضرب هاني بيده الى قائم سيف

شرطي فجاذبه ذلك الرجل فصاح ابن زياد خذوه فجروه حتى القوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانياً قد قتل وكانت رويحة بنت عمرو هذا تحت هاني فاقبل عمرو في مذحج ووجوهها كافة حتى احاط بالقصر ونادى انا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغنا ان صاحبنا هانياً قد قتل فعلم عبيدالله باجتماعهم وكلامهم فامر شريحاً القاضي ان يدخل على هاني فيشاهده ويخبر قومه بسلامته من القتل ففعل ذلك واخبرهم بقوله وانصرفوا فبقي هاني في الحبس الى ان قتل مسلم (ع) فامر ابن زياد بهاني قال اخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فاخرج هاني حتى انتهى به مكاناً من السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم واين مذحج فلما رأى احداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال اما من عصى اما من سكين او حجر او عظم يحاجز به رجل عن نفسه فوثبوا اليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له امدد عنقك فقال ما انا بها سخي ولا انا اعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه اخرى فقتله ثم انفذ رأسه بصاحبة رأس مسلم الى الشام فنصب يزيد الرأسين في درب من دمشق ثم انهم اخذوا مسلماً وهانياً يسحبونهما في الاسواق فبلغ خبرهما الى بني مذحج فركبوا خيولهم وقاتلوا القوم واخذوا مسلما وهانيا فغسلوهما ودفنوهما وفي بعض مؤلفات اصحابنا عن قبسات الشيخ درويش علي البغدادي لما قتل مسلم وجرى عليه ما جرى ربطوا برجله حبلا وجروه في اسواق الكوفة قال الشعبي فمر به رجل اعرابي من اهل واقصة يقال له حنظلة بن مرة الهمداني وكان من شيعة علي ابن ابي طالب وهو راكب على مطية فقال ويلكم ياأهل الكوفة ما فعل هذا الرجل الذي تفعلون به هذا الفعال فقالوا هذا خارجي خرج على الأمير يزيد بن معاوية

فقال ياقوم بالله عليكم ما يقال له وما اسمه قالوا هذا مسلم بن عقيل ابن عم الحسين (ع) فقال ويلكم اذا علمتم انه ابن عم الحسين فلم قتلتموه وسحبتموه على وجهه ثم نزل عن مطيته ورد يده الى سيفه وسله من غمده وحمل عليهم وجعل يقاتل وهو يقول لا خير في الحياة بعدك ياسيدي ولم يزل يقاتل حتى قتل اربعة عشر رجلا فتكاثروا عليه حتى قتل وعجل الله بروحه الى الجنة وربطوا برجله حبلا وسحبوه على وجهه حتى رمي على كناسة الكوفة بجانب مسلم بن عقيل فقال الشعبي فبقيت تلك الجثة الطاهرة على وجه الارض من غير غسل ولا كفن ولما دجى الليل ونامت كل عين شدت زوجة ميثم التمار على نفسها وخرجت الى الكناس وحملت مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وحنظلة بن مرة الى دارها ولما انتصف الليل ونامت كل عين حملتهم الى جنب المسجد الاعظم ودفنتهم بدمائهم ولم يعلم بها احد الا زوجة هاني بن عروة لأنها كانت في جوارها رحمة الله عليهم ورضوانه .

المجلس السادس

في الناسخ ولما بلغ يزيد بن معاوية دخول الحسين (ع) الى مكة كتب الى ابن عباس اما بعد فان ابن عمك حسيناً وعدو الله ابن الزبير التويا ببيعتي ولحقا بمكة مرصدين للفتنة معرضين انفسهما للهلكة فاما ابن الزبير فانه صريع الفناء وقتيل السيف غدا واما الحسين فقد احببت الاعذار اليكم اهل البيت مما كان منه وقد بلغني ان رجالا من شيعته من اهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم ويمنونه الخلافة ويمنيهم الامرة وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الارحام وقد قطع ذلك الحسين وبته (بت اي قطع) وانت زعيم اهل بيتك وسيد اهل بلادك فالقه فارده عن السعي في الفرقة ورد هذه الامة عن الفتنة فان قبل منك واناب اليك فله الاجر

وله عندي الامان والكرامة الواسعة واجرى عليه ما كان ابي يجريه على اخيه فان طلب الزيادة فاضمن له ما اراك الله انفذ ضمانك واقوم له بذلك وله علي الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه ويعتمد في كل الامور عليه عجل بجواب كتابي وبكل حاجة لك الي وقبلي والسلام وكتب ابن عباس في جوابه اما بعد فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة فاما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهواه يكاتمنا مع ذلك اضغانا يسرها في صدره يورى علينا وري الزناد لا فك الله اسيرها فاراً في امره ما انت تراه واما الحسين (ع) فانه لما نزل مكة وترك حرم جده ومنازل آبائه سألته عن مقدمه فاخبرني ان عمالك بالمدينة اساؤا اليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش فاقبل الى حرم الله مستجيراً به وسألقاه فيما اشرت اليه ولن ادع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة ويطفىء به النائرة ويخمد به الفتنة ويحقن به دماء الامة فاتق الله في السر والعلانية ولا تبيتن ليلة وانت تريد لمسلم غائلة ولا ترصده بمظلمة ولا تحفر له مهواة فكم من حافر لغيره حفراً وقع فيه وكم من مؤمل املا لم يؤت امله وخذ بحظك من تلاوة القرآن ونشر السنة وعليك بالصيام والقيام لا تشغلك عنهما ملاهي الدنيا واباطيلها فان كل ما اشتغلت به عن الله يضر ويفنى وكل ما اشتغلت به من اسباب الآخرة ينفع ويبقى والسلام انتهى وفي بعض الكتب جاء عبدالله ابن عباس الى الحسين (ع) وتكلم معه بما تكلم الى ان اشار عليه بالدخول فى طاعة يزيد وصلح بني امية فقال الحسين عليه السلام هيهات هيهات يا ابن عباس ان القوم لن يتركوني وانهم يطلبونني اين كنت حتى ابايعهم كرهاً ويقتلوني والله انهم ليعتدون علي كما اعتدت اليهود في يوم السبت واني ماض في امر رسول الله (ص) حيث امرني وانا لله وانا اليه راجعون فقال يا ابن العم بلغني انك تريد العراق وانهم اهل غدر وانما يدعونك للحرب فلا تعجل فاقم بمكة فقال (ع) لأن اقتل والله بمكان

كذا احب الي من ان استحل بمكة وهذه كتب اهل الكوفة ورسلهم وقد وجب علي اجابتهم وقام لهم العذر علي عندالله سبحانه فبكى عبدالله حتى بلت لحيته وقال واحسيناه واسفاه على حسين في كتاب مهج الاحزان والناسخ ان ابن عباس الح على الحسين في منعه من المسير الى الكوفة فتفأل بالقرآن لاسكانه فخرج الفال قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم فقال (ع) انا لله وانا اليه راجعون صدق الله ورسوله ثم قال يا ابن عباس فلا تلح علي بعد هذا فانه لامرد لقضاء الله عز وجل انتهى وفي (مدينة المعاجز) قال الحسين (ع) يا ابن عباس ما تقول في قوم اخرجوا ابن بنت نبيهم من وطنهم وداره وقراره وحرم جده وتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقر في قرار ولا يأوي الى جوار يريدون بذلك قتله وسفك دمه لم يشرك بالله شيئاً ولم يرتكب منكراً ولا اثماً قال له ابن عباس جعلت فداك يا حسين ان كان لابد من المسير الى الكوفة فلا تسر باهلك ونسائك فوالله اني لخائف ان تقتل كما قتل عثمان ونسائه وولده ينظرون اليه فقال يا ابن العم اني رأيت رسول الله (ص) في منامي وقد امرني بامر لا اقدر على خلافه وانه امرني باخذهم معي وانهن ودائع رسول الله (ص) ولا آمن عليهن احداً وهن ايضاً لا يفارقنني فسمع ابن عباس بكاء من ورائه وقائله تقول يا ابن عباس اتشير على شيخنا وسيدنا ان يخلفنا ههنا ويمضي وحده وهل ابقى الزمان لنا غيره لا والله بل نحيي معه ونموت معه فبكى ابن عباس بكاء شديداً وجعل يقول يعز والله علي فراقك يا ابن العم فمضى الحسين الى العراق وبقى ابن عباس في الحجاز ينتظر الخبر حتى صار يوم عاشوراء في (البحار) فنام ابن عباس ورأى في منامه رسول الله (ص) وفي يده قارورة مملوة دماً وهو اشعث اغبر فقال فداك ابي وامي يارسول الله مالي اراك متغير اللون وما هذه القارورة والدم فقال هذا دم ولدي الحسين (ع) لقد قتلوه في هذا اليوم الخ وفي (البحار) لما اراد ان يتوجه الى العراق

جاءه عبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير فاشارا عليه بالامساك فقال ان رسول الله (ص) قد امرني بامر وانا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه وفي (تذكرة السبط) فلما رآه ابن عباس مصراً على المسير قبل ما بين عينيه وبكى وقال استودعك الله من قتيل وفى (البحار) ثم جاء عبدالله بن عمر واشار عليه بصلح اهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال (ع) ياابا عبدالرحمن اما علمت ان من هوان الدنيا على الله تعالى ان رأس يحيي بن زكريا اهدى الى بغي من بغايا بني اسرائيل اما تعلم ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون ويشترون كان لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم اخذ عزيز ذي انتقام اتق الله ياابا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي قال ياابا عبدالله اكشف لي عن الموضع الذي كان يقبله رسول الله (ص) مراراً فكشف (ع) عن سرته فقبل المحل ثلاث مرات وبكى وقال اودعتك الله ياحسين وانا ادري تقتل بهذا السفر اي موضع قبل ابن عمر وبكى قبل موضعا كان يقبله رسول الله (ص) مراراً وكذا علي وفاطمة والحسن عليهم السلام وقبل موضعا اتاه يوم عاشوراء سهم محدد مسموم له ثلاث شعب الخ .

المجلس السابع

في (البحار) عن ابن عباس قال رأيت الحسين (ع) قبل ان يتوجه الى العراق على باب الكعبة وكف جبرئيل فى كفه وجبرئيل يقول هلموا الى بيعة الله في في (تذكرة السبط) دخل ابو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين (ع) فقال ياابن العم ان الرحم بظاهر لي عليك ولا ادري كيف انا فى النصيحة فقال انا ياابابكر ما انت ممن يستغش فقال ابو بكر كان ابوك اشد بأسا والناس له ارجى ومنه اسمع وعليه اجمع فسار الى حرب معاوية والناس مجتمعون عليه إلا اهل الشام وهو اعز منه فخذلوه

وتثاقلوا عنه حرصا على الدنيا وظنا بها فجرعوه الغيظ وخالفوه حتى صار الى ما صار اليه من كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا باخيك بعد ابيك ما صنعوا وقد شهدت ذلك كله ورأيته ثم انت تريد ان تسير الى الذين عدوا على ابيك واخيك تقاتل بهم اهل الشام واهل العراق ومن هو اعد منك واقوى والناس منه اخوف وله ارجى فلو بلغهم مسيرك اليهم لاستطغوا الناس بالاموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك ان ينصرك ويخذلك من انت احب اليه ممن ينصره فاذكر الله في نفسك فقال الحسين جزاك الله خيراً يا ابن عم فقد اجهدت رأيك ومهما يقض الله يكن فقال عند الله نحتسبك يا ابا عبدالله في (اللهوف) عن ابي محمد الواقدي وزرارة بن صالح قالا لقينا الحسين ابن علي قبل خروجه الى العراق بثلاثة ايام فاخبرناه ضعف القوم بالكوفة وان قلوبهم معه وسيوفهم عليه فاومأ بيده الى السماء وفتحت السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله فقال لولا تقارب الاشياء وهبوط الاجر لقاتلتهم بهؤلاء ولكن اعلم علما يقينا ان هناك مصرعي ومصرع اصحابي فلا ينجو منهم إلا ولدي علي وفيه لما سار ابو عبدالله (ع) من مكة ليدخل المدينة لقيته افواج من الملائكة المسومين والمردفين في ايديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه وقالوا ياحجة الله على خلقه بعد جده وابيه واخيه ان الله عز وجل امد جدك رسول الله (ص) بنا في مواطن كثيرة وان الله امدك بنا فقال لهم الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلا فاذا وردتها فائتوني فقالوا ياحجة الله ان الله امرنا ان نسمع لك ونطيع فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك فقال لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة او اصل الى بقعتي واتته افواج من مؤمني الجن فقالوا له يامولانا نحن شيعتك وانصارك فمرنا بما تشاء فلو امرتنا بقتل كل عدو لك وانت بمكانك لكفيناك ذلك فجزاهم خيراً وقال لهم اما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي في قوله (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب

عليهم القتل الى مضاجعهم) فاذا اقمت بمكاني فبماذا يمتحن هـذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي وقد اختارها الله تعالى يوم دحى الارض وجعلها معقلا لشيعتنا ومحبينا تقبل اعمالهم وصلاتهم ويجاب دعاؤهم وتسكن اليها شيعتنا فتكون لهم امانا في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره اقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من اهلي و نسبي واخواني واهل بيتي ويسار رأسي الى يزيد بن معاوية فقالت الجن نحن والله ياحبيب الله وابن حبيبـه لولا ان امرك طاعة وانه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع اعدائك قبل ان يصلوا اليك وقال (ع) لهم ونحن والله اقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة فمحصل هذه الاخبار انه (ع) كان قادراً على اهلاك عدوه ومع ذلك اختار ان يموت شهيداً حتى يكون في ذلك سبباً لنجاة امة جده كما ورد في (اللهوف) عن مولانا الصادق (ع) انه قال سمعت ابي (ع) يقول التقى الحسين وعمر بن سعد (لع) وقامت الحروب انزل الله النصر حتى رفرف على رأس الحسين (ع) ثم خـير بين النصر على اعدائه وبين لقاء الله فاختار لقاء الله ثم صاح اما من مغيث يغيثنا لوجـه الله اما من ذاب يذب عن حرم رسول الله الى آخر المصيبة (في اللهوف) لما عزم على الخروج الى العراق قام خطيباً فقال الحمـد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيـد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كاني باوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشاً جوفاً واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان فينا باذلا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا

فاني راحل مصبحا ان شاء الله وخطب (ع) بعدها هذه الخطبة ان الحلم زينة والوفاء مروة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة اهل الدناءة شر ومجالسة اهل الفسق ريبة وفي (المنتخب) ان محمد بن الحنفية لما بلغه الخبر ان اخاه الحسين (ع) خارج من مكة يريد العراق كان بين يديه طشت فيه ماء وهو يتوضأ فجعل يبكي بكاء شديداً حتى سمع وكف دموعه في الطشت مثل المطر ثم انه صلى المغرب وصار الى اخيه الحسين فقال ياأخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم ومكرهم بابيك واخيك من قبل وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان اطعت رأيي فاقم بمكة وكن اعز من في الحرم المشرف فقال (ع) ياأخي قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فاكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت فقال ابن الحنفية فان خفت ذلك فسر الى اليمن أو بعض نواحي البر فانك أمنع الناس به ولا يقدر عليك فقال الحسين (ع) والله ياأخي لو كنت في جحر هامة من هوام الارض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني ثم قال ياأخي سأنظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين (ع) فبلغ ذلك ابن الحنفية فاتاه واخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال له ياأخي ألم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما الذي حملك على الخروج عاجلا فقال «ع» قد اتاني رسول الله «ص» بعد ما فارقتك وقال ياحسين اخرج الى العراق فان الله قد شاء ان يراك قتيلا مخضبا بدمائك فقال محمد انا لله وانا اليه راجعون فاذا علمت انك مقتول فما معنى حملك هؤلاء النساء معك فقال «ع» لقد قال لي جدي ان الله عز وجل قد شاء ان يراهن سبايا مهتكات ويساقون في اسر الذل وهن ايضا لا يفارقنني ما دمت حيا.

اخي ان الله شاء بان يرى جسمي يفيض دم الوريد خضيبا
ويرى النساء على الجمال حواسرا اسرى وزين العابدين سليبا

فاكفف فقد خط القضاء بأنني امسي بعرصة كربلاء غريبا

فبكى محمد بكاء شديداً وجعل يقول اودعتك الله ياحسين فى دعة الله ياحسين « اقول » فمضى الحسين لشأنه وبقى محمد ينتظر خبره ويترقب اثره ولم يزل هكذا حتى رأى ان المدينة قد ضجت باهلها وهو يومئذ مريض فاقبل على خادم له وقال مالي ارى المدينة قد ضجت باهلها قال كأن اخاك الحسين قد رجع من العراق قال ويلك ليس الامر كما ذكرت علي بفرسي فقام ليركب فسقط ومرة ثانية فكبا ومرة ثالثة فوقع فقال انا لله وانا اليه راجعون فيها مصيبة كمصيبة آل يعقوب فركب وخرج من المدينة فرأى الناس بين صارخ وصارخة وباك وباكية فصاح والله لقد قتل اخى الحسين عليه السلام وخر مغشياً عليه الى آخر المصيبة .

المجلس الثامن في كتابه (ع) الى اهل البصرة

قال السيد فى (اللهوف) وكان الحسين (ع) قد كتب الى جماعة من اشراف البصرة كتابا مع مولى اسمه سليمان ويكنى ابا رزين يدعوهم فيه الى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال كيف ترون حسبي منكم وموضعي فيكم فقالوا بخ بخ انت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطا وتقدمت فيه فرطا قال فاني قد جمعتكم لامر اريد ان اشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا انا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل نسمع فقال ان معاوية مات فاهون به والله هالكا ومفقوداً ألا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضعت اركان الظلم وقد كان احدث بيعة عقد بها امراً ظن انه قد احكمه وهيهات والذي اراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة

على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطأ قدميه فاقسم بالله قسما مبروراً لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي بن ابي طالب ابن رسول الله ذو الشرف الاصيل والرأي الاثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو اولى بهذا الامر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فاكرم به راعي رعية وامام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة ولا تعشوا من نور الحق ولا تسكعوا في وهدة الباطل فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر احد عن نصرته إلا اورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته وها انا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب فتكلمت بنو حنظلة فقالوا ياابا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت بنا اصبت وان غزوت بنا فتحت لا نخوض والله غمرة إلا خضناها ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها ننصرك باسيافنا ونقيك بابداننا اذا شئت فافعل فتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا ياابا خالد ان ابغض الاشياء الينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فحمدنا امرنا وبقي عزنا فينا فامهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا ياابا خالد نحن بنو ابيك وحلفاؤك لا نرضى ان غضبت ولا نقطن ان ظعنت والامر اليك فادعنا نجبك ومرنا نطعك والامر لك اذا شئت فقال والله يا بني سعد لان فعلتموها لا يرفع الله السيف عنكم ابداً ولا زال سيفكم فيكم ثم كتب الى الحسين (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الاخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وان الله لا يخلي الارض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في

ارضه تفرعتم من زيتونة احمدية هو اصلها وانتم فرعها فاقدم سعدت باسعد طائر فقد ذلت لك اعناق بني تميم وتركتهم اشد تتابعا في طاعتك من الابل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكظها وقد ذلت لك بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع فلما قرأ الحسين (ع) الكتاب قال مالك آمنك الله يوم الخوف الاكبر واعزك واراك يوم العطش الاكبر فلما تجهز المشار اليه للخروج الى الحسين (ع) بلغه قبل ان يسير فجزع من انقطاعه عنه فازمع يزيد بن نبيط او ثبيت البصري الخروج الى الحسين [ع] وهو من عبد القيس وكان له بنون عشرة فقال ايكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له عبدالله وعبيدالله فقال لاصحابه اني قد ازمعت على الخروج وانا خارج فقالوا له انا نخاف عليك من اصحاب ابن زياد فقال أني والله لو قد استويت على راحلتي واخذت الطريق لهان على طلب من طلبني ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى الى الحسين «ع» فدخل في رحله بالابطح وبلغ الحسين (ع) مجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل الى رحل الحسين (ع) فقيل له قد خرج الى منزلك فاقبل في اثره ولما لم يجده الحسين (ع) جلس في رحله ينتظره وجاء البصري فوجده في رحله جالسا فقال بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا السلام عليك يا ابن رسول الله فسلم وجلس اليه واخبره بالذي جاء له فدعا له بخير ثم اقبل معه حتى اتى كربلا فقاتل معه فقتل معه وابناه وفي ابصار العين قال ان ابنيه قتلا في الحملة الاولى قبله وقتل هو بعدهما مبارزة وفي رثائه ورثاء ولديه يقول ولده عامر بن يزيد :

يافرو قومي واندبي خير البرية في القبور وابكي الشهيد بعبرة من فيض دمع درور
وارثي الحسين مع التفجع والتأوه والزفير قتل الحرام من الائمة في الحرام من الشهور
وابكي يزيد مجدلا وابنيه في حر الهجير متزملين دماؤهم تجري على لبب النحور
يالهف نفسي لم تفز معهم بجنات وحور

وكان عامر يتأسف ويتحسر لما قد فاته من نصرة الحسين نعم الاسف كل الاسف لمن لم يفز معه بالشهادة ولم ينل معه بالسعادة فالويل كل الويل لمن حضر يومه وشهد وقعته ورأى سواده وسمع واعيته ولم ينصره وهم اهل الكوفة نظروا باعينهم الى ابن بنت رسول الله (ص) وهو واقف بينهم غريبا وحيداً بلا ناصر ولا معين وهو ينادي الاهل من مغيث يغيثنا لوجه الله هل من ذاب الخ .

الفصل السادس

في خروجه عليه السلام من مكة المشرفة الى نزوله بكربلا وسنذكر في هذا الفصل منازله ومسيره ويشتمل هذا الفصل على ستة مجالس وكل مجلس ايضا يشتمل على مجالس كما لا يخفى .

المجلس الاول فى يوم خروجه من مكة

في (البحار) لما اراد الحسين (ع) التوجه الى العراق طاف بالبيت سبعا وسعى بين الصفا والمروة وحل من احرامه وجعلها عمرة مفردة لانه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه وينفذ الى يزيد لان يزيد لعنه الله انفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه امر الموسم وامره على الحاج كله وكان لعنه الله قد اوصاه بقبض الحسين « ع » سراً وان لم يتمكن منه يقتله غيلة ودس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بني امية وامرهم بقتل الحسين (ع) على كل حال اتفق وفي بعض النسخ ولو كان متعلقاً باستار الكعبة فلما علم « ع » بذلك احل من احرامه وجعلها عمرة مفردة وخرج مخافة ان يقبض عليه او ان يقتل في « نفس المهموم » روى انه لما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد بن العاص بمكة في جند كثيف قد امره يزيد ان يناجز الحسين « ع » القتال ان هو ناجزه اويقتل الحسين « ع » ان قدر

علية فخرج الحسين «ع» يوم التروية مبادراً باهله وولده ومن انضم اليه من شيعته وهم اثنان وثمانون رجلا فاعطى كل واحد منهم عشرة دنانير وحملا يحمل عليه زاده ورحله ولما بلغ عمرو بن سعيد ان حسيناً قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وفي رواية اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة ارسله عمرو بن سعيد بن العاص اليه فقالوا له انصرف اين تذهب فابى عليهم ومضى فتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط وامتنع الحسين (ع) واصحابه منهم امتناعاً قوياً ومضى على وجهه فبادروه وقالوا ياحسين الا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة فقال (ع) لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما تعملون وعن «نفس المهموم» واتصل الخبر بالوليد ابن عتبة امير المدينة بان الحسين «ع» توجه الى العراق فكتب الى ابن زياد اما بعد فان الحسين «ع» قد توجه الى العراق وهو ابن فاطمة وفاطمة بنت رسول الله «ص» فاحذر يا ابن زياد ان تأتي اليه بسوء فتهيج على نفسك وقومك امراً في هذه الدنيا لا يصده شيء ولا تنساه الخاصة والعامة ابدا ما دامت الدنيا قال فلم يلتفت ابن زياد الى كتاب الوليد ففعل ما فعل حتى جلس في قصر الامارة وبين يديه رأس الحسين (ع) وهو ينظر اليه ويتبسم الخ وادرك الحسين «ع» كتاب عبدالله بن جعفر بن ابيطالب مع ابنيه عون ومحمد وفيه اما بعد فاني اسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستيصال اهل بيتك فان هلكت اليوم طفي نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فاني في اثر كتابي والسلام قال الطبري وقام عبدالله بن جعفر واتى الى عمرو بن سعيد بن العاص وهو عامل يزيد بن معاوية على مكة فكلمه وقال اكتب الى الحسين كتاباً تجعل له فيه الامان وتمنيه فيه البر والصلة والاحسان وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع

لعله يطمئن الى ذلك فيرجع فقال عمرو بن سعيد اكتب ما شئت وائتني به حتى اختمه وابعثه به مع اخي يحيى بن سعيد فانه احرى ان تطمئن نفسه اليه ويعلم انه الجد منك ففعل وكان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو ابن سعيد الى الحسين بن علي اما بعد فاني اسأل الله ان يصرفك عما يوبقك وان يهديك لما يرشدك بلغني انك قد توجهت الى العراق واني اعيذك بالله من الشقاق فاني اخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت اليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد فاقبل اليّ معهما فان لك عندي الامان والصلة والبر وحسن الجوار لك الله علي بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل والسلام عليك قال فلحقه يحيى بن سعيد وعبدالله بن جعفر واقرأه الكتاب فكتب الحسين « ع » في جوابه اما بعد فانه لم يشاق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين وقد دعوت الى الامان والبر والصلة فخير الامان امان الله ولن يؤمن الله في الآخرة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا امانه يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة وانصرف يحيى بن سعيد وعبدالله بن جعفر وقالا اقرأناه الكتاب وجهدنا به وكان مما اعتذر به الينا ان قال اني رأيت رؤيا فيها رسول الله وامرت فيها بامر انا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت احداً بها وما انا محدث بها حتى القى الله ربي فلما يئس منه عبدالله بن جعفر امر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع يحيى بن سعيد الى مكة وما زال ابنا عبدالله بن جعفر مع الحسين (ع) حتى صار يوم عاشوراء وانتهى الامر في القتال الى الهاشميين فبرزا برز اولا عون بن عبدالله بن جعفر وامه زينب الكبرى على قول وهو يرتجز ويقول :

ان تنكروني فانا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان ازهر

يطير فيها بجناح اخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلا فقتله عبدالله بن قطبة الطائي ثم برز محمد ابن عبدالله بن جعفر وهو ينشد :

اشكو الى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان

قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

واظهروا الكفر مع الطغيان

فقتل عشرة انفس فقتله عامر بن نهشل التميمي واياه عنى سليمان بن قتة بقوله

وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول

فاذا ما بكيت عيني فجودي بدموع تسيل كل مسيل

واندبي ان بكيت عوناً اخاه ليس فيما ينوبهم بخذول

فلعمري لقد أصيبت ذوي القربى فبكى على المصاب الطويل

ولما بلغ عبدالله بن جعفر مقتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه فقال الحمد لله عز علي بمصرع الحسين ان لا يكن آست حسيناً يداي فقد آساه ولداي الى آخره فليراجع في محله

وسار الحسين (ع) حتى مر بالتنعيم وهو ما بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل اربعة فراسخ فلقي بها عيراً قد اقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان (وفي بعض النسخ ريان) من اليمن الى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل فاخذه الحسين (ع) لان حكم امور المسلمين اليه وقال لاصحاب الابل من احب منكم ان يمضي معنا الى العراق اوفيناه كراه وأحسنا صحبته ومن احب ان يفارقنا من مكاننا اعطيناه نصيبه من الكرى بقدر ما قطع من الطريق فمضى قوم معه وامتنع آخرون ثم سار حتى انتهى الى الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر قال حججت

بامي فى سنة ستين فبينا انا اسوق بعيرها حتى دخلت الحرم اذ لقيت الحسين (ع) خارجا من مكة معه اسيافه وتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي فى الناسخ ان اسم فرزدق همام بن غالب لما ورد على الامام كان الامام (ع) يتلو القرآن انتهى قال فاتيته فسلمت عليه فقلت له اعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما اعجلك عن الحج فقال (ع) لو لم اعجل لاخذت ثم قال لي من انت قلت رجل من العرب فلا والله ما فتشني عن اكثر من ذلك ثم قال لي اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك واسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال صدقت لله الامر من قبل ومن بعد وكل يوم ربنا هو في شأن ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته فقلت له اجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن اشياء من نذر ومناسك فاخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك ثم افترقنا (في القمقام) قال الفرزدق لما فرغت من مناسك الحج مضيت الى عسفان فما مضت إلا ايام قلائل حتى اقبلت علي قافلة من الكوفة فتبعتها وناديت بهم ألا اخبروني عن الحسين ابن بنت رسول الله (ص) فقالوا قتل الحسين ويظهر من كلام السيد في اللهوف انه بعد ما فرغ من مناسك الحج لحق بالحسين (ع) في منزل زبالة بعد ان اتاه خبر مسلم بن عقيل اوورد عليه من الكوفة وهذا ينافي ما ذكرنا انفاً انتهى قال السيد اتاه فرزدق فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين (ع) باكياً ثم قال رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا يعني لكل اجل كتاب له يوم قد كتب الله عليه فيه القتل ولنا ايضاً يوم فادرك مسلم يومه

وبقي يومنا وكان روحي له الفداء ينتظر ذلك اليوم حتى صار يوم عاشوراء وهو يعلم انه يوم قد كتب عليه فيه القتل ومن ذلك ان كل من برز من اصحابه اقبل ليسلم عليه ويودعه فيجيبه الحسين (ع) ويقول وعليك السلام ونحن خلفك ويتلو فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم بعد ذلك كان ينتظر حتى اثخن بالجراح بقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب فسقط وقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله الخ .

المجلس الثاني من مسيره

في (البحار) ثم سار (ع) حتى بلغ ذات عرق فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن اهلها فقال خلفت القلوب معك والسيوف مع بني امية فقال (ع) صدق اخو بني اسد ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (وفيه) عن الرياشي عن جعفر ابن سليمان قال حججت فتركت اصحابي وانطلقت اتعسف الطريق وحدي فبينما انا اسير اذ وقعت طرفي الى اخبية وفساطيط فانطلقت نحوها حتى اتيت ادناها فقلت لمن هذه الابنية فقالوا للحسين (ع) فقلت ابن علي بن ابي طالب وابن فاطمة قالوا نعم قلت في ايها هو قالوا في ذلك الفسطاط فانطلقت نحوه فاذا الحسين عليه السلام متكىء على باب الفسطاط يقرأ كتبا بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا ابن رسول الله بابي انت وامي ما انزلك في هذه الارض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة قال ان هؤلاء اخافوني وهذه كتب اهل الكوفة وهم قاتلي فاذا فعلوا ذلك ولم يدعو الله محرماً إلا انتهكوه بعث الله اليهم من يقتلهم حتى يكونوا اذل من قوم الامة وفي بعض النسخ من فرم الامة وهو من الفرام الخرقة التي تجعل المرأة في قبلها حين حاضت ثم سار (ع) حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال قد رأيت هاتفاً يقول انتم تسرعون والمنايا تسرع بكم الى الجنة وفي رواية ابي مخنف وسار

الحسين (ع) وهومت عيناه بالنوم ساعة وانتبه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون فاقبل عليه ولده علي الاكبر وقال له يا ابت لم استرجعت لا اراك الله سوء فقال (ع) ياولدي خفقت خفقة فرأيت فارساً وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير بهم والله در القائل :

افدي الذين غدت تسري ركائبهم ... والموت خلفهم يسري على الاثر
ما ابرقت في الوغى يوماً سيوفهم ... الا وفاض سحاب الهام بالمطر
ثاروا ولولا قضاء الله يمسكهم ... لم يتركوا لبني سفيان من اثر

يقول الآخر :

رهط حجازيون بين رحالهم ... تسري المنايا انجدوا او اتهموا

يقول الدمستاني :

بينما السبط باهليه مجداً بالمسير ... واذا الهاتف ينعاهم ويدعو ويشير
ان قدام مطاياهم منايا هم تسير ... ساعة اذ وقف المهر الذي تحت الحسين

فقال له ابنه علي (ع) يا ابة افلسنا على الحق فقال بلى يابني والذي اليه مرجع العباد فقال يا ابة اذاً لا نبالي بالموت فقال له الحسين (ع) جزاك الله يابني خيرما جزى ولداً عن والده (اقول) ما احلى هذا الكلام وما الطفه ولقد سر الحسين (ع) بهذا الكلام سروراً عظيما واحلى والطف من هذا الكلام كلام القاسم بن الحسن ليلة العاشر من المحرم لعمه الحسين (ع) لما قال له ولدي كيف الموت عندك قال ياعم فيك احلى من العسل الخ قال ابو مخنف ولما نزل الثعلبية اقبل رجل نصراني وامه واسلما على يديه انتهى ولعله كان وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي فبات (ع) بالموضع فلما اصبح اذا برجل من اهل الكوفة يكنى ابا هرة الازدي قد اتاه فسلم عليه ثم قال يا ابن رسول الله ما الذي اخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد (ص) فقال (ع) ويحك

يا ابا هرة ان بني امية اخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلا شاملا وسيفاً قاطعاً وليسلطن عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم سبأ اذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت في اموالهم ودمائهم (اقول) والحمد لله الذي اذلهم واخزاهم وسلط عليهم سيفاً قاطعاً وهو سيف المختار وافناهم عن آخرهم لكن القلوب حرى والعيون عبرى حتى يظهر ولده الحجة (عج) ويحييهم مرة ثانيـــة ويضع سيفه فيهم يا ابن الحسن فالسيف ان به شفاء قلوب شيعتك الوجيعة ولما بلغ عبيدالله بن زياد اقبال الحسين من مكة الى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطة حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانية وقال للناس هذا الحسين يريد العراق ولما بلغ الحسين (ع) الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مصهر الصيداوي ويقال انه بعث اخاه من الرضاعة عبدالله بن يقطر (١) الى اهل الكوفة ولم يكن له علم بخبر مسلم بن عقيل (ع) وكتب معه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله إلا هو اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملأكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله عز وجل ان يحسن الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في

(١) قال عز الدين الجزري في اسد الغابة والعسقلاني في الاصابة كان عبدالله بن يقطر لدة الحسين (ع) اللدة الذي ولد مع الانسان في زمن واحد لان يقطر كان خادما عند رسول الله (ص) وكانت زوجته ميمونة في بيت امير المؤمنين (ع) فولدت عبدالله قبل ولادة الحسين (ع) بثلاثة ايام وكانت حاضنته للحسين «ع» ولم يكن رضع عندها ولكنه يسمى رضيعا له بحضانة امه له عليه السلام. (منه)

امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكان مسلم كتب اليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين يوماً اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وقد بايعني من اهل الكوفة ثمانية عشر الفاً فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي وكتب اليه اهل الكوفة ان لك ههنا مأة الف سيف فعجل فلا تتأخر فاقبل قيس بن مصهر الصيداوي الى الكوفة بكتاب الحسين (ع) حتى انتهى الى القادسية اخذه الحصين بن نمير فبعث به الى عبيدالله بن زياد فقال له عبيدالله اصعد فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وقال السيد في اللهوف فلما قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيدالله بن زياد ليفتشه فاخرج قيس الكتاب ومزقه فحمله الحصين بن نمير الى عبيدالله بن زياد فلما مثل بين يديه قال له من انت قال انا رجل من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وابنه (ع) قال فلماذا مزقت الكتاب قال لئلا تعلم ما فيه قال وممن الكتاب والى من قال من الحسين (ع) الى جماعة من اهل الكوفة لا اعرف اسماءهم فغضب ابن زياد وقال والله لا تفارقني حتى تخبرني باسماء هؤلاء القوم او تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي واباه واخاه والا قطعتك اربا اربا فقال القيس اما القوم فلا اخبرك باسمائهم واما لعن الحسين وابيه واخيه فافعل فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (ص) واكثر من الترحم على علي (ع) والحسن (ع) والحسين (ع) ثم لعن عبيدالله بن زياد واباه ولعن عتاة بني امية عن آخرهم ثم قال ايها الناس انا رسول الحسين اليكم وقد خلفته بموضع كذا فاجيبوه فاخبر ابن زياد بذلك فامر بالقائه من اعالي القصر فالقي من هناك فمات روي انه وقع على الارض مكتوفا فتكسرت عظامه وبقي به رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك اللخمي لعنه الله فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه فقال اردت ان اريحه [اقول] واعظم من القائه من اعلى القصر انه التي وهو مكتوف ولو كانت يداه

مطلقتين لكان اهون لان الانسان بيده يدفع عن جسده ولقد قامت القيامة على قمر بني هاشم حين سقط على الارض ويداه مقطوعتان وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ فكلما يتقلب يمينا وشمالا تنكسر السهام في اضلاعه الخ ثم اقبل الحسين من الحاجر يسير نحو العراق فانتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رأى الحسين [ع] قام اليه فقال بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما اقدمك واحتملك وانزله فقال الحسين [ع] كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب الي اهل العراق يدعونني الى انفسهم فقال له عبدالله بن مطيع اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك انشدك الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني امية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك احداً ابداً والله انها لحرمة الاسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية فابى الحسين [ع] إلا ان يمضي وكان عبيدالله بن زياد [لع] امر فاخذ ما بين واقصة الى طريق الشام الى طريق البصرة فلا يدعون احداً يلج ولا احداً يخرج واقبل الحسين [ع] لا يشعر بشيء حتى لقي الاعراب فسألهم فقالوا لا والله ما ندري غير انا لا نستطيع ان نلج ولا ان نخرج فسار تلقاء وجهه حتى نزل الخزيمية اقام بها يوما وليلة فلما اصبح اقبلت اليه اخته زينب [ع] فقالت يا اخي الا اخبرك بشيء سمعت البارحة فقال الحسين ﴿ع﴾ وما ذاك قالت خرجت لقضاء الحاجة في بعض الليل فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول :

الا ياعين فاحتفلي بجهد ... فمن يبكي على الشهداء بعدي

على قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار الى انجاز وعد

فقال الحسين ﴿ع﴾ كل الذي قضى فهو كائن في [القمقام] ذكر ان الحسين ﴿ع﴾ سار حتى نزل على ماء فوق زرود فانضم اليه هناك زهير بن القين ﴿ره﴾

وقد ذكرنا قصة لحوقه بالحسين (ع) في باب شهادته مشروحا فليراجع هناك في (البحار) روى عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الاسديان قالا لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة الا اللحاق بالحسين (ع) في الطريق لننظر ما يكون من امره فاقبلنا نرقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من اهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين «ع» فوقف «ع» كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال احدنا لصاحبه اذهب بنا الى هذا لنسأله فان عنده خبر الكوفة فمضينا حتى انتهينا اليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكما السلام قلنا ممن الرجل قال اسدي قلنا ونحن اسديان فمن انت قال انا بكر بن شعبة الاسدي فانتسبنا له قلنا له اخبرنا عن الناس وراءك قال نعم لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجران بارجلهما في السوق فاقبلنا حتى لحقنا بالحسين «ع» فسايرناه حتى نزل الثعلبية

وفي خبر نزل الزبالة ممسيا فجئناه حتى نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له يرحمك الله ان عندنا خبراً ان شئت حدثناك علانية وان شئت حدثناك سراً فنظر الينا والى اصحابه ثم قال ما دون هؤلاء سر فقلنا له ارأيت الراكب الذي استقبلته عشية امس قال نعم وقد اردت مسألته فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورآهما يجران بارجلهما في السوق فقال (ع) انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشدك الله في نفسك واهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك فنظر الى بني عقيل فقال (ع) ما ترون فقد قتل مسلم فقالوا والله ما نرجع حتى نصيب ثارنا او نذوق ما ذاق فاقبل علينا الحسين (ع) وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه

قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار الله لك فقال رحمكما الله فقال له اصحابه انك والله ما انت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع فسكت وفي بعض كتب المقاتل كانت لمسلم بنت عمرها احدى عشر سنة واسمها حميدة وامها ام كلثوم بنت علي (ع) وقيل اسمها عاتكة وامها رقية بنت علي وعمرها سبع سنين وهي التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين (ع) لما هجم القوم على المخيم وكانت مع الحسين (ع) فلما قام الحسين (ع) من مجلسه جاء الى الخيمة فعزز البنت وقربها من مجلسه فحست البنت بالشر فان الحسين (ع) قد مسح على رأسها وناصيتها كما يفعل بالايتام فقالت ياعم ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك اظن انه قد استشهد والدي فلم يتمالك الحسين (ع) من البكاء وقال يا ابنتي انا ابوك وبناتي اخواتك فصاحت ونادت بالويل فسمع اولاد مسلم بن عقيل ذلك الكلام وتنفسوا الصعداء وبكوا بكاء شديداً ورموا بعمائمهم الى الارض ونادوا وا مسلماه وا ابن عقيلاه ما اشبه هذا اليوم وصيحة ابنة مسلم وبكائها وبكاء اولاد مسلم وصرختهم وضجتهم بيوم عاشوراء وبكاء سكينة وبنات رسول الله حين اقبل اليهم جواد ابي عبدالله (ع) نظرت سكينة الى الفرس فرأت الجواد عاريا والسرج خالياً من راكبه فهتكت خمارها ونادت والله قتل ابي الحسين (ع) فسمعن النساء برزن من الخدور ـ الخ ـ قال وتأمل الحسين هذا الحال وان اهل الكوفة هم الذين اعانوا على قتل امير المؤمنين ونهب الحسن (ع) وضربه بالخنجر على فخذه فبكى بكاء شديداً حتى اخضلت لحيته الشريفة بالدموع الخ.

المجلس الثالث من مسيره

(اقول) قد اختلفوا في المنزل الذي اخبر الحسين (ع) بشهادة مسلم (ع) ونحن نشير اليه في «نفس المهموم» عن ابي حنيفة الدنيوري ولما رحل الحسين «ع»

من زرود تلقاه رجل من بني اسد فسأله عن الخبر فقال لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيت الصبيان يجرون بارجلهما فقال «ع» انا لله وانا اليه راجعون عند الله نحتسب انفسنا وقال السيد في «اللهوف» ثم سار الحسين «ع» حتى بلغ زبالة فاتاه فيها خبر مسلم بن عقيل فعرف بذلك جماعة ممن تبعه فتفرق عنه اهل الاطماع والارتياب وبقي معه اهله وخيار الاصحاب وارتج الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كل مسيل ثم ان الحسين «ع» سار قاصداً لما دعاه الله اليه فلقيه الفرزدق الى آخر ما ذكرنا انفاً قال ثم انشأ :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشئت ... فقتل امرىء بالسيف في الله افضل
وان تكن الارزاق قسما مقدراً ... فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

في حبيب السير لما بلغ زبالة ورد عليه قاصد من الكوفة بمكتوب من عمر ابن سعد ابن ابي وقاص يخبره بشهادة مسلم وابن عروة وقد سأله مسلم ان يكتب الى الحسين «ع» بشهادته فكتب وفيه واقعة قيس بن مصهر وقال المفيد «ره» فسار الحسين [ع] حتى انتهى الى زبالة فاتاه خبر عبدالله بن يقطر فاستعبر باكياً وقال اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلا كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك انك على كل شيء قدير فاخرج للناس وفي بعض النسخ فاخرج الى الناس كتابا فقرأه او فقرأه عليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد اتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس علينا ذمام فتفرق عنه الناس واخذوا يميناً وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه وانما فعل ذلك لانه (ع) علم ان الاعراب الذين

اتبعوه انما اتبعوه وهم يظنون انه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة اهلها فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون ذكر الطريحي في المنتخب قال (ع) فمن كان منكم يصبر على حر السيوف وطعن الاسنة فليتم معنا وإلا فلينصرف عنا قال فجعل القوم يتفرقون يميناً وشمالا حتى بقي معه من اهل بيته ثمانية عشر رجلا ومن مواليه نيف وسبعون رجلا وهم كما وصفهم الشاعر بقوله :

وليس لديه ناصر غير نيف ... وسبعين ليثا ما هناك مزيد
سطت وانا بيب الرماح كأنها ... اجام وهم تحت الرماح اسود
ترى لهم عند القراع تباشراً ... كأن لهم يوم الكريهة عيد
وما برحوا عن نصرة الدين والهدى ... الى ان تفانى جمعهم وابيدوا

صبروا على حر السيوف وطعن الرماح حتى تقطعت بالسيوف جسومهم وشبكت بالسهام ابدانهم وسقطوا على الارض مطرحين مجرحين وقف بينهم ابو الائمة الحسين [ع] ونادى يامسلم بن عقيل وياهاني بن عروة الخ في ﴿ البحار ﴾ ثم سار الحسين ﴿ ع ﴾ قاصداً الكوفة قال الطرماح بن حكم لقيت حسيناً وقد امترت لاهلي ميرة فقلت اذكرك الله في نفسك فلا يغرنك اهل الكوفة والله ان دخلتها لتقتلن واني اخاف ان لا تصل اليها فان كنت مجمعاً على الحرب فانزل اجاء فانه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذل قط وعشيرتي جميعاً يرون نصرتك ما قمت فيهم فان هاجك هيج فانا زعيم لك بعشرين الف فارس يضربون بين يديك باسيافهم فوالله لا يوصل اليك ابداً وفيهم عين تطرف فقال « ع » له جزاك الله وقومك خيراً ان بيني وبين القوم مواعيد اكره ان اخلفها وقولا لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الامور في عاقبة فان يدفع الله فقديما ما انعم الله علينا وكفى وان يكن ما لابد منه ففوز وشهادة ان شاء الله تعالى ومضى لوجهه قال فودعته وقلت له دفع الله عنك شر الانس والجن

اني قد امترت لاهلي ميرة من الكوفة ومعي نفقة لهم فاتيهم فاضع ذلك فيهم ثم اقبل اليك ان شاء الله فان ألحقك فوالله لاكونن من انصارك قال (ع) فان كنت فاعلا فعجل رحمك الله قال فعلمت انه مستوحش الى الرجال حتى يسألني التعجيل قال فلما بلغت اهلي وضعت عندهم ما يصلحهم واوصيت فاخذ اهلي يقولون انك تصنع من رقتك شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم فاخبرتهم بما اريد واقبلت حتى اذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر فنعاه اليّ واخبرني بقتله ورجعت مغموماً ثم سار (ع) حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فسأله اين تريد فقال له الحسين (ع) الكوفة فقال الشيخ انشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الاسنة وحد السيوف وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فاما على هذه الحالة التي تذكر فاني لا ارى لك ان تفعل فقال (ع) له ياعبدالله ليس يخفى عليّ الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على امره ثم قال والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق الامم عن الصادق (ع) انه لما صعد الحسين بن علي على عقبة البطن قال لاصحابه ما اراني إلا مقتولا قالوا وما ذاك يا ابا عبدالله قال (ع) رؤيا رأيتها في المنام قالوا وما هي قال رأيت كأن كلاباً تنهشني واشدها علي كلب ابقع (اقول) ولقد رأى هذه الرؤيا مرة اخرى وهي ليلة العاشر من المحرم في وقت السحر وعبرها لهم وقال اظن ان الذي يتولى قتلي من بين هؤلاء رجل ابرص وظهر تعبير ما رأى في منامه حين فتح عينيه ونظر واذا بالشمر جالس على صدره الخ ثم صار من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان في السحر امر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا ثم سار حتى انتصف النهار فبينما هو يسير اذ كبر رجل من اصحابه فقال له الحسين (ع) الله اكبر لم كبرت قال رأيت النخل

فقال عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل والله ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال الحسين (ع) فما ترونه قالوا نرى والله هوادي الخيل نرى اسنة الرماح وآذان الخيول فقال الحسين عليه السلام وانا والله ارى ذلك ثم قال (ع) ما لنا ملجأ نلجأ اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقلنا بلى هذا ذو حسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت اليه فهو كما تريد فاخذ اليه ذات اليسار ومالنا معه فما كان باسرع من ان طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كان اسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم اجنحة الطير فاستبقنا الى ذي حسم او ذي جشم فسبقناهم اليه وامر الحسين (ع) بابنيته فضربت وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحر بن يزيد الرياحي التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين (ع) في حر الظهيرة والحسين «ع» واصحابه معتمون متقلدوا اسيافهم فقال الحسين «ع» لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا واقبلوا يملأون القصاع والطاس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً او اربعا او خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها كلها فقال علي بن طعان المحاربي كنت مع الحر يومئذ وجئت في آخر من جاء من اصحابه فلما رأى الحسين «ع» مابي وبفرسي من العطش قال انخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا ابن اخي انخ الجمل فانخته فقال «ع» اشرب فجعلت كلما اشرب سال الماء من السقاء فقال الحسين «ع» اخنث السقاء اي اعطفه فلم ادر كيف افعل فقام فخنثه فشربت حتى ارتويت وسقيت فرسي بابي هو وامي ما اشفقه عليهم سقاهم في وادي غير ذي زرع لا ماء فيه ولا نبات وهم منعوه من الماء وهو بجنب الفرات سقاهم من غير ان يطلبوا منه الماء وهو كلما طلب منهم جرعة من الماء لنفسه ولعياله ولاطفاله فما اجابوه امر «ع» اصحابه بان يرشفوا خيولهم ويسقوهم عن آخرهم وهم لعنهم الله ما سقوا طفله الرضيع وقد رأوه على يديه قد اشرف على الهلاك الخ .

المجلس الرابع

قال السيد في ﴿ اللهوف ﴾ وسار الحسين ﴿ ع ﴾ حتى صار على مرحلتين من من الكوفة فاذا بالحر بن يزيد الرياحي في الف فارس فجاء حتى وقف مقابل الحسين (ع) في جو الظهيرة فقال (ع) اسقوهم وارووهم وكان مجيء الحر من القادسية وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وكان عبيدالله بن زياد بعث الحصين بن نمير وامره ان ينزل بالقادسية ويقدم الحر بن يزيد في الف فارس يستقبل بهم الحسين (ع) فجاء الحر واصحابه حتى وصلوا الى الحسين (ع) بذي حسم اوذي حسم اوذي جشم فلم يزل الحر مواقفاً للحسين (ع) حتى حضرت صلاة الظهر فقال الحسين (ع) للحر لنا انت ام علينا فقال بل عليك ياابا عبدالله فقال (ع) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وفي (البحار) فامر الحسين (ع) الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين (ع) في ازار ورداء ونعلين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني لم آتكم حتى اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس علينا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة فقال للمؤذن اقم الصلاة فاقام الصلاة فقال (ع) للحر اتريد ان تصلي باصحابك فقال الحر لا بل تصلي انت ونصلي نحن بصلاتك فصلى بهم الحسين (ع) ثم دخل فاجتمع عليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع اليه خمسمائة من اصحابه وعاد الباقون الى صفهم الذي كانوا فيه ثم اخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس بظله فلما كان وقت العصر امر الحسين « ع » ان يتهيأوا للرحيل ففعلوا

ثم امر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين « ع » وقام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن الله ارضى عنكم ونحن اهل بيت محمد اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان ابيتم الا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما اتتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم فقال الحر انا والله ما ادري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فقال [ع] لبعض اصحابه باعقبة بن سمعان اخرج الخرجين الذي فيهما كتبهم الي فاخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه فقال لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك ولعمري ان الرجل ليس بكذوب والكذب ينافي المروة والحر كان ذا مروة وحمية وعصبية ولا يبعد انه ما كتب اليه وما كان مطلعاً من هذه الكتب ولكن ما جواب هؤلاء الذين كتبوا اليه والتمسوا منه القدوم فلما قدم عليهم احاطوا به منهم من يضربه بالسيف ومنهم من يطعنه بالرمح ومنهم من يضربه بالخشب والعصا حتى قتلوه قتلة نهى رسول الله ان يقتل بها احد وهو يتململ بينهم ويقول أأقتل عطشانا وجدي محمد المصطفى أأموت ظمأنا وابي علي المرتضى الخ يقول المرحوم السيد محمد القزويني الحلي :

اذا ما جئت ارض الطف عجل لمثوى الحر وبحك بالرواح
وزر مثواه من قرب وانشد لنعم الحر حر بني رباح

وقال ايضا :

زر الحر الشهيد ولا تؤخر زيارته على الشهداء قدم
ولا تسمع مقالة اعمى اشر للحر من بعد وسلم

كأنه اعترض السيد على قول الاعسم حيث قال :

ألا يازائراً بالطف قبراً به ربحت لزائره التجارة
اشر للحر من بعد وزره فان الحر تكفيه الاشارة

وكان الاعسم ينزل قدره ومقامه عن الشهداء نظراً بما صنع بالحسين [ع] في اول الامر وما فعل من التضييق عليه ومنعه عن الرجوع وان كان كذلك لكن ما قصر ولا قعد عن نصرة الحسين ﴿ ع ﴾ في آخر امره وبذل جهده غاية الجهد واما تضييقه عليه فعلى حسب مأموريته ولانه ما كان يخطر بباله ان القوم يصنعون به ما صنعوا ويقاتلونه ويظهر حسن ذاته وجميل خلوصه وطيب سريرته من كلماته مع الحسين [ع] حين ما لاقاه ولا يخفى على البصير لانه لما رأى الكتب التي نثرت بين يديه قال يابا عبدالله لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك ولا نعرف من كتب اليك ولا من ارسل وانما امرنا اذا لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيدالله بن زياد [لع] فقال الحسين [ع] الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لاصحابه قوموا واركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لاصحابه انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحر ثكلتك امك ماتريد فقال له الحر اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحاله التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل كائنا من كان ولكن والله مالي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما نقدر عليه فقال الحسين ﴿ ع ﴾ فما تريد قال اريد ان انطلق بك الى الامير عبيدالله بن زياد فقال [ع] اذاً والله لا اتبعك فقال اذاً والله لا ادعك فتراد القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر يابا عبدالله اني لم اؤمر بقتالك انما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى اكتب الى الامير عبيدالله ابن زياد فلعل الله ان يرزقني العافية من ان ابتلي بشيء من امرك فخذ ههنا فتياسر

عن طريق العـــذيب والقادسية وسار الحسين (ع) وسار الحر واصحابه يسايره وهو يقول اذكرك الله فى نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين (ع) افبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال اخوالاوس لابن عمه وهو يريد نصر رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه وقال اين تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضى وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودع مجرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

ثم اقبل الحسين (ع) على اصحابه وقال هل فيكم احد يعرف الطريق على غير الجادة فقال الطرماح بن عدي وقيل الطرماح بن حكم نعم يا ابن رسول الله انا اخبر الطريق فقال الحسين (ع) سر بين ايدينا فسار الطرماح واتبعـــه الحسين (ع) واصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول :

ياناقتي لا تذعري من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخـير سفر آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر حتى تحلي بكـريم الفخر
الماجد الجد رحيب الصـــدر اصابه الله لخير امر
عمره الله بقاء الدهر يامالك النفع معاً والضر
ايد حسيناً سيدي بالنصر على الطغاة من بقايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر يزيد لا زال حليف الخمر
وابن زياد عهر بن العهر

فلما سمع الحر ذلك عنه وكان يسير باصحابه ناحية والحسين في ناحية

(اقول) هذا آخر منزل سارت الفواطم فيه بالعز والجلال يحدو بنوقهن الطرماح الى ان نزلوا بكربلا فكلما رفعت الفواطم رؤسها رأت الحسين (ع) والعباس وعليا الاكبر والقاسم وهن في الهوداج والمحامل المستورة بالحرير والديباج ولكن حر قلبي لهن لاول منزل سارت الفواطم فيه من كربلا يحدو بنوقهن زجر وشمر وهن على اقتاب الجمال بغير وطاء ولا ستر فكلما رفعت رؤسها رأت رؤس حماتها على روس الرماح ورأت جسومهم على الغبراء بغير غسل ولا كفن الخ وصار الحسين يتسایر عن طريق العذيب والقادسية وسار الحر واصحابه فيسايره حتى وصل الى البيضة وهي بالكسر ما بين واقصة الى عذيب الهجانات في (القمقام) عن الطبري خطب الحسين (ع) اصحابه واصحاب الحر بالبيضة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله (ص) قال من رأى سلطانا جائراً مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وانا احق من غيري وقد اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع انفسكم واهلي مع اهليكم فلكم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من اعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغنيني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسار (ع) وساروا حتى انتهوا الى عذيب الهجانات فاذا هو باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم طرماح بن عدي وهم عمرو

ابن خالد ومولاه سعد ونافع بن هلال ومجمع بن عبدالله العائذي وفى بعض المقاتل ان الطرماح لما رمى ببصره الى الحسين (ع) انشأ يرتجز ويقول ياناقتي الخ فلما انتهوا الى الحسين (ع) اقبل اليهم الحر وقال ان هؤلاء النفر من اهل الكوفة وانا حابسهم اورادهم فقال الحسين (ع) لامنعنهم مما امنع منه نفسي انما هؤلاء انصاري وهم بمنزلة من جاء معي فان تممت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك فكف الحر عنهم فقال لهم الحسين (ع) اخبروني وخبر الناس خلفكم فقال له مجمع بن عبدالله العائذي وهو احدهم اما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم فهم الب واحد عليك واما سائر الناس بعدهم فان قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك وسألهم عن رسوله قيس بن مصهر الصيداوي فقالوا نعم اخذه الحصين بن نمير فبعث به الى ابن زياد فامره ابن زياد ان يلعنك ويلعن اباك فصلى عليك وعلى ابيك ولعن ابن زياد واباه ودعا الى نصرتك واخبرهم بقدومك فامر ابن زياد به فالقى من طمار القصر فتزقرقت عينا حسين بالدموع ولم يملك دمعه ثم قرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك وغائب مذخور ثوابك ثم دنى طرماح بن عدي وقال والله ما ارى معك كثير احد ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم ولقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي جميعاً في صعيد واحد اكثر منه قط فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون الى الحسين فانشدك الله ان قدرت على ان لا تقدم اليهم شبراً فافعل فان اردت ان تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما انت صانع فسر حتى انزلك جبلنا اجاء فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الاحمر والابيض الى آخر ما قال واجابه

الحسين (ع) بما قد ذكرنا ولا نعيده وسار (ع) حتى بلغ (ع) قصر بني مقاتل فنزل بها عن عمرو بن قيس المشرقي قال دخلت على الحسين ﴿ ع ﴾ انا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل فسلمنا عليه فقال له ابن عمي يا اباعبدالله هذا الذي ارى خضاب اوشعرك فقال [ع] خضاب والشيب الينا بني هاشم يعجل وكان [ع] يخضب بالسواد حتى خضب يوم عاشوراء بحمرة حين جاءه سهم محدد مسموم فوقع على قلبه وكان السواد قد ذهب وظهر بياض شعره حتى قال عبيد الله بن زياد حين وضع الرأس الشريف بين يديه وجعل ينظر اليه ويقول ياحسين ما اسرع الشيب اليك الخ قال ثم اقبل علينا وقال اجئتما لنصرتي فقلت اني رجل كثير العيال وفي يدي بضائع للناس وما ادري ما يكون حالي واكره ان اضيع امانتي ﴿ اقول ﴾ سود الله وجهه اما ضيع امانته بخذلانه لابن رسول الله اما كان الحسين وديعة رسول الله ﴿ ص ﴾ وقال له ابن عمي مثل ذلك قال لنا فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا ترياني سواداً فانه من يسمع واعيتنا او رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقا على الله عز وجل ان يكبه على منخريه في النار سود الله وجوه قوم سمعوا اغاثته وواعيته ورأوا سواده ولم يغيثوه ولما قتل اصحابه واهل بيته ولم يبق له ناصر ووقف ونادى اما من مغيث يغيثنا اما من مجير يجيرنا .

المجلس الخامس

روى الصدوق ﴿ ره ﴾ في الامالي عن الصادق ﴿ ع ﴾ ان الحسين « ع » لما نزل القطقطانية نظر الى فسطاط مضروب وقال المفيد في الارشاد ان الحسين « ع » لما انتهى الى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا بفسطاط مضروب فقال ﴿ ع ﴾ لمن هذا الفسطاط فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي وحكى في القمقام ان عبيدالله المذكور كان عثمانيا

وكان يعد من الشجعان ومن فرسان العرب وكان في وقعة صفين في جيش معاوية بن ابي سفيان لما كان في قلبه محبة عثمان ولما قتل امير المؤمنين ﴿ع﴾ انتقل الى الكوفة وكان بها الى ان حضرت مقدمات قتل الحسين [ع] فخرج تعمداً لئلا يحضر في قتله والحاصل فقال الحسين [ع] ادعوه الي وفي ﴿ القمقام ﴾ ارسل اليه الحجاج بن مسروق ليدعوه فلما اتاه الرسول قال له هذا الحسين ابن علي يدعوك فقال عبيدالله انا لله وانا اليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة الا كراهية ان يدخلها الحسين ـ ع ـ وانا فيها والله ما اريد ان اراه ولا يراني فاتاه الرسول فاخبره فقام اليه الحسين ـ ع ـ في جماعة من اصحابه واخوانه واهل بيته حتى دخل عليه وسلم وجلس وفي خبر لما دخل عليه اوسع له عن صدر مجلسه واستقبله اجلالا له وجاء به حتى اجلسه وقبل يديه ورجليه ثم دعاه الحسين (ع) الى الخروج معه فاعاد عليه ابن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه اليه ثم قال له الحسين (ع) ايها الرجل انت خاطيء مذنب وان الله عز وجل اخذك بما انت صانع ان لم تتب الى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني فيكون جدي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى فقال يا ابن رسول الله والله لو نصرتك لكنت اول مقتول بين يديك ولكن هذا فرسي خذه اليك فوالله ما ركبته قط وانا اروم شيئاً الا بلغته ولا أرادني احد الا نجوت عليه فدونك فخذه فاعرض عنه الحسين (ع) بوجهه ثم قال لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلين عضداً ولكن فر فلا لنا ولا علينا فانه من سمع واعيتنا اهل البيت ثم لم يجبنا اكبه الله على وجهه في نار جهنم فقال عبيدالله ولن يكون هذا ثم قام الحسين (ع) من عنده حتى دخل رحله ثم تداخله الندم بعد ذلك على قعوده عن نصرة الحسين (ع) حتى كادت نفسه تفيض وكان يضرب يده على الاخرى ويقول ما فعلت بنفسي وانشأ يقول :

فيالك حسرة ما دمت حياً ... تردد بين صدري والتراقي

حسين حين يطلب نصر مثلي ... على اهل الضلالة والشقاق
غداة يقول لي بالقصر قولا ... اتتركنا وتزمع بالفراق
ولو اني اواسيه بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه ... تولى ثم ودع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حي ... لهم اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الاولى نصروا حسيناً ... وخاب الاخرون او لو النفاق

وله ابيات اخر حين نزل بكربلا وكأنه كان اول من زار الحسين وذلك ان عبيدالله بن زياد بعد قتل الحسين (ع) اخذ يتفقد الاشراف من اهل الكوفة فلم ير عبيدالله بن الحر ثم جاءه بعد ايام حتى دخل عليه فقال اين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضاً قال مريض القلب او مريض البدن قال اما قلبي فلم يمرض واما بدني فقد من الله علي بالعافية فقال له ابن زياد كذبت ولكنك كنت مع عدونا قال لو كنت مع عدوك لرأى مكاني وما كان مثل مكاني يخفى قال وغفل منه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعد على فرسه فقال ابن زياد اين ابن الحر قالوا خرج الساعة قال علي به فاحضرت الشرطة واتوه فقالوا له اجب الامير فدفع فرسه فقال ابلغوه اني لا اتيه والله طائعاً ابداً ثم خرج الى المدائن حتى نزل بها مع اصحابه وفى طريقه نزل بكربلا فنظر الى مصارع القوم فاستغفر لهم هو واصحابه وانشأ ابياتا يقول :

امير غادر وابن غادرة ... الا كنت قاتلت الحسين بن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لائمة
فيا ندمي ألا اكون نصرته ... ألا كل نفس لا تسدد نادمة
واني لاني لم اكن من حماته ... لذو حسرة ان لا تفارق لازمة
سقى الله ارواح الذين تبادروا ... الى نصرة سحاً من الغيث دائمة

وقفت على اجـدائهم ومحالهم فكاد الحشى ينقض والعين ساجمة
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعا الى الهيجاء حماة خضارمة
تأسوا على نصر بن بنت نبيهم باسيافهم اساد غيل ضراغمـة

في رسالة شرح الثار في احوال المختار لأبن نما ذكر ان عبيـدالله بن الحر سار مع المختار في طلب قتلة الحسين (ع) وانفذه المختار مع ابراهيم بن الاشتر الى الحرب وابراهيم كان كارهاً لخروج ابن الحر معـه وقال المختار اخاف ان يغدر بي وقت الحاجة فقال له المختار احسن اليه واملأ عينيه بالمال فخرج ابراهيم ومعه عبيدالله بن الحر حتى نزل تكريت وامر ابراهيم بجباية خراجها ففرقها وبعث الى عبيـد الله بن الحر بخمسة آلاف فغضب عبيدالله بن الحر وقال انت اخـذت لنفسك عشرة آلاف درهم وما كان الحر دون مالك فخاف ابراهيم اني ما اخذت زيادة عليك ثم حمـل اليه ما اخذه لنفسه فلم يرض فخرج على المختار ونقض عهـده واغار على الكوفة فنهب القرى وقتل العمال واخذ الاموال ومضى الى البصرة الى مصعب بن الزبير وارسل المختار الى داره فنهبها وهدمها ثم ان عبيدالله بقي متأسفا على ما فاته كيف لم يكن من اصحاب الحسين « ع » في نصرته ولا من اشياع المختار وجماعته في طلب ثاره وفي « القمقام » وابصار العين قال يزيد بن مرة حدثني عبيدالله بن الحر قال دخل علي الحسين (ع) في قصر بني مقاتل وعليه جبـة خز وكساء وقلنسوة ومعـه صاحباه الحجاج بن مسروق ويزيد بن معقل ولحيته كأنها جناح غراب فما رأيت احداً قط احسن ولا املأ للعين منه ولا رقفت على احـد قط كرقتي عليه حين رأيتـه يمشي وصبيانه حوله فلما خرج قمت مشيعاً له وحوله صبيانه ومعه صاحباه واعدت النظر الى لحيته فقلت اسود ما ارى ام خضاب فقال (ع) يا ابن الحر عجل عليّ المشيب فعرفت انه خضاب فودعته ومما يظهر من الاخبار ان الحسين (ع) كان يخضب بالحناء والكتم

في (البحار) عن ابي بكر الحضرمي قال سألت ابا عبدالله الصادق (ع) عن الخضاب بالوسمة فقال لا بأس قد قتل الحسين (ع) وهو مختضب بالوسمة وانا (اقول) قد قتل (ع) وهو ايضا مختضب بدمه ولقد خضب يوم عاشوراء لحيته الشريفة مراراً عديدة مرة من دم جبهته واخرى من دم قلبه ومرة من جرح رأسه الشريف والاخرى من دم نحره حين رماه سنان بن انس (لع) بسهم فوقع السهم في نحره فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعا وكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول هكذا حتى القى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي

بنفسي خضيب الشيب من دم نحره غداة عليه الماضيات ركود

المجلس السادس

في (البحار) بينما الحسين (ع) يسير متنكباً عن الطريق ويسير معه الحر واصحابه على ناحية اذ أقبل رجل راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكباً قوسه مقبلا من ناحية الكوفة فوقفوا جميعا ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر واصحابه ولم يسلم على الحسين واصحابه ودفع الى الحر كتابا من عبيدالله بن زياد فاذا فيه اما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء وقد امرت رسولي ان لا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك امري والسلام فنظر الي رسول ابن زياد يزيد بن زياد بن المهاجر وكان في عسكر الحر اولا ثم بعد ذلك لحق بالحسين (ع) قال ثكلتك امك ماذا جئت فيه قال وما جئت فيه اطعت امامي ووفيت ببيعتي فقال له يزيد بل عصيت ربك واطعت امامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الامام امامك قال الله عزوجل (وجعلنا منهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون) فامامك منهم فعرض له الحر واخذهم بالنزول في

ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية وقال السيد في (الملهوف) فتياسر الحسين (ع) عن الطريق حتى وصل الى عذيب الهجانات فورد كتاب عبيدالله بن زياد (لع) الى الحر يلومه في امر الحسين (ع) ويأمره بالتضييق عليه فعرض له الحر واصحابه ومنعوه من السير فقال له الحسين (ع) ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق فقال له الحر بلى ولكن كتاب الامير عبيدالله قد وصل يأمرني بالتضييق وقد جعل علي عينا يطالبني بذلك انتهى وفي (البحار) قال له الحسين (ع) ويحك دعنا ننزل هذه او هذه يعني نينوى والغاضرية او هذه يعني شفيئة وفي (القمقام) شفية بفتح اوله وكسر ثانيه منسوب الى الشفاء قال يحتمل ان مراده كربلا باعتبار ان تربته وترابه شفاء لكل داء وفيه نظر قال لا والله لا استطيع ذلك هذا رجل قد بعث الي عينا فقال زهير ابن القين اني والله لا ارى ان يكون بعد الذي ترون إلا اشد مما ترون يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء القوم الساعة اهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين (ع) ما كنت لابدأهم بالقتال ثم نزل وفي « الملهوف » فقام الحسين « ع » خطيباً في اصحابه فحمد الله واثنى عليه وذكر جده فصلى عليه ثم قال انه قد نزل بنا من الامر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت جذاء ولم تبق منها إلا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما فقام زهير بن القين وقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة قال الراوي وقام هلال بن نافع البجلي فقال والله ما كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك قال وقام بريد بن خضير فقال والله يا ابن رسول الله

لقد من الله بك علينا ان نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة وفي (البحار) ان نافع بن هلال الجملي تكلم بهذه الكلمات فقال يا ابن رسول الله انت تعلم ان جدك رسول الله (ص) لم يقدر ان يشرب الناس محبته ولا ان يرجعوا الى امره ما احب وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه باحلى من العسل ويخلفونه بامر من الحنظل حتى قبضه الله اليه وان اباك عليا صلى الله عليه قد كان في مثل ذلك فقوم قد اجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتى اتاه اجله فمضى الى رحمة الله ورضوانه وانت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ومن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه فسر بنا راشداً معافى ان شئت مشرقاً وان شئت مغربا فوالله ما اشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك وفي (اللهوف) ثم ان الحسين (ع) قام وركب وسار وكلما اراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه اخرى حتى بلغ كربلا وفي (المناقب) قال زهير يا ابا عبدالله سر بنا حتى ننزل بكربلا فانها على شاطىء الفرات فنكون هنالك فان قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم قال فدمعت عينا الحسين ثم قال اللهم اني اعوذ بك من الكرب والبلاء فبمجرد ما سمع اسم كربلاء كأنه (ع) تذكر مصائب كربلا وكربها والمها وبكى فضيق الحر على الحسين (ع) ومنعه من السير بحيث كلما اخذ الحسين (ع) يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فيأتيه الحر واصحابه فردهم فجعل اذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا الى نينوى وفي (القمقام) نزلوا بكربلا قال المرحوم المبرور الحاج الشيخ جعفر التستري المصيبة العظمى والفادحة الكبرى ان الحسين (ع) مر بالنجف الاشرف وليس بينه وبينها إلا ثلاثة اميال ولم يتمكن من ان يزور اباه امير المؤمنين (ع) لان القوم قد ضيقوا عليه الطريق ولكن زاره

امير المؤمنين (ع) في ليله الحادي عشر أو الثاني عشر حين ان الجمال قطع كفيه جاء مع جده رسول الله وامه فاطمة واخيه الحسن ومعهم جبرئيل وميكائيل عليهم السلام

احسين هل وافاك جدك زائراً ورآك مقطوع الوتين معفرا
ام هل درى بك حيدر في كربلا تربا صريعا ظاميا ام ما درى

الفصل السابع

فى نزوله عليه السلام بكربلاء واسامي كربلاء وما جرى عليه في كربلاء وشقاوة يزيد وابن سعد وعبيدالله بن زياد عليهم لعائن الله وما وقع الى يوم التاسع وهذا الفصل يشتمل على تسعة مجالس .

المجلس الاول فى نزوله «ع» بكربلا

يقول الرائي :

الى ان اتي ارض الطفوف باهله فلم ينبعث مهر ولم يجر منسم
فقال فما هذى البقاع التي بها وقفن الخيول السابقات فاعلموا
فقالوا تسمى نينوى قال اوضحوا فقالوا تسمى كربلا قال خيموا

قال شيخنا الطريحي في المجمع كربلا موضع معروف وبها قبر الحسين بن علي (ع) روى انه اشترى النواحي التي فيها قبره من اهل نينوى والغاضرية بستين الف درهم وتصدق بها عليهم وشرط عليهم ان يرشدوا الى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة ايام وقال الصادق «ع» كربلاء حرم الحسين «ع» وفيه البركة وحلال لولده ومواليه وحرام على غيرهم وفي خبر آخر قال الصادق «ع» حرم الحسين «ع» الذي اشتراه اربعة اميال في اربعة اميال فهو حلال لولده ومواليه وحرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة قال في الكبريت الاحمر وقد اختلف في اشتقاقه اما مشتق من كربلة بالتاء بمعنى

الرخوة والفتور في القدم كما يقال فلان يمشي مكربلا كأنه يمشي في الطين فمعناه النزول في الماء والوحل او مشتق من كربلاء وهي نبت ذات ورد احمر كأنه كثيراً تنبت فيها فسميت بذلك أو كربلا مخفف من كرب وبلاء لانها من اول يوم خلقت كانت محلا للتزلزل والبلاء والهول والاضطراب للانبياء والاولياء بل لجملة من المؤمنين والصلحاء كما في الخبر عن مسيب بن نجبة الفزاري قال خرجت استقبل سلمان الفارسي حين اقبل من المدينة الى المدائن فلما وصل الى كربلاء تغير حاله وبكى وقال هذه مصارع اخواني هذا موضع رحالهم وهذا مناخ ركابهم وهذا مهراق دمائهم يقتل بها خير الاولين ويقتل بها خير الاخرين وفي بعض النسخ ابن خير الاولين وابن خير الاخرين ولكن لم يظهر لاحد منهم من الهول والاضطراب مثل ما حصل للاطهار من آل الرسول المختار لما نزلوا بها تراكمت عليهم الهموم والغموم واشتد عليهم الحزن غاية الاشتداد بل وان الحسين « ع » بمجرد ما سمع باسم كربلاء تغير حاله واستعاذ بالله من كرباتها وآفاتها قال السيد في (اللهوف) فلما وصلها قال الحسين « ع » ما اسم هذه الارض فقيل كربلاء فقال اللهم اني اعوذ بك من الكرب والبلاء ثم قال هذا موضع كرب وبلا انزلوا ههنا محط رحالنا ومسفك دمائنا ومحل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله (ع) فنزلوا جميعا ونزل الحر واصحابه ناحية وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم وقال في روضة الشهداء فلما سمع الحسين (ع) باسم كربلاء نزل عن الفرس فلما وطأ الارض باقدامه الشريفة تغير لون التراب وصار كلون الزعفران وسطع منه غبار علا وجهه ولحيته بحيث اغبر رأسه ووجهه ولحيته الشريفة فنظرت ام كلثوم اليه قالت واعجباه من هذه البيداء ما اشد واعظم هولها ارى منها هولا عظيما فسلاها الحسين (ع) انتهى وفي (مهيج الاحزان) حكى بعض الثقات ما معناه انه لما نزلوا بكربلاء اقبلت ام كلثوم الى الحسين (ع) وقالت ياأخي ان هذا الوادي لمهول ولقد دخلني هول عظيم فقال

الحسين (ع) اخية اعلمي انه نزلنا مع ابي هـذه الارض فى مسيره الى صفين فوضع ابي رأسه في حجر اخي الحسن (ع) ورقد ساعة وانا عند رأسه فانتبـه ابي قلقا باكيا فسألهاخي عن ذلك فقال كأني رأيت في منامي ان هذا الوادي بحر من الدم والحسين (ع) قد غرق فيه وهو يستغيث فلا يغاث ثم اقبل علي وقال ياابا عبدالله كيف تكون اذا وقعت ههنا الواقعة قلت اصبر ولا بد لي من الصبر بابي وامي ما اصبره حتى عجبت من صبره ملائكة السماء ولقـد صبر على امر المصائب وافظعها واكظها وافدحها وهو ذبح ولده في حجره وعلى صـدره روى الدربندي فى الاسرار عن اخبار الدول وآثار الاول ان الحسين (ع) بقي زمانا كلما انتهى اليه رجل منهم انصرف عنه ولم يتول قتله فحمل صبيا صغيراً من اولاده اسمه عبدالله وقبله فاخذه رجل من بني اسد فذبحه فتلقى الحسين (ع) دمـه في يده والقاه نحو السماء وقال يارب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعله لنا خيراً وانتقم من الظالمين الخ (اقول) قد سمعت في وجه تسمية كربلاء بكربلاء وجوها منها انها مخفف من كرب وبلاء لانها من اول يوم خلقت كانت محلا للتزلزل والبلاء والهول والاضطراب للانبياء والاولياء وناهيك في هذا ورود الانبياء بها وما من نبي إلا وقد زار كربلاء وما منهم إلا وقد تصـدم واصابته بلية موافقة مع الحسين (ع) اولهم ابونا آدم (ع) كما في (البحار) كان يطوف في طلب حواء فمر بكربلاء فعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (ع) حتى سال الدم من رجليه فقال الهي ما اصابني سوء بمثل ما اصابني في هذه الارض فقـال الله تعالى يقتل في هذه الارض ولدك الحسين (ع) فسال دمك موافقة لدمه ومر ابراهيم (ع) وهو راكب على فرسـه فعثر به فسقط ابراهيم فشج رأسه وسال دمه فقال الهي اي شيء حدث مني فنزل جبرئيل وقال ما حدث منك شيء ولكن يقتل في هذه الارض سبط خاتم الانبياء فسال دمك موافقه لدمه ومر موسى بن عمران بها

انخرق نعله ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال الهي اذ نبت ذنبا فاوحى الله اليه ياموسى ان فيها يقتل الحسين ويسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه واسماعيل (ع) كانت اغنامه ترعى بشاطىء الفرات فاخبره الراعي انها لا تشرب من هذا الماء منذ ايام فسأل ربه ذلك فاوحى الله اليه سل غنمك فعألها لم لا تشربين من هذا الماء قالت بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين (ع) سبط محمد ﴿ ص ﴾ يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه كان نوح في السفينة فلما وصلت سفينته الى كربلا ومحل طوفان سفينة آل محمد اذ هبت ريح وتلاطم الماء واضطربت السفينة فخاف نوح الغرق وقال الهي طفت الدنيا باسرها وما اصابني فزع مثل هذه الارض فنزل جبرئيل بقضية الحسين (ع) وقال يقتل فى هذه سبط خاتم الانبياء فبكى نوح واهل السفينة ولعنوا قاتله ومضوا ومر عيسى بن مريم بكربلاء ومعه الحواريون فرأوا اسداً كاسراً قد اخذ الطريق فتقدم عيسى (ع) الى الاسد فقال لم جلست على طريقنا لا تدعنا نمر فيه قال اني لا ادعكم تمرون حتى تلعنوا يزيد قال الحسين سبط محمد النبي الامي وابن علي الولي (ع) فبكى عيسى والحواريون ولعنوا قاتله وقال يابني اسرائيل العنوا قاتل الحسين (ع) وان ادركتم ايامه فلا تجلسوا عنه فان الشهيد معه كالشهيد مع الانبياء مقبل غير مدبر وقس على هذا سائر انبياء الله الى ان نزل رسول الله (ص) قالت ام سلمة غاب عنا رسول الله (ص) فرجع اشعث اغبر ويده مضمومة فقلت مالي اراك يارسول الله متغيراً قال (ص) اسري بي الى كربلاء فرأيت مصرع الحسين (ع) واهل بيته فلم ازل القط دمائهم فها هي في يدي فقال خذيها واحتفظي بها قالت ام سلمة فاخذتها ورأيتها شبه تراب احمر فاحتفظتها فى قارورة الى ان صار يوم عاشوراء الخ ونزل بها امير المؤمنين (ع) مراراً عديدة منها عن هرثمة ابن ابي مسلم قال غزونا مع علي بن ابي طالب (ع) بصفين فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلى بها

الغداة ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واهاً لك ايتها التربة ليحشرن منك اقوام يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعة لعلي (ص) فقال ألا احدثك عن وليك ابي الحسن (ع) نزل بكربلا فصلى ثم رفع اليه من تربتها فقال واهاً لك ايتها التربة ليحشرن منك اقوام يدخلون الجنة بغير حساب فقالت ايها الرجل فان امير المؤمنين (ع) لم يقل إلا حقاً فلما قدم الحسين (ع) قال هرثمة كنت في البعث الذي بعثهم عبيدالله بن زياد فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث على بعيري ثم صرت الى الحسين (ع) فسلمت عليه فاخبرته بما سمعت من ابيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين [ع] فقال معنا انت ام علينا فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية بالكوفة اخاف عليهم من عبيدالله بن زياد قال ﴿ع﴾ فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتاً فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا احد فلا يعيننا إلا اكبه الله لوجهه في نار جهنم قوله [ع] مخاطبا لهذه التربة ليحشرن منك اقوام يدخلون الجنة بغير حساب معلوم هوالحسين ﴿ع﴾ ومن معه من اصحابه واهل بيته بل ومن دفن بها من شيعته ومحبيه وما قالها إلا بعد ان شم تربتها فاشتم منها رائحة الجنة لان كربلاء هي قطعة من الجنة والحسين ﴿ع﴾ لما نزل بها شم من تربتها وذلك في اليوم الثاني من المحرم حين سأل عن اسم الارض فقالوا كربلاء وفي بعض كتب التواريخ اخذ من تربتها وشمها وقال ههنا والله تخضب لحيتي بدمي ههنا والله تقطع اوداجي ويعزى جدي وابي وامي من ملائكة السماء هذه والله هي الارض التي اخبر بها جبرئيل رسول ﴿ص﴾ باني اقتل فيها كأني به وهو واقف بين اصحابه ينظر يمينا وشمالا ويقول بلسان الحال

وبهذه تفتت الاكباد من ... حر الظما وحرارة الرمضاء

وبهذه اعدو لطفلي حاملا ... في الكف اطلب جرعة من ماء

وبهذه العباس يقتل ظاميا والماء يشربه بنو الطلقاء
وبهذه والله تسلبني العدى وتجول خيلهم على اعضائي
وبهذه الاطفال تذبح والنساء تعلو على قتب بغير وطاء

فنزلوا ومعه على ما روى المسعودي من اصحابه واهل بيته خمسمائة فارس ونحو مائة راجل لكن تفرقوا عنه لما علموا بنزول البلاء لانهم هم الذين وصفهم الحسين ﴿ع﴾ بقوله الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم وفي بعض الكتب والدين لغو (بالغين المعجمة والواو) يحوطونه ما درت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون في ﴿الغايب﴾ عن كامل الزيارة عن الباقر ﴿ع﴾ كتب الحسين [ع] الى اخيه محمد بن الحنفية من كربلاء بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم اما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل ﴿ اقول ﴾ واني لاظن ان خبر قتل الحسين بلغ محمد بن الحنفية قبل ان يصل اليه الكتاب لان في يوم عاشوراء رأت ام سلمة في منامها ما رأت ورأى ابن عباس في منامه ما رأى الخ .

المجلس الثاني

ايضا في نزوله بكربلاء ومن اسامي كربلاء نينوى في ﴿ القمقام ﴾ نينوى بكسر اوله وهي قرية يونس بن متى [ع] بالموصل وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلا التي قتل بها الحسين ﴿ع﴾ [اقول] ومن هذه العبارة يظهر ان نينوى كانت قريتين احداهما بالموصل وهي التي بعث عليها يونس والاخرى من اعمال الكوفة وهي التي نزل بها الامام ومن كلام بعض المؤرخين نينوى محل بعث يونس (ع) بلدة بالعراق يستظهر انها هي التي نزل بها الامام (ع) وكانت قبل ذلك بلدة عظيمة بعث عليها يونس ويؤيده من ان يونس (ع) دفن بالكوفة قريباً من المسجد الاعظم

على ساحل الفرات وقال شيخنا الطوسي نينوى قرية الى جنب حائر الحسين ويظهر ان كربلاء قطعة من نينوى وكلام الحسين (ع) دعنا ننزل هذه او هذه يعني نينوى والغاضرية ومن اسامي كربلاء غاضرية وفي بعض النسخ قاصرية وفي بعض آخر عامرية قال في مروج الذهب ودفن اهل العامرية وهم قوم من بني عامر من بني اسد الحسين [ع] واصحابه بعد قتلهم بيوم والاصح انها غاضرية (بالغين والضاد المعجمة) في « القمقام » غاضرية منسوبة الى غاضرة من بني اسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء في « المناقب » ودفن جثثهم بالطف اهل الغاضرية من بني اسد بعدما قتلوه بيوم وكانوا يجدون لاكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاء قال الباقر [ع] الغاضرية هي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران وناجى نوحاً فيها وهي اكرم ارض الله عليه ولولا ذلك ما استودع الله فيها اولياءه وانبياءه فزوروا قبورنا بالغاضرية ومن قوله [ع] ولولا ذلك ما استودع الله فيها انبيائه واوليائه يظهر ان بها دفن انبياء واولياء قبل ان يدفن الحسين [ع] ويؤيده ما قال امير المؤمنين « ع » لما مر بكربلاء قال الراوي فطاف علي « ع » على بغلته في تلك البقعة وهو مع ذلك خارج رجليه من الركاب وقال لقد قتل فيها مأتا نبي ومأتا سبط كلهم شهداء ثم قال هنا والله مناخ ركاب ومصارع عشاق ومدفن شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم ثم نزل وجعل يبكي مر بها علي [ع] مراراً ولم يكن يمر بها إلا ويبكي ويبكي لبكائه كل من كان حاضراً قال الاصبغ بن نباتة اتينا مع علي « ع » موضع قبر الحسين « ع » فقال ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد [ص] يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض وقال طوبى لك من تربة تهراق عليك دماء الاحبة وكأن هذه التربة كانت تنتظر هؤلاء الاحبة الى ان نزلوا بها فاخذت بقوائم فرس سيدهم ومولاهم الحسين (ع) كما في

الخبر قال ابو مخنف وساروا جميعاً الى ان اتوا ارض كربلاء وذلك يوم الاربعاء فوقف فرس الحسين (ع) من تحته فنزل عنها وركب آخر فلم تنبعث من تحته خطوة واحدة حتى ركب سبعة افراس فقال ياقوم ما يقال لهذه الارض قالوا ارض الغاضرية قال فهل لها اسم آخر قالوا تسمى نينوى قال هل لها اسم غير هذا قالوا تسمى بشاطئ الفرات قال (ع) هل لها اسم غير هذا قالوا تسمى كربلاء فعند ذلك تنفس الصعداء وقال أرض كرب وبلاء قفوا ولا ترحلوا فهنا والله مناخ ركابنا وهنا والله مسفك دمائنا وهنا والله هتك حريمنا وهنا والله قتل رجالنا وهنا والله ذبح اطفالنا وهنا والله تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله (ص) ولا خلف لقوله

حطوا الرحال بها ياقوم وانصرفوا ... عني فمالي عنها قط ترحال
فيها يراق دمي فيها ترى حرمي ... حسرى عليهن ثوب الذل سربال

ثم نزل (ع) وامر الفتية والاحبة بان يضربوا فسطاطهم ويبنوا خيمهم وخيم الطاهرات من الهاشميات والفاطميات التي قال الشاعر فيها :

هي خيمة جبريل يخدم اهلها ... والروح والاملاك خادم قنبر
هي خيمة خضعت لها خيم الملو ... ك كتبع وكقيصر
هي خيمة لو كان احمد حاضراً ... لبكى لها مثل السحاب الممطر
هي خيمة يبكي وقوع عمودها ... جزعاً عمود الدين فاتح خيبر

وقال المرحوم السيد حيدر

كانت بحيث عليها قوم ما ضربت ... سرادقاً ارضه من عزهم حرم
يكاد من هيبة ان لا يطوف به ... حتى الملائك لولا انهم خدم

ما اعظم شأنه واشرف قدره واعلى مكانه واشيد بنيانه حرم سجافه هيبة الله وسرادقه جلال الله ورواقه عظمة الله واستاره حجاب الله وخدامه ملائكة الله وهو

حرم النبي وحرم النبي حرم الله تعالى فبقيت تلك الخيام على حالهـــا الى عشية يوم التاسع فغير الحسين (ع) مكانها ثم بقيت الى عشية يوم العاشر فوقف عليها عمر بن سعد لعنه الله وقال عليّ بالنار حتى احرق بيوت الظالمين . نظم :

حرم لاحمد قد هتكن ستورها فهتكن من حرم الاله ستور
ابرزن من حرم النبي وانه حرم الاله بواضح التبيين
من كل محصنة هناك برغمها اضحت بلا خـــدر ولا تحصين

من اسامي كربلاء عموراء كما قال رسول الله (ص) لولده الحسين (ع) يابني انك ستساق الى العراق وهي ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهي ارض تدعى عموراء وانك تستشهد فيها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يذوقون ألم مس الحديد وتلا (ص) يانار كوني برداً وسلاما على ابراهيم يكون الحرب عليـك وعليهم برداً وسلاما والسبب فى تسميتـه بعموراء لانها معمورة من قـديم الايام بعبور الانبياء والملائكة ومرورهم وزيارتهم اياها كما اشرنا ووجه آخر كانت معمورة بسبب النخيـل والاشجار والماء لان فيها اشجاراً كثيرة وانهاراً جارية ويظهر ذلك من رواية عبدالله بن عباس ومرور علي بكربلاء فى (البحار) قال ابن عباس كنت مع علي (ع) فى خروجه الى صفين فلما نزل نينوى وهو بشاطىء الفرات نادى باعلى صوته يابن عباس اتعرف هذا الموضع قلت لا اعرفه ياامير المؤمنين فقـــال (ع) لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي قال فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت على صدره وبكينا معاً وهو يقول آه آه مالي ولآل ابي سفيان مالي ولآل حرب حزب الشيطان واولياء الكفر صبراً يااباعبدالله فلقد لقي ابوك مثل الذى تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم ذكر نحو كلامه الاول إلا انه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال يابن عباس فقلت هاانذا

فقال الا احدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي فقلت نامت عيناك ورأيت خيراً يا امير المؤمنين قال (ع) رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم اعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الارض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت باغصانها الارض والارض تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث ولا يغاث وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء وينادونه ويقولون صبراً آل الرسول فانكم تقتلون على ايدي شرار الناس وهذه الجنة يا ابا عبدالله اليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون يا ابا الحسن ابشر فقد اقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق ابو القاسم (ص) اني سأراها في خروجي الى اهل البغي علينا وهذه ارض كربلاء يدفن فيها الحسين (ع) وسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة وانها لفي السموات معروفة تذكر ارض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس نعم كانت ارض كربلا معروفة وعند الملائكة معروفة وعند الجن والانس معروفة وعند الوحش والطير معروفة وكل يعلم بانها مصرع الحسين ومصرع اهل بيته واصحابه ومن اجل ذلك لما وصل الحسين (ع) بها وقف فرسه فلم ينبعث خطوة كأن الفرس يعرف الارض ويعلم ان الحسين قد بلغ الى محله ومنزله ومصرعه ومدفنه الخ رجعنا الى تتمة الخبر ثم قال (ع) يا ابن عباس اطلب في حولها بعر الظباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا امير المؤمنين قد اصبتها على الصفة التي وصفتها فقال علي (ع) صدق الله ورسوله ثم قام يهرول اليها فحملها وشمها وقال هي هي بعينها اتعلم يا ابن عباس ما هذه الابعار هذه الابعار قد شمها عيسى بن مريم وذلك انه مر بكربلاء ومعه الحواريون فرأى ههنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى وجلس

الحواريون معه فبكي وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جاس ولم بكى فقالوا يا روح الله وكلمته ما يبكيك قال اتعلمون اي ارض هذه قالوا لا قال هذه ارض يقتل فيها فرخ الرسول احمد رفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة امي ويلحد فيها طينته اطيب من المسك لانها طينة الفرخ المستشهد وهكذا يكون طينة الانبياء واولاد الانبياء فهذه الظباء تكلمني وتقول انها ترعى في هذه الارض شوقاً الى تربة الفرخ المبارك وزعمت انها آمنة في هذه الارض ثم ضرب بيده الى البعرات فشمها وقال طيب هذه الابعار لطيب حشيشها اللهم فابقها ابداً حتى يشمها ابوه فيكون له عزاء وسلوة قال فبقيت الى يومنا هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه ارض كرب وبلاء ثم نادى باعلى صوته يارب عيسى بن مريم لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له ثم بكى بكاء طويلا وبكينا حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلا ثم افاق فاخذ البعر فصره في ردائه وامرني ان اصرها كذلك ثم قال يا ابن عباس اذا رأيتها تتفجر دما عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم ان ابا عبدالله قد قتل بها ودفن قال ابن عباس والله لقد كنت احفظها اشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل علي وانا لا احلها من طرف كمي فبينما انا نائم في البيت اذ انتبهت فاذا هي تسيل دماً عبيطاً وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً فجلست وانا باك وقلت قد قتل والله الحسين (ع) والله ما كذب علي (ع) قط في حديث حدثني ولا اخبرني بشيء انه يكون إلا كان كذلك لان رسول الله (ص) كان يخبره باشياء لا يخبر بها غيره ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها اثر عين ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة فرأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط فجلست وانا باك فقلت قد قتل والله الحسين وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول نزل الروح الامين ببكاء وعويل

ثم بكى باعلى صوته وبكيت فاثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم واليوم يوم عاشوراء لعشر مضين منه فلما ورد علينا خبر قتله اذا هو ذلك اليوم بعينه فحدثت هذا الحديث اولئك الذين كانوا معه فقالوا والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري من هو فكنا نرى انه الخضر في (البحار) ان ابن عباس رأى النبي (ص) في منامه وهو اشعث اغبر في يده قارورة فيها دم عبيط قال يارسول الله ما هذا الدم قال دم الحسين (ع) لم ازل التقطه منذ اليوم .

المجلس الثالث ايضا في ورود «ع» بكربلاء

قال ابو عبدالله (ع) انا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن ولا مؤمنة الا بكيا واغتما لمصابي في الخصائص قال اعلم انه قد تحقق ان الحسين (ع) هو وجميع ما يتعلق به من اول خلقته الى زماننا هذا والى انقراض عالمنا مورث للبكاء والحزن وسبب للتأسف والتحسر اول شيء مما نجده مورثاً للبكاء والحزن اسمه المبارك بالنسبة الى من تذكره والى من سمعه والى من تنطق به كما قال آدم (ع) مالي اذا ذكرت الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي واعظم من ذلك اتفق لآدم (ع) من الحسين وصار سبب حزنه وتأسفه وهو رؤية نور الحسين (ع) حين جعل الله تعالى انوار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) في صلع يده اليمنى ليرى آدم (ع) تلك الانوار في كل حين وجعل نور الحسين (ع) في ابهام آدم وكلما اراد آدم ان ينظر الى نور الحسين (ع) نظر الى ابهامه وكلما نظر الى ابهامه غلب عليه الحزن وبقي هذا التأثير الى الآن ان كل من غلب عليه الضحك ونظر الى ظهر ابهامه غلب عليه الحزن والثاني انتساب الشيء اليه يورث البكاء والحزن كما في حكاية المسامير الخمسة التي اتى بها جبرئيل الى نوح يسمر بها جوانب السفينة كل مسمار باسم احد من الخمسة الطيبة

الطاهرة وكلما يقبض نوح على مسمار من المسامير يشرق في يده ويتلألأ ولكنه لما اخذ المسمار المنتسب الى الحسين (ع) اشرق وظهر منه الدم وتلطخت يده بالدم فسأل عن ذلك فاجاب جبرئيل بان هذا المسمار منتسب الى الحسين (ع) وقص عليه القصة والثالث النظر الى الحسين (ع) يورث البكاء والحزن وقد تحقق ذلك بالنسبة الى جده وابيه ولقد بكى جده اول ما رآه عند ولادته وكان يبكي في كل حال من الاحوال التي يظهر منه بالنسبة الى الحسين (ع) وكان ابوه يبكي حين يراه ويقول ياعبرة كل مؤمن ومؤمنة الرابع النظر الى قبره ومصرعه يورث البكاء كما قال الصادق ـ ع ـ غريب بارض الغربة يبكيه من زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر الى قبر ابنه عند رجليه في ارض فلاة ولا حميم قربه ولا قريب قربه الخامس دخول شهر شهادته اعني المحرم فانه مورث الكربة واختناق العبرة في قلوب من والاه السادس ورود ارض مدفنه فانه باعث على الحزن والبكاء وقد تحقق ذلك بالنسبة الى كل نبي ووصي ورد كربلاء وكل منهم اذا ورد اصابته بلية ومصيبة فسأل ربه عن ذلك فيوحى اليه ان هذا كربلاء والحسين (ع) يقتل فيها السابع سماع اسم مدفنه وهي كربلاء يورث البكاء والحزن وقد تحقق كلاهما بالنسبه اليه يعني الحسين (ع) والى اهل بيته لما وردوا كربلاء وسمعوا باسم كربلاء وذلك في اليوم الثاني من المحرم قريباً من الضحى يعني ورودهم في وقت الضحى كما يقول الرائي :

نزلوا باكناف الطفوف ضحى ... والى الجنان عشية رحلوا
رحلوا وكل يشتكي عطشاً ... بين الضلوع بها له شعل
رحلوا باكباد وافئدة ... ذبل تناهبها القنا الذبل
رحلوا باوصال يفصلها ... ضرب بيض الهند متصل
رحلوا وكل للسهام غدى ... غرضاً به الاعداء تنتضل

يقول الشاعر يوم الثاني وقت الضحى نزلوا بارض كربلا ورحلوا عشية العاشر الى الفردوس الاعلى

فغودرت في الثرى صرعى جسومهم وفي نفوسهم لله قد عرجا

(اقول) قد وقع الافتراق بينهم فمنهم من رحل الى الجنة وهو كما قال الشاعر عشية العاشر سيدهم ومولاهم الحسين (ع) ومنهم من رحل الى الكوفة والشام وذلك في اليوم الحادي عشر وقت الزوال وهم النساء المسبيات والايتام الضايعات بلا معين ولا كفيل وليس معهن من رجالهن وحماتهن احد الا امامنا السجاد وهو عليل مريض

فتلك على الرمضاء صرعى رجالهم ونسوتهم هاتيك اسرى على العجف

قال السيد في (اللهوف) لما نزلوا بكربلا جلس الحسين (ع) يصلح سيفه ويقول

يادهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيل ما اقرب الوعد من الرحيل
وانما الامر الى الجليل

قال الراوي فسمعت زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك فقالت ياأخي هذا كلام من ايقن بالقتل فقال (ع) نعم ياأختاه فقالت زينب واثكلاه ينعى الحسين الي نفسه قال وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت ام كلثوم تنادي واجداه واعلياه وا اماه وا اخاه واحسيناه واضيعتاه بعدك ياابا عبدالله قال فعزاها الحسين وقال لها ياأختاه تعزى بعزاء الله فان سكان السموات يفنون واهل الارض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون ثم قال ياأختاه ياام كلثوم وانت يازينب وانت يافاطمة وانت يارباب انظرن اذا انا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن هجراً قال وروي من طريق آخر ان زينب لما سمعت مضمون الابيات وكانت

في موضع آخر منفردة مع النساء والبنات خرجت حاسرة تجر ثوبها حتى وقفت عليه وقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي الحسن ياخليفة الماضين وثمال الباقين فنظر اليها الحسين (ع) فقال يااختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان فقالت بابي وامي استقتل نفسي لك الفدا

قالت اتقتل نصب عيني جهرة ما الرأي في وما لدي خفير

فاجابها قل الفدا كثر العدى قصر المدى وسبيلنا محصور

فردت عليه غصة وترقرقت عيناه بالدموع ثم قال يااختاه لو ترك القطا ليلا لنام فقالت ياويلتاه افتغتصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبي واشد على نفسي ثم اهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشيا عليها فقام (ع) فصب عليها الماء حتى افاقت ثم عزاها صلوات الله عليه بجهده وذكرها لمصيبته بموت ابيه وجده صلوات الله عليهم اجمعين (اقول) ان الحسين (ع) اوصى اليهن مراراً وقال يااختاه ياام كلثوم وانت يازينب وانت يافاطمة وانت يارباب انظرن اذا انا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن علي وجها ولا تقلن هجراً فبالقطع واليقين ما صدرت هذه الامور من هؤلاء المخاطبات بخطاب الامام وهن ام كلثوم وزينب وفاطمة ورباب وان قيل ان زينب شقت جيبها فنقول نعم لكن ما شقت جيبها في شهادته حتى يقال انها خالفت عن الوصية بل في مصيبة خاصة غير الشهادة ولا يبعد انها كانت اعظم من شهادة ويحق ان تشق لها الجيوب وتلطم عليها الخدود بل ويحق ان تخرج الارواح من ابدان احبته فكيف تستقر زينب بان يرى يزيد (لع) اخذ قضيب الخيزران ينكث به ثنايا الحسين (ع) وما كانت العقيلة منهية عن شق الجيب في ذلك الوقت ولذا قامت من مجلسها واهوت الى جيبها فشقته ونادت ياحسيناه ياحبيب قلب رسول الله الخ .

المجلس الرابع في شقاوة يزيد وعبيدالله

وعمر بن سعد

قال الصادق (ع) قاتل الحسين (ع) ولد زنا كما ان قاتل يحيي بن زكريا ايضا ولد زنا نعم اذا نظرنا الى السير والتواريخ وجدنا ان كل من تولى قتل الحسين (ع) اما معلوم بانه ولد زنا او مجهول الحسب ومخدوش النسب اولهم يزيد بن معاوية (لع) وقد كانت امه سمية بنت بجدل الكلبي امكنت عبيدا ابيها من نفسها فحملت بيزيد واما عبيدالله بن زياد فاولا نأخذ الكلام بذكر ابيه زياد لعنه الله فنقول ان زياداً ليس له اب معروف وكانت عائشة تسميه زياد بن ابيه وكانت امه سمية معروفة ومشهورة بالزنا وادعى معاوية بان ابا سفيان زنا بام زياد فاولدها زياداً وانه اخوه وقد صرح ابو سفيان بانه هو الذي وضعه في رحم امه وذلك كما ورد في الاستيعاب عن ابن عباس ان عمر بعث زياداً الى اصلاح فساد واقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر وعلي (ع) وعمرو بن العاص (لع) جالسان فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال علي (ع) ومن هو قال انا فقال مهلا ياابا سفيان فانشأ ابو سفيان :

اما والله لولا خوف شخص ... يراني ياعلي من الاعادي

لاظهر امره صخر بن حرب ... ولم يخف المقالة في زياد

وقد طالت مجاملتي ثقيفاً ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله خوف شخص عمر بن الخطاب ولقد اجاد القائل بقوله مخاطباً لمعاوية ابن ابي سفيان :

الا ابلغ معاوية بن حرب لقد ضاقت بما يأتي اليدان
اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زان
فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها حملت زياداً وصخر من سميـة غير دان

وقال الآخر :

زياد لست ادرى من ابوه ولكن الحمار ابو زياد

هذا ما قيل في نسب زياد واما ابنه عبيدالله وان كان ينسب الى زياد ولكن ليس بمعلوم لان امه مرجانة هي جارية مشهورة ومعروفة بالزنا وكلام الحسين (ع) الا وان الدعي ابن الدعي صريح بانه ايضاً ولد زنا والى هذا اشار النسابة الكلبي :

فان يكن الزمان اتى علينا بقتل الترك والموت الوحي
فقد قتل الدعي وعبد كلب بارض الطف اولاد النبي

اراد بالدعي عبيدالله وبعبد كلب يزيد بن معاوية ضاعف الله عليهما العـذاب اسمع الى ما كتب اللعين الى الحسين (ع) بعد ما نزل بكربلا وكتب الحر الى ابن زياد لعنه الله يخبره بنزول الحسين (ع) كتب كتابا يقول فيـه اما بعد ياحسين فقد بلغني نزولك بكربلا وقد كتب الي امير المؤمنين يزيد ان لا اتوسد الوثير (وفي بعض النسخ وسيد) ولا اشبع من الخمير او الحقك باللطيف الخبـير او ترجع الى حكمي وحكم يزيد بن معاوية وفي (القمقام) عن نورالدين المالكي في (فصول المهمة) اما بعد فان يزيد بن معاوية كتب الي ان لا تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام او يرجع الحسين الى حكمي او تقتله والاول هو الاصح فلما ورد الكتاب الى الحسين (ع) وقرأه رماه من يده ثم قال لا افلح قوم اشتروا مرضات المخـلوق بسخط الخالق فقال الرسول جواب الكتاب ياابا عبدالله فقال (ع) ماله عندي جواب

لانه قد حقت عليه كلمة العذاب فرجع الرسول اليه واخبره بذلك فغضب عدوالله من ذلك غضباً شديداً والتفت الى عمر بن سعد وامره بقتال الحسين (ع) وفي رواية ندب اصحابه الى قتال الحسين (ع) ونادى معاشر العرب من يأتيني برأس الحسين فله الجائزة العظمى وله عندي ولاية الري عشر سنين فقام اليه عمر بن سعد (لع) وقال انا ايها الامير فقال امض وضيق عليه المسالك وامنعه من شرب الماء وائتني برأسه فقال سمعا وطاعة ثم عقد له راية على اربعة آلاف او ستة آلاف فارس وامره بالمسير الى الحسين (ع) في (اللهوف) قال الراوي وندب عبيدالله بن زياد اصحابه الى قتال الحسين (ع) فاتبعوه واستخف قومه فاطاعوه واشترى من عمر بن سعد آخرته بدنياه ودعاه الى ولاية الحرب فلباه وخرج لقتال الحسين (ع) في اربعة آلاف فارس انتهى قال المفيد (ره) فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة آلاف فارس يعني بعد ورود الحسين (ع) يوم وهو الثالث من المحرم (اقول) ارتجت الارض واضطربت البيداء تحت حوافر خيولهم اذا فما حال المخدرات والهاشميات من بنات رسول الله ويظهر من الاخبار والآثار ان اول راية سارت الى حرب الحسين (ع) راية عمر بن سعد (لع) وآخر راية سارت الى حربه راية شمر بن ذي الجوشن لان اللعين نزل بكربلا اليوم التاسع ومعه كتاب من ابن زياد فيه ما فيه وسيأتي في محله انتهى وقد عثرت على رواية في نفس المهموم في سبب تامير عمر بن سعد وهو هذه قال وكان سبب مسيره اليه ان عبيدالله ابن زياد كان قد بعث عمر بن سعد على اربعة آلاف الى دستبي وهي تقارب التسعين قرية بين همدان وقزوين وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها وكتب ابن زياد له عهدة على الري فعسكر بالناس في حمام اعين فلما كان من امر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له سر الى الحسين فاذا فرغنا بيننا وبينه سرت الي عملك

فاستعفاه فقال نعم على ان ترد عهدنا فلما قال له ذلك قال امهلني اليوم حتى انظر فامهله فاستشار نصحائه فكلهم نهاه واتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته فقال انشدك الله ياخالي ان لا تسير الى الحسين (ع) فتأثم وتقطع رحمك فوالله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض لو كان ذلك لك خير من ان تلقى الله بدم الحسين (ع) فقال افعل وبات ليلته مفكراً في امره فسمع وهو يقول وينشد

فوالله ما ادري واني لحائر ... افكر في امري على خطرين
أأترك ملك الري والري منيتي ... ام ارجع مأثوما بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جمة ... لعمري ولي في الري قرة عين
الا انما الدنيا بخير معجل ... فما عاقل باع الوجود بدين
وان اله العرش يغفر زلتي ... ولو كنت فيها اظلم الثقلين
يقولون ان الله خالق جنة ... ونار وتعذيب وغل يدين
فان صدقوا فيما يقولون انني ... اتوب الى الرحمن من سنتين
وان كذبوا فزنا بدنيا عظيمة ... وملك عقيم دائم الحجلين

قال ابو مخنف فاجابه هاتف

الا ايها النفل الذي خاب سعيه ... وراح من الدنيا ببخسة عين
ستصلى جحيما ليس يطفى حميمها ... وسعيك من دون الرجال بشبن
اذا انت قاتلت الحسين بن فاطم ... وانت تراه اشرف الثقلين
فلا تحسبن الري يا اخسر الورى ... تفوز به من بعد قتل حسين

نعم والله ما فاز بمأموله وما تهنأ بدنياه كما قال الحسين (ع) يوم عاشوراء لما فرغ من خطبته واحتجاجه يا ابن سعد تقتلني وتزعم بان الدعي ابن الدعي يوليك الري والجرجان فوالله لا تتهنأ بعدي ابداً عهداً معهوداً فاصنع ما انت صانع فانك لا تفرح

بعدي بدنيا ولا آخرة وكأني برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة تتراماها الصبيان بالحجارة فصرف عمر بوجهه هذه مرة صرف عمر بوجهه عن الحسين (ع) ومرة اخرى صرف اللعين وجهه عن زينب حين خرجت ونادت ياعمر ايقتل ابو عبدالله وانت تنظر اليه فسبحان الله ما اقسى قلبه واصلب وجهه صنع ما لا اقدر على بيانه في (نفس المهموم) قال محمد بن طلحة الشافعي وعلي بن عيسى الاربلي الامامي قال عمر بن سعد لاصحابه لما سقط الحسين (ع) يخور فى دمه انزلوا وحزوا رأسه فنزل اليه نصر بن خرشة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين (ع) فغضب عليه عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه ويحك انزل الى الحسين فارحه فنزل اليه خولى بن يزيد الاصبحي فاحتز رأسه الخ في (البحار) عن الاصبغ بن نباته قال بينما امير المؤمنين (ع) يخطب الناس ويقول سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألونني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نبأتكم به فقام اليه سعد بن ابي وقاص وقال ياامير المؤمنين اخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة فقال «ع» اما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله «ص» انك ستسألني عنها وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفى اصلها شيطان جالس وان فى بيتك سخلا يقتل الحسين «ع» ابني وسخله اللعين عمر بن سعد «لع» في ذلك الوقت كان صغيراً ويدرج بين يديه ومرة اخرى ايضا اخبر بذلك امير المؤمنين «ع» كما فى النبر المذاب قال محمد بن سيرين لقد ظهرت كرامات علي «ع» في عمر بن سعد «لع» فانه لقيه يوما وهو شاب فقال له ياعمر كيف بك اذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ولقد اشتهر هذا الخبر بين أصحاب امير المؤمنين (ع) بحيث اذا رأوا عمر بن سعد (لع) يذكرون ما قال امير المؤمنين (ع) قال الراوى فلقد رأيت عمر بن سعد اوان بلوغه فكلما دخل المسجد يعني مسجد الكوفة ونظر اليه اصحاب علي (ع) جعلوا يشيرون

اليه ويقولون هذا قاتل الحسين (ع) حتى سمع اللعين اقبل الى الحسين (ع) وقال يابا عبدالله ان السفهاء من الناس يزعمون اني اقتلك فقال له الحسين (ع) انهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء عقلاء اما انه تقر عيني ان لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً سمع اللعين وسكت وكان ينكر ذلك اشد الانكار حتى ظهر ما اخبر به امير المؤمنين (ع) والحسين (ع) ورأى اللعين بعينه ووجد انه مع ان الحسين (ع) حين ما لاقاه وخلابه ذكره ووعظه واساه معه بماله لكي يرتدع ويرجع عما كان عليه فلم يرتدع ولم يرجع وذلك حين ارسل الحسين (ع) اليه انني اريد ان اكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج اليه ابن سعد في عشرين والحسين (ع) في مثل ذلك فلما التقيا امر الحسين (ع) اصحابه فتنحوا عنه وبقي معه اخوه العباس وابنه علي الاكبر وامر عمر بن سعد اصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له فقال له الحسين (ع) ويلك يابن سعد اما تتقي الله الذي اليه معادك اتقاتلني وانا ابن من علمت يعني اتعرفني انا ابن رسول الله وابن فاطمة الزهراء وابن علي المرتضى وتقتلني اقول سيدي

ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والاثر
قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها كالجد لم تغن عنها سائر السور

نعم والله عرفوه حق المعرفة وقتلوه نزل اليه سنان بن انس النخعي فضرب بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول والله اني لاحتز رأسك واعلم انك ابن رسول الله وخير الناس اماً وابا ثم احتز رأسه الشريف وفي ذلك يقول الشاعر :

فاي رزية عدلت حسيناً غداة تبيره كفا سنان

قال (ع) يابن سعد ذر هؤلاء القوم وكن معي فانه اقرب لك الى الله فقال عمر بن سعد (لع) اخاف ان تهدم داري فقال الحسين (ع) انا ابنيها لك فقال

اخاف ان تؤخذ ضيعتي فقال الحسين (ع) انا اخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز وفي خبر فقال انا اعطيك من مالي بالغبيغة وهي عين عظيمة بالحجاز وكان معاوية اعطاه في ثمنها الف الف دينار فلم يبعه اياها فقال لعنه الله لي عيال واخاف عليهم فسكت الحسين (ع) ولم يجب الى شيء فانصرف عنه وهو يقول مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك فوالله اني لارجو ان لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً فقال اللعين مستهزئاً وفي الشعير كفاية سود الله وجهه يقول ﴿ لع ﴾ اخاف على عيالي وما خاف على عيالات رسول الله ﴿ ص ﴾ وبنات الزهراء وما رق قلبه على بنات الوحي اذ هجم عليهن واخذ ما عليهن من اخمرة واسورة ثم سار بهن كما يسار سبي الروم

ومخدرات من عقايل احمد هجمت عليها الخيل في ابياتها

المجلس الخامس شقاوة عمر بن سعد «لع»

عن كامل ابن الاثير ان ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من كربلا من قتل الحسين [ع] ياعمر ائتني بالكتاب الذي كتبته اليك في قتل الحسين ﴿ ع ﴾ قال مضيت لامرك وضاع الكتاب قال لتجيئني به قال ضاع قال لتجيئني به قال تركته والله يقرأ على عجائز قريش بالمدينة اعتذاراً اليهن اما والله لقد نصحتك في الحسين ﴿ ع ﴾ نصيحة لو نصحتها ابي سعد بن ابي وقاص لكنت قد اديت حقه فقال عثمان بن زياد اخو ابن زياد صدق والله لوددت انه ليس من بني زياد رجل إلا وفى انفه خزامة الى يوم القيامة وان الحسين لم يقتل فما انكر ذلك عبيدالله بن زياد ثم قام عمر بن سعد من عند ابن زياد يريد منزله وهو يقول في طريقه ما رجع احد مثل ما رجعت اطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر وعصيت الحاكم العدل وقطعت القرابة الشريفة قال حميد بن مسلم كان عمر بن سعد لي صديقاً فاتيته عند منصرفه من قتال الحسين [ع]

فسألته عن حاله فقال لا تسأل عن حالي فانه ما رجع غائب الى منزله بشر مما رجعت به قطعت القرابة القريبة وارتكبت الامر العظيم وله قرابة مع الحسين ﴿ ع ﴾ لان ابا وقاص وهو مالك بن اهيب بن عبد مناف وعبد مناف جد النبي ﴿ ص ﴾ ولذا قال الحسين [ع] قطع الله رحمك كما قطعت رحمي في [القمقام] لما هلك يزيد ـ لع ـ وعزل ابنه معاوية نفسه عن الخلافة كان ابن زياد بالبصرة فكتب الى اهل الكوفة ان يبايعوه فلم يرضوا به وعزم جماعة على تأمير عمر بن سعد ـ لع ـ فبلغ الخبر الى همدان وربيعة وكهلان ونخع فخرجت نساؤهم صارخات باكيات نادبات على الحسين واجتمعن في جامع الكوفة وهن يقلن اما كفى عمر بن سعد قتله ابن امير المؤمنين وابن الزهراء يريد ان يتأمر علينا فارتدعت الجماعة والحاصل ان الناس هجروه وتركوه وكان كلما مر على ملأ من الناس اعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه وكل من رآه قد سبه ويقولون هذا قاتل الحسين فلزم بيته الى ان قتل سود الله وجهه في تأليف بعض معاصرينا عن كتاب التسلي عن الصادق (ع) قال لا تذهب الايام حتى يمسخ عدونا مسخاً ظاهراً حتى ان الرجل منهم ليمسخ قرداً او خنزيراً ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم جهنم وساءت مصيرا قال (ع) والله لقد اتى بعمر بن سعد بعد ما قتل وانه لفي صورة قردة في عنقه سلسلة يعرف اهل الدار وهم لا يعرفونه ضاعف الله في عذابه اشترى رضى المخلوق بسخط الخالق طلباً للامارة وحباً للرياسة واختار لنفسه خزي الدنيا ونكال الآخرة ولقد غلبت عليه الشقاوة بحيث ان الحسين (ع) دعاه وطلب منه جرعة من الماء فما رق قلبه ولم يرض بان يسقيه وذلك حين بقي وحيداً فريداً دعاه وقال له ياعمر اخيرك في ثلاث خصال وسيأتي في محله ثم اعلم ان في نسب سعد بن ابي وقاص كلاماً وان كان ينسب الى ابي وقاص ولكن قيل ان رجلا من بني عذرة كان خادماً لامه فزنا بها فاولدها سعداً ويؤيده قول معاوية له حين قال له سعد

ابن ابي وقاص انا احق منك بالخلافة فضرط معاوية ضرطة وقال يأبى ذلك عليك بنو عذرة يعني لست انت بابن ابي وقاص انت من تلك العشيرة وهم لا يليقون للخلافة ولست انت من قريش والى هذا اشار الحميري بقوله :

قدما تداعوا زنيما ثم سادهم لولا خمول بني سعد لما سادوا

لو كان طيب المولد وزكي النسب لما اولد كلباً زنديقاً فاسقاً يكون اول من يتولى قتل الحسين وهو عمر بن سعد (لع) والحال انه استشار قومه ومن يثق به من اصدقائه ولم يشر احد بذلك روى الطبري عن عمار بن عبيدالله قال دخلت على عمر بن سعد وقد امر بالمسير الى الحسين (ع) فقال لي ان الامير امرني بالمسير الى الحسين (ع) فابيت ذلك عليه فقلت له اصاب الله بك رشدك اجل فلا تفعل ولا تسر قال فخرجت من عنده فاتاني آت وقال هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين (ع) قال فاتيته فاذا هو جالس فلما رآني اعرض عن بوجهه فعرفت انه قد عزم على المسير اليه فخرجت من عنده انتهى دخلوا عليه المهاجرون والانصار وقالوا له تخرج الى حرب الحسين وابوك سادس الاسلام فقال لست افعل وجعل يفكر حتى قبل ورضي بذلك وخرج في اربعة آلاف او ستة آلاف ونزل بكربلا في جيش عظيم لامر جسيم وضيق على الحسين (ع) بجميع ما يمكنه حتى نال منه العطش ومن اهل بيته في (البحار) جاء برير بن خضير الهمداني الى الحسين (ع) فقال يا ابن رسول الله اتأذن لي ان آتي هذا الفاسق عمر بن سعد فاكلمه في امر الماء واعظه لعله يرجع عن غيه فقال الحسين (ع) افعل ما احببت فاقبل حتى دخل على عمر بن سعد فجلس معه ولم يسلم عليه فغضب عمر ابن سعد فقال له يا اخا همدان ما الذي منعك من السلام علي الست مسلماً اعرف الله ورسوله فقال له برير لو كنت مسلماً ما خرجت على عترة نبيك محمد (ص) تريد قتلهم وسبيهم وبعد فهذا ماء الفرات يلوح بصفائه يشرب منه كلاب السواد

وخنازيرها وهذا الحسين بن فاطمة ونساؤه وعياله واطفاله يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات ان يشربوا منه وتزعم انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر برأسه الى الارض ثم قال يابرير لاعلم علماً يقينا ان كل من قاتلهم وغصب حقهم مخلد في النار لا محالة ولكن يابرير اتشير علي ان اترك ولاية الري فتصير لغيري والله ما اجد نفسي تجيبني الى ذلك ابداً فرجع برير الى الحسين (ع) فقال له ان عمر بن سعد قد رضي ان يقتلك بولاية الري فقال الحسين (ع) لا يأكل من برها إلا قليلا ويذبح على فراشه ولم يزل اللعين يمنعهم من الماء حتى عشية العاشر أمر لهم بالماء وذلك على ما في الايقاد للسيد المرحوم الشاه عبد العظيمي نقلا عن مقتل ابن العربي ان زينب (ع) ذهبت في جمع العيال والاطفال فلما جمعتهم ونظرت اليهم اذا بطفلين من الحسين (ع) قد فقدا وسيأتي في محله

اذا ما سقى الله البلاد فلا سقى معاهد كوفان بنوء المرازم
اتت كتبهم في طيهن كتائب وما رقمت إلا بسم الاراقم

ولما نزل عمر بن سعد (لع) بنينوى بعث الى الحسين (ع) عروة بن قيس الاحمسي فقال له ائته فاسأله ما الذي جاء بك وما الذي تريد وكان عروة بن قيس ممن كتب الى الحسين (ع) فاستحيا منه ان يأتيه فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلهم ابى ذلك وكرهه فقام اليه كثير بن عبدالله الشعبي وكان فارسا شجاعا لايرد وجهه شيء فقال انا اذهب اليه ووالله لان شئت لافتكن به فقال عمر « لع » ما اريد ان تفتك به ولكن ائته فاسأله ما الذي جاء بك فاقبل كثير اليه فلما رآه ابو ثمامة الصائدى قال اصلحك الله يابا عبدالله قد جاءك شر خلق الله واجرأه على دم وافتكه وقام اليه وقال له ضع سيفك قال لا ولا كرامة انما انا رسول فان سمعتم مني ابلغتكم ما ارسلت به اليكم وان ابيتم انصرف عنكم قال فاني آخذ بقائم سيفك ثم

تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسه فقال له اخبرني ما جئت به وانا ابلغه عنك ولا ادعك تدنو منه فانك فاجر فابى فتسابا وانصرف الى عمر بن سعد (ع) واخبره فدعى عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك ياقرة الق حسيناً فاسأله ما جاء به وماذا يريد فاتاه قرة فلما رآه الحسين (ع) مقبلا قال اتعرفون هذا فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة بن تميم وهو ابن اختنا وقد كنت اعرفه بحسن الرأى وما كنت اراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين (ع) وابلغه رسالة عمر بن سعد فقال له الحسين ﴿ ع ﴾ كتب الى اهل مصركم هذا ان اقدم واما اذ كرهتموني فاني انصرف عنكم ثم قال له حبيب بن مظاهر ويحك ياقرة اين ترجع الى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذى به ايدك الله بالكرامة فقال له قرة ارجع الى صاحبنا بجواب رسالته فارى رأيي قال فانصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر فقال عمر ارجو ان يعافيني الله من حربه وقتاله وقال ابو مخنف لما رجع كثير أنفذ عمر بن سعد [ع] برجل من خزيمة وقال له امض الى الحسين [ع] وقل له ما الذي اتى بك الينا واقدمك علينا فاقبل حتى وقف بازاء الامام ﴿ ع ﴾ فنادى انا رسول فقال الحسين ﴿ ع ﴾ اتعرفونه فقالوا هذا رجل فيه الخير إلا انه شهد هذا المشهد وهذا الموضع الفظيع فقال [ع] اسألوه ما يريد فقال اريد الدخول على الحسين [ع] فقال له زهير الق سلاحك وادخل فقال وكرامة ثم القى سلاحه ودخل على الحسين [ع] فقبل يده ورجليه وقال له يامولاى ما الذى جاء بك الينا واقدمك علينا فقال [ع] كتبكم فقال الذين كاتبوك فهم اليوم من خواص ابن زياد فقال ﴿ ع ﴾ ارجع الى صاحبك واخبره بذلك فقال يامولاي من الذى يختار النار على الجنة فوالله ما افارقك حتى القى حمامي بين يديك فقال له الحسين [ع] واصلك الله كما واصلتنا بنفسك ثم اقام عند الحسين ﴿ ع ﴾ حتى قتل انتهى كتب عمر بن سعد ﴿ لع ﴾ الى عبيدالله بن زياد

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني حيث نزلت بالحسين « ع » بعثت اليه برسولي فسألته عما اقدمه وماذا يطلب فقال كتب الي اهل هذه البلاد واتتني رسلهم يسألوني القدوم ففعلت فاما اذا كرهتموني وبدا لهم غير ما اتتني به رسلهم فانا منصرف عنهم قال حسان بن قايد العبسي كنت عند عبيدالله حين اتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص حشى الله قبره ناراً كيف يرجو النجاة من كان خروجه لاجل الشهادة وانما قال ذلك اتماما للحجة وإلا ما خرج من المدينة ولا من مكة ولا سار الى العراق ولا نزل بكربلا إلا لاجل الشهادة ولان يقتل بها على ما عاهد عليه كما قالت الحوراء زينب (ع) لما قال عبيدالله (لع) كيف رأيت صنع الله باخيك والعصاة المردة من اهل بيتك قالت ما رأيت إلا جميلا هؤلاء قوم قد كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يا ابن مرجانة فغضب اللعين وكأنه هم بها الخ .

المجلس السادس

افديه من خائف ضاق الفضاء به ... وهو الامان لمن فوق الثرى جمعا
مشرداً لا يرى حرزاً يلوذ به ... إلا حساماً كلون الملح قد نصعا
مستقتلا ان يحل الضيم ساحته ... ومسرعا نحو داعي العز حين دعا

كتب ابن زياداً (لع) الى عمر بن سعد اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو واصحابه فاذا هو فعل رأينا رأينا والسلام فلما ورد الكتاب على عمر بن سعد قال قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية فلم يعرض ابن سعد على الحسين (ع) ما ارسل به ابن زياد لانه علم ان الحسين (ع) لا يبايع بزيد ابداً ثم ان ابن زياد جمع الناس في جامع الكوفة ثم خرج

فصعد المنبر ثم قال ايها الناس انكم بلوتم آل ابي سفيان فوجدتموهم كما تحبون وهـذا امير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقـة محسناً الى الرعية يعطي العطاء في حقه قد امنت السبل على عهده وكذلك كان ابوه معاوية في عصره وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ويغنيهم بالاموال ويكرمهم وقد زادكم فى ارزاقكم مأة مأة وامرني ان اوفرها عليكم واخرجكم الى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له واطيعوا ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وامرهم ان يخرجوا الى حرب الحسين (ع) ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه فلا يزال يرسل بالعساكر حتى اجتمعت عند عمر بن سعد الى ست ليال خلون من المحرم عشرون الف فارس فاول من خرج على ما في بعض الكتب بعد ابن سعد من الكوفة شمر بن ذي الجوشن في اربعة آلاف وعلى ما هو المشهور نزل اللعين يوم التاسع وقيل انه اقبل ثم رجع الى الكوفـة ثم نزل يوم التاسع والعلم عندالله ثم عروة بن قيس في اربعة آلاف ثم سنان بن انس في اربعة آلاف ثم حصين بن نمير في اربعة آلاف ثم يزيد بن ركاب الكلبي في الفين ثم فلان المازني في ثلاثة آلاف ثم خولى الاصبحي في ثلاثة آلاف وقد وقع الاختلاف بين اهل التواريخ فى تعـداد العساكر في الناسخ قال ابن جوزي كانت العساكر ستة آلاف وقال السيد فى (اللهوف) والاعثم الكوفي والمجلسي عن محمـد بن ابي طالب عشرين الفا وقال اليافعي فى كتاب مرآة الجنان ومحمد بن طلحـة الشافعي في مطالب السؤل اثنين وعشرين الفا وقال ابن شهراشوب جهز ابن زياد (لع) خمسا وثلاثين الفا وفي شرح الشافية خمسين الفا وقال ابو مخنف ثمانين الفا كلهم من اهل الكوفة ليس فيهم شامي ولا حجازي ولا بصري وقالوا واكثروا الى مأة الف ومأتي الف وثمان مأة الف قال صاحب الناسخ والمختار عندى احدى وخمسون الفا او ثلاث وخمسون الفا انتهى كلام الناسخ قيل لو ان احداً صعد على ربوة من الارض وكلما نظر مد بصره رأى

الخيل والرجال والسيوف والرماح ولقد شبهت العساكر في كثرتها بالسيل المقبل والليل المظلم والجراد المنتشر والرمال المنتشر ووكوف القطر كما قال الحسين عليه السلام في رجزه

وابن سعد قد رماني عنوة بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا غير فخري بضياء الفرقدين
لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيد الله نسل الكافرين

وقال الدمستاني :

فاظلتهم جنود كالجراد المنتشر مع شمر وابن سعد كل كذاب اشر
فاصطلى الجمعان نار الحرب في يوم عسر واستدارت في رحى الهيجاء انصار الحسين

ولقد ضاقت اقطار ارض كربلا من كثرة الخيل والرجال وافاق السماء من كثرة الرايات تتبع بعضها بعضا وقيل انه من اليوم الثالث الى اليوم السادس كان سوق الحدادين بالكوفة قائما على ساق لهم وهج ورهج ووجبة وجلبة فكل من تلقاه اما يشتري سيفا اورمحا او سهما او سنانا ويحددها عند الحداد وينقعها بالسم لاراقة دم ريحانة الرسول ومهجة فؤاد البتول وكانت السهام كلها مسمومة وبعضها له شعبة واحدة وبعضها له شعبتان وبعضها ذو ثلاث شعب سود الله وجهك ياحرملة اما كان يكفي الرضيع ذو شعبة واحدة حتى رميته بسهم ذي ثلاث شعب فذبحه من الوريد الى الوريد والسهم الذي وقع على قلب الحسين (ع) له ثلاث شعب ومزق احشاءه وخرق قلبه الشريف وخرج من قفاه الخ ثم ان ابن زياد لقد اجهد في قتل الحسين (ع) وبذل غاية جهده وسعيه ولما فرق الاموال بين اهل الكوفة وبعثهم الى حرب الحسين (ع) كالسيل من الخيل والرجال امر المنادي ان ينادي بالكوفة الا برئت الذمة ممن وجد في الكوفة لم يخرج لحرب الحسين وقيل له ان الناس يكرهون قتال الحسين (ع) فيرجعون عن حربه سراً وينهزمون قال ان ظفرتم باحد منهم ائتوني به فرأى رجل غريب من اهل

الشام قد رجع من الحرب فاحضر عند ابن زياد فسأله فقال اني رجل غريب من اهل الشام جئت لدين لي في ذمة رجل من اهل العراق فقال ابن زياد اقتلوه فني قتله تأديب لمن لم يخرج بعد فقتل ثم ارسل الى شبث بن ربعي ان اقبل الينا فانا نريد ان نتوجه بك الى حرب الحسين (ع) فتمارض شبث بن ربعي واراد ان يعفيه ابن زياد فارسل اليه اما بعد فان رسولي اخبرني بتمارضك واخاف ان تكون من الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ان كنت في طاعتنا فاقبل الينا مسرعاً فاقبل اليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر في وجهه فلا يرى عليه اثر العلة فلما دخل رحب به وقرب مجلسه وقال احب ان تشخص الى قتال هذا الرجل عونا لابن سعد عليه فقال افعل ايها الامير فارسله في الف فارس وفي خبر اربعة آلاف يالعجب بين ان يتمارض لكي لا يحضر قتل الحسين (ع) وبين ان حضر وصنع ما صنع ورجع الى الكوفة وبنى مسجداً فرحا لقتل الحسين (ع) قال الباقر جددت اربع مساجد بالكوفة فرحا لقتل الحسين (ع) مسجد الاشعث ومسجد جرير بن عبدالله البجلي ومسجد شبث بن ربعي ومسجد سماك قال علي (ع) ان بالكوفة مساجد مباركة ومساجد ملعونة وهذه الملعونة واما المباركة فمعلوم والحاصل وكتب الى ابن سعد اني لم اجعل لك عذراً في كثرة الخيل والرجال فانظر لا اصبح ولا امسي إلا وخبرك عندي بكرة وعشية روى الطبري ان شمر بن ذي الجوشن قال لابن زياد والله لقد بلغني ان حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل فكتب اما بعد يابن سعد قد بلغني انك تخرج في كل ليلة وتبسط بساطاً وتدعو الحسين وتتحدثه حتى يمضي من الليل شطره فاذا قرأت كتابي فأمره ان ينزل على حكمي فان اطاع وإلا امنعه من شرب الماء في (القمقام) ان ابن زياد كان مغتاظاً على عمر بن سعد من امهاله الحسين (ع) وعدم مناجزته في القتال فبعث جويرية بن بدر التميمي

الى الطف وكان من الامراء قال له اذا وجدت ابن سعد متوانياً في القتال فاخبرني حتى اؤمر غيره قال الطبري قال الحصين حدثني سعد بن عبيدة قال انا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد (لع) في يوم شديد الحر اذ اتاه رجل فساره وقال له قد بعث اليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمي وامره ان لم تقاتل القوم ان يضرب عنقك قال فوثب عمر بن سعد الى فرسه فركبه ثم دعا سلاحه فلبسه وانه على فرسه ونهض بالناس قال الصدوق (ره) واقبل عبيدالله بن زياد بعسكره حتى عسكر بالنخيلة يترصد الاخبار (اقول) كأن اللعين ما رحل عنها حتى عشية العاشر من المحرم حين بلغه الخبر بان الحسين (ع) قد قتل وسبي اهله فرجع الى الكوفة مسروراً جعل يهز اعطافه فرحا بقتل الحسين (ع) حتى جيء برأس الحسين (ع) فوضع بين يديه وجعل اللعين ينظر اليه ويتبسم ويقول الخ .

المجلس السابع في عطشهم

هي كربلاء فقف على عرصاتها ... ودع الجفون تسح في عبراتها
سلها باي قرى تعاجلت الاولى ... نزلوا ضيوفاً عند قفر فلاتها
ما بالها لم تروهم من مائها ... حتى تروت من دمار قباتها
بابي وغير ابي اميراً ظاميا ... منعته حرب من ورود فراتها
حتى قضى عطشاً قتيل اراذل ... تستحقر الشفتان ذم صفاتها

في (البحار) عن داود الرقي قال كنت عند ابي عبدالله الصادق (ع) اذا استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بالدموع فقال يا داود لعن الله قاتل الحسين (ع) فما من عبد شرب الماء وذكر الحسين (ع) ولعن قاتله إلا وكتب الله له مائة الف حسنة وحط عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف درجة وكأنما اعتق مائة الف نسمة وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد وحق على كل مسلم ان

يذكر الحسين (ع) اذا شرب الماء ولا سيما نحن معاشر الشيعة لانه قال (ع)

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني او سمعتم بغريب اوشهيد فاندبوني

وكذا اللعن على قاتليه ومانعيه من الماء في الناسخ منع الحسين (ع) عن الماء في يوم الثلاثاء السابع من المحرم ورد كتاب ابن زياد (لع) الى عمر بن سعد (لع) اما بعد فحل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمأة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ومنعوهم ان يسقوا منه قطرة ونادى عبدالله بن الحصين الازدي باعلى صوته ياحسين الا تنظر الى الماء كانه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً فقال الحسين (ع) اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له ابداً قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ويصيح العطش يفعل ذلك مراراً ويتلظى عطشاً ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى هلك وفي رواية تبر المذاب نادى عمرو بن الحجاج ياحسين هذا الماء يلغ فيه الكلاب وخنازير السواد والذئاب وما تذوق منه والله قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم وفي رواية (نفس المهموم) لما نزلوا على الشريعة صاح ذرعة بن ابان بن دارم فرحا حولوا بينه وبين الماء ثم رمى الحسين (ع) بسهم فاثبته في حنكه فقال (ع) اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له ابداً وكان (ع) قد اتى بشربة فحال الدم بينه وبين الشرب فاخرج السهم وجعل يتلقى الدم فيرمي به الى السماء.

ويل الفرات اباد الله غامره ورد وارده بالرغم ظمأنا

لم يطف حر غليل السبط باردة حتى قضى في سبيل الله عطشانا

فعز ان تتلظى بينهم عطشا والماء يصدر عنه الوحش ريانا

فلما اضر العطش بالحسين (ع) واصحابه اخذ فاسا واقبل الى وراء خيمة النساء فخطا في الارض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب فشرب الحسين (ع) واصحابه وملأوا اسقيتهم باجمعها ثم غارت العين فلم ير لها اثر فبلغ ذلك عبيدالله (لع) كتب الى ابن سعد بلغني ان الحسين (ع) يحفر الابار ويصيب الماء فاذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الابار ما استطعت وضيق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان (اقول) ولا يخفى انه ما كان حفر البئر كما اعتقد ابن مرجانة وغيره من المخالفين بل هو اعجاز منه (ع) كما انه ايضا سقى اصحابه مرة اخرى قال الشيخ يوسف البحراني في الكشكول لما منع الحسين (ع) واصحابه من الماء نادى فيهم من كان ظمأن فليجيء فاتاه رجل بعد رجل من اصحابه وهو يجعل ابهامه في راحة احدهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا فقال بعضهم لبعض والله لقد شربت شرابا ما شربه احد في دار الدنيا بابي وامي من كان ابهامه مجرى لجميع المياه وهو يتلظى عطشا

عذيري من ظام تلظى وعنده من البارد السلسال اصفى رحيقه

نعم لما علم ان رضاء الله في ذلك وهو ان يقتل عطشانا بقي يجود بنفسه وجراحاته تشخب دما وهو يطلب منهم جرعة من الماء في كتاب الاتحاف للشبراوي الشافعي منعوه من الماء في يوم شديد الحر وصاروا يتراؤن اليه الماء بكيزان من البلور مملوة ماء بارداً فيقول (ع) اقسم عليكم بجدي إلا ما سقيتموني شربة ابرد بها كبدي فلم يجيبوه قال المرحوم شيخنا التستري في الخصائص ولقد اثر العطش في اربعة عضو من اعضائه الشريفة الكبد والشفة واللسان والعين الشفة ذابلة من الاوام والكبد مفتت من حر الظماء واللسان مجروح من كثرة اللوك في الفم والعين من شدة العطش مظلمة في (البحار) وهو باخر رمق من الحياة يلوك بلسانه من العطش ويطلب الماء فجاء شمر

ابن ذي الجوشن (لع) فرفسه برجله وقال يا ابن ابي تراب الست تزعم ان اباك على حوض النبي يسقي من احبه فاصبر حتى تأخذ الماء من يده ويناسب في هذا المقام ان اذكر ابياتا من قصيدة المرحوم السيد حيدر رحمه الله

لا صبر يا آل فهر فابن فاطمة ... يمسي وكان امان الناس منزعجا
مقلقلا ضاقت الارض الفضاء به ... حتى على لفح نيران الظما درجا
لقد قضى بفؤاد حر غلته ... لو قلب الصخر يوما فوقه نضجا
الله اكبر آل الله مشربهم ... بين الورى بذعاف الموت قد مزجا
مروعون وهم امن المروع غداً ... وسع الفضاء عليهم ضيقاً حرجا
قد ضرج السيف منهم كل ذي نسك ... بغير ذكر اله العرش ما لهجا
فعودرت في الثرى صرعى جسومهم ... وفي نفوسهم لله قد عرجا

في شرح الفاضل العلامة الجليل السيد نعمة الله الجزائري على تهذيب شيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي طاب ثراهما في باب زيارة الحسين (ع) ما هذه عبارته وما نقل من انهم سدوا الماء عليه حتى اضطر الى حفر الآبار فالظاهر انه عبارة عن منعهم له ولعسكره عن المشرعة وإلا فالفرات يبعد سدها في تلك الايام القليلة او سد النهر المسمى بالعلقمي الذى كان يجري من الفرات وبما قلناه وقع التصريح ايضاً في كثير من الكتب التي صنفت في بيان تلك الواقعة كما روي ان علي بن الحسين (ع) لما رجع من الشام مع حريمه مر بكربلا فوجد ماء ذلك النهر جاريا فقال له منعت مائك عن ابي عبدالله (ع) وتجري فغار مائه وعميت معالمه الى يومنا هذا ولا يجري مائه حتى يظهر المهدي ويخرج الحسين (ع) لينتقم من قاتله وممن اسس الظلم على ابيه قال المرحوم الحاج شيخ جعفر (قدس سره) اعلم ان للحسين (ع) في الماء حقوقاً اربعة (الاول) حقه في الماء من حيث الاشتراك مع جميع الناس فان الناس كلهم شركاء في الماء ولذا جاز

الشرب من الانهار المملوكة وان لم يأذن صاحبها (والثاني) حقه في الماء من حيث الاشتراك مع جميع ذوات الارواح فان لكل ذات روح في الماء حقاً ولذا يلزم التيمم للصلاة مع خوف الهلاك على الحيوانات المملوكة من العطش والثالث من حيث ثبوت حق السقي لهم على اهل الكوفة فانه قد سقاهم ثلاث مرات مرة في الكوفة في زمان علي (ع) وتارة في صفين واخرى في القادسية حين الملاقات مع عسكر الحر بن يزيد الرياحي (والراع) له حق في الفرات بخصوصه فانه نحلة الله لفاطمة (ع) ومهر الزهراء ولم يراعوا لعنهم الله هذه الحقوق ومنعوه منه ومن أصحابه وعياله واطفاله وذلك بثلاثة ايام قبل قتله كتب عبيدالله بن زياد (لع) كتابا اضرم النار في قلوب معشر المحبين حشى الله قبره ناراً كتب يا ابن سعد اني قد حلت الماء على الكلاب والخنازير وحرمته على الحسين واصحابه فلما وصل الكتاب عقد راية في اربعة آلاف وامر عليهم شبث بن ربعي وامره ان ينزل على المشرعة وضيقوا على الحسين واصحابه فلما اشتد العطش بالحسين واهل بيته دعا باخيه العباس فضم اليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلا وبعث معه عشرين قربة فاقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج من انتم فقال رجل من اصحاب الحسين (ع) يقال له هلال بن نافع البجلي وقد قرر في محله نافع بن هلال الجملي انا ابن عم لك جئت لاشرب من هذا الماء فقال عمرو اشرب هنيئاً فقال هلال ويحك كيف تأمرني ان اشرب والحسين بن علي (ع) ومن ومعه يموتون عطشاً فقال عمرو صدقت ولكن امرنا بامر لا بد ان ننتهي اليه فصاح هلال باصحابه فدخلوا الفرات وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالا شديداً فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤن القرب حتى ملؤها ولم يقتل من اصحاب الحسين احد ثم رجع القوم الى معسكرهم فشرب الحسين (ع) ومن كان معه ولذلك سمي العباس سقاً وصار لقباً له ويفتخر بهذا اللقب وقال في رجزه اني انا العباس اغدوا بالسقا ولكن

اسفي على هذا السقاء حيث قضى نحبه وهو عطشان ولنعم ما قال القائل فى رثائه

حقيق بالبكاء عليه حزنا ابو الفضل الذي واسا اخاه
وجاد له على ظمأ بماء وكان رضا اخيه مبتغاه

بابي وامي تمكن من شرب الماء ولم يشرب مواساة منه لاخيه الحسين (ع) اغترف غرفة من الماء بيده الى آخر ما سيأتي.

المجلس الثامن ايضا فى عطش اهل البيت (ع)

بنفسي شفاها ذابلات من الظمأ ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة
بنفسي عيونا غايرات سواهراً الى الماء منها نظرة بعد نظرة

في بعض كتب المقاتل منها اسرار الشهادة للدربندي (ره) روى عن سكينة بنت الحسين (ع) قالت عز ماؤنا ليلة التاسع من المحرم فجفت الاواني ويبست الشفاه حتى صرنا نتوقع الجرعة من الماء فلم نجدها فقلت في نفسي امضي الى عمتي زينب لعلها ادخرت لنا شيئا من الماء فمضيت الى خيمتها فرأيتها جالسة وفي حجرها اخي عبدالله الرضيع وهو يلوك بلسانه من شدة العطش وهي تارة تقوم وتارة تقعد فخنقتني العبرة فلزمت السكوت خوفا من ان تفيق بي عمتي فيزداد حزنها فعند ذلك التفتت عمتي وقالت سكينة قلت لبيك قالت ما يبكيك قلت حال اخي الرضيع ابكاني ثم قلت عمتاه قومي لنمضي الى خيم عمومتي وبني عمومتي لعلهم ادخروا شيئا من الماء قالت ما اظن ذلك فمضينا واخترقنا الخيم باجمعها فلم نجد عندهم شيئا من الماء فرجعت عمتي الى خيمتها فتبعتها من نحو عشر بن صبيا وصبية وهم يطلبون منها الماء وينادون العطش العطش فكثر الضجيج منهم فمر عليهم بريربن خضير الهمداني ومعه ثلاثة نفر من اصحابه فسمع الضجة فقال ما هذا البكاء فقيل له يا بريربن هؤلاء اطفال الحسين يبكون

من شدة العطش والظمأ فالتفت بريرالى اصحابه وقال لهم اصحابي يمتن بنات رسول الله عطشا وفي ايدينا قوائم اسيافنا اذاً ثكلتنا امهاتنا فوالله لا يكون ذلك ابداً فقال له رجل من اصحابه الرأي ان يأخذ كل واحد منا فتاة من هذه الفتيات ونهجم بهن على الماء ونسقيهم الماء فقال بريرانك تعلم ان الحرسة مصرين على قتالنا فاذا هجمنا بهم على الماء فربما اصاب احداً منهم سهم او رمح فنكون نحن السبب لذلك ولكن الرأي ان نأخذ القربة ونملأها فاذا قاتلونا قاتلناهم فاذا قتلنا صرنا فداء للحسين (ع) ولبنات رسول الله (ص) فقالوا له هذا هو الرأي ثم اخذوا القربة ومضوا الى الفرات فهجموا على الماء فنادى احد من القوم من انتم فقال بريرانا بريرو هؤلاء اصحابي اتينا لنشرب الماء فقال لهم اشربوا الماء هنيئاً مريئاً ولكن بشرط ان لا يحمل احد منكم قطرة من الماء للحسين فقال لهم بريرويلكم نشرب الماء هنيئاً والحسين وبنات رسول الله يموتون عطشاً لا كان ذلك ابداً ثم التفت الى اصحابه وقال ياأصحابي لا يشرب احد منكم الماء اذكروا ما ورائكم فقال له رجل من اصحابه والله ما نذوق الماء حتى تبل اكباد صبية صغار من بنات رسول الله (ص) ثم ان بريراً ملأ القربة وخرج من المشرعة هو واصحابه فاحتوشه القوم من كل جانب ومكان فحمل عليهم البريرواصحابه وجعلوا يدافعونهم وكثر الازدحام عليهم فقال بريرلاصحابه ان الرأي ان يأخذ احد منا القربة ويذهب بها ونحن نقاتل فحملها رجل من القوم وسار بها يريد الخيام اذ اتاه سهم فوقع في حبل القربة وخاطها في عنقه فسال الدم على صدره فمد يده واخرج السهم من عنقه والدم يجري وهو يقول الحمد لله الذي جعل رقبتي فداء للقربة وفداء لاطفال الحسين (ع) فوقف بريريقاتل وينادي ياآل ابي سفيان اتقوا الله ولا تثيروا الفتنة ودعوا سيوف همدان في اغمادها فسمعه الحسين (ع) وقال معاشر الكرام كأني اسمع صوت بريريعظ القوم وينتدب بال همدان فحمل من اصحاب

الحسين (ع) اثنا عشر رجلا وكشفوا القوم عن بريز ورجعوا جميعا الى الخيام وجاؤا بالقربة ووضعوها بين اطناب الخيم ونادوا يابنات رسول الله دونكم الماء فاقبلن يهرعن اليها فاجتمعن يدرن حول القربة فمنهم من يضع خده على القربة من شدة العطش ومنهم من رمى بنفسه عليها فاذا انحل الوكاء واريق مائها ولم يبق منها قطرة واحدة ولم تذق واحدة منهن شيئا فصحن باجمعهن واويلاه واثبوراه وخرجن من الخيمة وصحن يابريز اريق الماء فلما سمع بريز جعل يلطم على رأسه ويقول والهفتاه على اكباد بنات رسول الله (ص)

بنفسي نساء السبط يبكين حوله ظمايا حيارى حاسرات وثكلا
عطاشا على شاطي الفرات فمالهم سبيل الى قرب المياه ورود

نعم ينظر الاطفال والعيال الى الماء ويرون اهل الكوفة يشربون ومع دوابهم وخيولهم يتمرغون في الماء وهم يتحسرون ويتأوهون لاجل قطرة منها ويجلسون حلقا حلقا وذكرهم العطش والماء وابو الائمة الحسين (ع) يقف امامهم ويعظهم ويطلب منهم جرعة من الماء ويخبرهم بحال اطفاله وعياله وانهم قد اشرفوا على الهلاك وهم لا يجيبونه. نظم

بابي الامام المستظام بكربلا يدعو وليس لما يقول مجيب
بابي الوحيد وماله من راحم يشكو الظما والماء منه قريب
بابي الحبيب الى النبي محمد ومحمد عند الاله حبيب
يا كربلاء افيك يقتل جهرة سبط المطهر ان ذا لعجيب
ما انت إلا كربة وبلية كل الانام بهولها مكروب

قال المرحوم الحاج شيخ جعفر (قدس سره) ولان الحسين (ع) منع من الفرات اعطاه الله من المياه اربعة انواع (الاولى) ماء الدموع جعلها الله له فانه

صريع الدمعة وقتيل العبرة ولذا ورد في الخبر كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين (ع) (والثانية) ماء الحيوان وهي في الجنان مخصوص بالحسين (ع) يمزج بماء دموع شيعته ان الله ليأمر ملائكته المقربين ان يتلقوا الدموع المصبوبة لقتل الحسين (ع) فيدفعونها الى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد في عذوبتها وطيبها الف ضعف (والثالثة) كل ماء بارد يشربه احبته فان للحسين ـ ع ـ فيه حق الذكر لانه قال

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني او سمعتم بغريب اوشهيد فاندبوني

وقال الصادق (ع) اني ما شربت ماء بارداً إلا وذكرت الحسين « ع » [الرابعة] الكوثر جعله الله له ولعطشه ولعطش شهدائه ارواهم عنه في الطف حين وقوعهم على الارض [اقول] بل وشربوا منه قبل وقوعهم وسقوطهم بل وقبل برازهم كما في الناسخ عن الرضا « ع » قال هبط على الحسين ﴿ ع ﴾ ملك وقد شكى اليه اصحابه العطش فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك هل من حاجة فقال الحسين [ع] ان الله هو السلام ومنه السلام وقد شكى اصحابي ماهو اعلم به مني من العطش فاوحى الله تعالى الى الملك قل للحسين ﴿ ع ﴾ خط لهم باصبعك خلف ظهرك فخط الحسين ﴿ ع ﴾ باصبعه السبابة فجرى نهر ابيض من اللبن واحلى من العسل فشرب منه واصحابه فقال الملك يا ابن رسول الله اتأذن لي ان اشرب فانه لكم خاصة وهو الرحيق المختوم الذي ختامه مسك فقال الحسين (ع) ان كنت تشتهي ان تشرب منه فدونك وايضاً روى السيد هاشم البحراني (قدس سره) في مدينة المعاجز و نقله صاحب الناسخ انه سئل علي بن موسى الرضا (ع) ان الحسين ﴿ ع ﴾ قتل عطشاناً قال مه من اين ذلك وقد بعث الله اربعة املاك من عظماء الملائكة اليه وهبطوا اليه وقالوا له الله ورسوله يقرآن عليك السلام ويقولان اختر ان تسأل ماتختار الدنيا باسرها اومافيها

فنمكنك من كل عدو لك أو الرفع الينا فقال الحسين (ع) وعلى رسول الله السلام بل الرفع اليه ودفعوا اليه شربة من ماء فشربها فقالوا اما انك لا تظمأ بعدها ابداً وايضاً في الدمعة والمعدن وفي كتاب اليد والمنبر للسبزواري عن مفتاح البكاء للبرغاني مؤلف المعدن ان الحسين (ع) في كربلا لما ابتلى بالعطش جاء رجل من السياحين ومعه اناء من الخشب وقد ملأ من الماء الى الحسين (ع) واعطاه اياه فاخذه من يده وصب الماء على الارض وقال ايها السياح انا لا نفقد الماء انظر فلما نظر السياح رأى انهاراً جارية فملأ الحسين [ع] اناء السياح بالحصى واعطاه اياه فاذا الحصى انقلبت الى الجواهر الفريدة ولا يخفى ان هذه الاخبار لا تنافي من ان الحسين « ع » واصحابه كانوا عطاشاً ظماء او اضر العطش بهم حتى اسودت الدنيا باعينهم لانهم كانوا كذلك ولكن لما قربت اجالهم ومنا ياهم واشرفوا على الشهادة وظهر صبرهم ووفائهم واقدامهم على ما عاهدوا عليه الله في عالم الذر وقيامهم بالعهود والمواثيق التي اوكدوها وعلم الله ذلك منهم فجزاهم احسن الجزاء واجزل لهم العطاء وسقاهم ربهم شرابا طهوراً وابدلهم بالدنيا جنة وسروراً فياطوبى لهم ثم ياطوبى لهم وإلا فمن البديهيات الاولية التي لا ينكرها احد بانهم عطشوا عطشا شديداً حتى كادت ان تخرج ارواحهم من ابدانهم واخبر الله تعالى لموسى ﴿ع﴾ صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش وقال جبرئيل لادم ﴿ع﴾ في عطش الامام ياآدم ولدك هذا يقتل عطشانا غريبا وحيداً فريداً بلا ناصر ولا معين ولو تراه ياآدم وهو يقول واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه احد إلا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من القفا وينهب رحله اعداؤه ويشهر رأسه ورؤس اصحابه في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم المنان [اقول] تذكرت في هذا المقام لهذا التخميس فاحببت ايراده

يامن اذا ذكرت لديه كربلا لطم الخدود ودمعه قد اهملا
مهما تمر على الفرات فقل ألا بعداً لشطك يافرات فمر لا
تحلو فانك لا هني ولا مري

ايذاد نسل الطاهرين ابا وجد عن ورد ماء قد ابيح لمن ورد
لو كنت ياماء الفرات من الشهد ايسوغ لي منك الورود وعنك قد
صدر الامام سليل ساقي الكوثر

البيتان لعبد الباقي والتخميس لبعض الادباء ذكر ان عبدالباقي الافندي العمري الفاروقي سار من بغداد الى الكوفة وكان راكبا في سفينة على الفرات في ليلة مقمرة مع جماعة من اقرانه نظر الى ماء الفرات يلمع والحيتان فيه تلمع فانشأ بيتين :

بعداً لشطك يافرات فمر لا تحلو فانك لا هني ولا مري
ايسوغ لي منك الورود وعنك قد صدر الامام سليل ساقي الكوثر

هذا خطاب عبد الباقي الى الفرات وللفرات انهار عديدة ولقد خاطب امامنا السجاد (ع) احد انهار الفرات وهو النهر العلقمي بخطاب خجل النهر وغاب من ساعته وذلك كما في الكبريت الاحمر لشيخنا الاجل المتبحر الحاج شيخ محمد باقر القائيني عن الصادق (ع) هو ان علي بن الحسين (ع) لما رجع من الشام مع حريمه من كربلا فوجد ماء ذلك النهر جاريا فقال له منعت مائك عن ابي عبدالله وتجري فغار ماؤه وعميت معالمه الى يومنا هذا ولا يجري ماؤه حتى يظهر المهدي (ع) ويخرج الحسين « ع » لينتقم من قاتله وممن اعان الظلم على ابيه وفيه خبر آخر وهو ان نهر العلقمي كان جاريا الى الكوفة وبه كانت معمورة وقد اخرب ذلك النهر الوزير السعيد مؤيد الدين ابو طالب محمد بن علي بن محمد العلقمي وهو وزير المعتصم العباسي وهو الذي كتب ابن ابي الحديد النهج باسمه والحاصل اخربه لانه بلغه ان الصادق (ع)

قال مخاطبا لذلك النهر منعوا جدي عنك وبعدك تجري فامر الوزير بخرابه فاخرب وفي بعض الكتب كان خراب ذلك سببا لخراب الكوفة ولعمري يعز علينا معشر الشيعة بان نراه جاريا وقد بلغنا ان سيدنا الحسين (ع) قضى نحبه بجنب الفرات وهو يتلظى عطشا ويطلب جرعة منه فلا يعطاه

ايقتل ظمانا حسين بكربلا وفي كل عضو من انامله بحر
ووالده الساقي على الحوض في غد وفاطمة ماء البحار لها مهر

قال في الاسرار اشتد به العطش كادت روحه ان تطلع من شدة العطش حمل على القوم فقلب اولهم على آخرهم فانكشفوا من بين يديه يدق بعضهم بعضا قال اسحق بن حويه كنت موكلا مع اربعة آلاف على الشريعة فلما حمل [ع] علينا انهزمنا من بين يدي الحسين [ع] فدخل الماء وكنت انظر اليه من بعيد فرأيته عرض الماء اولا على الفرس ذكرت علي بن ابي طالب ونزول الآية في شأنه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقلت في نفسي لعمري هو ابن امير المؤمنين فمد يده واخذ غرفة من الماء فرماه حصين بن نمير بسهم في حنكه فنزع السهم وتلقى الدم بكفيه ورمى به الى السماء وقال لا ارواك الله ثم قال رب اليك اشكو من قوم اراقوا دمي ومنعوني شرب الماء ثم اراد ان يشرب ثانيا ويملأ ركوة معه نادى لعنه الله وحق بيعة يزيد لو شرب الحسين من الماء لا فنائكم عن آخركم قال اسحق قلت لابد ان نحتال معه بحيلة حتى لا يشرب ناديت ياحسين تتلذذ بشرب الماء وقد هتك حريمك ونادى خولى بن يزيد ياحسين الحق الخيم فقد احرقت بالنار وانت حي فنفض الماء من يده ورجع الى الخيم فوجدها سالمة فعلم انها مكيدة قال اسحق فصفقنا بايدينا وضحكنا فتبادرت النساء والاطفال وظنوا ان الحسين (ع) جاءهم بالماء فلما رأينه مخضبا بالدم صحن ولطمن الخدود وكانت له طفلة صغيرة قالت له قبل ان

يمضي الى الماء والى المشرعة يا ابة العطش قال لها اصبري حتى اتيك بالماء فلما رجع قالت الطفلة يا ابة لعلك اتيتني بالماء فبكى وانشأ يقول ﴿ شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني ﴾ الخ ثم طلب خرقة وادخلها في جرح حنكه ووضع العيال ثانيا ومضى الى القوم وكلما اراد ان يدخل الماء منعوه وحالوا بينه وبين الفرات .

المجلس التاسع فيما جرى بينه وبين عمر بن سعد

طمعت ان تسومه القوم ضيما ... وابى الله والحسام الصنيع
كيف يلوى على الدنية جيداً ... لسوى الله ما لواه الخضوع
ولديه جاش ارد من الدموع ... لظمى القنا وهن شروع
وبه يرجع الحفاظ لصدر ... ضاقت الارض وهي فيه تضيع
فابى ان يعيش إلا عزيزاً ... او تجلى الكفاح وهو صريع

قال الطبرى انه بعث الحسين « ع » الى عمر بن سعد (لع) عمرو بن قرظة الانصارى ان القنى الليلة بين عسكرى وعسكرك قال فخرج عمر بن سعد [لع] في نحو من عشرين فارسا واقبل الحسين [ع] في مثل ذلك فلما التقوا امر الحسين (ع) اصحابه ان ينحوا عنه وامر ابن سعد اصحابه بمثل ذلك قال فانكشفا عنهما بحيث لا يسمع اصواتهما ولا كلامهما فتكلما فاطالا حتى ذهب من الليل هزيع ﴿ اى طائفة ﴾ ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره باصحابه وتحدث الناس فيما بينهما ظنا يظنونه ان حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معي الى يزيد بن معوية وندع العسكرين في المعدن عن التبر المذاب كان عمر بن سعد يكره قتال الحسين (ع) فبعث اليه يطلب الاجتماع فلما اجتمعا قال له عمر ما الذي جاء بك يا ابا عبدالله فقال (ع) كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم فقدمت فالآن اذا كرهتموني فانا انصرف عنكم فقال يا ابا عبدالله

اما عرفت ما فعلوا بكم فقال (ع) من خادعنا في الله انخدعنا له فقال عمر قد وقعت الآن كما ترى فماذا ترى فقال دعوني اذهب الى المدينة او مكة او اذهب الى بعض الثغور اقيم به كبعض اهلها فقال عمر اكتب الى ابن زياد بذلك انشاء الله ثم افترقا واما ما ذكره شيخنا المفيد (ره) فهو ان الحسين (ع) انفذ الى عمر بن سعد (لع) اني اريد ان القاك فاجتمعا ليلا فتناجيا طويلا ثم رجع عمر بن سعد الى مكانه وكتب الى عبيدالله بن زياد اما بعد فان الله قد اطفأ النائرة وجمع الكلمة واصلح امر الامة هذا حسين قد اعطاني عهداً ان يرجع الى المكان الذي منه اتى او ان تسيروه الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم او ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى رأيه فيما بينه وبينه وفي هذا لك رضاً وللامة فيه صلاح وفي رواية ابي الفرج فوجه اليه رسولا يعلمه ذلك ويقول لو سألك هذا بعض الديلم ولم تقبل ظلمته فمن المعلوم ان ما كتبه عمر بن سعد فمن عنده طلباً للاصلاح والا لم يتفوه الحسين بان يأتي يزيد ويضع يده في يده كما روى الطبري وغيره عن عقبة بن سمعان انه قال صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق ولم افارقه حتى قتل (ع) وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في العسكر الى يوم مقتله إلا وقد سمعتها لا والله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا ان يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني فلا ذهب في هذه الارض العريضة حتى ننظر ما يصير امر الناس ولما وصل كتاب عمر بن سعد (لع) الى عبيدالله بن زياد (لع) وقرأه قال هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لان رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة ولتكونن اولى بالضعف فلا تعطه هذه المنزلة فانها من

الوهن ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عافيت فانت اولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك فقال له ابن زياد (لع) نعم ما رأيت الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب الى ابن سعد فليعرض على الحسين (ع) واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم اليّ سلماً وان هم ابو فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى ان يقاتلهم فانت امير الجيش فاضرب عنقه وابعث الي برأسه فاخذ شمر الكتاب وخرج من الكوفة وقال الصدوق (ره) فوجه اليه شمر بن ذي الجوشن في اربعة آلاف فارس وكتب الى عمر بن سعد اذا اتاك كتابي هذا فلا تمهلن الحسين بن علي وخذ بكظمه وحل بين الماء وبينه كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدار وفعل اللعين ذلك لانه ما امهل الحسين (ع) واخذ بكظمه وضيق عليه الامر واحاطوا به حتى جعلوه في مثل الحلقة واصبح بينهم كالاسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً كما قال القاسم في رجزه هذا حسين كالاسير المرتهن سألهم ان يتركوه حتى يرجع الى المدينة ما فعلوا سألهم الرواح الى بلاد الله العريضة فلم يرضوا سألهم التوجه الى الروم او الهند ويخلى لهم الحجاز والعراق فلم يرضوا منه إلا بان ينزل على حكم يزيد وابن مرجانة او يقتلوه عطشاً ولذا قال (ع) لابنته سكينة لما قالت ابتاه ردنا الى حرم جدنا رسول الله قال (ع) هيهات لو ترك القطا لغفا ونام الخ

ابت الحمية ان يفارق اهلها وابى العزيز بان يعيش ذليلا

كتب ابن زياد الى عمر بن سعد يا ابن سعد اني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكونن له عندي شفيعاً انظر فان نزل الحسين واصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم الي سلماً وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون يا ابن سعد فان قتلت حسيناً فاوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق عات ظلوم ولست ارى ان هذا يضره بعد الموت

شيئاً ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فان انت مضيت لامرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل علمنا وجندنا وخل بين شمر ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بامرنا والسلام وفي رواية ابي الفرج فوجه اليه ابن زياد طمعت يا ابن سعد في الراحة وركنت الى دعة ناجز الرجل وقاتله ولا ترض منه إلا ان ينزل على حكمي فاقبل شمر بكتاب عبيدالله الى عمر بن سعد فلما قدم عليه وقرأه قال له لا اهلا ولا سهلا يا ابرص مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي والله اني لاظنك انك نهيته ان يقبل ما كتبت به اليه وافسدت علينا امراً قد كنا رجونا ان يصلح والله لقد ثنيته عما كان في عزمه واذعرته ولكنك شيطان فعلت ما فعلت لا يستسلم والله حسين ان نفس ابيه لبين جنبيه فقال له شمر اخبرني ما انت صانع تمضي لامر اميرك وتقاتل عدوه وإلا فخل بيني وبين الجند والعسكر فقال لا ولا كرامة لك ولكني انا اتولى ذلك فدونك فكن انت على الرجالة وفى (القمقام) ارسل عمر بن سعد بالكتاب الى الحسين فقال الحسين لا والله لا وضعت يدى في يد ابن مرجانة وفى (نفس المهموم) عن الدينوري فقال الحسين (ع) للرسول لا اجيب ابن زياد الى ذلك ابداً فهل هو إلا الموت فمرحباً به (نظم)

بابي ابي الضيم لا يعطى العدى حذر المنية منه فضل قياد
بابي فريداً اسلمته يد الردى في دار غربته لجمع اعادي

قال ابن ابي الحديد سيد اهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية ابو عبدالله الحسين بن علي بن ابي طالب عرض عليه الامان واصحابه فانف من الذل ثم ذكر ابن ابي الحديد قوله (ع) في خطبته ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين الخ وامثال هذه العبارة قد وردت في كلماته كثيراً ومن ذلك قوله (ع) لا والله لا اعطي بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم

اقرار العبيد ومنها قوله (ع) والله لا اجيبهم الى شيء مما يدعونني اليه حتى القى الله وانا مخضب بدمي وفي ارجوزته قال عليه السلام

الموت خير من ركوب العار والعار اولى من دخول النار

ولقد ذكرت في هذا المقام ابيات السيد الجليل السيد حيدر الحلي رحمه الله

لقد مات لكن ميتة هاشمية لهم عرفت تحت القنا المتقصد
كريم ابي شم الدنية انفه فاشممه شوك الوشيج المسدد
وقال قفي يانفس وقفة وارد حياض الردى لا وقفة المتردد
رأى ان ظهر الذل اخشن مركبا من الموت حيث الموت منه بمرصد
فاثر ان يسعى على جمرة الوغى برجل ولا يعطى المقادة عن يد
قضى ابن علي والحفاظ كلاهما فلست ترى ما عشت نهضة سيد
ولا هاشميا هاشميا انف واتر لدى يوم روع بالحسام المهند
لقد وضعت اوزارها حرب هاشم وقالت قيام القائم الطهر موعدي
ابا صالح سمعا وانت بمسمع عتاب مثير لا عتاب مفند
فداؤك روحي ليس للصبر موضع فتغضى ولا من مسكت للتجلد

ماذا يهيجك ان صبرت لوقعة الطف الفظيعة الخ

الفصل الثامن

في وقايع يوم التاسع وليلة العاشر من المحرم ويشتمل هذا الفصل على اربعة مجالس

المجلس الاول في وقايع يوم التاسع

لست انسى الحسين اذ احدقت فيه جنود تقودها امراها
اقبلت نحو حربه مثل مجرى السيل عن بعضها يغص فضاها

قال الصادق (ع) تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين (ع) واصحابه رضى الله عنهم بكربلا واجتمع عليه خيل اهل الشام واناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين (ع) واصحابه وايقنوا انه لا يأتي الحسين ناصر ولا يمده اهل العراق ثم بكى (ع) وقال بابي المستضعف الغريب نعم في هذا اليوم اجتمعت عدتهم وكثر جمعهم وتوافرت كثرتهم ونزل شمر بن ذي الجوشن على ما روى الصدوق في اربعة آلاف ومعه كتاب من عبيدالله (لع) في (القمقام) قال سعد بن عبيدة كنا في حر شديد في ذلك اليوم وقد دخلنا الماء مع عمر بن سعد (لع) فجاء اليه رجل واسر اليه ان ابن زياد بعث الشمر اليك ليرى ان كنت متوقفاً في القتال يضرب عنقك فتعجل اللعين الى حرب الحسين فركب من ساعته ونادى في اهل الكوفة ونادى ياخيل الله اركبي وبالجنة ابشري فركب ثم زحف نحوهم بعد العصر واقتربوا نحو خيم الحسين (ع) والحسين جالس امام بيته محتبياً بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت من اخيها فقالت ياأخي اما تسمع هذه الاصوات قد اقتربت فرفع الحسين (ع) رأسه فقال اخية اني رأيت رسول الله (ص) الساعة في المنام فقال لي انك تروح الينا وفي (اللهوف) اني رأيت الساعة جدي محمداً (ص) وابي علياً وامي فاطمة واخي الحسن وهم يقولون ياحسين انك رائح الينا عن قريب وفي بعض الروايات غداً فلطمت اخته وجهها وصاحت واويلاه وبكت فقال لها الحسين (ع) ليس لك الويل ياأخية لا تشمتي القوم بنا اسكتي رحمك الله فقال له العباس بن علي (ع) ياأخي قد اتاك القوم قال فنهض ثم قال ياعباس اركب انت بنفسي ياأخي حتى تلقاهم وتقول لهم مالكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاء بهم فاتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا قد جاء امر الامير

ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم قال فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبدالله (ع) فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا وقالوا القه واعلمه ثم القنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين (ع) يخبره الخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم ان شئت وان شئت كلمتهم فقال له زهير انت بدأت بهذا فكن انت تكلمهم فقال لهم حبيب بن مظاهر اما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه وعترته واهل بيته وعباد اهل هذا المصر المتهجدين بالاسحار الذاكرين الله كثيراً فقال له عروة بن قيس انك لتزكي نفسك ما استطعت فقال له زهير ياعروة ان الله قد زكاها وهداها فاتق الله ياعروة فاني لك من الناصحين انشدك الله ياعروة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية قال يازهير ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت انما كنت عثمانياً قال افلست تستدل بموقفي هذا اني منهم اما والله ما كتبت اليه كتابا قط ولكن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرت به رسول الله (ص) ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت ان انصره وان اكون في حزبه وان اجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله بيض الله وجهك يازهير لقد حفظت ما ضيعوا واديت ووفيت فجزاك الله وشكر الله مساعيك سود الله وجوه قوم لم يحفظوا ولم يراعوا الله ولا رسوله في عترة نبيهم

وكأنني يوم الحساب باحمد ... بالرسل يقدم حاسراً عن معصم
فيقول ويلكم هتكتم عترتي ... وتركتم الاسياف تقطر من دمي
تدرون اي دم ارقتم في الثرى ... ام اي حسرى سقتم في المغنم
امن العدالة صونكم فتيانكم ... وعقابلي تسبون سبي الدلم
هذا جزائي منكم فلطالما ... ضيعتموا عهدي ببنت وابنم

فبالله هذا جزاء رسول الله (ص) في بنته وابنائه بان عصروا ابنته ما بين الحائط والباب حتى كسروا ضلعها وفي كربلاء داسوا الحسين (ع) بحوافر خيولهم حتى كسروا اضلاعه

وبكسر ذاك الضلع رضت اضلع في طيها سر الاله مصون

وقف عمر بن سعد (لع) ونادى ياقوم من ينتدب للحسين (ع) فيوطيء الخيل صدره وظهره الى آخر المصيبة .

ثم نعود الى تتمة المطلب الذي شرعنا فيه بتقديم مقدمة نظم يناسب هذا المقام

سمة العبيد من الخشوع عليهم لله ان ضمتهم الاسحار

واذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب انهم احرار

واذا اختبى بهم الظلام رأيت في المحراب سجع نوائح الاسحار

لا يستبين كلامهم فكانهم قد خولطوا من خشية الجبار

تخفي عبارة ذكرهم عبراتهم عنهم فلست ترى سوى استغفار

قيل لعلي بن الحسين (ع) ما اقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى يتفرغ للنساء وكان (ع) في العبودية والتواضع لله كما وصفه الحجة (عج) بقوله كان للقرآن سنداً وللامة عضداً وفي الطاعة مجتهدا حافظاً للعهد والميثاق ناكباً عن سبل الفساق باذلا للمجهود طويل الركوع والسجود زاهدا في الدنيا زهد الراحل عنها ناظرا اليها بعين المستوحشين منها صواما بالنهار قواما بالليل الخ ويخاف من ربه غاية الخوف حتى قيل له (ع) ما اعظم خوفك من ربك قال (ع) لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا ويحيي اكثر لياليه وآخر ليلة احياها ليلة العاشر من المحرم لانه لما زحف القوم اليه عشية التاسع من المحرم واقبل العباس بن علي (ع) الى الحسين (ع) فاخبره بما قاله القوم فقال (ع) ارجع اليهم

فان استطعت تؤخرهم الى غد وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني قد كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فمضى العباس الى القوم وسألهم ذلك فتوقف عمر بن سعد وفي (المنتخب) قال عمر بن سعد للشمر ما تقول فقال اما انا فلو كنت الامير لم انظره فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي ويلكم والله لو انهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لاجبناهم فكيف وهم آل محمد (ع) فقال له قيس بن الاشعث لا تجبهم الى ما سألوك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدرة فقال والله لو اعلم ان يفعلوا ما اخرتهم العشية فرجع العباس من عندهم ومعه رسول من عمر بن سعد فقام حيث يسمع الصوت فقال انا قد اجلناكم الى غد فان استسلمتم سرحنا بكم الى ابن زياد وان ابيتم فلسنا بتاركيكم فانصرف وفي (امالي الصدوق) امر ابن سعد مناديه ينادي انا قد اجلنا حسيناً واصحابه يومهم وليلتهم فشق ذلك على الحسين واصحابه فدعا باصحابه وامرهم ان يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وان يدخلوا الاطناب بعضها في بعض وان يكونوا بين البيوت فيستقبلوا القوم بوجه واحد ومن جهة واحدة والبيوت من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم عنه عدوهم وامرهم بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق وامر فحشيت حطباً وارسل عليا ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلا ليستقوا الماء وهم على وجل شديد ثم قال لاصحابه قوموا واشربوا من هذا الماء يكن آخر زادكم وتوضؤا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون اكفانكم ومما يستظهر من هذا الخبر انه (ع) فعل جميع ذلك توضأ واغتسل وغسل اثوابه لتكون اكفانه ولكن ما ابقوا عليه ثيابا لما قتلوه اقبلوا على سلبه الخ وسيأتي في محله .

المجلس الثاني في وقايع ليلة عاشوراء

في المجلد العشرين من البحار عن علي (ع) ان استطعت ان تحافظ على ليلة

الفطر وليلة النحر واول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان فافعل واكثر فيهن من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن وكان سيدنا الحسين (ع) هذا شأنه خصوصاً في ليلة العاشر من المحرم الذي كان يعلم هي آخر ليلة من عمره في كتاب (دستور المذكرين) عن النبي (ص) من احيا ليلة عاشوراء فكأنما عبدالله عبادة جميع الملائكة واجر العامل فيها يعدل سبعين سنة وقال (قدس سره) في (الخصائص) من زار الحسين (ع) ليلة عاشوراء وبات عنده حتى الصباح لقى الله ملطخاً بدمه وكان كمن قتل معه (وفيه) من سقى الماء ليلة عاشوراء عند قبره كان كمن سقى عسكر الحسين (ع) قال ابن طاوس في (الاقبال) اعلم ان هذه الليلة احياها مولانا الحسين (ع) واصحابه بالصلاة والدعوات وقد احاط بهم زنادقة الاسلام ليستبيحوا منهم النفوس المعظمات وينتهكوا منهم الحرمات ويسبوا نسائهم المصونات فينبغي لمن ادرك هذه الليلة ان يكون مواسياً لبقايا اهل اية التطهير فيما كانوا عليه في الخبر ان الحسين (ع) في تلك الليلة قام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع وقام اصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون فباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد وكذلك كانت سجيته في كثرة صلاته وكمال صفاته قال السيد فعبر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلا ويحتمل ان يكون في العبارة سقط وهي هذه ولحقوا واتصلوا بالحسين وقتلوا معه اوهذه واستهزؤا بالحسين (ع) وانصرفوا كما رواه الطبري عن ابي مخنف عن الضحاك ابن عبدالله المشرقي قال فلما امسى الحسين (ع) واصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون قال فمر بنا خيل لهم تحرسنا وان حسيناً (ع) ليقرأ ولا يحسبن الذين كفروا وانما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب

فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له برير بن خضير يافاسق انت يجعلك الله في الطيبين فوالله انا لنحن الطيبون ولكنكم لانتم الخبيثون الخ وفي كتاب (عقد الفريد) بعد ان ذكر قول الحسين (ع) لعمر بن سعد اختر مني احدى ثلاث خصال قال وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً فتحولوا مع الحسين (ع) فقاتلوا فقتلوا وقال في (ابصار العين) فجعل يتسلل الى الحسين (ع) من اصحاب عمر بن سعد في ظلام الليل الواحد والاثنان حتى بلغوا فى اليوم العاشر زهاء ثلاثين ممن هداهم الله الى السعادة ووفقهم للشهادة ولما كان وقت السحر خفق الحسين (ع) برأسه خفقة ثم استيقظ فقال اتعلمون ما رأيت في منامي الساعة فقالوا وما الذي رأيت يا ابن رسول الله فقال (ع) رأيت كان كلابا قد شدت علي لتنهشني وفيها كلب ابقع رأيته اشدها علي واظن ان الذي يتولى قتلي من بين هؤلاء القوم رجل ابرص ثم اني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله (ص) ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول لي يا بني انت شهيد آل محمد وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح الاعلى فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر نعم كان (ع) صائماً حتى افطر من يد جده ﴿ص﴾ يقول المرحوم السيد حيدر [ره]

ما حال صائمة الجوانح افطرت بدم وهل يروي الدماء ظمائها

ثم قال رسول الله [ص] ولدي فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء فهذا ما رأيت وقد انف الامر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك [اقول] ولم يزل الملك يترقب وينتظر ان يأخذ ذلك الدم الطيب في القارورة حين بقي الحسين ﴿ع﴾ مكبوبا على الارض ملطخاً بدمه ثلاث ساعات من النهار الخ وسيأتي في محله فجمع الحسين [ع] اصحابه عند قرب المساء قال علي بن

الحسين زين العابدين (ع) فدنوت منه لاسمع ما يقول لهم وانا اذ ذاك مريض فسمعت ابي يقول لاصحابه اثنى على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وافئدة فاجعلنا من الشاكرين اما بعد فاني لا اعلم اصحاباً اوفى ولا خيراً من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل ولا افضل من اهل بيتي فجزاكم الله جميعاً عني خيراً فلقد بررتم وعاونتم الا واني لا اظن يوماً لنا من هؤلاء الاعداء إلا غداً الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل من بيعتي ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيتكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء فانهم لا يريدون غيري فقال له اخوته وابناؤه وابناء عبدالله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً بدأهم بذلك القول العباس بن علي (ع) ثم تابعوه ثم نظر الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد اذنت لكم فعند ذلك تكلم اخوته وجميع اهل بيته وقالوا يا ابن رسول الله فما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم نقول انا تركنا شيخنا وكبيرنا وابن بنت نبينا لم نرم معه بسهم ولم نطعن معه برمح ولم نضرب معه بسيف لا والله يا ابن رسول الله لا نفارقك ابداً ولكن نقيك بانفسنا حتى نقتل بين يديك ونرد موردك فقبح الله العيش بعدك ثم قام مسلم بن عوسجة وقال نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد احاط بك هذا العدو لا والله لا يراني الله ابداً وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن لي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك وقام سعد بن عبدالله الحنفي فقال لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك ابداً حتى يعلم الله انا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد (ص) ولو علمت اني اقتل فيك ثم احيى ثم اخرج حياً ثم اذرى

ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى التقي حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم انال الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً ثم قام زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول الله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من اخوانك وولدك واهل بيتك وتكلم جماعة من اصحابه بنحو ذلك وقالوا انفسنا لك الفداء نقيك بايدينا ووجوهنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي قد اسر ابنك بثغر الري فقال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت احب ان يوسر ابني وانا حي او انا ابقى بعده فسمع الحسين (ع) قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حياً ان فارقتك في (القمقام) عن مقاتل الطالبين فقال هيهات ان افارقك ثم اسأل الركبان عن خبرك لا يكون والله هذا ابداً قال ابنك هذه الاثواب والبرود يستعين بها في فـــداء اخيه فاعطاه خمسة اثواب قيمتها الف دينار سيدي فدتك شيعتـك ايها الجواد الكريم ابن الكريم تعطى خمسة اثواب في فكاك اسير من شيعتك وقد اسروا اهلك وعيالك كاسارى الروم يقول الحجة (عج) وسبي اهلك كالعبيد الخ ﴿اقول﴾ بابي وامي عزيزاً هو سلطان الدنيا والاخرة وسلطان الحجاز وهذا لبسه اذ قيمة خمسة اثواب منـه الف دينار وتكة سراويله قيمتها لا تحصى وآل الامر به ان قال بالاختاه ايتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه احد.

المجلس الثالث

في كتاب ايقاد القلوب للسيد السند السيد المرحوم السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي روى عن كتاب نور العين قال قالت سكينة بنت الحسين (ع) كنت جالسة ذات ليلة مقمرة بوسط الخيمة واذا انا اسمع خلفها بكاء وعويلا فخشيت ان تفقه بي النساء

فخرجت ونفسي لم تحدثني بخير وانا اعثر باذيالي واذا بابي جالس واصحابه حوله وهو يبكي فسمعت من كلامه يقول باقوم اعلموا انكم خرجتم معي لعلمكم اني اقدم على قوم بايعوني بالسنتهم وقلوبهم وقد انعكس الامر لانه استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله والآن ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسبي حريمي بعد سلبهم واخشى انكم ما تعلمون او تعلمون وتستحيون والخدع عندنا اهل البيت محرمة فمن كره منكم ذلك فلينصرف فان الليل ستير والسبيل غير خطير والوقت ليس بهجير ومن واساني بنفسه كان معنا غداً في الجنان نجيا من غضب الرحمن وقد قال جدي رسول الله (ص) ولدي الحسين (ع) يقتل بطف كربلا غريباً وحيداً عطشاناً فريداً فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده الحجة (عج) ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة فوالله ما اتم كلامه إلا وتفرق القوم من نحو عشرة وعشرين فلم يلبث إلا نيف وسبعون رجلا فنظرت الى ابي منكساً رأسه فخنقتني العبرة فخشيت ان يسمعني ابي لكن رفعت بطرفي الى السماء فقلت الهي انهم خذلونا فاخذلهم ولا تجعل لهم دعاء مسموعاً ولا تجعل لهم سكناً في الارض وسلط عليهم الفقر ولا ترزقهم شفاعة جدنا يوم القيامة قالت فرجعت الى الفسطاط ودموعي تجري على خدي فرأتني عمتي ام كلثوم فقامت وهي طائرة العينين وقالت ما دهاك يابنتاه فاخبرتها الخبر فصاحت واجداه واعلياه واحسناه واحسيناه واقلة ناصراه اين الخلاص من الاعداء تركت جوار جدك وسلكت بنا بعد المدى فعلا منا الوجيب واكثرنا حولها النحيب فسمع ابي ذلك فاتى الينا يتعثر باذياله ودموعه تجري على خديه على ما ناله وقال ما هذا البكاء قالت عمتي ياخي ردنا الى حرم جدنا رسول الله قال ليس لي الى ذلك من سبيل اما رأيت ممانعة الحر لنا بالامس قالت اجل ذكرهم محل جدك ومحل ابيك وامك واخيك قال ذكرتهم ووعظتهم فلم يتعظوا ولم يسمعوا قولي ولم يرعوا كلامي فما لهم غير قتلي من سبيل ولا بد

ان تروني على الارض جديلا ولكن اوصيكم بتقوى الله رب البرية والصبر على البلية وكظم نزول الرزية وبهذا وعد جدكم ولا خلف لوعده ودعتكم الهي الفرد الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ثم انهم تباكوا ساعة طويلة والامام يقول وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون (اقول) ان الحسين (ع) اخبرهم بقوله (ع) لابد ان تروني على الارض جديلا يالهصيبة لقد رأوا اعظم من ذلك وهي مصيبة نظروا واذا بالشمر جالس على صدره الشريف الى آخر المصيبة ومن وقائع ليلة عاشوراء كما في بعض الكتب عن فخر المخدرات زينب (ع) قالت لما كانت ليلة عاشوراء (اوليلة العاشر خل) من المحرم خرجت من خيمتي لاتفقد اخي الحسين (ع) وانصاره وقد افرد له خيمة فوجدته جالساً وحده يناجي ربه ويتلو القرآن فقلت في نفسي اني مثل هذه الليلة يترك اخي وحده والله لامضين الى اخوتي وبني عمومتي واعاتبهم بذلك فاتيت الى خيمة العباس فسمعت منها همهمة ودمدمة فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومتي واخوتي واولاد اخوتي مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن امير المؤمنين (ع) وهو جاث على ركبتيه كالاسد على فريسته فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين (ع) مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي (ص) ثم قال في آخر خطبته ياإخوتي وبني اخوتي وبني عمومتي اذا كان الصباح فما تقولون فقالوا الامر اليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك فقال العباس ان هؤلاء اعني الاصحاب قوم غرباء والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله فاذا كان الصباح فاول من يبرز الى القتال انتم نحن نتقدمهم للموت لئلا يقول الناس قدموا اصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت باسيافهم ساعة بعد ساعة فقامت بنو هاشم وسلوا سيوفهم في وجه اخي العباس وقالوا نحن على ما انت عليه قالت زينب (ع) فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدة عزمهم واظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت ولكن خنقتني العبرة فاردت ان ارجع الى اخي

الحسين (ع) واخبره بذلك فسمعت من خيمة حبيب بن مظاهر همهمة ودمدمة فمضيت اليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الاصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول ياأصحابي لم جئتم الى هذا المكان اوضحوا كلامكم رحمكم الله فقالوا اتينا لننصر غريب فاطمة فقال لهم لم طلقتم حلائلكم فقالوا لذلك قال حبيب فاذا كان في الصباح فما انتم قائلون فقالوا الرأي رأيك ولا نتعدى قولا لك قول فاذا صار الصباح فاول من يبرز الى القتال انتم نحن نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مضرجا بدمه وفينا عرق يضرب لئلا يقول الناس قدموا ساداتهم للقتال وتخلوا عليهم بانفسهم فهزوا سيوفهم على وجهه وقالوا نحن على ما انت عليه قالت زينب ففرحت من ثباتهم ولكن خنقتني العبرة فانصرفت عنهم وانا باكية واذا باخي الحسين قد عارضني فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه فقال اخية فقلت لبيك ياأخي فقال (ع) ياأختاه منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك متبسمة اخبريني ما سبب تبسمك فقلت له ياأخي رأيت من فعل بني هاشم والاصحاب كذا وكذا فقال لي ياأختاه اعلمي ان هؤلاء اصحابي من عالم الذر وبهم وعدني جدي رسول الله (ع) هل تحبين ان تنظري الى ثبات اقدامهم فقلت نعم فقال (ع) عليك بظهر الخيمة قالت زينب فوقفت على ظهر الخيمة فنادى اخي الحسين (ع) ابن اخواني وبنو اعمامي فقامت بنو هاشم وتسابق منهم العباس وقال لبيك لبيك ما تقول فقال الحسين (ع) اريد ان اجدد لكم عهداً فاتى اولاد الحسين واولاد الحسن واولاد علي واولاد جعفر واولاد عقيل فامرهم بالجلوس فجلسوا ثم نادى ابن حبيب بن مظاهر ابن زهير ابن هلال ابن الاصحاب فاقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر وقال لبيك ياابا عبدالله فاتوا اليه وسيوفهم بايديهم فامرهم بالجلوس فجلسوا فخطب فيهم خطبة بليغة ثم قال ياأصحابي اعلموا ان هؤلاء القوم ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من هو معي وانا اخاف عليكم

من القتل فانتم في حـــل من بيعتي ومن احب منكم الانصراف فلينصرف فى سواد هذا الليل فعنـد ذلك قامت بنو هاشم وتكلموا بما تكلموا وقام الاصحاب واخـذوا يتكلمون بمثل كلامهم فلما رأى الحسين (ع) حسن اقدامهم وثبات اقدامهم قال (ع) ان كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا الى منازلكم في الجنـة فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها والحور العين ينادين العجل العجل فانا مشتاقات اليكم فقاموا باجمعهم وسلوا سيوفهم وقالوا ياابا عبدالله ائذن لنا ان نغـير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء فقـال (ع) اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً ثم قال إلا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها الى بني اسد فقام علي ابن مظاهر وقال ولماذا ياسيدي فقال (ع) ان نسائي تسبى بعد قتلي واخاف على نسائكم من السبي فمضى علي بن مظاهر الى خيمته فقامت زوجته اجلالا له فاستقبلته وتبسمت في وجهه فقـال لها دعيني والتبسم فقالت يا ابن مظاهر اني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول قال ياهذه ان الحسين (ع) قال لنا الا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها الى بني عمها لاني غداً اقتل ونسائي تسبى فقالت وما انت صانع قال قومي حتى الحقك ببني عمك بني اسد فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت والله ما انصفني يا ابن مظاهر ايسرك ان تسبى بنات رسول الله (ص) وانا آمنة من السبي ايسرك ان تسلب زينب ازارها من رأسها وانا استتر بازاري ايسرك ان تذهب من بنات الزهراء اقراطها وانا اتزين بقرطي ايسرك ان يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء والله انتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء فرجع علي بن مظاهر الى الحسين (ع) وهو يبكي فقال له الحسين (ع) ما يبكيك فقال سيدي ابت الاسدية إلا مواساتكم فبكى الحسين (ع) وقال جزيتم منا خيراً ﴿قولها﴾ ونحن نواسي النساء بل ومنهن من واست الرجال في القتـــل والقتال كما في حكاية زوجة وهب ووالدته وسيجيء في محله ان شاء الله تعالى .

المجلس الرابع

في مدينة المعاجز مرسلا عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين زين العابدين « ع » يقول لما كان اليوم الذي استشهد فيه الحسين « ع » جمع اهله واصحابه في ليلة ذلك اليوم فقال لهم يا اهلي وشيعتي اتخذوا هذا الليل جملكم وانجوا بانفسكم فليس المطلوب غيري ولو قتلوني ما فكروا فيكم فانجوا رحمكم الله وانتم في حل وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني فقال اخوته واهله وانصاره بلسان واحد والله ياسيدنا يااباعبدالله لا خذلناك ابداً والله لا قال الناس تركوا امامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتى قتل ونبلو بيننا وبين الله عذراً ولا نخليك أو نقتل دونك فقال لهم ياقوم اني غداً اقتل وتقتلون كلكم معي ولا يبقى منكم واحد فقالوا الحمد لله الذي اكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك اولا ترضى ان نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله فقال جزاكم الله خيراً ودعا لهم بالخير فاصبح وقتل وقتلوا معه اجمعون فقال له القاسم ابن الحسن وانا فيمن يقتل فاشفق عليه فقال له يا بني كيف الموت عندك قال ياعم فيك احلى من العسل فقال اي والله فداك عمك انك لاحد من يقتل من الرجال معي بعد ان تبلو ببلاء عظيم ويقتل ابني عبدالله فقال ياعم ويصلون الى النساء حتى يقتل عبدالله وهو رضيع فقال فداك عمك يقتل عبدالله اذا جفت روحي عطشاً وصرت الى خيمتنا فطلبت ماء ولبناً فلا اجد قط فاقول ناولوني ابني لاشرب من فيه فيأتوني به فيضعونه على يدي فاحمله لادنيه من فمي فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفي فارفعه الى السماء فاقول اللهم صبراً واحتسابا فيك (اقول) في هذه العبارة تصحيف وتحريف ومن ذكر بهذه الكيفية فقد اشتبه كما لا يخفى على البصير وينبغي ان يقرأ هكذا يقتل ابني عبدالله اذا جفت روحه عطشاً وصرت الى خيمتنا فطلبت له

ماء ولبناً فلا اجد قط فاقول ناولوني ابني لاشربه من فيّ الى آخر كلامه فتعجاني الاسنة منهم والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم فاكر عليهم في امر اوقات في الدنيا فيكون ما يريد الله فبكى وبكينا وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله في الخيم (اقول) وهذه الرواية تؤيد ما ذكره المفيد (ره) من ان شهادة عبدالله الرضيع وقعت بباب الخيمة

ومنعطفاً أهوى لتقبيل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا

في الدمعة لما نزل الحسين (ع) بكربلا كان اخص اصحابه واكثرهم ملازمة له هلال بن نافع سيما في مظان الاغتيال لانه كان حازماً بصيرا بالسياسة فخرج الحسين (ع) ذات ليلة الى خارج الخيم حتى ابعد فتقلد هلال سيفه واسرع في مشيه حتى لحقه فرآه يختبر الثنايا والعقبات والاكمات المشرفة على المنزل ثم التفت الى خلفه فرآه فقال « ع » من الرجل هلال قال قلت نعم جعلني الله فداك ازعجني خروجك ليلا الى جهة معسكر هذا الطاغي فقال « ع » ياهلال خرجت اتفقد هذه التلاع مخافة ان تكون مكمناً لهجوم الخيل على مخيمنا يوم تحملون ويحملون ثم رجع « ع » وهو قابض على يساري وهو يقول هي هي والله وعد لا خلف فيه ثم قال ياهلال الا تسلك ما بين هذين الجبلين من وقتك هذا وتنجو بنفسك فوقعت على قدميه وقلت اذا ثكلت هلالا امه سيدي ان سيفي بالف وفرسي مثله فوالله الذي من علي بك لا افارقك حتى يكلا عن فرى وجري ثم فارقني ودخل خيمة اخته فوقفت الى جنبها رجاء ان يسرع في خروجه منها فاستقبلته زينب ووضعت له متكا وجلس جعل يحدثها سرا فما لبثت ان اختنقت بعبرتها وقالت وا اخاه اشاهد مصرعك وابتلي برعاية هذه المذاعير من النساء والقوم كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم ذلك خطب جسيم يعز علي مصرع هؤلاء الفتية الصفوة واقمار بني هاشم ثم قالت اخي هل استعلمت من اصحابك نياتهم فاني اخشى

ان يسلموك عند الوثبة واصطكاك الاسنة فبكى «ع» وقال اما والله لقد لهزتهم وبلوتهم وليس فيهم إلا الاشوس الاقعس يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل بلبن امه قال الراوي فلما سمع هلال ذلك بكى رقة وجعل طريقه على منزل حبيب بن مظاهر فرآه جالساً و بيده سيف مصلت فسلم عليه وجلس بباب الخيمة ثم قال له ما اخرجك ياهلال فحكى له ما كان فقال حبيب اي والله لولا انتظار امره لعاجلتهم وعالجتهم هذه الليلة بسبقي ثم قال هلال ياحبيب فارقت الحسين (ع) عند اخته وهي في حال وجع ورعب واظن ان النساء افقن وشاركنها في الحسرة والزفرة فهـــل لك ان تجمع اصحابك وتواجههن بكلام يسكن قلوبهن ويذهب رعبهن فلقد شاهدت منها ما لا اقرار لي مع بقائه فقال لي طوع ارادتك فبرز حبيب ناحية وهلال الى جانبه وانتـــدب اصحابه فتطالعوا من منازلهم فلما اجتمعوا قال لبني هاشم ارجعوا الى منازلكم لا سهرت عيونكم ثم خطب اصحابه وقال ياصحاب الحمية وليوث الكريهة هذا هلال يخبرني الساعة بكيت وكيت وقد خلف اخت سيدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين اخبروني عما انتم عليـه فجردوا صوارمهم ورموا عمائمهم وقالوا ياحبيب والله الذي من علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم لنحصدن رؤوسهم ولنلحقنهم باشياخهم اذلاء صاغرين ولنحفظن وصية رسول الله في ابنائه وبناته فقال هلموا معي فقام يخبط الارض وهم يعدون خلفه حتى وقف بين اطناب الخيم و نادى ياهلنـا وياساداتنا ويامعشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوا ان لا يغمدوها إلا في رقاب من يبغي السوء فيكم وهذه أسنة علمانكم اقسموا ان لا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديكم فقال الحسين (ع) اخرجن عليهم ياآل الله فخرجن وهن يندبن ويقلن حاموا ايها الطيبون من الفاطميات ما عذركم اذا لقينا جدنا رسول الله وشكونا اليه ما نزل بنا وقال ابن حبيب واصحاب حبيب كانوا حاضرين يسمعون وينظرون فوالله الذي لا إله إلا

هو لقد ضجوا ضجة ماجت منها الارض واجتمعت لها خيولهم وكان لها جولة واختلاف صهيل حتى كأن كلا ينادي صاحبه

رجال تواصوا حيث طابت اصولهم وانفسهم بالصبر حتى قضوا صبرا
حماة حموا خدراً ابي الله هتكه فعظمه شأناً وشرفه قدرا
فاصبح نهباً للمغاوير بعدهم ومنه بنات المصطفى ابرزت حسرى
يقنعها بالسوط شمر وان شكت يؤنبها زجر ويوسعها زجرا

الى آخر ما يقتضيه المقام .

الفصل التاسع

في وقايع صبيحة يوم عاشوراء ثم الى شهادة الاصحاب والاحباب وشهادة بني هاشم وهذا الفصل يشتمل على اثنين وعشرين مجلساً .

المجلس الاول فى وقايع صبيحة عاشوراء

فلما اصبح الصباح من يوم عاشوراء نودي الحسين (ع) واصحابه من بطنان العرش ياخيل الله اركبي فقام الحسين (ع) ونادى اصحابه وامرهم بالصلاة في بعض الكتب فتيمموا بدلا عن الوضوء واذن الحسين (ع) واقام بنفسه وصلى باصحابه صلاة الصبح فلما فرغ رفع يديه الى السماء وقد اخذ المصحف بيده اليمنى قائلا اللهم انت ثقتي في كل كرب وانت رجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو وانزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة ثم نظر الى اصحابه وقال ان الله قد اذن فى قتلكم وقتلي وكلكم تقتلون فى هذا اليوم إلا ولدي

علي بن الحسين فاتقوا الله ياقوم واصبروا قال المفيد (ره) واصبح عمر بن سعد (لع) في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت وخرج بالناس وجعل على ميمنة العسكر عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس الاحمسي وعلى الرجالة شبث بن ربعي واعطى الراية دريداً مولاه ودعا الحسين (ع) بفرس رسول الله المرتجز فركبه وعبى اصحابه للقتال وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلا هذا هو المشهور فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة اصحابه واعطى رايته العباس اخاه وجعلوا البيوت والخيم فى ظهورهم وامر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في خندق عملوه في ساعة من الليل وان يحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم ويقبلوا القوم بوجه واحد (اقول) فكان الحسين (ع) كان عالماً بما هو قصد القوم وبما استشاره عمر بن سعد ليلة العاشر مع رؤساء العسكر وهو انه اتفقت آراؤهم على ان يهجموا دفعة واحدة على الحسين (ع) واصحابه وعلى الخيم فيقتلون الرجال ويسبون النساء في ساعة واحدة ولذا قال المفيد فلما اصبح القوم اقبلوا يجولون حول بيوت الحسين (ع) فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي القى فيه ولم يكن لهم طريق إلا من وجه واحد فغضبوا باجمعهم فنادى شمر بن ذي الجوشن باعلى صوته ياحسين اتعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال (ع) من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن فقالوا نعم قال (ع) يابن راعية المعزى انت اولى بها صليا ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (ع) من ذلك فقال دعني سيدي ان ارميه فان الفاسق من اعداء الله ومن عظماء الجبارين وقد امكن الله منه فقال (ع) لا ترمه فاني اكره ان ابدأهم بالقتال بابي وامي ما اشفقه عليهم بحيث لم يرض بان يرمى اليهم سهم واحد سود الله وجوه هؤلاء الكفرة فكيف رضوا بان يجعلوا ذلك الجسد الطيب غرضاً للسهام والسيوف والرماح

والاحجار حتى قيل اصيب وبه الف وتسعمائة جراح وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وكلما كانت في مقدمه فوقف ليستريح ساعة الخ ثم اخذ (ع) بالاحتجاج قبل المقاتلة بل وامر (ع) اصحابه بان يحتجوا عليهم ويعظوهم كما قال محمد بن ابي طالب وركب اصحاب عمر بن سعد (لع) فقرب الى الحسين (ع) فرسه فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من اصحابه وبين يديه بريربن خضير الهمداني فقال له الحسين (ع) كلم القوم فتقدم بريربن وقال ياقوم اتقوا الله فان ثقل محمد (ص) قد اصبح بين اظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون ان تصنعوه بهم فقالوا نريد ان نمكن منهم الامير عبيدالله بن زياد فيرى رأيه فيهم فقال بريرا فلا تقبلون منهم ان يرجعوا الى المكان الذي جاؤا منه ويلكم ياأهل الكوفة انسيتم كتبكم وعهودكم التي اعطيتموها واشهدتم الله عليها ويلكم ادعوتم اهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم حتى اذا اتوكم اسلمتموهم الى ابن زياد (لع) وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في عترته مالكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم انتم فقال له نفر منهم ما ندري ما تقول فقال بريرالحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم اني ابرأ اليك من فعال هؤلاء القوم اللهم الق باسهم بينهم حتى يلقوك وانت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع بريرالى ورائه فقام يزيد بن الحسين الهمداني وقال يا ابن رسول الله اتأذن لي ان اخرج اليهم واكلمهم فاذن له فخرج وقال يامعشر الناس ان الله عز وجل بعث محمداً (ص) بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وهذا ماء الفرات تلغ فيه خنازير السواد وكلابها وقد حيل بينه وبين ابنه فقالوا له يايزيد قد اكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين (ع) كما عطش من كان قبله يعني عثمان فلما سمع الحسين (ع) هذا الكلام التفت الى اصحابه وقال (ع) اصحابي ان القوم قد استحوذ عليهم الشيطان

ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وانشد (ع)

تعديتم ياشر قوم ببغيكم وخالفتموا فينا النبي محمدا
أما كان خير الخلق اوصاكم بنا أما كان جدي خيرة الله احمدا
أما كانت الزهراء امي ووالدي علي اخا خير الانام المسددا

سيدي عرفوك بهذا الحسب والنسب وبخلوا عليك بجرعة من الماء الذي يشربها الكلاب والخنازير وقد كنت بينهم تتلظى عطشاً وهم ينظرون كما قال هلال بن نافع كنت واقفاً مع اصحاب عمر بن سعد اذ صرخ صارخ ابشر ايها الامير فهذا شمر قد قتل الحسين (ع) قال فخرجت من بين الصفين الخ سيأتي في محله

كم قام فيهم خطيباً منذراً وتلا آياً فما اغنت الآيات والنذر

فقد تكرر من مولانا الحسين (ع) الخطب والمواعظ لاقامة الحجة عليهم ودفع الشبهة عنهم فلم ينفعهم ذلك منها فلما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ودعا بمصحف فوضعه امامه ثم نادى باعلى صوته ياأهل العراق وكلهم يسمعون فقال ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى اعظكم بما يحق لكم علي وحتى اعذر اليكم فان اعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد وان لم تعطوني النصف من انفسكم فاجمعوا رايكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم افضوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم حمد الله واثنى عليه وذكر الله بما هو اهله وصلى على النبي وآله وعلى ملائكته وعلى انبيائه فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ منه فى المنطق

له من علي في الحروب شجاعة ومن احمد عند الخطابة قيل

ثم قال اما بعد ياأهل الكوفة فانسبوني فانظروا من انا ثم راجعوا انفسكم فعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه واول مؤمن مصدق لرسول الله (ص) بما جاء به من عند ربه اوليس

حمزة سيد الشهداء عم ابي او ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي اولم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولاخي هذان سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا منذ علمت ان الله يمقت عليه اهله وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم اسألوا جابر بن عبدالله الانصاري وابا سعيد الخدري وسهل بن السعد الساعدي وزيد بن ارقم وانس بن مالك يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولاخي اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ياقوم فان كنتم في شك من ذلك افتشكون اني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم اتطالبوني بقتيل منكم قتلته او مال استملكته او بقصاص من جرح فاخذوا لا يكلمونه قال ابو الفرج ثم انه (ع) لما رأى القوم مصرين على قتله اخذ المصحف ونشره على رأسه ونادى ياأهل الكوفة بيني وبينكم كتاب الله وجدي رسول الله (ص) ياقوم بم تستحلون دمي الست ابن بنت نبيكم فناداه شمر الساعة نرد الحامية والهاوية فقال الحسين (ع) الله اكبر لقد اخبرني جدي رسول الله (ص) فقال رأيت في منامي كان كلباً ولغ في دماء اهل بيتي وما اخالك إلا اياه

ولاعجب للاسد ان ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح واعجم

وهذا اللعين يشبه الكلاب لانه ابقع ابرص ولذا لما نزل على الحسين (ع) ليحتز رأسه المقدس قال (ع) ويحك اكشف لي الخ سيأتي في محله في (اللهوف) قال الراوي وندب عبيدالله بن زياد اصحابه الى قتال الحسين (ع) فاتبعوه واستخف قومه فاطاعوه واشترى من عمر بن سعد آخرته بدنياه ودعاه الى ولاية الحرب فلباه وخرج لقتال الحسين (ع) في اربعة آلاف فارس واتبعه ابن زياد بالعساكر حتى تكملت عنده الى ست ليال خلون من المحرم عشرون الف فارس فضيقوا على الحسين (ع)

حتى نال منه العطش ومن اصحابه فقام (ع) واتكأ على قائم سيفه ونادى باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفونني قالوا نعم انت ابن رسول الله وسبطه قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي رسول الله قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان ابي علي بن ابي طالب قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاماً قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان حمزة سيد الشهداء عم ابي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جعفر الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله انا متقلدة قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله انا لابسها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان علياً كان اول القوم اسلاما واعلمهم علماً واعظمهم حلماً وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاناً فلما خطب هذه الخطبة وسمعت بناته واخته زينب كلامه بكين وندبن ولطمن خدودهن وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس وعليا ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن نعم والله كثر بكاؤهن وطال نياحهن كما قال الصادق (ع) وان الفاطميات لقد شققن الجيوب ولطمن الخدود على الحسين بن علي (ع) ولبسن السواد والمسوح وكن لا يشتكين من حر ولا برد وكان علي بن الحسين (ع) يعمل لهم الطعام للمأتم وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت ولا امتشطت حتى اتاهم رأس عبيدالله بن زياد ولا رئي في دار هاشمي دخان الى خمس حجج الخ المصيبة (اقول) قوله (ع) لعلي ابنه وللعباس سكتاهن فلعمري ليكثرن

بكاؤهن والسر في انه ارسلهما دون سائر بني هاشم هو ان للعيال علقة تامة بهما فاذا نظرن اليهما تسلين بهما واستأنس بهما لان احدهما يحكي رسول الله (ص) خلقاً وخلقاً ومنطقاً والآخر يحكي امير المؤمنين (ع) احدهما يشبه النبي (ص) والآخر يشبه الوصي ليت شعري ما حال العيال في الساعة التي اقبل الحسين (ع) بجثة ولده علي الاكبر الى المخيم والساعة التي علمن بان العباس سقط من على ظهر جواده الى الارض بجنب العلقمي الخ قال السيد في (اللهوف) وركب اصحاب عمر بن سعد (لع) فبعث الحسين (ع) برير بن خضير الهمداني فوعظهم وذكرهم فلم ينتفعوا فركب الحسين (ع) ناقته وقيل فرسه فاستنصتهم فانصتوا وفي (البحار) فاستنصتهم فابوا ان ينصتوا حتى قال لهم ويلكم ما عليكم ان لا تنصتوا لي فتسمعوا قولي وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد فمن اطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لامري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصفون ألا تنصتون ألا تسمعون فتلاوم اصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا انصتوا له فانصتوا فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى على محمد وآله وعلى الملائكة والانبياء والرسل وابلغ في المقال ثم قال تباً (ع) لكم ايتها الجماعة وترحا حين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فاصبحتم البا لاعدائكم على اوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا امل اصبح لكم فبهم فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجاش طامن والرأي لما يستصحف ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبا وتداعيتم اليها كتهافت الفراش فسحقاً لكم يا عبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الآثام ونفثة الشيطان ومطفئي السنن اهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون اجل والله غدر فيكم قديم وشجت اليه اصولكم وتآزرت عليه فروعكم فكنتم اخبث ثمر شجاً

للناظر واكلة للغاصب إلا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وجدود طهرت وانوف حمية ونفوس أبية من ان نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الاواني زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر ثم قال (ع):

فان نهزم فهزامون قدماً ... وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا
اذا مالموت رفع عن اناس ... كلاكله اناخ باخرينا
فافنى ذلكم سرواة قومي ... كما افنى القرون الاولينا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا ... ولو بقى الكرام اذا بقينا
فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم ايم الله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده الي ابي عن جدي فاجمعوا امركم وشركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كأساً مصبرة فانهم كذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير فاستجاب الله دعائه فما مضت إلا ايام قلائل حتى سلط عليهم غلام ثقيف وهو المختار بن ابى عبيدة الثقفي وسقاهم كأساً مصبرة ووضع السيف فيهم وعاقبهم باشد العقوبة وافناهم عن آخرهم وكان يقول ما من ديننا ان نترك قتلة الحسين (ع) احياء بئس ناصر آل محمد انا اذا في الدنيا انا استعين بالله عليهم فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فاني لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى اطهر الارض منهم وجعل يتتبعهم ويقتلهم فدل على جماعة منهم

قد خرجوا الى القادسية فامر باحضارهم فلما رآهم قال يااعداء الله ورسوله اين الحسين ابن علي (ع) ادوا الى الحسين قتلتم من امرتم بالصلاة عليهم فقالوا رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا فقال لهم هلا منتم على الحسين بن بنت نبيكم فاستقيتموه جرعة من الماء فامر بقتلهم منهم مالك بن اليسر صاحب البرنس الذي اخذه حين رمى الحسين به فامر بقطع يديه ورجليه وتركه يضطرب حتى مات وهذا اللعين اقبل يوم عاشورا وشتم الحسين (ع) وضربه بالسيف على رأسه حتى امتلأ البرنس دماً فالقى (ع) البرنس من رأسه فاخذه اللعين وذهب به الخ .

المجلس الثاني

قال الازدي فحدثني علي بن حنظلة بن اسعد الشامي عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين (ع) حين قتل (ع) يقال له كثير بن عبدالله الشعبي قال لما زحفنا قبل الحسين (ع) خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذنوب وهو شاك فى السلاح فقال ياأهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ان حقاً على المسلم نصيحة اخيه المسلم ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد وملة واحدة مالم يقع بيننا وبينكم السيف وانتم للنصيحة منا اهل فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن امة وانتم امة ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن وانتم عاملون انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيدالله بن زياد (لع) فانكم لا تدركون (تذكرون - خ ل) منهما إلا سوء يسملان اعينكم ويقطعان ايديكم وارجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان امائكم وقرائكم امثال حجر بن عدي واصحابه وهاني بن عروة واشباهه قال فسبوه واثنوا على ابن زياد وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه اونبعث به وباصحابه الى الامير عبيدالله بن زياد سلماً فقال

لهم يا عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود والنصر من ابن سمية فان لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم خلوا بين هذا الرجل و بين يزيد بن معاوية فلعمري ان يزيد ليرضى عن طاعتكم بدون قتل الحسين (ع) فرماه شمر بسهم وقال اسكت اسكت (اسكن خل) الله نامتك ابرمتنا بكثرة كلامك فقال له زهير يا ابن البوال على عقبيه ما اياك اخاطب انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الاليم فقال له شمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال افبالموت تخوفني فوالله للموت احب الي من الخلد معكم قال ثم اقبل على الناس رافعاً صوته فقال عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد (ص) قوما اهرقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم قال فناداه رجل فقال له ان ابا عبدالله يقول لك اقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وابلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وابلغت لو نفع النصح والابلاغ في (البحار) دعا الحسين (ع) براحلته فركبها حتى وقف بازاء القوم فجعل ينظر الى صفوفهم كأنهم السيل ونظر الى ابن سعد (لع) واقفاً في صناديد الكوفة فقال الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة باهلها حالا بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها واراكم قد اجتمعتم على امر قد اسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم واحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم اقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم معاشر الناس عرفتم شرائع الاسلام وقرأتم القرآن وعلمتم بان محمداً رسول الملك الديان ووثبتم على قتل ولده ظلماً وعدواناً معاشر الناس اما ترون الى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيتان تشربه اليهود والنصارى والكلاب والخنازير وآل رسول الله يموتون عطشاً لقد استحوذ

عليكم الشيطان فانساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون وانا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم الظالمين فقال عمر ويلكم كلموه فانه ابن ابيه والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر فكلموه فتقدم شمر (لع) وقال ياحسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم فقال (ع) اقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فانه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم الحسن والحسين (ع) سيدا شباب اهل الجنة ثم انه اناخ راحلته وامر عقبة بن سمعان فعقلها ثم دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه فعند ذلك تقدم عمر بن سعد (لع) وقال يادريد ادن رايتك ثم اخذ سهما ووضعه في كبد قوسه وقال اشهدوا لي عند الامير فانا اول من رمى به الى الحسين (ع) فاقبلت السهام من القوم كأنها شآبيب المطر فقال الحسين (ع) لاصحابه قوموا رحمكم الله فان هذه السهام رسل القوم اليكم فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل جماعة من اصحاب الحسين (ع) في رواية فلما انجلت الغبرة اذا بخمسين من اصحابه كلهم صرعى فعند ذلك ضرب الحسين (ع) بيده على لحيته الشريفة الكريمة وقال اشتد غضب الله على اليهود اذ جعلوا له ولداً واشتد غضبه على النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس اذ عبدوا الشمس والقمر واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم اما والله لا اجيبهم الى شيء مما يريدون حتى القى الله وانا مخضب بدمي نعم والله ما اجابهم الى ما ارادوا منه وهو الدخول في طاعة يزيد وابن زياد ولا مكنهم من نفسه حتى لقي الله وهو مخضب بدمه تارة من دم جبهته واخرى من دم نحره واخرى من دم قلبه واخرى من دماء رأسه واخرى من دماء جثته.

بنفسي خضيب الشيب من دم نحره غداة عليه الماضيات ركود

فلما نظر الى مصارع اصحابه نادى هل من مغيث يغيثنا لوجه الله وهل من ذاب يذب عن حرم رسول الله هذا حاله حين فقد خمسين من اصحابه فما حاله حين فقدهم باجمعهم مع سبعة عشر رجلا من اهل بيته الخ فبعد ما قتل جماعة من اصحابه في الحملة الاولى جعلوا يبرزون واحداً بعد واحد ويظهر من بعض المقاتل اول من قتل من اصحاب الحسين (ع) في المبارزة الحر بن يزيد الرياحي ثم برز من بعده بريد ابن خضير الهمداني ثم برز من بعده وهب بن عبدالله الكلبي وكل من اراد الخروج ودع الحسين (ع) ويقول السلام عليك ياابا عبدالله السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك ويقرأ (ع) ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ولا يبرز منهم رجل ولا يقتل حتى يقتل خلقاً كثيراً من اهل الكوفة فضيقوا المجال على الاعداء مع قلتهم فصاح عمرو بن الحجاج (لع) ياحمقى اتدرون من تقاتلون تقاتلون فرسان اهل المصر وتقاتلون قوماً مستميتن ولا يبرز اليهم منكم احد إلا قتلوه على قلتهم والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فما دعاكم الى مبارزتهم فالرأي ان لا يخرج احد منكم اليهم فقال عمر بن سعد الرأي رأيك فارسل في العسكر ان قفوا مكانكم ولا يبرز احد منكم اليهم لانكم لو خرجتم اليهم وحداناً لاتوا عليكم مبارزة فوقفوا في مكانهم وجعلوا يرجفون ويستهزئون ويشمتون بالحسين (ع) واصحابه منهم من نادى وهو ابن ابي جويرية (لع) وقيل ابن حوزة صفوة بيده ونادى ياحسين ويااصحاب الحسين ابشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا روى ابو مخنف الازدي عن عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن اخيه مسروق بن وائل قال كنت في أوائل الخيل ممن سار الى الحسين (ع) فقلت اكون في اوائلها لعلي اصيب رأس الحسين (ع) فاصيب به منزلة عند ابن زياد قال فلما انتهينا الى الحسين (ع) تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة وقال فيكم الحسين (ع)

قال فسكت الحسين فقال لها ثانية فسكت حتى اذا كانت الثالثة قال قولوا له نعم هذا حسين فما حاجتك قال ياحسين ابشر بالنار قال (ع) كذبت بل اقدم على رب غفور وشفيع مطاع فمن انت قال ابن حوزة قال فرفع الحسين (ع) يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال اللهم خره الى النار قال فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم اليه الفرس وبينه وبينه نهر قال فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب قال فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه قال فسألته فقال لقد رأيت من اهل هذا البيت شيئاً لا اقاتلهم ابداً ونادى الآخر وهو تميم بن حصين ياحسين ويا اصحاب الحسين اما ترون الى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لاذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعاً فعظم ذلك على الحسين واحترق قلبه من هذه الحركات القبيحة رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انا اهل بيت نبيك وذريته وقرابته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا انك سميع قريب فعند ذلك خرج محمد بن الاشعث وقال ياحسين بن فاطمة واي قرابة بينك وبين محمد واية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك فقرأ الحسين (ع) ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله ان محمداً لمن آل ابراهيم وان العترة الهادية لمن آل محمد (ص) ثم قال (ع) من الرجل قيل له محمد بن الاشعث فقال (ع) اللهم اذل محمد بن الاشعث في هذا اليوم ذلا لا تعزه بعد هذا اليوم ابداً فاستجاب الله دعائه خرج اللعين لقضاء الحاجة فلسعته عقرب فسقط وهو يستغيث ويتقلب على حدثه مكشوف العورة حتى هلك وفي (البحار) قال وجاء رجل وقال اين الحسين فقال (ع) هااناذا قال ابشر بالنار تردها الساعة قال «ع» بل ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من انت قال انا محمد بن الاشعث قال (ع) اللهم ان كان عبدك كاذبا فخذه الى النار واجعله اليوم

آية لاصحابه فما هو إلا ان اثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الارض فوالله لقد تعجبوا من سرعة اجابة دعائه (ع) ولقد انكسر قلب الحسين «ع» من هذه الحركات الميشومة ومما سمع من هؤلاء الفسقة الفجرة الكفرة وكأن الله لما اطلع على انكسار قلبه فمن غاية رأفته وشفقته عليه اراد ان يجبر انكسار قلبه ويسلي خاطره ارسل اليه الاعوان والانصار لنصره من كل جانب (اولا) انزل الله النصر من السماء حتى رفرف على رأس الحسين «ع» ثم خير بين النصر على اعدائه وبين لقاء الله فاختار لقاء الله يعني حبيبي لا يجزعك ما ترى فان شئت النصرة فهذه عساكرنا المنصورة وان شئت لقاء ربك فاصبر قليلا ثم بعد ذلك ارسل اليه طائفة من مؤمني الجن وسيأتي في محله ثم نزول الصحيفة من السماء في كفه «ع» وقد ذكر في محله فليراجع هناك ونحن نأخذ بذكر مقاتلته ومحاربته «ع» واصحابه حوله وهو روحي له الفداء كالهزبر الثالب وكأبيه علي بن ابي طالب واصحابه كالاسود الضوارى كما قال الشاعر:

كأني به في ثلة من رجاله ... كما حف بالليث الاسود اللوابد

يخوض بهم بحر الوغى فكأنه ... لواردهم عذب المجاجة بارد

اشتد الحرب بالحسين «ع» واصحابه وهم يقاتلون اشد القتال ولم يزل يقتل من اصحاب الحسين «ع» الواحد والاثنان فيتبين ذلك لقلتهم ويقتل من اصحاب عمر بن سعد العشرة والعشرون فلا يتبين ذلك لكثرتهم ومع قلتهم ضيقوا المجال على الاعداء قال ابن ابي الحديد قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد «لع» ويحك اقتلتم ذرية رسول الله «ص» فقال عضضت بالجندل لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالا وتلقى انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا

يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية والاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويداً لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا ام لك فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نمير في خمسماءة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين (ع) واصحابه فلما دنوا منهم وضعوا السهام في كبد القوس ورشقوا الحسين (ع) واصحابه بالنبل حتى عقروا خيول الاصحاب و بقوا راجلين وقاتلوهم اشد القتال حتى انتصف النهار ومع ذلك لم يقدروا ان يأتوا الحسين «ع» واصحابه إلا من وجه واحد لاجتماع ابنيتهم وتقارب الخيم الطاهرات بعضها من بعض وهم ارادوا ان يحيطوا بهم من كل جانب فارسل عمر بن سعد جمعاً من الرجال ليقوضوا الخيم عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بالحسين «ع» واصحابه فقوضوا بعضاً من الخيم فاخذ الثلاثة والاربعة من اصحاب الحسين (ع) يتخللون من خلل الخيام وفرجها ويشدون على الاعداء فنادى ابن سعد ويلكم احرقوا الخيم واضرموها بالنار ففعلوا ذلك واحرقوا طرفاً من الخيم وافزعوا العيال والاطفال فصاحوا باجمعهم صيحة واحدة ولم يزالوا كذلك وكان من شأنهم ما كان حتى دخل الظهر فجاء ابو ثمامة الصيداوي وقال ياابا عبدالله انفسنا لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك لا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب ان القى الله عز وجل وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين (ع) رأسه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا اول وقتها ثم قال (ع) سلوا هذا القوم ان يكفوا عنا حتى نصلي قال ابو مخنف قال ابو ثمامة اننا لمقتولون لا محالة وقد حضرت الصلاة فصل بنا فاني اظنها آخر صلاة نصليها نلقى الله تعالى على اداء فريضة من فرائضه في هذا الموضع العظيم فقال له اذن يرحمك الله في (الاسرار) اذن الحسين (ع) بنفسه ثم قال ويلك يا ابن سعد انسيت شرائع الاسلام اقصر عن الحرب حتى نصلي و تصلي باصحابك و نعود الى ما نحن اليه من الحرب فاستحي

ابن سعد ان يجيبه فناداه الحصين بن نمير صل ياحسين ما بدا لك فان الله لا يقبل صلاتك فاجابه حبيب بن مظاهر ثكلتك امك لا تقبل صلاة ابن بنت رسول الله (ص) وتقبل منك ياختار او ياخمار وكان من شأنهما ما كان فقال الحسين (ع) لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله تقدما امامي حتى اصلي الظهر فتقدما امامه في نحو من نصف اصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف وسعيد تقدم امام الحسين (ع) فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلما اخذ الحسين (ع) يميناً وشمالا قام بين يديه فما زال يرمى اليه حتى سقط على الارض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من الم الجراح فاني اردت بذلك نصرة ذرية نبيك ثم مات فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح وقيل صلى الحسين (ع) واصحابه فرادى بالايماء كماورد في زيارته اشهدانك قد اقمت الصلاة ولقد اقام الصلاة في موقف تذهل منه العقول وتذرف منه الدموع وذلك لما زالت الشمس يوم عاشوراء صلى الظهر باي نحو تمكن ولكن لم يتمكن من صلاة العصر فصلاها صلاة لم يصلها احد قبله ولا بعده وضوؤها من دم جبهته وركوعها حين انحنى على قربوس سرجه واخذ السهم وسجودها حين سقط على الارض لكن لم يتمكن من وضع الجبهة على التراب لانه اصيب بحجر فوضع خده الايمن وتشهده حين جلس على ركبتيه واخذ السهم من نحره فلما فرغ من صلاته حرض اصحابه على القتال وقال ياصحابي ان هذه الجنة قد فتحت ابوابها واتصلت انهارها واينعت ثمارها وزينت قصورها وتألفت ولدانها وحورها وهذا رسول الله (ص) والشهداء الذين قتلوا معه وابي وامي يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم وهم مشتاقون اليكم فحاموا عن دين الله وذبوا عن حرم رسول الله ثم انه (ع) صاح باهله ونسائه فخرجن مهتكات الجيوب وصحن يامعشر المسلمين وباعصبة المؤمنين الله الله حاموا عن دين الله وذبوا عن حرم رسول الله وعن

امامكم وابن بنت نبيكم فقد امتحنكم الله بنا فاتم جيراننا في جوار جدنا والكرام علينا واهل مودتنا فدافعوا بارك الله فيكم عنا فصاح الحسين (ع) يا امة القرآن هذه الجنة فاطلبوها وهذه النار فاهربوا منها فاجابوا بالتلبية وضجوا بالبكاء والنحيب وقالوا انفسنا دون انفسكم ودماؤنا دون دمائكم وارواحنا لكم الفداء وقد وهبنا فيكم للسيوف ابداننا وللطير لحومنا ولا يصل اليكم بمكروه وفينا الحياة نعم هكذا كانوا بيض الله وجوههم وشكر الله سعيهم ما قصروا وما ضعفوا ولا استكانوا حاموا عن حرم الرسول وذبوا عن بنات الطاهرة البتول ولله دره

ولم انس فتياناً تداعوا لنصره ... وللذب عنه عانقوا البيض والسمرا
حماة حموا خدراً ابى الله هتكه ... فعظمه شأناً وشرفه قدرا
فاصبح نهباً للمغاوير بعدهم ... ومنه بنات المصطفى ابرزت حسرى

عن (معاني الاخبار) مسنداً عن ابي جعفر الثاني عن آبائه قال قال علي بن الحسين (ع) لما اشتد الامر بالحسين (ع) نظر من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كلما اشتد الامر تغيرت الوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم وكان الحسين (ع) وبعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين «ع» صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر وما هو لاعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب ان ابي حدثني عن رسول الله (ص) ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ما كذبت ولا كذبت ولما علموا بان ليس بينهم وبين الجنة إلا الموت كانوا يتسابقون الى القتل وكانوا فرحين مستبشرين وبعضهم يهازل بعضاً ويظهر السرور والانبساط ويضحك

ويتبسم كما قال ابو مخنف حدثني عمرو بن مرة الجملي عن ابي صالح الحنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري قال كنت مع مولاي فلما حضر الناس واقبلوا الى الحسين (ع) امر (ع) بفسطاط فضرب ثم امر بمسك فميث في جفنة عظيمة او صحفة قال ثم دخل الحسين (ع) ذلك الفسطاط ليطلي بالنورة قال ومولاي عبد الرحمن ابن عبد ربه وبريز بن خضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحما ايهما يطلي على اثره فجعل بريز يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن دعنا ما هذه بساعة باطل فقال له بريز والله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل شابا ولا كهلا ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين إلا ان يميل هؤلاء علينا باسيافهم بيض الله وجوههم وهم كما وصفهم بعض اهل البصائر

ترى لهم عند القراع تباشراً كأن لهم عند الكريهة عيد

وما برحوا عن نصرة الدين والهدى الى أن تفانى جمعهم وابيدوا

ولما قتلوا وسقطوا على الارض وقف بينهم ابو الائمة ونادى يا ابطال الصفا الخ المصيبة .

المجلس الثالث

اول من قتل من اصحاب الحسين (ع) في المبارزة الحر بن يزيد بن ناجية ابن قعنب بن عتاب بن هرمي بن رياح وينتهي نسب شيخنا المحدث الاجل الشيخ حر العاملي صاحب الوسائل الى الحر بن يزيد صرح بذلك اخوه الشيخ في الدر المسلوك وكان الحر شريفاً في قومه ورئيساً في الكوفة ندبه ابن زياد لمعارضة الحسين (ع) فخرج في الف فارس ولما خرج من القصر نودي من خلفه ابشر يا حر بالجنة فالتفت فلم ير احداً فقال في نفسه والله ما هذه بشارة وانا اسير الى حرب الحسين (ع)

وما كان تحدثه نفسه بالجنة فلما صار مع الحسين (ع) قص عليه الخبر فقال له الحسين (ع) لقد اصبت اجراً وخيراً في روضة الشهداء ورياض الشهادة ومهيج الاحزان قال للحسين سيدي رأيت الليلة ابي في منامي فقال لي اين كنت في هذه الايام قلت خرجت لاخذ الطريق على الحسين (ع) فصاح عليّ وقال واويلاه ما انت وابن رسول الله (ص) ان كنت تريد ان تعذب وتخلد في النار فاخرج الى حربه وان احببت ان يكون جده شفيعك في القيامة وتحشر معه في الجنة فانصره وجاهد معه ولما رأى ان القوم قد صمموا على قتال الحسين (ع) وسمع صيحة الحسين (ع) يقول اما من مغيث يغيثنا لوجه الله اما من ذاب يذب عن حرم رسول الله اقبل الحر الى عمر بن سعد وقال اي عمر امقاتل انت هذا الرجل قال اي والله قتالا ايسره ان تطير الرؤوس وتطيح الايدي قال افما لكم فيما عرضه عليكم رضى قال اما لو كان الامر لي لفعلت ولكن اميرك قد ابى فاقبل الحر حتى وقف موقفاً من الناس ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال ياقرة هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال فما تريد ان تسقيه قال قرة فظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال فكره ان اراه حين يصنع ذلك فقال له لم اسقه وانا منطلق فاسقيه فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو اطلعني على الذى يريد لخرجت معه الى الحسين (ع) فاخذ يدنو من الحسين (ع) قليلا قليلا فقال له المهاجر بن اوس ما تريد ان تصنع يا ابن يزيد اتريد ان تحمل فلم تجبه واخذه مثل الافكل فقال له المهاجر ان امرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من اشجع اهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي ارى منك فقال له الحر اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا اختار على الجنة شيئاً ولو قطعت واحرقت ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين (ع) ويده على رأسه وهو يقول اللهم اليك انبت فتب علي فقد ارعبت قلوب اوليائك واولاد بنت نبيك فلما دنا من

الحسين (ع) قلب ترسه وفي رواية نزل عن فرسه وجعل يقبل الارض بين يديه فقال الحسين (ع) من تكون انت ارفع رأسك قال جعلني الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون بك الى ما ركبت منك الذي ركبت وانا تائب الى الله مما صنعت فترى لي في ذلك توبة فقال (ع) نعم يتوب الله عليك وفي (نفس المهموم) عن تذكرة السبط قال له الحسين (ع) اهلا وسهلا انت والله الحر في الدنيا والآخرة فانزل قال انا لك فارسا خير مني راجلا اقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول ما يصير آخر امري فقال الحسين عليه السلام فاصنع رحمك الله ما بدا لك فاستقدم امام الحسين (ع) فقال ياهل الكوفة لامكم الهبل والعبر ادعوتم هذا العبد الصالح حتى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه امسكتم بنفسه واخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه الى بلاد الله العريضة فصار كالاسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً وحلأتموه ونساءه وصبيته عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ به خنازير السواد وكلابه وهاهم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمداً (ص) في ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ الاكبر فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فاقبل حتى وقف امام الحسين (ع) وقد امتلأ غيظاً وحنقاً ويتلهف عطشاً وكان الحر مع الحسين (ع) الى ان وقعت الحملة التي قتل فيها جماعة وقيل خمسون من اصحاب الحسين (ع) وصاح الحسين (ع) اما من مغيث يغيثني اتى الحر الى الحسين (ع) وقال يا ابن رسول الله كنت اول خارج عليك فائذن لي لاكون اول قتيل بين يديك واول من يصافح جدك غداً والمعنى اول قتيل من المبارزين لانه اول من برز فاذن له فبرز وجعل ينشد:

اني انا الحر مأوى الضيف اضرب في اعناقكم بالسيف
عن خير من حل بارض الخيف اضربكم ولا ارى من حيف

وفي يده سيف تلوح منه المنية في شفرته فكأن ابن المعتز وصفه بقوله :

ولي صارم فيه المنايا كوامن فلا ينتضى إلا لسفك دماء

وقتل نيفاً واربعين رجلا وكان يزيد بن سفيان من بني الحرث بن تميم يقول اما والله لو رأيت الحر حين خرج الى الحسين (ع) لاتبعته السنان فبينما الحر يقاتل وان فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبيه وان دماءه لتسيل قال الحصين بن تميم ليزيد ابن سفيان هذا الحر الذي كنت تتمنى قال نعم وخرج اليه وقال ياحر هل في المبارزة قال نعم ادن مني فدنا منه فضربه الحر ضربة وقتله ثم تحرز منه اهل الكوفة وما برز احد اليه فرجع الحر الى الحسين (ع) ووقف مع الاصحاب حتى دعا عمر بن سعد الحصين بن تميم وبعث معه خمسماءة من الرماة فاقبلوا حتى دنوا من الحسين (ع) واصحابه فرشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وصاروا راجلين قال ايوب بن مشرح الحيواني انا والله عقرت بالحر فرسه حشأته سهما فما لبث ان ارعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول :

ان تعقروا بي فانا ابن الحر اشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكر لكني الوقاف عند الفر

قال فما رأيت احداً يفرى فريه ثم اخذ يقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديداً وانشأ الحر يقول :

آليت لا اقتل حتى اقتلا ولن اصاب اليوم إلا مقبلا
اضربهم بالسيف ضربا مفصلا لا ناكلا عنهم ولا معللا
احمي الحسين الماجد المؤملا

فكان اذا شد احدهما واستلحم شد الآخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم شدت جماعة على الحر فقتلوه فاشترك في قتله ايوب بن مشرح ورجل آخر من فرسان اهل الكوفة فلما صرع وقف عليه الحسين (ع) ودمه يشخب قال السيد في (اللهوف) فاحتمله اصحاب الحسين حتى وضعوه بين يدي الحسين وبه رمق فجعل الحسين (ع) يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول بخ بخ ياحر انت كما سمتك امك وانت الحر في الدنيا والآخرة ان شاء الله (تعالى) وقيل رثاه علي بن الحسين (ع)

لنعم الحر حر بني رياح ... صبور عند مختلف الرماح
لنعم الحر اذ نادى حسين ... فجاد بنفسه عند الصياح
فيارب اضفه في الجنان ... وزوجه مع الحور الملاح

وفي رواية انه كان يقاتل اشد القتال فصاح عمر بن سعد ياويلكم ارشقوه بالنبل فجعلوا يرشقونه بالنبل حتى صار درعه كالقنفذ واخذوه اسيراً واحتزوا رأسه ورموا به بين يدي الحسين (ع) فاخذ الحسين (ع) ومسح الدم عن وجهه وثناياه الى آخر ما ذكر وفي بعض كتب المقاتل جاؤوا برأس الحر يحمله شمر بن ذي الجوشن حين ورودهم في دمشق الشام وفي اذنه رقعة مكتوبة وهي قصيدة انشأها الحر حين توجه الى نصر الحسين (ع) فيها يذكر بني امية ويزيد وعبيدالله ويذمهم وانما علقت في اذنه ليقرأها يزيد واصحابه ويزداد غيظاً وحنقاً عليهم في الناسخ ذكر صاحب روضة الاحباب انه لما ارتجز الحر سمع ارجوزته اخوه مصعب وكان في عسكر ابن سعد فحمل على الحر وزعم العسكر انه حمل على اخيه فلما وصل اليه رحب به وقال ياأخي لقد ارشدتني وهديتني واني جئت تائباً فاتى به الحر الى الحسين (ع) وتاب واستتاب وصار في صفوف اصحاب الحسين ثم رجع الحر وارتجز وطلب المبارز فثقل ذلك على ابن سعد (لع) فدعا بصفوان بن حنظلة وكان مشهوراً بالشجاعة والشهامة ما بين

الاقران وقال له ابرز الى الحر وانصحه اولا لعله يرجع الينا فان ابى فاقتله فبرز صفوان شاكياً سلاحه فلما دنا من الحر اخذ فى نصحه وقال عدلت عن امام زمانك يزيد الى الحسين (ع) فقال ياصفوان كنت رجلا عاقلا واني لاعجب من كلامك اتشير علي ان اترك الحسين (ع) واكون مع يزيد شارب الخمر ابن الزنا فغضب صفوان وحمل على الحر وطعنه بالرمح فاتقاه الحر وطعنه في صدره طعنة خرجت من وراه ظهره وكان لصفوان اخوة ثلاث فحملوا على الحر في طلب الثار فاستلب الحر واحداً منهم من منطقته وارداه من على ظهر جواده الى الارض فهشم اضلاعه وعظامه ثم حمل على الآخر بالسيف وسقى الارض من دمه وحمل على الثالث فانهزم ولحقه الحر فاستلبه برمحه والحقه باخوته ثم وقف فى مكانه وطلب المبارز (دلائل العصمة) للشيعي السبزواري انه قتل منهم الفاً ومائة ونيفاً وخمسين فارساً وراجلا فكمنوا له واخذوه اسيراً فجاؤا به الى ابن سعد فقال له ابن سعد قتلت الابطال واوقعت المسبة والمعرة على المسلمين فقال الحر ثكلتك امك وعدموك قومك تقتل ابن رسول الله وتشهد بالاسلام فاستشاط غضباً فحمل على ابن سعد فخلى عنه فقتل خمسة رجال ثم احاطوا به واحتوشوه وحزوا رأسه ورموه الى الحسين ﴿ع﴾ ورأيت في بعض الكتب القديمة بالاسانيد المعتبرة ان الحر لما جاء الى الحسين ﴿ع﴾ كان ولده بكير معه وقال كن على اثري فاتى الى الحسين ﴿ع﴾ واعتذر وقال هل من توبة قال نعم يتوب الله عليك ففرح وقال الحسين ﴿ع﴾ من هذا الغلام قال سيدي هذا ولدي وهو يريد ان ينصرك فقال جزاكم الله عني خيراً ثم قال ﴿ع﴾ له انزل ياحر قال انا لك فارساً خير مني راجلا ثم قال لولده ابرز الى القوم بارك الله فيك فاني في اثرك فدنا بكير من الحسين ﴿ع﴾ وقبل يديه ورجليه وودعه وبرز بين الصفين فقال له الحر انصر يابني الذي طهرنا من القوم الظالمين ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين

مبارزاً ورجع الى ابيه وقال هل شربة من الماء اتقوى بها على اعداء الله واعداء رسوله فقال اصبر يابني قليلا وارجع فقاتل فرجع بكير ولم يزل يقاتل حتى قتل خلقاً كثيراً ثم استشهد وقتل رضوان الله عليه فلما نظر الحر اليه قتيلا قال الحمد لله الذي من عليك بالشهادة بين يدي ابن بنت رسول الله [ص] وقيل ان السر في بعد قبره عن الشهداء فرسخاً هو انه لما نادى ابن سعد [لع] بنداء رض الجسد الشريف اجتمعوا بنو رياح وقالوا ان جسد شيخنا في القتلى ولان عصى الامير ساعة واحدة فلقد اطاعه طول عمره فقال [لع] احملوا جسد شيخكم فحملوا بنو رياح عشيرة الحر جسده ودفنوه هناك وما احلى العشيرة اسفي على من فنيت عشيرته ولم يبق له من يمنع جسده عن الرض حين انتدب عشرة من اولاد زنا وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين [ع] نقل ان شاه اسمعيل [ره] نبش قبر الحر بن يزيد الرياحي ليأخذ العصابة التي شدها الحسين (ع) على رأسه ليتبرك به ويستفتح بها في الغزوات والحروب فلما حل العصابة اذا بجراحة رأسه تشخب دما وكلما شدوها بغيرها ما سكن حتى شق من تلك العصابة شيئاً وعصب بها رأس الحر ومن هذه القصة يظهر ان رأس الحر باق على بدنه وما قطعوه عن جثته وعلى رواية قطع رأسه عند الحرب ورموا به الى عسكر الحسين (ع) فاخذه الحسين عليه السلام وجعل يمسح الدم عن وجهه الخ .

المجلس الرابع في شهادة حبيب (ره)

في الخبر ان رسول الله (ص) كان يوماً مع جماعة من اصحابه في بعض الطريق واذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق فجلس النبي (ص) عند صبي منهم وجعل يقبل بين عينيه ويلاطفه ثم اقعده في حجره وكان يكثر تقبيله فسئل عن علة ذلك فقال (ص) اني رأيت هذا الصبي يوما يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التراب

من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه فانا احبه لحبه لولدي الحسين (ع) ولقد اخبرني جبرئيل انه يكون من انصاره في وقعة كربلا وذكر بعض الثقات ان ذلك الطفل كان حبيب بن مظاهر الذي فدى الحسين بنفسه ومهجته وهذا في غاية البعد لما سيأتي وفي كتاب (ابصار العين) حبيب بن مظهر كمحمد كان صحابياً راى النبي (ص) ونزل الكوفة وصحب علياً في حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه ولما ورد مسلم بن عقيل الى الكوفة ونزل دار المختار واخذت الشيعة تختلف اليه جعل حبيب ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين (ع) في الكوفة حتى اذا دخل عبيدالله ابن زياد الكوفة وخذل اهلها عن مسلم (ع) وفر انصاره حبسها واخافها عشائرها فلما ورد الحسين (ع) كربلا خرج حبيب ومسلم اليه مختفيين يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا اليه (اقول) عثرت على رواية ذكرها الدربندي في (الاسرار) في كيفية لحوقه بالحسين (ع) يناسب ان اذكرها في هذا المقام روي ان حبيب بن مظاهر (ره) كان ذات يوم واقفاً في سوق الكوفة عند عطار يشتري صبغاً لكريمته فمر عليه مسلم بن عوسجة فالتفت اليه حبيب وقال ياأخي يامسلم اني ارى اهل الكوفة يجمعون الخيل والاسلحة فبكى مسلم وقال ياأخي ان اهل الكوفة صمموا على قتال ابن بنت رسول الله (ص) فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال والله لا تصبغ هذه إلا من دم منحري دون الحسين (ع) فبينما الحسين يسير من مكة الى الكوفة كتب كتاباً الى حبيب نسخته هذه من الحسين بن علي بن ابي طالب الى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر اما بعد ياحبيب فانت تعلم قرابتنا من رسول الله وانت اعرف بنا من غيرك وانت ذو شيمة وغيرة فلا تبخل علينا بنفسك يجازيك جدي رسول الله يوم القيامة ثم ارسله الى حبيب وكان حبيب جالساً مع زوجته وبين ايديهما طعام يأكلان اذ غصت زوجته في الطعام فقالت الله اكبر ياحبيب الساعة يرد علينا كتاب كريم من رجل

كريم فبينما هم في الكلام واذا بطارق يطرق الباب فخرج اليه حبيب وقال من الطارق قال انا رسول الحسين « ع » اليك فقال حبيب الله اكبر صدقت الحرة بما قالت ثم ناوله الكتاب ففضه وقرأه فسألته زوجته عن الخبر فاخبر فبكت وقالت بالله عليك ياحبيب لا تقصر عن نصرة ابن بنت رسول الله (ص) فقال اجل حتى اقتل بين يديه وتصبغ شيبتي من دم نحري وكان حبيب يريد ان يكتم امره على عشيرته وبني عمه لئلا يعلم به احد خوفا من ابن زياد فبينما حبيب ينظر في اموره وحوائجه واللحوق بالحسين (ع) اذ أقبل بنو عمه اليه وقالوا ياحبيب بلغنا انك تريد ان تخرج لنصرة الحسين ونحن لا نخليك ما لنا والدخول بين السلاطين فاخفى حبيب ذلك وانكر عليهم فرجعوا عنه وسمعت زوجته فقالت ياحبيب كأنك كاره للخروج لنصرة الحسين (ع) فاراد ان يختبر حالها فقال نعم فبكت وقالت ياحبيب انسيت كلام جده في حقه واخيه الحسن (ع) حيث يقول ولداي هذان سيدا شباب اهل الجنة وهما امامان قاما او قعدا وهذا رسوله وكتابه اتى اليك ويستعين بك وانت لم تجبه فقال حبيب اخاف على اطفالي من اليتم واخشى ان ترملي بعدي فقالت ولنا التأسي بالهاشميات والبنيات والايتام من آل رسول الله والله تعالى كفيلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل فلما عرف حبيب منها حقيقة الامر دعا لها وجزاها خيراً واخبرها بما هو في نفسه وانه عازم على المسير والرواح فقالت لي اليك حاجة فقال وما هي قالت بالله عليك ياحبيب اذا قدمت على الحسين (ع) قبل يديه ورجليه نيابة عني واقرأه عني السلام فقال حباً وكرامة ثم اقبل حبيب على جواده وشده شداً وثيقاً وقال لعبده خذ فرسي وامض به ولا يعلم بك احد وانتظرني في المكان الفلاني فاخذه العبد ومضى به وبقي ينتظر قدوم سيده ثم ان حبيب ودع زوجته واولاده وخرج مختفياً كأنه ماض الى ضيعة له خوفاً من اهل الكوفة فاستبطأه الغلام واقبل على الفرس وكان قدامه علف

يأكل منه فجعل الغلام يخاطبه ويقول له ياجواد ان لم يأت صاحبك لاعلون ظهرك وامضي بك الى نصرة الحسين (ع) فلما سمع الجواد خطاب الغلام له جعل يبكي ودموعه تجري على خديه وامتنع عن الاكل فبينما هو كذلك فاذا بحبيب قد اقبل فسمع خطاب الغلام فصفق باحدى يديه على الاخرى وقال بابي انت وامي يا ابن رسول الله العبيد يتمنون نصرتك فكيف بالاحرار ثم قال لعبده ياغلام انت حر لوجه الله فبكى الغلام وقال سيدي والله لا تركتك حتى امضي معك وانصر الحسين ابن بنت رسول الله (ص) واقتل بين يديه فجزاه خيراً فسارا وكان الحسين (ع) نزل في طريقه بارض وقد عقد اثني عشر راية وقد قسم راياته بين اصحابه وبقيت راية فقال له بعض اصحابه من علي بحملها فقال (ع) يأتي اليها صاحبها وقالوا يا ابن رسول الله دعنا نرتحل من هذه الأرض فقال لهم صبراً حتى يأتي الينا من يحمل هذه الراية الاخرى فبينما الحسين (ع) واصحابه في الكلام واذا هم بغبرة ثائرة فالتفت الامام (ع) وقال لهم ان صاحب هذه الراية قد اقبل فلما صار حبيب قريباً من الامام المظلوم ترجل عن جواده وجعل يقبل الارض بين يديه وهو يبكي فسلم على الامام واصحابه فردوا عليه السلام فسمعت زينب بنت امير المؤمنين (ع) فقالت من هذا الرجل الذي قد اقبل فقيل لها حبيب بن مظاهر فقالت اقرأوه عني السلام فلما بلغوه سلامها لطم حبيب على وجهه وحثا التراب على رأسه وقال من انا ومن اكون حتى تسلم على بنت امير المؤمنين (ع) في (البحار) ولما وصل حبيب الى الحسين ورأى قلة انصاره وكثرة محاربيه قال للحسين ان ههنا حياً من بني اسد بالقرب منا فلو اذنت لي لسرت اليهم ودعوتهم الى نصرتك لعل الله ان يهديهم ويدفع بهم عنك فاذن له الحسين (ع) فخرج حبيب اليهم في جوف الليل مستتكراً حتى اتى اليهم فعرفوه انه من بني اسد فقالوا ما حاجتك فقال اني قد اتيتكم بخير ما اتى به وافد الى قوم اتيتكم

ادعوكم الى نصرة ابن بنت نبيكم فانه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من الف رجل لن يخذلوه ولن يسلموه ابداً وهذا عمر بن سعد (لع) قد احاط به وقد اطافت به اعداؤه ليقتلوه فاتيتكم لتمنعوه وتحفظوا حرمة رسول الله فيه فوالله لئن نصرتموه ليعطينكم الله شرف الدنيا والآخرة وانتم قومي وعشيرتي وقد اتيتكم بهذه النصيحة فاطيعوني اليوم في نصرته فاني اقسم بالله لا يقتل احد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله (ص) صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد (ص) في عليين فوثب اليه رجل من بني اسد وقال شكر الله سعيك يا ابا القاسم فوالله لجئتنا بمكرمة يستأثر بها المرء الاحب فالاحب انا اول من يجيب هذه الدعوة ثم جعل يرتجز ويقول :

قد علم القوم اذا توا كلوا واحجم الفرسان او تثاقلوا
اني شجاع بطل مقاتل كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال الحي حتى التأم منهم تسعون رجلا فاقبلوا يريدون الحسين (ع) وخرج رجل من الحي حتى صار الى عمر بن سعد فاخبره بالحال فدعا عمر بن سعد رجلا من اصحابه يقال له الازرق فضم اليه اربعمائة فارس ووجهه نحو حي بني اسد فبينما اولئك القوم قد اقبلوا يريدون عسكر الحسين (ع) في جوف الليل اذ استقبلهم خيل ابن سعد (لع) على شاطىء الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين (ع) اليسير فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالا شديداً وصاح حبيب بن مظاهر بالازرق ويلك مالك ومالنا انصرف عنا ودعنا يشق بنا غيرك فابى الازرق ان يرجع وعلمت بنو اسد انه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين الى حيهم ثم انهم ارتحلوا في جوف الليل خوفا من ابن سعد ان يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر الى الحسين (ع) فخبره بذلك فقال (ع) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطىء الفرات فحالوا بين الحسين وبين اصحابه وبين الماء واضر العطش

بالحسين (ع) واصحابه وكان حبيب صاحب لواء الحسين ومن خواص اصحابه ولا يفارقه في كربلا ليلا ولا نهاراً وقد عثرت على رؤيا ذكره المرحوم ثقة الاسلام النوري في دار السلام فاحببت ايراده قال حدثني العالم الجليل الحاج الشيخ جعفر التستري ما ملخصه اني سألت الله ليفتح عليّ ابواب العلم وينور قلبي بنور العلم والحكمة فرأيت ليلة في منامي كأني نزلت بكربلا والحسين (ع) نازل بها مع اصحابه واهل بيته فدخلت خيمة واذا بالحسين (ع) جالس وبين يديه حبيب بن مظاهر فسلمت عليه فقربني وادناني ولطف بي ثم قال لحبيب بن مظاهر ان فلاناً واشار الي ضيفنا اما الماء فلا يوجد عندنا منه شيء وانما يوجد عندنا دقيق وسمن واصنع له منهما طعاما واحضره لديه فمضى حبيب فما لبث ان جاء به ومعه ملعقة فاكلت منه لقيمات او ملاعق وانتبهت فبركة ذلك فتح الله عليّ ابواب العلم ونور قلبي بالحكمة وقتل حبيب يوم عاشوراء عند الظهر حين استأذن الحسين (ع) اهل الكوفة لصلاة الظهر وطلب منهم المهلة لاداء الصلاة قال له الحصين بن نمير صل انها لا تقبل منك فقال له حبيب انها لا تقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله وتقبل منك ياحمار فحمل الحصين عليهم فخرج اليه حبيب وضرب حبيب وجه فرس الحصين بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه فحمله اصحابه واستنقذوه وجعل حبيب يحمل فيهم ليختطفه منهم وهو يقول :

اقسم لو كنا لكم اعدادا او شطركم وليتم الاكتادا ياشر قوم حسبا وادا

ثم قاتل القوم ويضربهم بسيفه وهو يقول :

انا حبيب وابي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر
انتم اعد عدة واكثر ونحن اوفى منكم واصبر
وانتم عند الوفاء اغدر ونحن اعلى حجة واظهر
حقاً واتقى منكم واعذر

وقال ابو مخنف سلم حبيب على الحسين (ع) وودعه وقال والله يامولاي اني لارجو ان اتمم صلاتي في الجنة واقرأ اباك وجدك واخاك عنك السلام انتهى ثم برز ولم يزل يقاتل حتى قتل اثنين وستين فارساً فحمل عليه رجل من بني تميم يقال له بديل بن صريم من بني عقفان فضربه بالسيف على رأسه وحمل عليه آخر من بني تميم وطعنه برمحه فوقع وذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف فسقط فنزل اليه التميمي فاحتز رأسه فقال الحصين انا شريكك في قتله فقال التميمي والله ما قتله غيري فقال الحصين اعطنيه اعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا اني شريكك في قتله ثم خذه انت فامض به الى عبيدالله بن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك اياه فابى عليه فاصلح قومهما فيما بينهما على ذلك فدفع اليه رأس حبيب فعلقه بعنق فرسه فجال به في العسكر ثم دفعه بعد ذلك اليه فاخذه التميمي فعلقه في لبان فرسه ثم اقبل به الى ابن زياد وجال به في الكوفة وظهر ما اخبر به ميثم التمار (ره) وذلك عن فضل بن الزبير قال مر ميثم التمار على فرس له فاستقبله حبيب عند مجلس بني اسد فتحادثا حتى اختلف اعناق فرسيهما ثم قال حبيب لكأني بشيخ اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب اهل بيت نبيه فتبقر بطنه على الخشبة فقال ميثم واني لاعرف رجلا احمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه في الكوفة ثم افترقا فقال اهل المجلس ما رأينا اكذب من هذين قال فلم يفترقا اهل المجلس حتى اقبل رشيد الهجري فطلبهما فقالوا افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال رشيد رحم الله ميثما نسي ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم ثم ادبر فقال القوم هذا والله اكذبهم قال فما ذهبت الايام والليالي حتى قتل ميثم ورأيناه مصلوبا على باب عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب قد قتل مع الحسين (ع) ورأينا كل ما قالوا ولما جاء التميمي برأس حبيب الى قصر الامارة

بصر به القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق فاقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه واذا خرج خرج معه فارتاب به التميمي فقال مالك يابني تتبعني قال لا شيء قال بلى يابني فاخبرني قال ان هذا رأس ابي افتعطنيه حتى ادفنه قال يابني لا يرضى الامير ان يدفن وانا اريد ان يثيبني الامير على قتله ثوابا حسناً فقال القاسم لكن لا يثيبك على ذلك إلا اسوأ الثواب ام والله لقد قتلت خيراً منك وبكى ثم فارقه ومكث القاسم حتى اذا ادرك لم تكن له همة إلا اتباع اثر قاتل ابيه ليجد منه غرة فيقتله بابيه فلما كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجميراء دخل عسكر مصعب فاذا قاتل ابيه في فسطاطه فاقبل يختلف في طلبه والتماس غرته فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بالسيف حتى برد وقتل ولما قتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين وقال (ع) لله درك ياحبيب لقد كنت فاضلا تختم القرآن في ليلة واحدة قال ابو مخنف لما قتل حبيب هد ذلك الحسين (ع) وقال عند الله احتسب نفسي وحماة أصحابي وفي ذلك يقول الاديب الفاضل الشيخ محمد السماوي

ان يهد الحسين قتل حبيب فلقد هد قتله كل ركن
بطل قد لقى جبال الاعادي من حديد فردها كالعهن
لا يبالي بالجمع حيث توخى فهو ينصب كانصباب المزن
إخذ الثار قبل ان يقتلوه سلفاً من منية دون من
قتلوا منه للحسين حبيباً جامعاً في فعاله كل حسن

(اقول) لما قتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين (ع) سره واضح لان اطمينان قلب السلطان وقلوب العسكر بحامل اللواء فاذاسقط اللواء يتزلزل قلب السلطان والعسكر وكان زهير حامل لواء الميمنة وحبيب حامل لواء الميسرة والعباس حامل لواء القلب ولهذا لما قتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين وكذلك لما قتل العباس (ع)

المجلس الخامس

في شهادة مسلم بن عوسجة وهو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة الاسدى وكان رجلا شريفاً سريا عابداً متنسكا فارساً شجاعاً له ذكر في المغازي والفتوح الاسلامية وكان صحابياً ممن رأى رسول الله (ص) وهو ممن كاتب الحسين (ع) من الكوفة وممن اخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل الى الكوفة وكان (ره) وكيل مسلم في قبض الاموال وبيع وشراء الاسلحة واخذ البيعة ثم انه بعد ان قبض على مسلم وهاني وقتلا اختفى مدة ثم فر باهله الى الحسين « ع » فوافاه بكربلا وفداه بنفسه وهو القائل للحسين « ع » ليلة العاشر نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد احاط بك هذا العدو لا والله لا يراني الله ابداً وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن لي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك ولقد بالغ في قتال الاعداء وصبر على اهوال البلاء حتى سقط الى الارض وذلك ان عمرو بن الحجاج نادى في اصحابه بحيث يسمع الحسين « ع » ياهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف امام الحق فقال الحسين « ع » يا ابن الحجاج اعلي تحرض الناس انحن مرقنا من الدين وانتم ثبتم عليه والله لتعلمن اينا المارق عن الدين ومن هو اولى بصلي النار فغضب اللعين فحمل من نحو الفرات في ميمنة اصحاب الحسين « ع » فيمن كان معه وقاتلهم الحسين « ع » واصحابه وكان فيهم زهير بن القين ومسلم بن عوسجة وكان مسلم يقاتل قتالا شديداً ويحمل فيهم وسيفه مصلت بيمينه ويقول :

ان تسألوا عني فاني ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني اسد

فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

ولم يزل يضرب فيهم فاضطربوا ساعة ثم انصرف عمرو بن الحجاج واصحابه وانقطعت الغبرة فاذا هم بمسلم بن عوسجة قد سقط الى الارض وصرع فمشى اليه الحسين « ع » ومعه حبيب وكان به رمق من الحياة فقال الحسين « ع » رحمك الله يامسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم دنا منه حبيب بن مظاهر وقال يعز والله علي مصرعك يامسلم ابشر بالجنة فقال له بصوت ضعيف بشرك الله بخير فقال له حبيب يامسلم لولا اعلم اني في الاثر لاحببت ان توصي الي بكل ما اهمك فقال مسلم اني اوصيك بهذا واشار الى الحسين « ع » فقاتل دونه حتى تموت فقال حبيب لانعمنك عيناً فما كان باسرع من ان فاض بين ايديهم وكان المتولي في قتله مسلم بن عبدالله الضبابي وعبد الرحمن بن ابي خشكارة البجلي فاشتركا في قتله ولقد ذكرت في هذا المقام وصية سعد بن الربيع قومه بنصر رسول الله (ص) وهو يناسب ما اوصى به مسلم وذلك لما سكن القتال يوم احد قال رسول (ص) من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل انا اطلبه فاشار رسول الله (ص) الى موضع فقال اطلبه هناك فاني لقد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثني عشر رمحاً قال فاتيت ذلك الموضع فاذا هو صريع بين القتلى فقلت ياسعد فلم يجبني فقلت ياسعد ان رسول الله قد سأل عنك فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال ان رسول الله (ص) لحي قلت اي والله انه لحي وقد اخبرني انه رأى حولك اثني عشر رمحاً فقال الحمد لله صدق رسول الله قد طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها قد اجافتني ابلغ قومي الانصار السلام وقل والله ما لكم عند الله عذر ان تشوك رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور وكان قد احتقن في جوفه وقضى نحبه ثم جئت الى رسول الله (ص) فاخبرته فقال رحم الله سعداً نصرنا حياً واوصى بنا ميتاً ما اشبهت

وصية سعد في نصر رسول الله بوصية مسلم بن عوسجة لحبيب بن مظاهر في نصرة الحسين (ع) ولقد اجاد الشاعر :

نصروه احياء وعند وفاتهم يوصي بنصرته الشفيق شفيقاً
اوصى ابن عوسجة حبيباً قال قاتل دونه حتى الحمام تذوقا

ولما قتل مسلم بن عوسجة نادى اصحاب ابن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله ثكلتكم امهاتكم تقتلون انفسكم بايديكم وتبذلون انفسكم لغيركم اتفرحون ان يقتل مسلم بن عوسجة اما والذي اسلمت له لرب موقف له قد رأيته في المسلمين كريم لقد رأيته يوم سلق آذربايجان قتل ستة من المشركين قبل ان تلتئم خيول المسلمين افيقتل منكم مثله وتفرحون (اقول) هـذا اللعين يلوم اهل الكوفة حين استبشروا بقتل مسلم بن عوسجة وهو الذي بنى مسجداً فرحاً بقتل الحسين (ع) احد المساجد الاربعة الملعونة مسجد شبث بن ربعي التي بنيت فرحا بقتل الحسين (ع) ولما قتل مسلم بن عوسجة صاحت جارية له واسيداه يا ابن عوسجتاه وزينب لما قتل الحسين (ع) صاحت وا اخاه واسيد اهل بيتاه خرجت حافية حاسرة واضعة يديها على رأسها وتنادي ليت السماء اطبقت على الارض وفي مسلم قيل :

اوصى حبيباً ان يجود له بالنفس من مقت ومن حب
اعزز علينا يا ابن عوسجة من ان تفارق ساعة الحرب
عانقت بيضهم وسمرهم ورجعت بعد معانق الترب
ابكي عليك وما يفيد بكاء عيني وقد اكل الاسى قلبي

في شهادة غلام صغير من الاصحاب قد ذكر الفاضل الكامل الشيخ عباس القمي في كتابه المسمى (بنفس المهموم) قال دام فضله قد حكي عن (روضة الاحباب) ومثله

في (روضة الشهداء) ان هذا الفتى ابن مسلم بن عوسجة الاسدي في (البحار) خرج شاب قتل ابوه في المعركة وكانت امه معه فقالت له امه اخرج يابني وقاتل بين يدي ابن رسول الله فخرج فقال الحسين (ع) هذا شاب قتل ابوه ولعل امه تكره خروجه فقال الشاب امي امرتني بذلك في (الناسخ) قال الحسين ـ ع ـ يافتى قتل ابوك ولو قتلت فالى من تلتجىء امك في هذا القفر فاراد ان يرجع فجاءته امه وقالت يابني تختار سلامة نفسك على نصرة ابن بنت رسول الله فلا ارضى عنك ابداً فبرز الشاب وقاتل قتال الابطال وامه تنادي خلفه ابشر يابني ستسقى من يد ساقي حوض الكوثر فلم يزل الى ان قتل ثلاثين فارساً ثم قتل انتهى فبرز وهو يقول :

اميري حسين ونعم الامير	سرور فؤادي البشير النذير
علي وفاطمـــة والداه	فهـل تعلمون له من نظـير
له طلعة مثل شمس الضحى	له غرة مثل بدر منير

(اقول) يالها من طلعة غراء وغرة نوراء ما صنعوا بها حين وقف ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال الخ وقاتل حتى قتل وحز رأسه ورمي به الى عسكر الحسين (ع) فاخذت امـه رأسه وقالت احسنت يابني يامسرور قلبي وياقرة عيني ثم رمت برأس ابنها رجلا فقتلته واخذت عمود الخيمة وحملت عليهم وهي تقول :

انا عجوز سيدي ضعيفة	خاوية بالية نحيفة
اضربكم بضربة عنيفـة	دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فامر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها .

المجلس السادس

في شهادة زهير بن القين وهو زهـير بن القين بن قيس الانماري كان زهير

رجلا شريفاً في قومه نازلا بالكوفة وكان شجاعا له فى المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة وكان اولا عثمانياً فحج سنة ستين في اهله ثم عاد فوافق الحسين في الطريق فهداه الله وانتقل علوياً حدث جماعة من بني فزارة وبجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين لما اقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين (ع) حتى لحقناه فكان اذا اراد النزول اعتزلناه فنزلنا ناحية فلما كان في بعض الايام نزل فى مكان لم نجد بداً من ان ننازله فيه فبينا نحن نتغدى من طعام لنا اذ أقبل رسول الحسين (ع) حتى سلم ثم قال يازهير ابن القين ان ابا عبدالله الحسين (ع) بعثني اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما في يده حتى كأن على رؤوسنا الطير فقالت له زوجته وهي دلهم (دبلم خ ل) بنت عمرو سبحان الله ايبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه فلو اتيته فسمعت من كلامه فمضى اليه زهير بن القين فما لبث ان جاء مستبشراً قد اشرق وجهه فامر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحول الى الحسين (ع) وقال لامرأته انت طالق فاني لا احب ان يصيبك بسببي إلا خيراً وقد عزمت على صحبة الحسين (ع) لافديه بنفسي واقيه بروحي ثم اعطاها مالها وسلمها الى بعض بني عمها ليوصلها الى اهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت كان الله عوناً ومعيناً خار الله لك اسألك ان تذكرني فى القيمة عند جد الحسين (ع) ومن هذه الرواية يظهر انها فارقت زهيراً وانصرفت الى اهلها ومن رواية اخرى يظهر انها ما فارقته بل وكانت معه وفى تاريخ اعثم الكوفي ما فارقت زهيراً وقالت اتحب ان تكون مع ابن المرتضى ولا احب ان اكون مع بنت المصطفى وفي (تذكرة السبط) وكان زهير بن القين (ره) قد قتل مع الحسين (ع) وقالت امرأته لغلام له اذهب فكفن مولاك فذهب فرأى الحسين (ع) مجرداً فقال اكفن مولاي وادع الحسين لا والله فكفنه ثم كفن مولاه في كفن آخر ثم قال زهير لاصحابه من احب منكم ان يتبعني وإلا فانه آخر العهد مني اني سأحدثكم حديثاً

عزونا بلنجر ففتح الله علينا واصبنا غنائم فقال لنا سلمان هو سلمان بن ربيعة الباهلي وقيل سلمان الفاوسي لانه كان في الجيش افرحتم بما فتح الله عليكم واصبتم من المغانم فقلنا نعم فقال اذا ادركتم سيد شباب اهل الجنة فكونوا اشد فرحا بقتالكم معه بما اصبتم من المغانم فاما انا فاني استودعكم الله قال ثم والله ما زال في اول القوم حتى قتل وهو القائل للحسين (ع) حين خطب الحسين (ع) في اصحابه قريباً من ارض كربلا قام زهير بن القين وقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فدعا له الحسين (ع) وقال (رض) ايضاً ليلة العاشر من المحرم والله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من اخوانك وولدك واهل بيتك وله حملات في يوم عاشوراء منها حين ان شمر بن ذي الجوشن حمل وطعن فسطاط الحسين (ع) برمحه ونادى عليّ بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله فصاحت النساء وخرجن من الفسطاط فصاح به الحسين «ع» يا ابن ذي الجوشن انت تدعو بالنار لتحرق بيتي على اهلي احرقك الله بالنار قال حميد بن مسلم قلت لشمر سبحان الله ان هذا لا يصلح لك تريد ان تجمع على نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء ان في قتلك الرجال لما يرضى به اميرك فجاءه شبث بن ربعي وقال له يا ابن ذي الجوشن ما رأيت مقالا اسوأ من قولك ولا موقفاً اقبح من موقفك امرعباً للنساء صرت فكأن اللعين استحيى فذهب لينصرف وكان زهير بن بن القين في رجال من اصحابه عشرة فشد على شمر بن ذي الجوشن واصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها فصرعوا اباعزرة الضبابي فقتلوه وكان من اصحاب شمر وذوي قرباه فاقتتلوا حتى قتل اكثرهم وسلم زهير وكان زهير في ميمنة اصحاب الحسين (ع) وحبيب على الميسرة ولما صلى الحسين (ع) باصحابه صلاة الظهر قدم زهيراً وسعيد بن

عبدالله الحنفي امامه حتى صلى بهم ولما فرغ الحسين (ع) من الصلاة تقدم زهير وجعل يقاتل قتالا لم ير مثله واخذ يحمل على القوم ويقول :

انا زهير وانا ابن القين اذودكم بالسيف عن حسين
ان حسيناً احد السبطين من عترة البر التقي الزين

ثم رجع فوقف امام الحسين (ع) واخذ يضرب على منكب الحسين (ع) ويقول :

فديتك نفسي هادياً مهديا اليوم القى جدك النبيا
وحسناً والمرتضى عليا وذا الجناحين الشهيد الحيا

فكأنه ودعه وعاد يقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلا فشد عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن اوس التميمي فقتلاه ولما صرع وقف عليه الحسين (ع) وقال لا يبعدك الله يازهير ولعن الله قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير .

المجلس السابع

في شهادة نافع بن هلال وهو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد الجملي ويجري على بعض الالسن هلال بن نافع وهو غلط كما يجري على السنتهم البجلي وهو ايضاً غلط الجلي منسوب الى جمل بطن من مذحج وهو سيد شجاع وكان سريا قارئاً كاتباً من حملة الحديث ومن اصحاب امير المؤمنين (ع) وحضر معه حروبه الثلاثة في العراق وخرج الى الحسين (ع) فلقيه في الطريق وكان ذلك قبل قتل مسلم بن عقيل (ع) وكان اوصى ان يتبع بفرسه المسمى بالكامل فاتبع وهو القائل للحسين (ع) والله ما اشفقنا من قدرالله ولا كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك وهو الذي بعثه الحسين (ع) في كربلا مع

اخيه العباس في ثلاثين فارساً وعشرين راجلا و بعث معهم عشرين قربة ليستقوا ماء وجاؤوا ليلا الى آخر ما في القصة في ﴿ الناسخ ﴾ ان نافعاً كان شابا حسنا بديع الجمال رشيق القامة وكانت له مخطوبة لم يضاجعها ولما رأت ان نافعاً برز تعلقت باذياله وبكت بكاء شديداً وقالت الى اين تمضي وعلى من اعتمد بعدك فسمع الحسين ﴿ ع ﴾ ذلك قال له يانافع ان اهلك لا يطيب لها فراقك فلو رأيت ان تختار سرورها على البراز فقال يا ابن رسول الله لو لم انصرك اليوم فبماذا اجيب غداً رسول الله وبرز وهو يقول :

ان تنكروني فانا ابن الجملي ديني على دين حسين وعلي
ان اقتل اليوم فهذا املي فذاك رأيي والاقي عملي

فقال له مزاحم بن حريث انا على دين عثمان فقال له نافع انت على دين الشيطان ثم شد عليه بسيفه فاراد ان يولي ولكن السيف وصل اليه فوقع مزاحم قتيلا وكان نافع قد كتب اسمه على افواق نبله فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول :

ارمي بها معلمة افواقها مسمومة تجري بها اخفاقها
ليملأن ارضها رشاقها والنفس لا ينفعها اشفاقها

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ثم ضرب يده على سيفه فاستله فقتل اثني عشر رجلا من اصحاب عمر بن سعد سوى من جرح فاذا تواثبوا عليه واطافوا به يضاربونه بالاحجار والنصال حتى كسروا عضديه فاخذوه اسيراً فامسكه شمر ومعه اصحابه يسوقونه الى عمر بن سعد فقال له عمر ويحك يانافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال ان ربي يعلم ما اردت فقال له رجل وقد رأى الدماء تسيل على لحيته اما ترى ما بك قال والله لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحت وما لوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما اسرتموني فقال شمر لابن سعد ﴿ لع ﴾ اقتله

اصلحك الله قال انت جئت به فان شئت فاقتله قال فانتضى شمر بسيفه فقال له نافع اما والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على ايدي شرار خلقه ثم قتله وفيه يقول الفاضل الاديب الشيخ محمد السماوي زيد فضله :

ألا وب رام يكتب السهم نافعاً ... ويعني به نفعاً لآل محمد
فلو ناضلوه ما اطاقوا بغلبه ... ولكن رموه بالحجار المحدد
فاضحى خضيب الشيب من دم رأسه ... كسير يدينقاد للاسر عن يد
وما وجدوه واهناً بعد اسره ... ولكن بسيما ذي براثن ملبد
فان قتلوه بعد ما ارتث صابراً ... فلا فخر في قتل الهزبر المحضد
ولو بقيت منه يد لم يقد لهم ... ولم يقتلوه لو نضا لمهند

يعني لو كانت يداه سالمتين ما اخذوه اسيراً وما قتل بهذه السرعة ولو تمكن من اخذ السيف لما قدروا عليه بان يأخذوه اسيراً هذا القول فيمن كسرت عضده فكيف بمن قطعت يداه وبقي بين الاعداء بلا يمين ولا شمال وهو قمر بني هاشم العباس بن علي «ع» الخ .

المجلس الثامن

في شهادة وهب «رض» وهو وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي وكان نصرانياً ومعه امه وزوجته فاسلم هو وامه على يدي الحسين «ع» فاتبعوه الى كربلا فاقبلت امه وقالت يابني قم فانصر ابن بنت رسول الله فقال افعل ياماه ولا اقصر فبرز وهو يقول :

ان تنكروني فانا ابن الكلبي ... سوف تروني وترون ضربي

وحملتي وصولتي في الحرب ادرك ثاري بعد ثار صحبي
وادفع الكرب امام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة منهم فرجع الى امه وامرأته فوقف عليهما وقال ياماه ارضيت عني فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين (ع) فقالت امرأته بالله لا تفجعني في نفسك فقالت امه يابني لا تقبل قولها وارجع وقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله (ص) تنل شفاعة جده يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً وعشرين راجلا ثم قطعت يداه واخذت امرأته عموداً واقبلت نحوه وهي تقول فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (ص) فاقبل كي يردها الى النساء فاخذت بجانب ثوبه فقالت لن اعود او اموت معك فقال الحسين (ع) جزيتم من بيتي خيراً ارجعي الى النساء رحمك الله فانصرفت وجعل يقاتل حتى اخذ اسيراً فاتي به الى عمر بن سعد (لع) فقال ما اشد صولتك ثم امر بضرب عنقه فضرب ورمي برأسه الى عسكر الحسين (ع) فاخذت امه الرأس فقبلته ووضعته في حجرها وجعلت تمسح الدم عن وجهه وتقول الحمد لله الذي بيض وجهي بشهادتك ياولدي بين يدي ابي عبدالله الحسين (ع) ثم قالت ياامة السوء اشهد ان اليهود في بيعها والنصارى في كنائسها خير منكم ثم رمت برأس ولدها نحو القوم فاصابت به الذي قتل ولدها فقتلته ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين فقال لها الحسين (ع) ارجعي ياأم وهب انت وابنك مع رسول الله (ص)

ارجعي للنساء يرحمك الله واندبينا القتيل بعد القتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

فان الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي تقول الهي لا تقطع رجائي فقال لها الحسين (ع) لا يقطع الله رجائك ياام وهب وفيها قال الشاعر :

طوبى لها بذلت للقتل انفسها وعندها آنذاك القتل يحييها

تسابقت للقنا في ذات سيدها واستبدلت بجوار عند باريها

فذهبت امرأته تمسح الدم والتراب عن وجهه وتقول هنيئاً لك الجنة وفي خبر تكحل من الدم في عينيها فبصر بها شمر فامر غلامه يسمى رستم فضربها بعمود فشدخها وقتلها وهي اول امرأة قتلت في عسكر الحسين (ع) بيض الله وجهها وحشرها مع الزهراء قتلت في نصرة الحسين (ع) وامرأة اخرى قتلت ايضاً في نصرة الحسين (ع) لكن بالكوفة وهي امرأة شمر بن ذي الجوشن وسيأتي تفصيله ان شاء الله وساق صاحب (الناسخ) في شهادة وهب بن عبدالله الى ان قال قالت له زوجته بالله لا تفجعني في نفسك فقالت امه يابني لا تقبل قولها ولا تدع نصرة الحسين (ع) لانه لا تنال شفاعة جده إلا برضاه ورضاي ولما كان منذ عرس وهب الى يوم الطف سبعة عشر يوماً كان يصعب على امرأته فراقه فقالت ياوهب اني اعلم انك اذا قتلت في نصرة ابن رسول الله (ص) دخلت الجنة وضاجعت الحور وتنساني فيجب ان آخذ منك عهداً بمحضر الحسين (ع) في ذلك فاقبل وهب وامرأته الى الحسين (ع) فقالت يا ابن رسول الله لي حاجتان (الاولى) انه اذا مضى عني وهب فابقى بلا محامي وكفيل فسلمني الى اهل بيتك (والثانية) اذا قتل وهب فيضاجع الحور فتكون شاهداً على ان لا ينساني فلما سمع الحسين (ع) كلامها بكى بكاء شديداً ثم اجاب سؤلها واطاب خاطرها ثم برز وهب وقاتل حتى قطع رجل يمينه فاخذ السيف بشماله ايضاً رجل من كندة فاخذت امرأته عمود الخيمة وحملت على القوم وهي تقول ياوهب فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (ص) قال لها كنت تنهيني عن نصرة الحسين (ع) والآن تحرضيني قالت ياوهب لقد عفت الحياة وتركت الدنيا منذ سمعت نداء الحسين (ع) وهو ينادي واغربتاه واقلة ناصراه واجداه اما من

ذاب يذب عنا اما من مجير يجير نا قال وهب ارجعي فان الجهاد مرفوع عن النساء قالت لن اعود او اموت معك ولما كان وهب قد قطعت يداه فاخذ باسنانه جانب ثوبها ليرجعها فانفلتت منه فنادى وهب واستغاث بالحسين (ع) فقال الحسين(ع) جزيتم من اهل بيتي خيراً ارجعي الى النساء بارك الله فيك فانه ليس عليكن قتال قالت سيدي دعني فلن القتل اهون من الاسر في ايدي بني امية فقال (ع) ان حالك كحال اهل بيتي وردها بلين الكلام وقيل ان وهب كان عمره خمساً وعشرين سنة واسم امه قمر واسم زوجته هانية وكان له سبعة عشر يوما مذ عرس وله عشرة ايام مذ دخل في دين الاسلام على يدي الحسين (ع) قال ابو مخنف قتل وهب خمسين رجلا فوقعت به سبعون ضربة وطعنة ونبلة وجعلوه وجواده كالقنفذ من كثرة النبل والسهام ثم استشهد الا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس التاسع

في شهادة عابس بن ابي شبيب الشاكري وهو عابس بن ابي شبيب بن شاكر بن ربيعة بن مالك وبنو شاكر بطن من همدان كان عابس من رجال الشيعة رئيساً خطيباً ناسكا متهجداً وكانت بنوشاكر من المخلصين بولاء امير المؤمنين وفيهم يقول ع يوم صفين لو تمت عدتهم الفا لعبدالله حق عبادته وكان من شجعان العرب وحماتهم ولما قدم مسلم بن عقيل الى الكوفة فاجتمع عليه الشيعة في دار المختار فقرأ عليهم كتاب الحسين (ع) فجعلوا يبكون قام عابس بن ابي شبيب فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني لا اخبرك عن الناس ولا اعلم ما في انفسهم وما اغرك منهم ولكن والله اخبرك بما انا موطن نفسي عليه والله لاجيبنكم اذا دعوتم ولاقاتلن معكم عدوكم ولاضربن بسيفي دونكم حتى القى الله لا اريد بذلك إلا ما عند الله وقال حبيب يرحمك الله تعالى

قد قضيت ما عليك وانا والله لعلى مثل ما انت عليه وقال الطبري أن مسلماً لما بايعه الناس كتب الى الحسين (ع) كتابا يقول فيه اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وقد بايعني من اهل الكوفة ثمانية عشر الفاً فحيهلا بالاقبال حين يأتيك كتابي فان الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هوى وارسل الكتاب مع عابس وصحبه شوذب مولاه وكان مع الحسين (ع) الى ان نزل معه بكربلا مع شوذب انتهى ولما التحم القتال في يوم عاشوراء وقتل بعض اصحاب الحسين (ع) جاء عابس ومعه شوذب وهو مولى شاكر فقال له ياشوذب ما في نفسك ان تصنع قال ما اصنع اقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (ص) حتى اقتل فقال ذلك الظن بك اما الآن فتقدم بين يدي ابي عبدالله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من اصحابه وحتى احتسبك انا فانه لو كان معي الساعة احد انا اولى به مني بك لسرني ان يتقدم بين يدى حتى احتسبه في هذا اليوم فانه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب فتقدم عابس الى الحسين (ع) فسلم عليه وقال يابا عبدالله اما والله ما امسى على ظهر الارض قريب ولا بعيد اعز عليّ ولا احب اليّ منك ولو قدرت على ان ادفع عنك الضيم والقتل بشيء اعز علي من نفسي ودمي لفعلته السلام عليك يابا عبدالله اشهد اني على هداك وهدى ابيك ثم مشى بالسيف مصلتاً نحو القوم وبه ضربة على جبينه فطلب البراز قال ربيع بن تميم الهمداني لما رأيت عابساً مقبلا عرفته وكنت قد شاهدته في المغازي والحروب وكان اشجع الناس فصحت ايها الناس هذا اسد الاسود هذا ابن ابي شبيب لا يخرجن اليه احد منكم فاخذ عابس ينادي ألا رجل ألا رجل فلم يتقدم اليه احد فنادى عمر بن سعد ويلكم ارضخوه بالحجارة فرمي بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره خلفه ثم شد على الناس ولله در من قال :

يلقى الرماح الشاجرات بنحره ويقيم هامته مقام المغفر

ما ان يريد اذا الرماح شجرنه درعا سوى سربال طيب العنصر

قال فوالله لقد رأيته يطرد اكثر من مائتين من الناس قال ربيع كان بيني وبين عابس صداقة قلت ياعابس أما تتحاذر تخوض بحر الحرب مكشوف الرأس فقال عابس ما اصاب المحب في طريق حبيبه سهل وكان مولاه شوذب من خلفه لا يدع احداً ان يطعن سيده وكان عابس لا يضرب احداً بالسيف إلا وقد صرعه حتى اثخنوه بالجراح ضربا بالسيف وطعناً بالرمح ورضخاً ورمياً بالسهام والنبال ثم انهم تعطفوا عليه من حواليه فقتلوه واجتزوا رأسه فرأيت رأسه في ايدي رجال ذوي عدة هذا يقول انا قتلته وهذا يقول انا قتلته فاتوا عمر بن سعد (لع) فقال لا تختصموا هذا لم يقتله انسان واحد كلكم قتلته ففرقهم بهذا القول (ترجمة حال شوذب) في كتاب ابصار العين كان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها وكان حافظاً للحديث وكان وجهاً فيهم في كتاب (نفس المهموم) وشوذب كان مولاهم اي نزيلهم او حليفهم لا انه كان غلاما لعابس او معتقه او عبده كما في الاذهان بل قال شيخنا الاجل المحدث النوري صاحب المستدرك ولعل كان مقامه اعلى من مقام عابس لما قالوا في حقه وكان متقدما في الشيعة وصحب عابساً من الكوفة الى مكة ثم مع الحسين (ع) الى كربلا وقتل قبل عابس عليه الرحمة .

المجلس العاشر

خليلي ماذا في ثرى الطف فانظرا اجونة طيب تبعث المسك ام جون

ومن ذا الذي يدعو الحسين لاجله اذلك جون ام قرابته عون

لئن كان عبداً قبلها فلقد زكى النجار وطاب الربح وازدهر اللون

وهو جون بن حوي والظاهر ان حوى اسم ابيه الذي كان مولى ابي ذر الغفاري

وكنيته ابو مالك وهو عبد اسود وكان منضما الى اهل البيت بعد ابي ذر فكان مع الحسن (ع) ثم مع الحسين (ع) وصحبه في سفره من المدينة الى مكة ثم الى العراق فلما نشب القتال وقف امام الحسين (ع) يستأذنه في القتال فقال له الحسين (ع) ياجون انت في اذن مني فانما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا فوقع جون على قدم ابي عبدالله يقبلها ويقول يابن رسول الله انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم والله ان ريحي لنتن وان حسبي للئيم وان لوني لاسود فتنفس عليّ في الجنة فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم فاذن له الحسين (ع) فبرز وهو يقول :

كيف ترى الكفار ضرب الاسود بالمشرفي والقنا المسدد
يذب عن آل النبي احمد ارجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل (رض) فقتل خمساً وعشرين رجلا ثم قتل وقال ابو مخنف ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين رجلا فوقعت في محاجر عينيه ضربة وكبا به جواده الى الارض فوقع على ام رأسه فاحاطوا به من كل جانب ومكان فقتلوه فوقف عليه الحسين (ع) وقال اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الابرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد وروي عن الباقر (ع) عن علي بن الحسين (ع) ان الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى فوجدوا جوناً بعد عشرة ايام تفوح منه رائحة المسك وبرز غلام آخر تركي في كتاب ابصار العين اسمه اسلم بن عمر ومولى الحسين (ع) قال وكان ابوه تركياً وكان ولده اسلم كاتباً وكان قارئاً للقرآن خرج الى القتال فجعل يقاتل ويرتجز ويقول :

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من نبلي وسهمي يمتلي
اذا حسامي في يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبخل

فقتل جماعة قيل كانوا سبعين ثم سقط صريعاً فجاء الحسين (ع) وبه رمق يؤمي اليه الحسين (ع) فبكى الحسين (ع) واعتنقه ووضع خده على خده ففتح عينيه وتبسم وقال من مثلي وابن رسول الله واضع خده على خدي ثم فاضت نفسه وفي كتاب «مهيج الاحزان» لما استأذن الحسين ﴿ع﴾ في البراز قال (ع) قد وهبتك لولدي علي بن الحسين زين العابدين [ع] فجاء الغلام حتى دخل على الامام والامام مغشى عليه فجلس وهو يمسح خديه باقدام الامام فافاق ونظر اليه وسأله ما الذي تريد وما حاجتك قال سيدي استأذنت اباك فوهبني ايك وانا اسألك ان تأذن لي في البراز الى قتال هؤلاء القوم فقال [ع] وانا اعتقتك فانت حر لوجه الله فخرج مسروراً وبرز قال علي بن الحسين [ع] ارفعوا طرف الخيمة لانظر كيف يقاتل فقاتل حتى قتل الى آخر ما ذكرنا بيض الله وجهه.

المجلس الحادي عشر

ثم برز عمرو بن خالد الازدي الصيداوي وقال للحسين [ع] يا اباعبدالله جعلت فداك قد هممت ان الحق باصحابك وكرهت ان اتخلف فاراك وحيداً من اهلك قتيلا فقال له الحسين ﴿ع﴾ تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل وهو برتجز ويقول:

اليك يانفس الى الرحمن فابشري بالروح والريحان
اليوم تجزين على الاحسان قد كان منك غابر الزمان
ما خط في اللوح لدى الديان لا تجزعي فكل حي فان
والصبر احظى لك بالامان يامعشر الازد بني قحطان

ولم يزل يقاتل حتى قتل ثم برز ابنه خالد [رض] وهو يقول:

صبراً على الموت بني قحطان كيما تكونوا في رضى الرحمن
ذي المجد والعزة والبرهان وذي العلى والطول والاحسان
يا ابتا قد صرت في الجنان في قصر در حسن البنيان

ثم تقدم فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله وجاء حنظلة بن اسعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين (ع) يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره واخذ ينادي ياقوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما يريد الله ظلماً للعباد ياقوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ياقوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم [ربكم خ ل] الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين (ع) يا ابن سعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك (يشتمونك خ ل) واصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين قال صدقت جعلت فداك فلا نروح الى الآخرة ونلحق باخواننا فقال (ع) بلى روح الى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى فقال السلام عليك يا اباعبدالله صلى الله عليك وعلى اهل بيتك وعرف بيننا وبينك في الجنة فقال (ع) آمين آمين فاستقدم وقاتل قتال الابطال وصبر على احتمال الاهوال حتى قتل وبرز سعد بن حنظلة التميمي وكان من اعيان عسكر الحسين [ع] وهو يقول :

صبراً على الاسياف والاسنه صبراً عليها لدخول الجنه
وحور عين ناعمات هنه لمن يريد الفوز لا بالظنه
يا نفس للراحة فاجهدنه وفي طلاب الخير فارغبنه

ثم حمل وقاتل قتالا شديداً ثم قتل رضوان الله عليه وتقدم سويد بن عمرو بن ابي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الاسد الباسل وبالغ في الصبر على

الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين [ع] فتحامل واخرج من خفه سكينا وجعل يقاتلهم بها حتى قتل فخرج عمرو بن قرظة الانصاري فاستأذن الحسين [ع] فاذن له فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعا كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الحسين [ع] سهم إلا اتقاه بيده ولا سيف إلا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين [ع] سوء حتى أثخن بالجراح فالتفت الى الحسين [ع] وقال يا ابن رسول الله اوفيت فقال [ع] نعم انت امامي في الجنة فاقرأ رسول الله عني السلام واعلمه اني في الاثر فقاتل حتى قتل « تنبيه » ان السلام الذي بلغه علي الاكبر عن جده لابيه هو جواب للسلام الذي ارسله الحسين « ع » مع عمرو بن قرظة حيث قال له اقرأ رسول الله عني السلام واعلمه اني في الاثر فجاء الجواب على لسان علي الاكبر العجل العجل فان لك كأسا مذخورة وذلك لان الوافد قد يتحف باحب الاشياء وكان في تلك الساعة احب الاشياء الى الحسين « ع » الماء خصوصا من يد جده « ص » وروي ان اخا علي بن قرظة الانصارى كان في جيش عمر بن سعد فنادى ياحسين ياكذاب ابن الكذاب اضللت اخي وغررته حتى قتلته قال « ع » ان الله لم يضل اخاك ولكن هدى اخاك واضلك قال قتلني الله ان لم اقتلك او اموت دونك فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال فطعنه وصرعه فحمله اصحابه فاستنقذوه فدووي بعد فبرىء وبرز جابر بن عروة الغفارى وكان شيخا كبيراً وقد شهد مع رسول الله « ص » بدرا وحنينا فجعل يشد وسطه بعمامة ثم شد حاجبيه بعصابة حتى رفعهما عن عينيه والحسين « ع » ينظر اليه ويقول شكر الله سعيك ياشيخ فبرز وهو يقول :

قد علمت حقا بنو غفار وخندف ثم بنو نزار

بنصرنا لاحمد المختار ياقوم حاموا عن بني الاطهار
الطيبين السادة الاخيار صلى عليهم خالق الابرار

ولم يزل يقاتل حتى قتل ثمانين رجلا فقتل رحمه الله وفي «البحار» ثم جاءه عبدالله وعبد الرحمن الغفاريان فقالا ياابا عبدالله السلام عليك احبينا ان نقتل بين يديك وندفع عنك فقال «ع» مرحبا بكما ادنوا مني فدنوا منه وهما يبكيان فقال يا ابني اخي ما يبكيكما فوالله اني لارجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا جعلنا الله فداك والله ما على انفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد احيط بك ولا نقدر على ان ننفعك فقال جزاكما الله يا ابني اخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما اياى بانفسكما احسن جزاء المتقين ثم استقدما وقالا السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا وممن قتل مع الحسين (ع) برير بن خضير الهمداني المشرقي قال في ابصار العين وبنو مشرق بطن من همدان كان برير شيخاً تابعياً ناسكا قارئاً للقرآن من شيوخ القراء ومن اصحاب امير المؤمنين (ع) وكان من اشراف اهل الكوفة من الهمدانيين وهو خال ابي اسحق الهمداني السبيعي قال اهل السير انه لما بلغه خبر الحسين (ع) سار من الكوفة الى مكة ليجتمع بالحسين (ع) فجاء معه حتى استشهد انتهى ما فى الابصار وهو القائل للحسين (ع) لقد من الله بك علينا ان نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضاؤنا ويكون جدك شفيعنا يوم القيامة قال ابو مخنف امر الحسين (ع) في اليوم التاسع او ليلة العاشر من المحرم بفسطاط فضرب ثم امر بمسك فميث في جفنة عظيمة فاطلى بالنورة وعبد الرحمن بن عبد ربه وبرير على باب الفسطاط تختلف مناكبهما فازدحما ايهما يطلي على اثر الحسين (ع) فجعل برير يهازل عبد الرحمن ويضاحكه فقال عبد الرحمن دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل فقال برير لقد علم قومي اني ما احببت الباطل شابا ولا كهلا ولكني والله لمستبشر بما

نحن لاقون والله ان بيننا وبين الحور العين إلا ان نحمل على هؤلاء فيميلون علينا باسيافهم ولوددت ان مالوا بها الساعة» في البحار « وبرز برير بن خضير بعد الحر وكان من عباد الله الصالحين وهو يقول :

انا برير وابي خضير يعرف فينا الخير اهل الخير
اضربكم ولا ارى من ضير كذاك فعل الخير من برير

وجعل يحمل على القوم وهو يقول اقتربوا مني ياقتلة امير المؤمنين اقتربوا مني ياقتلة اولاد البدريين اقتربوا مني ياقتلة اولاد رسول رب العالمين وذريته الباقين وكان برير اقرأ اهل زمانه فقاتل حتى قتل ثلاثين رجلا وقال ابو مخنف خرج يزيد بن معقل فقال يابرير بن خضير كيف ترى صنع الله بك قال صنع بي والله خيراً وصنع بك شراً فقال كذبت وقبل اليوم ما كنت كذابا اتذكر وانا اماشيك في سكة بني ذودان (لوذان نسخة) وانت تقول ان عثمان كان كذا وكذا وان معاوية ضال مضل وان علي ابن ابي طالب امام الحق والهدى قال برير اشهد ان هذا رأيي وقولي فقال يزيد اشهد انك من الضالين قال برير فهل لك ان اباهلك لندع الله ان يلعن الكاذب وان يقتل المحق المبطل ثم اخرج لابارزك قال فخرجا فرفعا ايديهما بالمباهلة الى الله يدعوانه يلعن الكاذب وان يقتل المحق المبطل ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم تضره شيئاً وضرب برير يزيد ضربة قدت المغفرة وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حالق وان سيف برير لثابت في رأسه فكأني انظر اليه ينضنضه من رأسه حتى اخرجه فحمل على برير رضي بن منقذ العبدي فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة ثم ان برير صرعه وقعد على صدره فجعل رضي يصيح باصحابه اين اهل المصاع والدفاع فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازدي ليحمل عليه قال الراوي فقلت له هذا برير بن الخضير القاري الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد

فلم يلتفت لعذلي اياه وحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره فلما وجد برير مس الرمح برك على رضي فعض انفه حتى قطعه وانفذ كعب « لع » الرمح في ظهر برير حتى غاب السنان في ظهره ثم اقبل يضربه بسيفه حتى برد فكأني انظر الى رضي قام ينفض عنه التراب ويده على انفه وهو يقول انعمت علي ياأخا الازد نعمة لا انساها ابداً فلما رجع كعب قالت له اخته النوار بنت جابر اعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد اتيت عظيما من الامر والله لا اكلمك من رأسي كلمة ابداً في (البحار) فحمل رجل من اصحاب ابن زياد فقتل برير اً وكان يقال لقاتله بحير بن اوس الظبي فجال في ميدان الحرب وجاءه ابن عم له وقال ويحك يابحير قتلت برير بن خضير فبأي وجه تلقى ربك غداً قال فندم الشقي وانشأ يقول :

فلو شاء ربي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عند ابن جابر
لقد كان ذا عاراً علي وسبة يعير بها الابناء عند المعاشر
فياليت اني كنت في الرحم حيضة ويوم حسين كنت ضمن المقابر
فياسوأتا ماذا اقول لخالقي وما حجتي يوم الحساب القماطر

انتهى وبرز الحجاج بن مسروق الجعفي مؤذن الحسين (ع) وهو يقول :

اقدم حسيناً هادياً مهدياً فاليوم نلقى جدك النبيا
ثم اباك ذا الندى عليا ذاك الذي نعرفه وصيا

فقتل خمساً وعشرين رجلا ثم قتل رضوان الله عليه (اقول) لقد اقتصرنا في كتابنا هذا في الاصحاب بذكر هؤلاء الذين سميناهم وذكرنا احوالهم لان مبنى الكتاب على الاختصار ومن احب ان يستقصيهم فعليه بالمقاتل المبسوطة فليطلب من المطولات كالبحار والناسخ وغيرهما من المقاتل ثم اعلم انه ذكر المؤرخون جماعة حضروا الطف في نصرة الحسين (ع) ولم يقتلوا بل افلتوا منهم غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه

الانصاري لما رأى القوم قد صرعوا أفلت وتركهم ومنهم المرقع بن ثمامة الاسدي قال الطبري كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له انت آمن اخرج الينا فخرج اليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد واخبره بخبره نفاه الى الزارة وفي كتاب اخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري ان ابن زياد سيره الى الربذة فلم يزل بها حتى هلك يزيد وهرب عبيدالله الى الشام فانصرف المرقع الى الكوفة (ومنهم) عقبة بن سمعان قال الجزري فاخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان وكان مولى للرباب ابنة امرىء القيس وهي زوجة الحسين (ع) ولها منه سكينة وعبدالله الرضيع فقال عقبة انا عبد مملوك فخلى سبيله ومنهم الضحاك بن عبدالله المشرقي ذكر في (نفس المهموم) شيخنا المعاصر دام فضله قال لوط بن يحيى الازدى حدثنا عبدالله بن عاصم الفائشي بطن من همدان عن الضحاك بن عبدالله المشرقي قال قدمت ومالك بن النضر الارحبي (الارحبي خ ل) على الحسين (ع) فسلمنا عليه ثم جلسنا اليه فرد علينا السلام ورحب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا له جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية ونحدث بك عهداً ونخبرك خبر الناس وانا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فر رأيك فقال الحسين (ع) حسبي الله ونعم الوكيل قال فتذممنا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال فما يمنعكما من نصرتي فقال مالك بن النضر عليّ دين ولي عيال فقلت له ان عليّ ديناً وان لي لعيالا ولكني قاتلت عنك ودافعت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً وما اجد لك مقاتلا وان لم اجد مقاتلا فاجعلني في حل من الانصراف قال (ع) فانت في حل قال فانقت معه الى ان قال لما رأيت اصحاب الحسين (ع) قد اصيبوا وقد خلص اليه والى اهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن ابي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك لقد قلت لك اقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فاذا لم ار مقاتلا فاني في حل من الانصراف فقال صدقت

وكيف لك بالنجاة ان قدرت على ذلك فانت في حل قال فاتيت فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل اصحابنا تعقر اقبلت بها حتى ادخلتها فسطاطاً لاصحابنا بين البيوت واقبلت اقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدى الحسين (ع) رجلين وقطعت يداً لاخر وقال لي الحسين (ع) يومئذ مراراً لا تشلل لا يقطع الله يديك جزاك الله خيراً عن اهل بيت نبيك (ص) فلما اذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ثم ضربتها حتى اذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فافرجوا لي واتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت الى شفية قرية قريبة من شاطىء الفرات فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبدالله الشعبي وايوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبدالله الصائدى فقالوا هذا الضحاك بن عبدالله المشرقي هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم بلى والله لنجيبن اخواننا واهل دعوتنا الى ما احبوه من الكف عن صاحبهم قال فلما تابع التميميون اصحابي كف الآخرون قال فنجاني الله لقد صدق ابن عباس (ره) حيث عنف على تركه الحسين (ع) فقال ان اصحاب الحسين (ع) لم ينقصوا رجلا ولم يزيدوا رجلا نعرفهم باسمائهم من قبل شهودهم وقال محمد بن الحنفية وان اصحابه عندنا لمكتوبون باسمائهم واسماء ابائهم بأبي هم وامي فياليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً ثم اعلم قيل ان المقتولين من اصحاب الحسين (ع) في الحملة الاولى خمسون رجلا احدهم زاهر ابن عمرو مولى عمرو بن الاحمق الخزاعي وينبغي ان نذكر شيئاً من احواله اقول ان ممن كان مع علي (ع) من اصحاب النبي (ص) من مهاجرى العرب والتابعين الذين اوجب لهم رسول الله (ص) الجنة وسماهم بذلك عمرو بن حمق الخزاعي دعاه امير المؤمنين (ع) يوماً واخبره بما يبتلى به وبما يجزى عليه من بعد شهادته فلما قتل امير المؤمنين (ع) جرى بين عمرو بن الحمق وبين زياد ما جرى لأن عمرو بن الحمق

كان من اصحاب حجر بن عدى وهو يعينه حتى اخذ حجر بن عدى وذهبوا به الى معاوية فى طلب عمرو بن الحمق فهرب عمرو الى الموصل ومعه رجل من اصحاب علي (ع) يقال له زاهر فلما نزلا بالوادى دخل عمرو فى غار فنهشته حية فى جوف الليل فاصبح منتفخاً فقال يا زاهر تنح عنى فان حبيبي رسول الله (ص) قد اخبرني انه سيشترك فى دمى الجن والانس ولا بد لى من ان اقتل فبيما هما كذلك اذ رأيا نواصى الخيل فى طلبه فقال عمرو يا زاهر تغيب فاذا قتلت فانهم سوف يأخذون رأسى فاذا انصرفوا فاخرج الى جسدى فواره قال زاهر لا بل انثر نبلي ثم ارميهم به فاذا فنيت قتلت معك قال لا بل تفعل ما سألتك به ينفعك الله به فاختفى زاهر واتى القوم فقتلوا عمراً واحتزوا رأسه فحملوه الى الشام على رمح وكان رأسه اول رأس حمل فى الاسلام ونصب للناس فلما انصرفوا خرج زاهر فوارى جسده ثم بقى زاهر حتى قتل مع الحسين [ع] فحج زاهر سنة ستين فالتقى مع الحسين (ع) بمكة فصحبه وكان ملازماً له حتى حضر معه كربلا وقتل فى الحملة الاولى مع من قتل من اصحاب الحسين (ع) وفي زيارة الناحية وايضاً في الزيارة الرجبية فى مصباح الزائر السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي ومن احفاده ابو جعفر الزاهرى محمد بن سنان من اصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام طوبى له فظهر ان زاهراً كان من اصحاب امير المؤمنين (ع) وخصص بمتابعة عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله وحوارى امير المؤمنين (ع) العبد الصالح الذى ابلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه ووفق بموارات ودفنه ثم ساقته السعادة الى ان رزق فى نصرة الحسين (ع) الشهادة انتهى.

اقول وممن يعد من اصحاب الحسين (ع) الهفاف بن المهند الراسبى البصرى الذى قتل يوم الطف بعد شهادة الحسين (ع) على ما رواه حميد بن احمد فى كتاب الحدائق الوردية قال كان الهفاف فارساً شجاعاً بصرياً من الشيعة ومن المخلصين فى

الولاء له ذكر في المغازي والحروب وكان من اصحاب امير المؤمنين (ع) وحضر معه مشاهده كلها ولما عقد الالوية امير المؤمنين (ع) يوم صفين ضم تميم البصرة الى الاحنف بن قيس وامرّ على حنظلة البصرة اعين بن ضبيعة وعلى ازد البصرة المهفهاف بن المهند الراسبي الازدي وعلى ذهل البصرة خالد بن معمر وكان ملازما لعلي (ع) الى ان قتل علي (ع) فانضم بعده الى ابنه الحسن (ع) ثم الى الحسين (ع) فلما سمع بخروج الحسين (ع) من مكة الى العراق خرج من البصرة الى كربلا فسار حتى انتهى الى العسكر بعد صلاة العصر من يوم عاشوراء فدخل على عسكر عمر ابن سعد فسأل القوم ما الخبر اين الحسين بن علي (ع) فقالوا له مه من انت فقال المهفهاف الراسبي البصري جئت لنصرة الحسين (ع) حين سمعت خروجه من مكة الى العراق وبلغني نزوله بكربلا وهو غريب وحيد فقالوا له وقد قتلنا الحسين (ع) واصحابه وانصاره وكل من لحق به وانضم اليه ولم يبق غير النساء والاطفال وابنه العليل علي بن الحسين (ع) اما ترى هجوم القوم على الخيم وسلبهم بنات رسول الله (ص) فلما سمع المهفهاف بقتل الحسين (ع) وهجوم القوم على بنات رسول الله «ص» انتضى سيفه وهو يرتجز ويقول:

يا ايها الجند المجند انا المهفهاف بن المهند احمي عيالات محمد

ثم شد فيهم كليث العرين يضربهم بسيفه فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال حتى قتل من القوم جماعة كثيرة سوى من جرح وقد كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب وهو في ذلك يرتجز بالشعر المقدم وقد اثخن بالجراح فصاح عمر بن سعد بقومه الويل لكم احملوا عليه من كل جانب ثم قال علي بن الحسين «ع» في ذلك اليوم فما رأى الناس شجاعا بعد اهل البيت كهذا الرجل فتداعوا عليه فاقبل خمسة عشر نفراً فاحتوشوه

حتى قتلوه في حومة الحرب بعد ما عقروا فرسه رضوان الله عليه « توضيح » الراسبي نسبة الى راسب بطن من الازد انتهى .

المجلس الثاني عشر في شهادة اولاد عقيل

ثم اعلم قد اختلفوا في عدد القتلى من الهاشميين « رض » قيل وقد قتل من اولاد علي « ع » مع الحسين « ع » سبعة وقيل اكثر ومن اولاد عبدالله بن جعفر الطيار اثنان ومن اولاد عقيل خمسة وقيل سبعة وقيل تسعة « قال سليمان بن قتة »

عين بكى بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب علي قد ابيدوا وسبعة لعقيل
لعن الله حيث حل زياداً وابنه والعجوز ذات بعول

قال محمد بن ابي طالب اول من برز من اهل بيت الحسين « ع » عبدالله بن مسلم بن عقيل « ع » وكان فارساً شجاعا كما ان اباه مسلم بن عقيل كان اشجع اولاد عقيل وقال الحجة ـ عج ـ في زيارة الناحية السلام على القتيل بن القتيل عبدالله بن مسلم ابن عقيل ولعن الله قاتله (الخ) وامه رقية بنت امير المؤمنين « ع » وكانت امه معه فلما استأذن الحسين « ع » في القتال قال « ع » انت في حل من بيعتي حسبك قتل ابيك مسلم وفي ـ الناسخ ـ قال ـ ع ـ خذ بيد امك واخرج من هذه المعركة فقال لست والله ممن يؤثر دنياه على آخرته فكأن الحسين ـ ع ـ كره ان يقتل هذا الشاب وامه تنظر اليه فاذن له فبرز وهو يرتجز ويقول :

اليوم القى مسلما وهو ابي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات اهل الحسب

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلا في ثلاث حملات ثم رماه لعين يقال له عمرو ابن صبيح او زيد بن رقاد الحياني بسهم فوضع عبدالله يده على جبهته يتقيه فاصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها ثم رماه اللعين بسهم آخر على قلبه ففلق قلبه وقتله قال ابو مخنف فرماه اللعين بسهم فوقع في لبته فخر صريعاً ينادي وااباتاه وانقطاع ظهراه فلما نظر الحسين ـ ع ـ اليه وقد صرع قال اللهم اقتل قاتل آل عقيل ثم قال انا لله وانا اليه راجعون وفي كامل التواريخ اخذ المختار قاتل هـذا الشاب وهو زيد بن رقاد الحياني فحكى اللعين قصة قتل الشاب فبكى المختار وقال اقتلوا هذا اللعين وقال لهم ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حياً [اقول] وما حكى الزنديق في قتل هذا الشاب اشجى واحرق على قلب المحب مما ذكرنا قال اللعين لقد رميته بسهم وكفه على جبهته فسمرها به وقال حين رميتـه اللهم انهم استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا ورميته بسهم آخر فقتلته فجئته وهو ميت فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه ولم ازل انضنض الآخر عن جبهته حتى اخذته وبقي النصل ولما قتل عبدالله بن مسلم حمل بنو هاشم حملة واحدة فصاح بهم الحسين (ع) صبراً على الموت يابني عمومتي وقال ابو مخنف والمدايني وابوالفرج كانت شهادة هذا الشاب بعد قتل علي بن الحسين (ع) والله اعلم (ومنهم) عبدالرحمن بن عقيل وفي (المناقب) انه برز وهو يرتجز ويقول :

ابي عقيـل فاعرفوا مكاني من هاشم وهـاشم اخواني
كهول صدق سادة الاقران هـذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر رجلا فقتله عثمان بن خالد الجهني وعن تاريخ الطبري اخذ المختار رجلين اشتركا في دم عبدالرحمن بن ابي عقيل وفي سلبه كانا في الجبانة فضرب

عنقهما ثم أحرقهما بالنار عليهما لعائن الله ومنهم جعفر بن عقيل (رض) وامه ام الثغر بنت عامر من بني كلاب ويقال امه الخوصاء بنت عمرو بن عامر الكلابي فبرز قائلا :

انا الغلام الابطحي الطالبي من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين اطيب الاطائب

فقتل خمسة عشر فارساً قتله بشر بن سوط لعنه الله من آل همدان ثم برز عبدالله الاكبر ابن عقيل امه ام ولد قتله كما نقل عن المدائني عثمان بن خالد بن اشيم الجهني ورجل من همدان وممن قتل من اولاد عقيل كما في (ابصار العين) محمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب وهو غلام صغير لم يراهق وله من العمر سبع سنين وقاتله لقيط بن اياس الجهني وفي رواية هاني بن ثبيت الحضرمي قال في (ابصار العين) قال اهل السير نقلا عن حميد بن مسلم الازدي انه قال لما صرع الحسين (ع) خرج غلام من الخيمة مذعور يلتفت يميناً وشمالا فشد عليه فارس فضربه فسألت عن الغلام فقيل محمد بن ابي سعيد وعن الفارس فقيل لقيط بن اياس الجهني وقال هشام الكلبي حدث هاني بن ثبيت الحضرمي قال كنت ممن شهد قتل الحسين (ع) فوالله اني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس له وقد جالت الخيل وتضعضعت اركان العسكر وسقط الحسين (ع) وصرع وهجم القوم وتصايحت النساء اذ خرج غلام من آل الحسين (ع) الى باب الخيمة وهو ممسك بعمود من تلك الأبنية عليه قميص وازار فكأني انظر الى درتين في اذنيه يتذبذبان وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالا اذ أقبل رجل يركض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف فصارت شهربانو تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة وفي رواية امه واقفة تنظر اليه قال هشام الكلبي ان هاني بن ثبيت الحضرمي هو صاحب الغلام وكنى عن

نفسه خوفا واستحياء وقال صاحب (الناسخ) والذي يظهر لي انه عبدالله بن الحسين عليه السلام والله اعلم

فلم ترعيني كالصغار مصابهم يقلب اكباد الكبار على الجمر

وقد اكتفينا في ذكر القتلى من اولاد عقيل بهؤلاء فمن اراد الاكثر فليطلب من الكتب المبسوطة واما اولاد عبدالله بن جعفر الطيار فقد مضى ذكر شهادتهما في خروج الحسين (ع) من مكة في المجلس الثاني من الفصل السادس فليراجع الى هناك ثم نأخذ في ذكر شهادة اولاد امير المؤمنين (ع) واولاد الحسين عليه السلام بقدر ما يليق بهذا المختصر.

المجلس الثالث عشر في شهادة علي بن الحسين (ع)

(اقول) ان علي بن الحسين (ع) المقتول بالطف يلقب بالاكبر لأنه الاكبر على قول او لان للحسين (ع) اولاداً ستة ثلاثة اسماؤهم علي وثلاثة اسماؤهم عبدالله وجعفر ومحمد كما ذكره اهل النسب فهو اكبر من علي الثالث وقال المفيد (ره) ان للحسين (ع) من اولاد الذكور اربعة علي بن الحسين الاكبر كنيته ابو محمد وامه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد وعلي بن الحسين الاصغر قتل مع ابيه بالطف وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين (ع) وكانت وفاته في حياة الحسين (ع) ولا بقية له وامه قضاعية وعبدالله بن الحسين [ع] قتل مع ابيه صغيراً جائه سهم وهو في حجر ابيه فذبحه وامه رباب بنت امرىء القيس انتهى [اقول] والظاهر ان المذبوح في حجر ابيه هو ايضاً مسمى بعلي وهذا من كثرة حبه لابيه امير المؤمنين (ع) سمى اولاده علياً كما قال زين العابدين (ع) ليزيد حين قال واعجباً لابيك سمى علياً وعلياً فقال [ع] ان ابي احب اباه امير المؤمنين [ع]

فسمي باسمه مراراً ونحن نأخذ الكلام بذكر علي الشهيد كنيته او الحسن وعمره على ما قال المفيد تسعة عشر سنة وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وكان عروة احد السادة الاربعة في الاسلام وقد اخذ علي بن الحسين (ع) الشرافة والسيادة من الطرفين في (نفس المهموم) قال رسول الله (ص) اربعة سادة في الاسلام بشر بن هلال العبدي وعدي بن حاتم وسراقة بن مالك المدلجي وعروة بن مسعود الثقفي وكان عروة احد رجلين عظيمين في قوله تعالى حكاية عن كفار قريش وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجلين من القريتين عظيم وهذا هو الذي ارسلته قريش للنبي (ص) يوم الحديبية فعقد معه الصلح وهو كافر ثم اسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى من الطائف واستأذن النبي (ص) في الرجوع لاهله فرجع ودعا قومه الى الاسلام فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذن للصلاة فمات فقال رسول الله (ص) لما بلغه ذلك مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه وقال (ص) ورأيت عيسى بن مريم فاذا اقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود (انتهى) وليلى ام علي امها ميمونة بنت ابي سفيان بن حرب بن امية المكناة بام شيبة وكان معاوية خال ليلى ام علي الاكبر ولهذا ناداه رجل من اهل الكوفة حين برز علي الاكبر للقتال ان لك رحماً بامير المؤمنين يزيد فان شئت امنك فقال له ويلك لقرابة رسول الله (ص) احق ان ترعى وكان معاوية كثيراً يمدح علي بن الحسين (ع) حتى قال يوماً لاصحابه من احق الناس بالخلافة قالوا انت قال لا بل احق الناس بالخلافة علي بن الحسين بن علي (ع) جده رسول الله (ص) وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني امية وزهو ثقيف يعني المنظر الحسن وقال ابن ادريس في السرائر قد صرح غير واحد بان هذه الابيات قيل في مديح علي بن الحسين عليه السلام

لم تر عين نظرت مثله من محتف يمشي ومن ناعل

اعني ابن ليلى ذا السدى والندى اعني ابن بنت الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحق بالباطل
يغلى بني اللحم حتى اذا انضج لم يغل على الآكل
كان اذا شبت له ناره يوقدها بالشرف الكامل
كيما يراها بائس مرمل او فرد حي ليس بالآهل

هذا الشاعر يمدح علي بن الحسين (ع) في الجود والسخاء ويقول لم ير احد في العالم بعد الحسين (ع) في الجود والكرم واطعام المساكين واكرام الضيف واعطاء السائلين بمثل علي الاكبر (ع) وكان مولعاً وحريصاً في ذلك بحيث يشتري الاطعمة والاغذية اللذيذة واللحوم الطيبة بالقيم الغالية ويأمر بطبخها ونضجها ويطعم البائس والمسكين والضيوف والواردين وهو عليهم في غاية الشفقة واللطف والمرحمة وكان من عادات العرب الذين يحبون الضيف ويبالغون في اكرام الضيف ان يشعلوا ناراً فوق البيوت في الصيف والشتا في الليالي المظلمة حتى اذا جاءهم ضيف من بعيد في الليل المظلم فبتلك النار يهتدي الطريق الى المضيف ولا يتعسف ولا يضل الطريق ويسمونها نار القرى وكان علي الاكبر من غاية حبه للضيف واكرامه لهم اذا اشعل النار فوق بيته اشعلها كثيراً وفي غاية الاشتعال لكي يراها البائس والمسكين والمرمل واليتيم وينزل في داره على طعامه كيف وهو رب الجود والسخاء والفضل والندى ورضيع الحسب والنسب وكان في الدين واليقين بمكان مكين بحيث لا يؤثر دنياه على دينه ولا يبيع الحق بالباطل (اقول) ومن كانت هذه سجيته في الكرم واطعام الضيوف آل امره الى ان وقف على ابيه (ع) وقال يا ابة العطش قد قتلني الخ وكان علي الاكبر (ع) شابا حسن الصورة صبيح المنظر على وجه لا نظير له وهو في الشجاعة مشهور وكذا في سائر صفات الكمال من الجلالة والعظمة والسخاء وحسن الاخلاق

وغير ذلك ركبته قرشية وشمائله مضرية قامته هاشمية غنية لذوي الاعتبار وبغية لذوى الابصار ويكفي في فضله عليه السلام شهادة ابيه في حقه انه اشبه الناس برسول الله (ص) خلقاً وخلقا ومنطقاً وكان الحسين (ع) اعرف الناس بجده واعرفهم بولده وكان من جمال رسول الله (ص) ان عائشة لما سمعت بجمال يوسف الصديق سألت رسول الله (ص) انت احسن وجهاً ام يوسف الصديق فقال (ص) اخي يوسف اصبح مني وانا املح منه واما فصاحة رسول الله (ص) كانت بحيث كان فصحاء قريش يتخيلون ان القرآن كلام رسول الله (ص) لما في كلامه من مشابهة القرآن في الجودة والفصاحة والحسن واما خلقه فصريح الآية انك لعلي خلق عظيم وكانت اخلاقه الحسنة معروفة عند قريش كلهم وعلي الاكبر (ع) اشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع ذلك بشهادة الامام في حقه ولنعم ما قيل :

جمع الصفات الغر وهي تراثه من كل غطريف وشهم اصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر وابا الحسين وفي مهابة احمد
وتراه في خلق وطيب خلائق وبليغ نطق كالنبي محمد

وكان اهل المدينة اذا اشتاقوا الى النبي (ص) نظروا الى علي الاكبر (ع) وكان الحسين (ع) يحبه حباً شديداً بحيث اذا رآه فرح به وسر سروراً عظيما واذا سأله حاجة لا يرده ابداً ولو على سبيل الاعجاز قال كثير بن شاذان رأيت الحسين (ع) وقد اشتهى ابنه علي الاكبر في صغر سنه عنباً فى غير اوانه فضرب الحسين (ع) بيده الى سارية المسجد واخرج له عنباً وموزاً واطعمه وقال وما عند الله لاوليائه اكثر (اقول) افمن كان حبه لولده بهذه المثابة بحيث لا يرده عن حاجة حتى يقضيها له ولو على سبيل الاعجاز فما حاله حين رجع هذا الولد من المعركة وطلب منه جرعة من الماء وهو لا يتمكن من ان يعطيه ويسقيه ثم اعلم قد اختلفوا فى سنه الشريف فقال

ابن شهراشوب ومحمد بن ابيطالب انه ابن ثماني عشرة سنة وقال المفيد (ره) ان له يومئذ تسع عشرة سنة وقيل انه ابن خمس وعشرين سنة فيكون هو الاكبر وقال محمد بن ادريس وولد علي بن الحسين هذا في اول امارة عثمان وروي عن جده علي ابن ابي طالب (ع) واختلفوا ايضاً في انه هو اول شهيد من اهل بيت الحسين (ع) اوعبدالله بن مسلم وذهب الى كل واحد منهما طائفة والظاهر انه اول قتيل من الهاشميين ولما قتل اصحاب الحسين (ع) ولم يبق معه إلا اهل بيته خاصة وهم ولد علي (ع) وولد الحسين (ع) وولد جعفر وولد عقيل اجتمعوا يودع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب فتقدم علي بن الحسين (ع) وكان من اصبح الناس وجهاً واحسنهم خلقاً وخلقاً فاستاذن اباه في القتال فاذن له ﴿ في الدمعة ﴾ لما توجه الى الحرب اجتمعت النساء حوله كالحلقة وقلن له ارحم غربتنا ولا تستعجل الى القتال فانه ليس لنا طاقة في فراقك قال فلم يزل يجهد ويبالغ في طلب الاذن من ابيه حتى اذن له ثم تودع من ابيه والحرم وتوجه نحو الميدان انتهى ولما برز علي بن الحسين (ع) نظر اليه الحسين (ع) نظر آيس منه وارخى عينيه وبكى ورفع سبابته او شيبته الشريفة نحو السماء وقال اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك كنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا الى وجهه اللهم امنعهم بركات الارض وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا ثم صاح بعمر بن سعد مالك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في امرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحتفظ قرابتي من رسول الله (ص) ثم رفع صوته وتلا (ع) ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم حمل علي بن الحسين عليهما السلام على القوم وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله اولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني اضربكم بالسيف احمي عن ابي
ضرب غلام هاشمي علوي والله لا يحكم فينا ابن الدعي

وشد على الناس مراراً وقتل منهم جمعاً كثيراً حتى ضج الناس من كثرة من قتل وروي انه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلا ثم رجع الى ابيه وقد اصابته جراحات كثيرة فقال يا ابة العطش قد قتلني وثقل الحديد اجهدني فهل الى شربة من الماء سبيل أتقوّى بها على الاعداء يقول الراثي :

وقد غار عيناه لفرط ظمائه وفي القلب وقد والشفاه ذبول
فقال ابي روحي تطير من الظما وجسمي من ثقل الحديد نحيل

فبكى الحسين « ع » فقال واغوثاه يابني يعز على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك يابني قاتل قليلا فما اسرع ما تلقى جدك محمداً « ص » فيسقيك بكأسه الاوفى شربة لا تظمأ بعدها ابداً يابني هات لسانك فاخذ بلسانه فمصه ودفع اليه خاتمه وقال امسكه في فيك وارجع الى قتال عدوك فاني ارجو انك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الاوفى شربة لا تظمأ بعدها ابداً ولدي عد بارك الله فيك فرجع الى القتال وهو يقول :

الحرب قد بانت لها الحقايق وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لا نفارق جموعكم او تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المأتين و كان اهل الكوفة يتقون قتله فبصر به مرة ابن منقذ بن النعمان الليثي فقال علي آثام العرب ان مر بي وهو يفعل مثل ما كان يفعل ان لم اثكل اباه فمر يشد على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فانصرع واحتواه الناس وعلى رواية ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي على مفرق رأسه ضربة

صرعته وضربه الناس باسيافهم ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس الى معسكر الاعداء فقطعوه بسيوفهم اربا اربا فلما بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته يا ابتاه هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الاوفى شربة لا اظمأ بعدها ابداً وهو يقول العجل العجل فان لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة وقال ابو الفرج وجعل يكر كرة بعد كرة حتى رمي بسهم فى حلقه فخرقه واقبل يتقلب في دمه (اقول) فعلى هذا قتل مذبوحا ويؤيده ما في زيارته المروية عن الصادق (ع) بابي انت وامي من مذبوح ومقتول من غير جرم وبابي وامي دمك المرتقى الى حبيب الله وبابي انت وامي من مقدم بين يدي ابيك يحتسبك ويبكي عليك محترقا عليك قلبه يرفع دمك بكفه الى عنان السماء لا ترجع منه قطرة ولا تسكن عليك من ابيك زفرة صلى الله عليك وعلى عترتك واهل بيتك وآبائك وابنائك الخ وفي خبر ثم نادى يا ابتاه عليك مني السلام هذا جدي رسول الله يقرئك السلام ويقول عجل القدوم علينا وشهق شهقة فارق الدنيا في (البحار) صاح الحسين (ع) وقال قتل الله قوما قتلوك وقال السيد فجاء الحسين (ع) حتى وقف عليه ووضع خده على خده وفى (روضة الصفا) رفع الحسين (ع) صوته بالبكاء ولم يسمع احد الى ذلك الزمان صوته بالبكاء وقال قتل الله قوما قتلوك ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول وانهملت عيناه بالدموع ثم قال على الدنيا بعدك العفا قال ابو مخنف لما قتل علي بن الحسين (ع) صرخن النساء بالبكاء والنحيب فصاح بهن الحسين « ع » ان اسكتن فان البكاء امامكن وجعل يتنفس الصعداء قال ثم دعا ببردة رسول الله فلبسها وافرغ على نفسه درعه الفاضل وتعمم بعمامة السحاب وتقلد بسيفه ذي الفقار واستوى على ظهر جواده وحمل على القوم وفرقهم عنه واخذ رأسه ووضعه في حجره وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه ويقول يابني لعن الله قاتلك ما اجرأهم على الله ورسوله وهملت عيناه بالدموع حزناً لمصابه ثم ان الحسين « ع »

وضع ولده في حجره وقال ياولدى اما انت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وسرت الى روح وريحان وجنـــة ورضوان وبقي ابوك لهمها وغمها فما اسرع لحوقه بك في [البحار] قال حميد بن مسلم فكأني انظر الى امرأة خرجت مسرعة تنادي بالويل والثبور وتقول ياحبيباه يافرة فؤاداه يانور عيناه يااخيـاه وابن اخيـاه وفي رواية ابي مخنف تنادي واولداه واقتيلاه واقلة ناصراه واغريباه وامهجـة قلباه ليتني كنت قبل هذا اليوم عميا ليتني وسـدت الثرى وجاءت وانكبت عليه فجاء الحسين « ع » فاخذ بيدها وعن معدن البكاء وستر وجهها بعبائه والقى عباءته عليها فردها الى الفسطاط واقبل « ع » بفتيانه وقال احملوا اخاكم فحملوه من مصرعه فجاؤا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كان يقاتلون امامه وفي بعض الكتب ثم اقبـل الحسين « ع » حتى دنا من خيم النساء فخرجت سكينة وقالت ياابة ما لي اراك تنعى نفسك وتدير طرفك اين اخي علي فبكى الحسين « ع » وقال بنية قتلوه اللئام فصاحت واخاه واعلياه وارادت ان تخرج من الخباء فاخذها الحسين « ع » وقال يابنتاه اتقي الله واستعملي الصبر قالت ابتاه كيف تصبر من قتل اخوها وشرد ابوها فقال الحسين « ع » انا لله وانا اليه راجعون قال في [البحار] وخرج غلام من تلك الابنية الخ [اقول] قد ذكرنا شهادة هذا الطفل في بني عقيـل وحققنا وبينا انه من اولاد عقيل واسمه محمد بن ابي سعيد بن عقيل وقتل بعد ما صرع الحسين [ع] كما مضى والذي يظهر من كلام صاحب الناسخ ان هذا الطفل الذي قتل بعد شهادة علي بن الحسين [ع] غير ذاك الغلام وهذا طفل آخر للحسين [ع] قال صاحب الناسخ لقـد بالغت في الفحص عنه حتى ظهر لي انه عبدالله بن الحسين [ع] خرج من الخيمة بعد شهادة علي الاكبر خائفاً وجلا مرعوبا مذعوراً بحيث ترتعد فرائصه ويتغير لونه ويطلب المهرب وينظر يميناً وشمالا وفي اذنيه قرطان من اللؤلؤ يتذبذبان فحمل عليه هاني بن بعيث [ثبيت نسخة]

فقتله (انتهى) ما في الناسخ وذكرت ابياتاً للسيد ابراهيم الطباطبائي في علي الاكبر لا باس ان اذكرها

لم انس اذ ولى الجواد مبادراً ... ينحو العداة به لذاك العسكر
فاستقبلوه وقطعوا جثمانه ... اربا فاربا بالسيوف البتر
يلق السيوف بطلق وجه ازهر ... كالبدر يشرق في العجاج الاكدر
تركت سيوف اميـة جثمانه ... متوزعا بين القنا المتكسر
تعدو الجياد عليه وهي ضوابح ... عقراً لهاتيك الجياد الضمر

ومما قيل فيه للسيد السند السيد صالح

نادى عليك سلام الله يا ابتا ... فجاء يعدو فالفاه على رمق
نادى عليه على الدنيا العفا وغدا ... مكفكفاً دمعه الممزوج بالعلق
جاورت ربك يهنيك الجوار وقد ... خلفت جاري دمعي من جوى الحرق
قد استرحت من الدنيا وكربتها ... وبين اهل الشقا فرداً ابوك بقي
من بعدك اسود وجه الارض في نظري ... يا نيراً فيـه تجلى ظلمـة الافق

المجلس الرابع عشر

(اقول) في هذا المجلس نذكر مطالب نفيسة فيما يتعلق بعلي الاكبر مما استخرجته من بعض المقاتل ومما استفدته من الاساتيذ قدس الله ارواحهم (منها) قوله قطع الله رحمك ان عمر بن سعد كان ابن خالة ليلى ام علي الاكبر وليلى بنت خالته لانه كانت لابي سفيان (لع) بنات تزوج باحداها رسول الله وهي ام حبيب واسمها رملة وتزوج باحداها سعد بن ابي وقاص فاولدها عمراً وباحداها ابو مرة فاولدها ليلى ام علي وعمي ميمونة بنت ابي سفيان وايضاً كان عمر بن سعد (لع) من بني

زهرة وآمنة ام النبي (ص) من بني زهرة وزهرة وقصي كانا اخوين وقصي احد اجداد النبي (ص) وسعد بن ابي وقاص ابن عم لآمنة ام النبي وقيل يحتمل ان المراد قطع الله نسلك كما قطعت نسلي من هذا الشاب و(منها) احتمله الفرس الى معسكر الاعداء لفظ احتمل له معنى غير الحمل وهو من باب الافتعال اشارة بان عليا لا يمكنه الاستقرار على ظهر الفرس من كثرة ضرب السيوف والجراحات لكن الفرس احتمله وتكلف في حمله حتى لا يسقط وكان الدم قد جرى من قرنه على وجه الفرس واخذت عينيها فمالت به الى معسكر الاعداء ففعلوا به ما فعلوا حتى لم يتمكن الفرس من احتماله فسقط (ومنها) ما عن المرحوم الحاج الشيخ جعفر (قده) ان السلام اما سلام تحية او سلام توديع ففي سلام التوديع يقدمون الخبر ويقولون عليك مني السلام وقول علي (ع) يا ابة عليك مني السلام يعني اودعك هذا آخر اللقاء والملتقى يوم القيامة ﴿انتهى﴾ منها ويفهم من عبارة الزيارة بابي وامي دمك المرتقى به الى حبيب الله الى قوله يرفع دمك بكفه الى عنان السماء ان الحسين (ع) رمى بدم علي الاكبر الى السماء قال المرحوم الدربندي ان قوله ﴿ع﴾ يرفع دمك يحتمل احتمالين (الاول) ان يكون ذلك بعد رجعة علي الاكبر من الميدان بعد ان قتل مائة وعشرين رجلا من وجوه القوم جاء مشتكيا من العطش ﴿والثاني﴾ ان يكون بعد سقوطه عن ظهر جواده فعلى كلا التقديرين لا يتصور الا ان يجري الدماء من الجراحات من مواضع الضربات والطعنات جريان المياه من الميازيب ﴿وقال ايضا قده﴾ ان عليا الاكبر هو الذي قد زق العلم زقا فكيف طلب من ابيه جرعة من الماء مع انه كان عالما بفقد الماء ﴿اقول﴾ فمراد علي الاكبر ان يسقيه الماء من طريق المعجزة وخارق العادة كما رأى منه اكثر من ان تحصى من قصة العنب وغيره فاشار الامام ﴿ع﴾ بقوله يعز علي ان تطلب جرعة من الماء ولا اسقيك يعني ليس هذا المقام مقام المعجزة بل الجري على

نهج العادة في باب المجاهدات وشدة العطش ونحو ذلك لأن الله شاء ان يرانا مقتولين مجدلين ونحن نلوي انستنا من شدة العطش والظمأ واخذ لسانه في فيه يعني ولدي انظر كيف اضر العطش بابيك بحيث لم يبق رطوبة في فمه وقال بعض العلماء الظاهر ان طلب الحسين (ع) لسان ابنه كان لاجل ان يكتسب عليّ من ابيه قوة ويجذبها بلسانه وإلا فان علياً لو كان يقدر على قتل واحد آخر والصبر على العطش ما كان يرجع عن الحرب ولا كان يشكو الى ابيه العطش فعاد الى الميدان بقوة كاملة ينادي بها

والله رب العرش لا نفارق جموعكم او تغمد البوارق

يعني نقتلكم جميعاً فهذا من قوة الامامة التي افيضت عليه و (منها) قال (قده) ان جمعاً من اهل الكوفة من عسكر عمر بن سعد [لع] قد عاتبوا عمر بن سعد بعد عاتبات شتى حين امرهم بقتال علي بن الحسين (ع) وقالوا انت تأمرنا بقتال من يشبه رسول الله وان جمعاً منهم بكوا على عظيم مصيبة سيد الشهداء (ع) و (منها) انه (ع) وضع خده على خده جرت العادة ان المحتضر اذا سكن انينه واراد ان يستكشفوا عن حاله هل بقي فيه رمق من الحياة ام لا فيأتون اليه بمرآة ويواجهوها فمه وانفه فاذا فيه رمق من الحياة يؤثر في المرآة والا فلا والحسين (ع) اراد ان يستكشف عن حال ولده وضع خده ووجهه الذي مراة لجمال الحق وكماله على خد ولده فوجده قد قضى نحبه فنادى على الدنيا بعدك العفاو «منها» قال بعض ارباب المقاتل ان زينب «ع» اقبلت الى علي الاكبر ووقعت عليه قبل مجيء الحسين «ع» وانما سبقت اخاها لانها علمت بان علياً قد قتل ولو رآه الحسين [ع] مقتولا لفارقت روحه جسده فاشغلته بامر الناموس حتى تهون عليه المصيبة لان امر الناموس اصعب الامور على الغيور فاذا رأى الانسان اخته او حرمه بين الاعداء فينسى غير ذلك و (منها) ان قول سكينة

لابيها اين اخي علي معناه لما نظرت الى ابيها مشرفاً على الموت مما دهاه قالت اين اخي الذي كان شبيهاً برسول الله ﴿ص﴾ وكنت تنظر الى وجهه في الهم والغم فينجلي همك ويزول غمك فاين هو الآن حتى تنظر اليه فقال ﴿ع﴾ قتلوه اللئام و﴿منها﴾ قال المرحوم الشيخ جعفر التستري [قده] ان الحسين [ع] في مصيبة ولده قد احتضر واشرف على الموت ثلاث مرات (الاولى) لما برز علي الاكبر واستأذن اباه فاذن له والبسه الدرع والسلاح واركبه على العقاب قال ـ ره ـ فلما تجلى وجه طلعته من افق العقاب واستولت يده وقدمه على العنان والركاب خرجن النساء واحدقن به فاخذت عماته واخواته بعنانه وركابه ومنعنه من العزيمة فعند ذلك تغير حال الحسين ﴿ع﴾ بحيث اشرف على الموت وصاح بنسائه وعياله دعنه فانه ممسوس في الله ومقتول في سبيل الله ثم اخذ بيده واخرجه من بينهن فنظر اليه نظر آيس منه الخ [والثانية] التي احتضر الحسين «ع» حين ان علياً رجع من المعركة وقد اصابته جراحات كثيرة والدم يجري من حلق درعه وقد اشتد به الحر والعطش وقف وقال يا ابة العطش الخ فضمه الحسين [ع] الى صدره وبكى واشرف على الموت من شدة الهم والحزن من حيث انه لا يتمكن من سقيه والاحتضار ـ الثالثة ـ حين ان علياً سقط ونادى يا ابة عليك مني السلام قالت سكينة لما سمع ابي صوت ولده نظرت اليه فرأيته قد اشرف على الموت وعيناه تدوران كالمحتضر وجعل ينظر الى اطراف الخيمة وكادت روحه ان تطلع من جسده وصاح من وسط الخيمة ولدي قتل الله قوماً قتلوك الخ قال ـ ره ـ لما صاح الحسين ـ ع ـ صاحت زينب يا حبيب قلباه وا ثمرة فؤاده ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء فصاحت النساء باجمعهن فقال الحسين ـ ع ـ اسكتن فان البكاء امامكن ـ منها ـ في الناسخ ان الحسين ـ ع ـ اقبل الى ولده وشق الصفوف حتى اذا وصل اليه وجعل يكرر من قول ولدي علي ويصيح

حتى اذا وصل اليه نزل واخذ رأسه ووضعه في حجره ووضع خده على خده ففتح علي [ع] عينيه في وجهه وكان به رمق من الحياة قال يا ابة ارى ابواب السماء قد افتتحت والحور العين بايديهن كؤوس الماء قد نزلن من السماء وهن يدعونني الى الجنة وانا رائح معهن الى الجنة واوصيك بهذه النسوة لا يخمشن علي وجهاً و[منها] عن الفوادح من مؤلفات الشيخ حسين البحراني لما برز علي بن الحسين - ع - وطلب المبارز فلم يبرز اليه احد فدعا ابن سعد طارق بن كثير وقال له تأخذ ماتأخذ من ابن زياد فاخرج الى هذا الغلام وجئني برأسه فقال انت تأخذ ملك الري وانا اخرج اليه فان تضمن لي الى الامير امارة الموصل اخرج اليه فضمن واعطاه خاتمه ميثاقاً له فخرج وقاتل قتالا شديداً الى ان ضرب علي بن الحسين - ع - عليه ضربة منكرة فقتله فخرج اخوه وضرب علي - ع - على عينيه وقتله فلم يخرج اليه احد الى ان نادى عمر الا رجل يخرج اليه فبادر اليه بكر بن غانم فلما خرج اليه اللعين تغير وجه الحسين - ع - فقالت امه ليلى ياسيدي ولعل قد اصابه شيء قال لا ولكن قد خرج اليه من اخاف عليه فادعي له فاني قد سمعت من جدي رسول الله - ع - ان دعاء الام يستجاب في حق الولد فكشفت رأسها ودعت له ولعنت بكراً الى ان جرى بينهما ما جرى وتعاركا معركة شديدة الى ان التفت علي بن الحسين - ع - تحت ابطه وقد اخرق درعه فضربه علي ضربة فقطعه نصفين انتهى وفي خبر دعت ليلى بهذا الدعاء ياراد يوسف على يعقوب من بعد الفراق وجاءله في الدهر مسروراً وياراد اسماعيل الى هاجر الهي بطش ابي عبدالله الهي بغربة ابي عبدالله امنن علي برد ابني الخ - ومنها - قال المرحوم المغفورله حجة الاسلام الحاج ملا محمد الاشرفي - قده - لما قتل علي الاكبر خرجت ليلى حافية حاسرة مكشوفة الرأس تنادي واولداه ويؤيده ما ورد في بعض الكتب المعتبرة فقاتل علي بن الحسين - ع - حتى قتل وكانت

امه واقفة بباب الفسطاط تنظر اليه الخ - ومنها - انه حكي عن بعض الكتب قال الراوي كنت اطوف في سكك المدينة وانا على ناقة لي حتى اتيت دور بني هاشم فسمعت من دار رنة شجية و بكاء وحنيناً فعرفت انها امرأة وهي تبكي وتنوح وترثي كالمرأة الثكلى بحيث ان الناقة لما سمعت لم تبق لها طاقة فبركت فنزلت ووقفت انتظر احداً أسأله عن الدار وعن الباكية فعند ذلك اقبلت جارية فتقدمت اليها وسألتها لمن هذه الدار قالت لقد قتل صاحبها وهو الحسين (ع) فقلت من هذه الباكية قالت هي ليلى ام علي الاكبر لم تزل تبكي ابنها ليلا ونهاراً .

المجلس الخامس عشر

(اقول) في هذا المجلس اذكر بعضاً من المقدمات المرققة للقلوب لتحصل الرقة وتزيد في البكاء على علي الاكبر سلام الله عليه (منها) في الخبر بكى يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن واحدودب ظهره واقبل يرثيه ليله ونهاره ويقول حبيبي يوسف الذي كنت اوثره على جميع اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت ارجوه من بين اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اؤسده بيميني وادثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اونس به وحدتي فاختلس مني حبيبي ليت شعري في اي الجبال طرحوك ام في البحار اغرقوك حبيبي ليتني كنت معك فيصيبني الذي اصابك هذا حال يعقوب في فقد ولد واحد وهو يعلم انه حي فكيف من نظر الى ولده وهو مقطع بالسيوف والرمال والنبال .

هذي المصائب لا ما كان في قدم ... لآل يعقوب من حزن ومن كرب

اني يضاهي ابن طه او يماثله ... في الحزن يعقوب في بدء وفي عقب

ان حدبت ظهره الاحزان اوذهبت ... عيناه في دمعه والرأس ان يشب

فان يوسف في الاحياء كان سوى ... ان الفراق دهى احشاه بالوصب
هذا ويحضره من ولده فئة ... وانه لنبي كان وابن نبي
فكيف حال ابن بنت الوحي حين رأى ... شبيه احمد في خلق وفي خطب
مقطعاً جسمه بالبيض منفلقاً ... بضربة رأسه ملقى على الكثب
هناك نادى على الدنيا العفا فغدا ... يكفكف الدمع اذ ينهل كالسحب

الآخر يقول :

يعقوب قد اوتي له بقميص يوسف ... بالدما من كيد اخوته افترى
اسفي على من جاء يوسفه رأى ... من فيض منحره عبيطاً قد جرى

و(منها) قال رسول الله (ص) الولد ريحانة وريحانتاي من الدنيا الحسن والحسين (ع) ولا شك ان الولد ولا سيما اذا كان صالحاً ريحانة للوالدين وقرة عين للابوين ومهجة قلبيهما وثمرة فؤادهما كما ان الله تعالى عبر عن الاولاد بالثمرات في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات يعني الاولاد ولذا ورد في الاخبار ان لكل شيء ثمرة وثمرة الفؤاد الولد وفي موضع آخر عبر رسول الله « ص » عنهم بالاكباد في قوله « ص » اولادنا اكبادنا فان عاشوا فتنونا وان ماتوا حزنونا ولانهم بمنزلة الكبد من الوالدين فاذا مات احدهم ترى الكبد ينصدع ويتألم ويوجع وهذه الحالة ظاهرة حتى في الحيوانات كما في الخبر جاء اعرابيان الى رسول الله « ص » يختصمان في ناقة كل منهما يقول الناقة لي فقال احدهما يارسول الله امر بنحر الناقة فان في كبدها صدعين فامر النبي « ص » فنحروها واخرجوا كبدها فاذا فيه صدعان فقال النبي « ص » من اين علمت ان في كبدها صدعين قال يارسول الله اني نحرت ولدين لها امامها فرأيتها قد صاحت صيحة عظيمة عند كل واحد منهما فعلمت ان كبدها قد انصدع لأن فقد الولد يصدع كبد الوالد

والوالدة اذاً ساعد الله قلب الحسين « ع » اذ قطعوا ولده علي الاكبر بالسيوف اربا اربا ونحروا في حجره ولده الرضيع بسهم مسموم ويؤيد ما قلنا ان شيخاً من العلماء رآى الحسين (ع) في منامه مضطجعاً على مرقده الشريف وجراحاته تشخب دماً فقال سيدي ما هذه الجراحات قال هذه الجراحات من ضرب سيوف بني امية وطعن رماحهم فانتبه العالم من نومه فزعاً مرعوباً قال فلما صار اليوم الثاني رأيت الحسين (ع) في منامي ولكن تلك الجراحات لم اجد لها اثراً فقلت سيدي ما صارت جراحاتك فقال (ع) ان زواري اخذوا بالبكاء عليّ فبرئت تلك الجراحات لكن بقي جراحتان في قلبي لما تندمل وهما لا من ضرب السيوف ولا من طعن الرماح بل وظهر احدهما حين سقط ولدي علي الاكبر عن ظهر جواده ونادى رافعاً صوته ابتاه عليك مني السلام والآخر حين سقط العباس ولم يزل الحسين (ع) قلبه مجروح وعينه مقروح في هاتين المصيبتين كما ذكر في زيارة علي بن الحسين (ع) التي قد ذكرناها الى قوله ولا تسكن عليك من ابيك زفرة (اقول) فاذا كان هذا حال الحسين (ع) في مصيبة ولده مع صبره وعصمته وماله من مرتبة الامامة فكيف بمن ارضعته وفي حجرها ربته وليلها من اجله اسهرته وهي امه ليلى والحال ان شفقة الوالدة على الولد لا توصف لا ترضى ان تسمع منه انيناً ولا ترى فيه مكروهاً روى شيخنا المفيد (ره) في الارشاد ان امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما انه ولدها بغير بينة فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع فيه الى امير المؤمنين (ع) فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فاقامتا على التنازع والاختلاف فقال (ع) ايتوني بمنشار فقالت المرأتان ما تصنع فقال اقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت احداهما وقالت الاخرى الله الله يا ابا الحسن ان كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال (ع) الله اكبر هذا ابنك دونها ولو كان ابنها لرقت واشفقت فاعترفت المرأة الاخرى ان الحق مع صاحبتها

والولد لما فسر عمر ودعالامير المؤمنين (ع) بما فرج عنه في القضاء هذا حال ام الولد حين سمعت بالمنشار وان ولدها يقد نصفين اضطربت وانقلبت بمحض السماع فما حال ليلى حين نظرت الى علي الاكبر مشقوق الرأس ومقطعاً بالسيوف والرماح الخ و (منها) عن ابن عباس قال لما كنا في حرب صفين دعا علي ابنه محمد بن الحنفية فقال له يابني شد على العسكر فحمل محمد على ميمنة اصحاب معاوية حتى كشفهم ثم رجع الى ابيه مجروحا فقال يا ابتاه العطش فسقاه جرعة من الماء وصب الباقي بين درعه وجلده قال ابن عباس فوالله لقد رأيت علق الدماء من حلق درعه فامهله ساعة ثم قال يابني شد على الميسرة فحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحات كثيرة وهو يقول الماء الماء ياابا فسقاه جرعة من الماء وصب باقيه بين درعه وجلده ثم قال يابني شد على القلب فحمل عليهم وقتل منهم فرساناً ثم رجع الى ابيه يبكي وقد اثقله الجراح فقام اليه ابوه وقبل ما بين عينيه وقال له فداك ابوك فقد سررتني والله بجهادك هذا بين يدي فما يبكيك افرحا ام جزعا فقال يا ابة كيف لا ابكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرات فسلمني الله وها انا مجروح كما ترى وكلما رجعت اليك لتمهلني ساعة عن الحرب فما امهلتني وهذان اخواي الحسن والحسين (ع) ما تأمرهما بشيء من الحرب فقام اليه امير المؤمنين (ع) وقبل وجهه وقال له يابني انت ابني وهذان ابنا رسول الله (ص) افلا اصونهما عن القتل فقال بلى يا ابتاه جعلني الله فداك وفداهما من كل سوء لما رجع محمد الى ابيه واستسقى الماء سقاه امير المؤمنين (ع) ولكن لما رجع علي الاكبر الى ابيه وقال يا ابة العطش قد قتلني ما سقاه الحسين (ع) بل بكى وقال الخ و (منها) انه كانت لامامنا الصادق (ع) اخت اسمها حكيمة ولها ابنان محمد وابراهيم ومات محمد في حبس المنصور (لع) وبقي ابراهيم وكانت به مشغوفة وعينها به قريرة فمرض ابراهيم مرضاً شديداً حتى اشرف على الموت فجاءت حكيمة الى

الصادق (ع) حزينة باكية وقالت سيدي ابني ابني فقال الصادق (ع) لها امضي واغتسلي وتوضأي وصلي ركعتين واكشفي عن رأسك وانشري شعرك وادعي له بالشفاء فان الله سيستجيب دعائك نعم ان دعاء الوالدة في حق الولد مستجاب جاءت ليلى الى الحسين (ع) وقالت سيدي ابني ابني فقال الحسين (ع) امضي الى الخيمة وادعي الخ في كتاب من لا يحضره الفقيه عن ابن ابي ليلى الصادق (ع) اي شيء احلى مما خلق الله عز وجل فقال (ع) الولد الشاب فقال فاي شيء امر مما خلق الله فقال فقده فقال اشهد انكم حجة الله على خلقه

المجلس السادس عشر في شهادة علي الاصغر

ومن اولاد الحسين (ع) الذين قتلوا معه بالطف عبدالله الرضيع والمعروف علي الاصغر وامه رباب بنت امرىء القيس وكان امرؤ القيس زوج بناته من علي والحسن والحسين (ع) وكانت رباب عند الحسين (ع) فولدت له سكينة وعلياً الاصغر وقتل علي الاصغر في حجر ابيه وله من العمر ستة اشهر ورثاه الشاعر :

ان انس لا انس ابن فاطم مذ غدا ... والطفل من حر الظما يتلوع
فاتى به نحو اللئام مناديا ... ياقوم هل قلب لهذا يخشع
هل راحم يسقيه من ماء لكي ... يبتل منه فؤاده المتوجع
قالوا له مهلا سنسقيه الردى ... بيد الحتوف وعلقما لا يجرع
فرماه حرملة بسهم في الحشى ... ففغرت دماء حشاشه تتدفع
فرمى بكفيه دماء وريده ... نحو السماء مناديا يامفزع
انت العليم بفعلهم فاحكم بهم ... مهما تشاء فاليك ربي المرجع

وقد اختلفوا في كيفية شهادته ونحن نشير اليها بعون الله تعالى قال في (المنتخب)

روى انه لما قتل العباس (ع) تدافعت الرجال على اصحاب الحسين (ع) فلما نظر الى ذلك نادى ياقوم اما من مجير يجيرنا اما من مغيث يغيثنا اما من طالب حق فينصرنا اما من خائف فيذب عنا اما من احد فيأتينا بشربة من ماء لهذا الطفل فانه لا يطيق الظمأ فقام اليه ولده علي الاكبر وكان له من العمر سبعة عشر سنة فقال انا آتيك بالماء ياسيدي فقال (ع) امض بارك الله فيك قال فاخذ الركوة بيده ثم اقتحم الشريعة وملأ الركوة واقبل بها نحو ابيه فقال باابت الماء لمن طلبت اسق اخي وان بقي شيء فصبه علي فاني والله عطشان فبكى الحسين (ع) واخذ ولده الطفل واجلسه على فخذه واخذ الركوة وقربها الى فيه فلما هم الطفل ان يشرب اتاه سهم مسموم فوقع في حلق الطفل فذبحه قبل ان يشرب من الماء شيئاً فبكى الحسين (ع) ورمى الركوة من يده ونظر بطرفه الى السماء وقال اللهم انت الشاهد على قوم قتلوا اشبه الخلق بنبيك وحبيبك ورسولك (ص) انتهى ما في المنتخب وقال في (نفس المهموم) قال عقبة ابن بشير الاسدي قال لي ابو جعفر الباقر (ع) ان لنا فيكم يابني اسد دماً قال قلت فما ذنبي انا في ذلك رحمك الله ياابا جعفر وما ذلك الدم قال (ع) اتى الحسين (ع) بصبي له فهو في حجره اذ رماه احدكم يابني اسد بسهم فذبحه (اقول) وهذا توافق ما رواه السيد والمفيد في شهادة الرضيع من ان الحسين « ع » تقدم الى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الصغير حتى اودعه ثم جلس امام الفسطاط فاتى بابنه عبدالله ابن الحسين « ع » وهو طفل فاجلسه في حجره واوما ليقبله جعل يقبله وهو يقول ويل لهؤلاء القوم اذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم فرماه حرملة بن كاهل الاسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه يقول المرحوم السيد حيدر (قده)

له الله مفطوراً من الصبر قلبه ولو كان من صم الصفا لتفطرا

ومنعطفاً اهوى لتقبيل طفله فتقبل منه قبله السهم منحرا

فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون عليّ ما نزل بي انه بعين الله قال الباقر « ع » فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الارض وفي رواية ثم ملأ كفيه وصبه في الارض وقال رب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين فرمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقيل ثم حمله ووضعه مع القتلى من اهل بيته وقال ابو مخنف بعد ذكر شهادة علي الاكبر ثم اقبل الحسين (ع) الى ام كلثوم وقال لها يا اختاه اوصيك بولدي الصغير خيراً فانه طفل صغير وله من العمر ستة اشهر فقالت له ياأخي ان هذا الطفل له ثلاثة ايام ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء فاخذ الطفل وتوجه نحو القوم وقال ياقوم قد قتلتم اخي واولادي وانصاري وما بقي غير هذا الطفل وهو يتلظى عطشاً من غير ذنب اتاه اليكم فاسقوه شربة من الماء وفي ﴿ نفس المهموم ﴾ قال ياقوم ان لم ترحموني فارحموا هذا الطفل وفي (الناسخ) قال ياقوم لقد جف اللبن « اللبان خ ل » في ثدي امه فبينما هو يخاطبهم اذ اتاه سهم مشوم من ظالم غشوم وهو حرملة بن كاهل الاسدي فذبح الطفل من الوريد الى الوريد او من الاذن الى الاذن فجعل الحسين « ع » يتلقى الدم حتى امتلأت كفه ورمى به الى السماء وعن ابي مخنف جعل يقول اللهم اني اشهدك على هؤلاء القوم فانهم قد نذروا ان لا يتركوا احداً من ذرية نبيك وفي تظلم الزهراء وضع كفيه تحت نحر الصبي ثم قال يانفس اصبري واحتسبي فيما اصابك الهي ترى ما حل بنا في العاجل فاجعل ذلك ذخيرة لنا في الآجل وقال شيخنا الأجل في نفس المهموم جعل الحسين [ع] يبكي ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا فنودي من الهواء ياحسين دعه فان له مرضعاً في الجنة ثم قال ورماه حصين بن تميم بسهم فوقع في شفتيه فجعل الدم يسيل من شفتيه وهو يبكي ويقول اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بي وباخوتي

و ولدي واهلي الخ وقال ابو مخنف ثم رجع بالطفل مذبوحا ودمه يجري على صدره فالقاه في الخيمة وبكى عليه وانشأ يقول :

يارب لا تتركني وحيدا ... فقد ترى الكفار والجحودا
قد صيرونا بينهم عبيدا ... يرضون فى فعالهم يزيدا
اما اخي فقد قضى شهيدا ... معفراً بدمه فريدا
فى وسط قاع مفرداً بعيدا ... وانت بالمرصاد يامجيدا

وفي خبر استقبلته سكينة وقالت ياابة لعلك سقيت اخي الماء فبكى الحسين (ع) وقال بنية هاك اخاك مذبوحا بسهم الاعداء ولنعم ما قال الدمستاني في رثاء هذا الطفل

اخت ايتيني بطفلي اره قبل الفراق ... فاتت بالطفل لا يهدأ والدمع مراق
يتلظى ظمأ والقلب منه فى احتراق ... غائر العينين طاوي البطن ذاوي الشفتين
فبكى لما رآه يتلظى بالاوام ... بدموع هاطلات تخجل السحب السجام
فاتى القوم وفى كفيه ذياك الغلام ... وهما من عطش قلباهما كالجمرتين
فدعا الاقوام يالله لخطب الفظيع ... نبئوني أأنا المذنب ام هذا الرضيع
لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع ... لا يكن شافعكم خصما لكم في النشأتين
عجلوا نحوي بماء اسقه هذا الغلام ... فخشاه من ظمأ في احتراق واضطرام
فاكتفى القوم عن القول بتكليم السهام ... واذا بالطفل قد خر ذبيح الودجين (١)
فالتقى مما همى من منحر الطفل دماً ... ورماه صاعداً يشكو الى رب السما
وينادي ياحكيم انت خير الحكماء ... فجع القوم بهذا الطفل قلب الوالدين

(تنبيه) نذكر بعض ما يتعلق بالرضيع حتى يزيد فى الرقة والبكاء فى هذه الفاجعة الموجعة : (منها) قال المرحوم الدربندي في الاسرار اعلم ان هذا النور النير

(١) صريعا كليدين . (نسخة بدل)

والقمر المنير اعني علياً الاصغر اخذ ميراثاً من جده امير المؤمنين (ع) وهو قطع القماط لما سمع اغاثة ابيه قطع القماط والقى نفسه وبكى وضج مشيراً بذلك الى اجابة دعوة ابيه وتلبية لاحرام الشهادة في حضنه وفوق يديه ونقل عن ثقة من الثقات ان الفاضل المحدث الحاج ملا رضا الاسترابادي (ره) نقل في كتابه ما حاصله ان ارتفعت العجة والضجة بين النسوان في الخيمة ورفعن الصوت بالبكاء ورجع الامام (ع) الى الخيام وسأل عن سبب تلك الحالة فاخبرته زينب (ع) بما صنع الطفل بعد استغاثته واستنصاره من انه قطع القماط والقى بنفسه وقال المرحوم الدربندي ان قطع الاصغر القماط والقى نفسه من المهد مما استظهرته بالمكاشفات انتهى روى ثقة الاسلام الكليني في كتاب الروضة من الكافي ان الكميت الشاعر دخل على الصادق (ع) فقال (ع) يا كميت انشدني في جدي الحسين (ع) فما انشد كميت ابياتاً في مصيبة الحسين (ع) بكى الامام (ع) بكاء شديداً وبكت النسوة واهل حريمه وصحن في حجراتهن فبينما الامام (ع) في البكاء والنحيب اذ خرجت جارية من خلف الستر من حجرات الحرم وفي يدها طفل صغير رضيع فوضعته في حجر الامام فاشتد حينئذ بكاء الامام في غاية الاشتداد وعلا صوته الشريف وعلت اصوات النساء الطاهرات خلف الاستار من الحجرات ومعلوم ان النساء الطاهرات ما كان مقصودهن من انفاذهن ذلك الرضيع الى حضرة الامام (ع) إلا تشبيهاً برضيع الحسين (ع) ليشتد بذلك الرقة في الباكين والباكيات فسبحان الله ما اقسى قلب حرملة بن كاهل الاسدى (لع) حيث ما رق على ذلك الرضيع في (الانوار المحمدية) تأليف يوسف بن اسماعيل النبهاني كان رسول الله (ص) يوم عاشوراء يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة (ع) فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعنهم الى الليل فكان ريقه (ص) يجزيهم رواه البيهقي (اقول) وليس هذا منه (ص) إلا لعلمه بان رضيع الحسين (ع) يتلظى في يوم

عاشوراء من العطش ويلوك بلسانه من شدة العطش فيحسن التأسي به (فائدة) سئل بقراط الحكيم اى شيء امر من الموت في مذاق الانسان الكريم قال امر من الموت في مذاق الانسان الكريم ان يطلب حاجة من اللئيم فما حال الحسين الكريم ابن الكريم حين رفع رضيعه على يديه وطلب له جرعة من الماء من اللؤماء اهل الكوفة (فائدة اخرى) في الحديث القدسي فلولا مشايخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع وشبان خشع لجعلت السماء فوقكم حديداً والارض تحتكم رصاصاً والتراب رماداً ولا انزلت عليكم من السماء قطرة ولا انبتت لكم من الارض نباتاً ولصببت عليكم العذاب صباً فيبركة هؤلاء النفر يرحم الله المذنبين والعاصين من عباده لان هؤلاء مورد للترحم في كل حال بواسطة ضعفهم وعدم قدرتهم في الشدائد ولا سيما الرضيع ولذا اذا تخاصمت طائفتان فاذا غلبت وظفرت احداهما على الاخرى وصارت الاخرى مقهورة ومغلوبة قدمت اطفالهم وصغارهم امامهم وهذه كناية واشارة الى انه ان لم ترحمونا فارحموا صغارنا لعن الله اهل الكوفة لان الحسين (ع) اخذ رضيعه واقبل به اليهم وقال ان لم ترحموني فارحموا هذا الطفل الخ (فائدة) قال الصادق (ع) لاحدى ازواجه وهي ام اسحق ترضع احد ابنيها محمداً او اسحاق فقال (ع) يا ام اسحق لا ترضعيه من ثدي واحد وارضعيه من كليهما يكون احدهما طعاما والآخر شرابا من هذا يظهر ان الرضيع يحتاج الى الماء كما انه يحتاج الى الطعام وممن قتل من اولاد الحسين (ع) كما حكى عن الحدائق الوردية انه ولد بالطف في يوم عاشوراء للحسين (ع) ابن في وقت صلاة الظهر عند المحاربة فاتي به الى الحسين « ع » وهو قاعد بباب الخيمة فاخذه في حجره واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى ولباه بريقه وقبله وسماه اذ رماه عبدالله بن عقبة الغنوي بسهم في نحره فذبح في حجر الحسين « ع » وجعل « ع » يأخذ دمه ويرمي به الى السماء قال الباقر « ع » لو وقعت منه على الارض قطرة لنزل العذاب

والى هذه المصيبة اشار السيد في قصيدته:

ومنعطفاً اهوى لتقبيل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هووالردى ومن قبله في نحره السهم كبرا

قيل كانت امه ام اسحق بنت طلحة بن عبيدالله كانت اولا تحت الحسن «ع» فلما توفى الحسن [ع] تزوجها الحسين «ع» فولدت له فاطمة قيل هـذا الولد كان منها وممن قتل من اولاد الحسين «ع» ابن صغير قتل حين ان الحسين «ع» بقى على الارض طريحاً جريحاً قال المرحوم الدربندي في الاسرار نقلا عن اخبار الدول وآثار الاول انه قد بقى سيد الشهداء «ص» زماناً على رمضاء كربلاء كلما انتهى اليه رجل منهم انصرف عنه ولن يتول قتله فحمل صبياً صغيراً من اولاده اسمه عبد الله وقبله واخذه رجل من بني اسد فذبحه فتلقى الحسين «ع» دمه في يده والقاه نحو السماء وقال يارب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعله لنا خيراً وانتقم من الظالمين وممن قتل من اولاده ذلك الغلام الذي قتل عند باب الخيمة بعد شهادة علي الاكبر (ع) كما ذكره صاحب الناسخ ونحن عنه نقلنا انتهى.

المجلس السابع عشر في ذكر شهادة اولاد علي (ع)

قال في «البحار» فاول من خرج منهم ابوبكر بن علي [ع] قيل لم يعرف اسمه وقيل اسمه عبيدالله وامه ليلى بنت مسعود بن خالد وقال شيخنا المفيد [ره] اسمه محمد الاصغر وكنيته ابو بكر وهو مع عبيدالله بن علي من ام واحدة وهما قتلا بيوم الطف والله العالم فتقدم ابو بكر بن علي «ع» وهو يرتجز ويقول:

شيخي علي ذو الفخار الاطول من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين بن النبي المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من اخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زجر بن بدر النخعي وقيل عبدالله بن عقبة بن الغنوي وقيل قتله رجل من همدان وقال ذكر المدائني انه وجد في ساقيه مقتولا لا يدرى من قتله قالوا ثم برز من بعده اخوه عمر بن علي وهو يقول :

خلوا عداة الله خلوا عن عمر ... خلوا عن الليث الحصور المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر ... وليس فيها كالجبان المنجحر
يازحر يازحر تدان من عمر ... لعلك اليوم تبوء من سقر
شر مكان في حريق وسعر ... لانك الجاحد ياشر البشر

ثم حمل على زحر قاتل اخيه فقتله واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضربا منكراً ثم دخل حومة الحرب فلم يزل يقاتل حتى قتل هذا ما في « البحار » ولكن قد اشتهر بين ارباب المقاتل ان عمر لم يشهد مع اخيه الحسين « ع » بالطف ولم يسر معه الى الكوفة وفي [القمقام] عن عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب ما ملخصه وتخلف عمر من اخيه الحسين [ع] ولم يسر معه الى الكوفة ولا يصح رواية من روى ان عمر حضر كربلا بل كان بالمدينة وبلغه خبر قتل الحسين « ع » وبقي الى خلافة مروان بن الحكم ووقعت المخاصمة بينه وبين الحسن الامام المجتبى في صدقات امير المؤمنين ـ ع ـ ومن اولاد امير المؤمنين الذين قتلوا بيوم الطف على ما رواه الناسخ عون بن علي وامه اسماء بنت عميس ذكره صاحب الناسخ قال ان اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابي طالب واتت بعبدالله ثم صارت تحت ابي بكر فاتت بمحمد بن ابي بكر ثم ثم صارت تحت امير المؤمنين (ع) فاتت بعون فهؤلاء الثلاثة من آباء ثلاثة وام واحدة وهم عبدالله بن جعفر الطيار ومحمد بن ابي بكر وعون بن امير المؤمنين (ع) وقال صاحب الناسخ وما رأيت في كتب المقاتل ذكر شهادة عون بيوم الطف إلا في كتاب (روضة الاخبار) وبحر الثنائي تأليف العامة وانا اقتفي اثرهما في ذكره بالجملة كان

عون صبيحاً مليحاً شجاعا استأذن اخاه الحسين (ع) فقال كيف تقاتل هذا الجمع الكثير والجم الغفير فقال من كان باذلا فيك مهجته لم يبال بالكثرة والقلة فبكى الحسين (ع) واذن له فحمل عون على القوم وقتل مقتلة عظيمة فاحتوشه الفئة من القوم ففرقهم يميناً وشمالا وتخلل الصفوف مقبلا الى الحسين (ع) في رأسه ووجهه جراحات فقبله الحسين (ع) فقال له احسنت لقد اصبت بجراحات كثيرة فاصبر هنيئة قال عون سيدي اردت ان احظى منك واتزود من رؤيتك مرة اخرى ولا ينبغي ان اعرض دونك وقد اجهدني العطش ائذن لي حتى ارجع وافديك بروحي فاذن له ورجع وامر الحسين (ع) بان يركبوه جواداً غير الذي كان تحته فركب وحمل على القوم فاعترضه صالح بن سيار وكان صالح قد شرب خمراً في عهد امير المؤمنين (ع) فاجرى عليه عون الحد بامر امير المؤمنين (ع) وقد كمن حقداً لعون في قلبه فانتهز الفرصة فرآه جريحاً ظمآنا وحمل على عون وشتمه فاجابه عون وحمل عليه وطعنه برمحه واورده جهنم فاقبل اليه اخوه بدر بن سيار فالحقه عون باخيه فحمل خالد بن طلحة بالسيف على عون وقد كمن اللعين منه فضربه بالسيف فخر عون صريعاً قائلا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (ص) وقضى نحبه والحسين عليه السلام لما سقط من ظهر جواده قال بسم الله الخ

المجلس الثامن عشر في ذكر اولاد ام البنين

في كتاب عمدة الطالب ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قال لاخيه عقيل وكان نسابة عالما بانساب العرب واخبارهم انظر الى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لاتزوجها فتلد لي غلاما فارساً فقال له تزوج ام البنين الكلابية فانه ليس في العرب اشجع من آبائها فتزوجها امير المؤمنين (ع) واسمها فاطمة بنت حزام بن خالد

بن ربيعة وكانت عالمة ومن ذلك قال في (كنز المصائب) ان العباس اخذ علماً جماً في اوائل عمره عن ابيه وامه واخواته انتهى فتزوجها امير المؤمنين (ع) فولدت له العباس وجعفراً وعبدالله وعثمان وكانوا من شجعان العرب وكلهم قتلوا في نصرة الحسين (ع) قدمهم العباس بين يديه فلما رآى العباس بن علي كثرة القتلى في اهله قال لاخوته من امه وابيه وهم عبدالله وجعفر وعثمان يابني امي تقدموا حتى اراكم قد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم تقدموا بنفسي انتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه فتقدموا جميعاً فصاروا امام الحسين «ع» يتقون بوجوههم ونحورهم فتقدم عبدالله بن علي رحمة الله عليه وكان يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وقاتل قتالا شديداً وهو يرتجز ويقول :

انا ابن ذي النجدة والافضال ذاك علي الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كل يوم ظاهر الاحوال

وقتل ابطالا ونكس فرساناً فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هاني وتقدم بعده جعفر بن علي قائلا :

اني انا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذي النوال
ذاك الوصي ذو السنا والوالي حسبي بعمي جعفر والخال
احمي حسيناً ذا الندى المفضال

فقاتل وقتل جمعاً كثيراً فشد عليه هاني بن ثبيت فقتله وفي خبر قتله خولى بن يزيد الاصبحي بعد ما رماه بسهم فاصاب شقيقته او عينه [اقول] شرك اخاه العباس في ذلك لان العباس قيل جاءه سهم واصاب عينه وبرز عثمان بن علي وهو ابن احدى وعشرين سنة قائلا :

اني انا عثمان ذو المفاخر شيخي علي ذو الفعال الطاهر

هـذا حسين سيد الاخيار وسيد الصغار والاكابر

فقاتل قتالا شديداً قال ابو الفرج ان خولى بن يزيد [لع] رماه بسهم على جبينه فسقط عن فرسه وشد عليه رجل من بني دارم فقتله واخذ رأسه وقال ابو حنيفة الدينوري ان يزيد الاصبحي رمى عثمان بن علي (ع) بسهم فقتله ثم خرج اليه فاحتز رأسه واتى به عمر بن سعد فقال له اثبني فقال عمر عليك باميرك يعني عبيدالله بن زياد فسأله ان يثيبك وبقي العباس بن علي (ع) قائماً امام الحسين (ع) يقاتل دونه ويميل معه حيث مال حتى قتل رحمة الله عليه وكانت ام البنين بعد وقعة الطف تخرج الى البقيع وتندب بنيها اشجى ندبة واحرقها فيجتمع اليها الناس ويسمعون منها ويبكون رقة لها حتى كان مروان يجيء فيمن يجيء ويسمع ويبكي لبكائها وهي ترثي بنيها وتقول :

لا تدعوني ويك ام البنين تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي ادعى بهم واليوم اصبحت ولا من بنين
اربعة مثل نسور الربى قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان اشلائهم فكلهم امسى صريعاً طعين
ياليت شعري اكما اخبروا بان عباساً قطيع اليمين

ولها ايضاً :

انبئت ان ابني اصيب برأسه مقطوع يد
ويل على شبلي امال برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يديك لما دنا منك احد

في (الناسخ) ان اولاد ام البنين اربعة وكلهم ملقبون بالاكبر لانهم اكبر اولاد امير المؤمنين (ع) بعد الحسنين (ع) وابن الحنفية وهؤلاء الاربعة عبدالله

الاكبر وعثمان الاكبر وجعفر الاكبر والعباس الاكبر وكلهم قتلوا في نصرة الحسين (ع) ولله در من قال بعثتهم النفوس الابية علي مصادمة خيول اهل الغواية وحركتهم الحمية الهاشمية على اقتناص ارواح اهل الضلالة فكانوا كما وصفهم اهل البصائر بانهم إمراء العساكر وخطباء المنابر:

نفوس أبت الا تراث ابيهم ... فهم بين موتور لذاك وواتر
لقد الفت ارواحهم حومة الوغى ... كما انست اقدامهم بالمنابر

واكبرهم العباس ثم عبدالله وهو ابن خمس وعشرين سنة ثم جعفر ابن ثلاث وعشرين سنة ثم عثمان وهو ابن احدى وعشرين سنة وكتب ابن زياد (لع) لهم كتاب امان لان عبدالله بن ابي المحمل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب كانت ام البنين عمته قال لابن زياد اصلح الله الامير ان بني اختنا مع الحسين فان رأيت ان تكتب لهم امانا فعلت قال نعم ونعمت عين فامر كاتبه فكتب لهم امانا فبعث به عبدالله بن ابي المحمل مع مولى له يقال له كرمان فلما قدم عليهم دعاهم فقال هذا امان بعث به خالكم فقال له الفتية اقرأ خالنا السلام وقل له ان لا حاجة لنا في امانكم امان الله خير من امان ابن سمية والمشهور ان شمر بن ذي الجوشن (لع) اخذ لهم امانا من ابن زياد لانه كان من بني كلاب وام البنين كانت كلابية لما قبض من ابن زياد الكتاب اخذ ايضا امانا لهم وتوجه الى كربلا فلما ورد جاء حتى وقف على اصحاب الحسين (ع) فقال اين بنو اختي او اختنا عبدالله وجعفر والعباس وعثمان فقال الحسين (ع) اجيبوه وان كان فاسقا فانه بعض اخوانكم فقالوا له ما شأنك وما تريد فقال يا بني اختي انتم آمنون فلا تقتلوا انفسكم مع اخيكم الحسين والزموا طاعة امير المؤمنين يزيد فقالت له الفتية لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له وفي رواية فناداه العباس بن علي تبت يداك ولعن ما جئتنا به

من امانك ياعدو الله اتأمرنا ان نترك اخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء وابناء اللعناء قال فرجع الشمر (لع) مغضباً الى معسكره وفي (الاسرار) روى الدربندي لقبل زهير بن القين (ره) الى عبدالله بن جعفر بن عقيل وقال له ياأخي ناولني الراية فقال عبدالله اترى في قصوراً في حملها فقال لا ولكن لي حاجة اليها فاخذ الراية واقبل وفي يده راية حتى وقف امام العباس وقال يالبن امير المؤمنين اريد ان احدثك بحديث وعيته فقال العباس حدث فقد حلا وقت الحديث حدث ولاخرج عليك فانما تروي لنا متواتر الاسناد فقال له اعلم ياابا الفضل ان ابالك امير المؤمنين لما اراد ان يتزوج بامك ام البنين بعث الى أخيه عقيل وكان عارفاً بانساب العرب فقال ياأخي اريد منك ان تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة لكي اصيب منها ولداً يكون شجاعا عضداً ينصر ولدي الحسين (ع) ليواسيه بنفسه في طف كربلا وقد اداخرك ابوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن حلائل اخيك وعن اخوانك قال فارتعد العباس وتمطى في ركابيه حتى قطعهما وقال يازهير انشجعني في مثل هذا اليوم والله لاريتك شيئاً ما رأيته قط ثم لا يخفى ان المرحوم الدربندي ذكر قصة ابي الفضل مع زهير في يوم عاشوراء وساق الحديث الى ان قال ركض العباس بفرسه حتى توسط الميدان وقف ونادى ياعمر بن سعد الى آخر ما في شهادته بيض الله وجهه ما قصر اشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولاخيك فنعم الاخ المواسي لاخيه ولقد آثر وابلى وفدى اخاه الحسين بنفسه حتى قطعت يداه وسقط على الارض وقف عليه الحسين (ع) وقال جزاك الله عني ياأخي ياابا الفضل خيراً وقال الصادق (ع) كان عمنا العباس بن علي (ع) نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع ابي عبدالله وابلى بلاء حسناً ومضى شهيداً ودم العباس في بني حنيفة وقتل (ع) وله اربع وثلاثون سنة وامه وام اخوته عبدالله وجعفر وعثمان ام البنين بنت حزام بن ربيعة وزوجته

لبابة بنت عبيدالله بن العباس امّ بولدين فضل وعبيدالله وعقبه من عبيدالله وفي كتاب (نور العين) لابي اسحق الاسفرائيني من العامة كان للعباس بالطف زوجة وولد وفي (المناقب) في ذكر المستشهدين من بني هاشم مع الحسين (ع) يوم الطف قال وقتل مع الحسين (ع) محمد بن العباس وروى الصدوق عن ابي حمزة عن علي ابن الحسين (ع) قال رحم الله عمي العباس فلقد آثر وابلى وفدى اخاه بنفسه حتى قطعت يداه فابدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن ابي طالب وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة وفي شهادة العباس قال المفيد (ره) وحملت الجماعة على الحسين بن علي (ع) فغلبوه على عسكره واشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه اخوه العباس فاعترضه خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فقال الحسين (ع) اللهم اظمئه فغضب الدارمي ورماه بسهم فاثبته في حنكه فانتزع الحسين (ع) السهم وبسط يديه تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدم فرمى به ثم قال اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك وفي (نفس المهموم) قال وروى الحسن بن الطبرسي ان الحسين (ع) رماه رجل ملعون بسهم فاثبت في جبهته ونزع العباس قدس الله روحه ذلك السهم عن جبهة الحسين [ع] انتهى ثم ان الحسين [ع] رجع الى مكانه وقد اشتد به العطش واحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رضي الله عنه وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي بعد ان اثخنوه بالجراح فلم يستطع حراكا وقال المفيد (ره) ولما رجع الحسين (ع) من المسناة الى فسطاطه تقدم اليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من اصحابه فاحاط به فاسرع منهم رجل يقال له مالك بن اليسر او النسر الكندي فشتم الحسين (ع) وضربه على رأسه

بالسيف وكان عليه قلنسوة وفي خبر البرنس فقطعها حتى وصل السيف الى رأسه فادماه فامتلأت القلنسوة دماً فقال ﴿ع﴾ لا اكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين ثم القى القلنسوة وقد اعيي [ع] ودعا بخرقة فشد بها رأسه واستدعى قلنسوة اخرى فلبسها واعتم عليها وجاء الكندي واخذ البرنس او القلنسوة وكان من خز واقبل به على امرأته واقبل يغسل البرنس من الدم فقالت له امرأته اسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تدخل بيتي اخرجه عني فذكر اصحابه ان اللعين لم يزل فقيراً بشر حتى مات لعنه الله واخزاه .

المجلس التاسع عشر

هو العباس ليث بني نزار ... ومن قد كان للاجى عصاما
هزبر اغلب تخذ اشتباك ... الرماح بحومة الهيجا اجاما
فمدت فوقه العقبان ظلا ... ليقربها جسومهم طعاما
ابي عند مس الضيم يمضي ... بعزم يقطع العصب الحساما

كان العباس بن امير المؤمنين [ع] رجلا جميلا وسيما يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الارض وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب ومن المعلوم ان اهل بيت الحسين ﴿ع﴾ الذين قتلوا معه كان جميعهم في اعلى درجة الشجاعة وارفع مرتبة الشهامة إلا ان العباس بن علي ﴿ع﴾ كان له من قداحها المعلى ورتبته ارفع واعلى منه يقتبس انوارها ويقتطف ثمرها ونورها وناهيك بمن كان ضلعاً من اضلاع اشجع البرية ودوحة من الروضة العلوية وغصناً من اغصان الشجرة المباركة الزيتونية النورانية ابوه امير المؤمنين ﴿ع﴾ سيد البرية واخوه الحسين سيد اهل الاباء والحمية

لك نفس من معدن اللطف صيغت جعل الله كل نفس فداها

ولا يقاس بشجاعته إلا شجاعة ابيه واخيه وقد ادخره ابوه لينصر ولده الحسين [ع] بنفسه ويواسيه وسماه امير المؤمنين ﴿ع﴾ بالعباس لعلمه بشجاعته وسطوته وصولته وعبوسته في قتال الاعداء وفي مقابلة الخصماء قيل عباس كشداد الاسد الضاري كانت الاعداء ترجف ابدانهم وترتعد مفاصلهم وتعبس وجوههم خوفاً اذا برز اليهم العباس عليه السلام

عبست وجوه القوم خوف الموت والعباس فيهم ضاحك متبسم

قال الطريحي ان العباس كان مع ابيه امير المؤمنين ﴿ع﴾ في الحروب والغزوات ويحارب شجعان العرب ويجادلهم كالاسد الضاري حتى يجدلهم صريعاً وفي يوم صفين كان العباس عوناً وعضداً لاخيه الحسين حين ان الحسين فتح الفرات واخذ الماء من اصحاب معاوية وهزم ابا الاعور عن الماء ولنعم ما قيل :

بطل تورث من ابيه شجاعة فيه انوف بني الضلالة ترغم

يلقى السلاح بشدة من بأسه فالبيض تشلم والرماح تحطم

وقال في (ابصار العين) حضر بعض الحروب مع ابيه فلم يأذن له ابوه بالنزال (اقول) اما حباً له او صوناً له من اصابة عيون الاعداء وقال الفاضل المتبحر العالم الحاج الشيخ محمد باقر البرجندي القائني في كتابه المسمى بالكبريت الاحمر ان العباس ـ ع ـ كان في صفين يقاتل اهل الشام مع ابيه امير المؤمنين (ع) وقال قد روى بعض من اثق به بان يوما من ايام صفين خرج شاب من عسكر امير المؤمنين (ع) وعليه لثام وقد ظهرت منه آثار الشجاعة والهيبة والسطوة بحيث ان اهل الشام قد تقاعدوا عن حربه وجلسوا ينظرون وغلب عليهم الخوف والخشية فما برز اليه فدعا معاوية برجل من اصحابه يقال له ابن شعثاء وكان يعد بعشرة آلاف فارس وقال له معاوية اخرج الى

هذا الشاب وبارزه فقال يا امير ان الناس يعدونني بعشرة آلاف فارس فكيف تامرني بمبارزة هذا الصبي فقال معاوية فما نصنع قال يا امير ان لي سبعة بنين ابعث اليه واحداً منهم ليقتله فقال له افعل فبعث اليه احد اولاده فقتله الشاب وبعث اليه باخر فقتله الشاب حتى بعث جميع اولاده فقتلهم الشاب فعند ذلك خرج ابن شعثاء وهو يقول ايها الشاب قتلت جميع اولادي والله لاثكلن اباك وامك ثم حمل اللعين وحمل عليه الشاب فدارت بينهما ضربات فضربه الشاب ضربة قده نصفين والحقه باولاده فعجب الحاضرون من شجاعته فعند ذلك صاح امير المؤمنين ودعاه وقال له ارجع يا بني فاني اخاف ان تصيبك عيون الاعداء فرجع وتقدم اليه امير المؤمنين وارخى اللثام عنه وقبل ما بين عينيه فنظروا اليه واذا هو قمر بني هاشم العباس بن امير المؤمنين (ع) ويكفي في شجاعته ان الاعداء اذا سمعوا باسم العباس ارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم واقشعرت جلودهم ومن ذلك ان عبيدالله بن زياد بعث اليه كتاب امان وناهيك في شجاعته ان الحسين (ع) ما اجازه للقتال في يوم عاشوراء بل ارسله ليأتي بالماء وقيد يديه ورجليه باتيان الماء وحمل القربة ومع ذلك لما ركب فرسه واخذ رمحه والقربة وقصد الفرات وقد احاط به اربعة آلاف وفي رواية ستة آلاف وفي (الاسرار) عشرة آلاف محارب فحمل عليهم العباس وقتل منهم شجعاناً ونكس منهم فرساناً وتفرقوا عنه هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم وصعد قوم على التلال والاكمات واخذوا يرمونه بالسهام حتى قال اسحق بن جثوة (لع) فثورنا عليه النبال كالجراد الطائر فصيرنا جلده كالقنفذ ومع ذلك كان كالجبل الاصم لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف فغاص العباس في اوساطهم وقتل منهم ثمانين فارساً وقيل ثمانمأة فارس وقيل اكثر من ذلك وهو بينهم يرتجز ويقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقي حتى اواري في المصاليت لقا

نفسي لنفس المصطفى الطهر وقى اني انا العباس اغدو بالسقا

ولا اخاف الشر يوم الملتقى

فتفرقوا عنه هاربين فكشفهم عن المشرعة ونزل فهجموا عليه فخرج اليهم وفرقهم ثم عاد الى المشرعة فحملوا عليه ثانيا فكر عليهم العباس على ما في بعض الكتب منها الكبريت الاحمر الى ست مرات وفي السادسة انصرفوا ولم يرجعوا فنزل وملأ القربة واراد ان يخرج نادى عمرو بن الحجاج (لع) دونكم العباس فقد حصل بايديكم فكثرت عليه الرجال فلما رآى العباس وقد تسارعوا اليه حط القربة وخرج من المشرعة واستقبل القوم يضربهم بسيفه وكأنه النار في الاحطاب وهو يقتلهم ويحصدهم حصد السنبل يقول الرائي :

وقع العذاب على جيوش امية من باسل هو في الوقايع معلم

ما راعهم إلا تقحم ضيغم غير ان يعجم لفظه ويدمدم

عبست وجوه القوم خوف الموت والعباس فيهم ضاحك متبسم

قلب اليمين على الشمال وغاص في الاوساط يحصد في الرؤوس ويحطم

وجعل روحي له الفداء يرتجز ويقول :

اقاتل القوم بقلب مهتد اذب عن سبط النبي احمد

اضربكم بالصارم المهند حتى تحيدوا عن قتال سيدي

اني انا العباس ذو التودد نجل علي المرتضى المؤيد

فقتل من ساداتهم وابطالهم مائة ثم عاد الى القربة فاحتملها على عاتقه وخرج يريد المخيم فركب عمر بن سعد (لع) وزحفت في اثره الاعلام ووصلت الخيل والرجال الى العباس وقد ادركته الخيل والرماح كاجام القصب وجعل العباس ينادي ياأعداء الله لان قتلنا فلقد قتلنا منكم اضعافا وصار يضرب فيهم يمينا وشمالا ويجدل

الفرسان وينكس الابطال وقتل منهم خلقاً كثيراً والقربة على ظهره فلما نظر ابن سعد (لع) ذلك نادى ويلكم ارشقوا القربة بالنبل فوالله ان شرب الحسين الماء افنا كم عن آخركم اما هو الفارس بن الفارس البطل المداعس فحملوا عليه حملة منكرة وروى انه قتل منهم مائة وثمانين فارساً (اقول) ولعمر الله لو لم يكن ما جرى على اللوح ان يستشهد العباس في ذلك اليوم حتى ينكسر لفقده ظهر الحسين (ع) وينال بالشهادة لافنى العباس جميع اهل الكوفة بشماله دون يمينه وقد قتل بشماله مائة وثمانين فارساً ممن يعد بالف او الفين

قسما بصارمه الصقيل وانني ... في غير صاعقة السما لا اقسم
لولا القضا لمحا الوجود بسيفه ... والله يقضي ما يشاء ويحكم
حسمت يديه المرهفات وانه ... ويمينه من حدهن لاحسم

ولم يزل روحي له الفداء يقاتل حتى قطعت يداه فانكب على السيف بفيه واخذ الراية بساعديه وضمه الى صدره وحمل عليهم ويقول هكذا احامي عن حرم رسول الله ولم يزل يحامي حتى ضربوه بعمود من حديد ففلق هامته فسقط مخ رأسه على كتفيه وانصرع عفيراً

الله اكبر اي بدر خر عن ... افق الهداية فاستشاط ظلامها
فمن المعزي السبط سبط محمد ... بفتى له الاشراف طأطأ هامها
واخ كريم لم يخنه بمشهد ... حيث السراة كبت بها اقدامها

وفي خبر جاءه سهم واصاب صدره الشريف وانصرع عفيراً على الارض يخور في دمه ونادى واخاه واحسيناه وأابتاه واعلياه ونادى ياابا عبدالله عليك مني السلام فلما سمع الامام (ع) نداءه قال واخاه واعباساه وامهجة قلباه فاتاه كالصقر اذا انحدر على فريسته ففرقهم يميناً وشمالا بعد ان قتل سبعين رجلا منهم ونزل اليه

قال ابو مخنف وحمله على ظهر جواده واقبل به الى الخيمة وطرحه فيها وبكى بكاء شديداً حتى بكى جميع من كان حاضراً وقال (ع) جزاك الله من اخ خيراً لقد جاهدت في الله حق جهاده (انتهى) وصرخت زينب وقالت واأخاه واعباساه واقلة ناصراه واضيعتاه من بعدك فقال الحسين عليه السلام اي والله من بعده واضيعتاه وا انقطاع ظهراه فجعل النساء يبكين ويندبن عليه وبكى الحسين عليه السلام وانشأ يقول :

اخي يانور عيني ياشقيقي	فلي قد كنت كالركن الوثيق
ايا ابن ابي نصحت اخاك حتى	سقاك الله كأساً من رحيق
ايا قمراً منيراً كنت عوني	على كل النوائب في المضيق
فبعدك لا تطيب لنا حياة	سنجمع في الغداة على الحقيق
ألا لله شكواني وصبري	وما القاه من ظلم وضيق

وعن المنتخب صاح الحسين وا اخاه واعباساه وامهجة قلباه واقرة عيناه واقلة ناصراه يعز والله عليّ فراقك ثم بكى بكاء شديداً فحمله على ظهر جواده واقبل به الى الخيمة وهو يبكي حتى اغمي عليه قال في منتخب التواريخ حدث الشيخ الجليل الحاج ملا علي التبريزي قال سمعت من بعض افاضل علماء العرب ان الازري لما قال :

(يوم ابو الفضل استجار به الهدى) ومعناه ان يوم عاشوراء يوم استجار الحسين (ع) باخيه العباس توقف في ذلك وتخيل ان هذا المصراع من البيت لعله غير مقبول عند الحسين (ع) ولذا توقف في مصراعه الآخر وما اتم البيت فنام ورأى الحسين (ع) في منامه وقال (ع) له ولنعم ما قلت ولقد احسنت واجدت نعم لقد استجرت بالعباس يوم عاشوراء وتممه وقل بعده (والشمس من كدر العجاج لثامها) يعني استجرت به حين ان الارض والسماء اغبرت من كثرة العجاج والغبار حتى كأن الشمس تلثمت وتنقبت بالعجاج :

المجلس العشرون

للشوس عباس يريهم وجهه والوفد ينظر باسماً محتاجها
باب الحوائج ما دعته مروعة في حاجة إلا ويقضي حاجها
بابي ابا الفضل الذي من فضله السامي تعلمت الورى منهاجها
زج الثرى بن عزمه فوق السما حتى علت في تربه ابراجها
قطعت يداه وطالما من كفه ديم السما قد امطرت ثجاجها

قال الصادق (ع) كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع ابي عبدالله (ع) وابلى بلاء حسناً ومضى شهيداً (اقول) قوله (ع) صلب الايمان يعني قويا في دينه ومستحكما في ايمانه وكفى في ايمانه ما قال علي بن الحسين (ع) في زيارته اشهد انك مضيت على بصيرة من امرك يعني من دينك لانه لم يجاهد الاعداء لاجل العصبية لاخيه بل كان يعرف ان دين الله قائم بالحسين (ع) وهو عمود الدين مجاهد عن دين الله وعن شريعة المصطفى وحامي عن ابن رسول الله وعن بنات الزهراء كما قال:

اني احامي ابداً عن ديني وعن امام صادق اليقين

وكان (ع) فاضلا عالماً عابداً زاهداً فقيهاً تقياً بل واولاده واحفاده كانوا جميعاً علماء فضلاء ابرار اتقياء وكلهم كانوا ذوي شأن عظيم ومقام كريم من الجلالة والعظمة والعلم والحلم والزهد والسخاوة والشجاعة والخطابة والشعر والسجاعة والناس يستفيدون من علومهم وكمالاتهم وعطاياهم نعم هؤلاء الاشبال من ذلك الاسد وهذه الاثمار من تلك الشجرة ومن احفاده حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن امير المؤمنين (ع) كنيته ابويعلى ثقة جليل القدر نبيل

الشأن وقبره الشريف على خمسة فراسخ من الحلة في قرية يقال لها خمرة قريباً من المزيدية يزار ويطلب منه الحوائج والكرامات المشاهدة من قبره اكثر من ان تحصى واوفر من أن تستقصى وكان العباس (ع) في العبادة وكثرة الصلاة والسجود بمرتبة عظيمة قال الصدوق في ثواب الاعمال كان يبصر بين عينيه اثر السجود وخبر ورود الرؤوس بالكوفة ورأس العباس مشهور وسيأتي ان شاء الله لكن واي عبادة ازكى وافضل من نصرة ابن بنت رسول الله (ص) وحماية بنات الزهراء وسقي ذراري رسول الله (ص) قيل ان اصحاب الحسين (ع) باتوا ليلة العاشر من المحرم ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد لكن خصص العباس من بينهم بحفظ بنات رسول الله واهل بيته كان راكباً جواده متقلداً سيفه اخذاً رمحه يطوف حول الخيم لانه آخر ليلة اراد ان يوفي ما كان عليه ويرفع الوحشة عن قلوب الهاشميات حتى يجدن طيب الكرى وقد احاطت بهن الاعداء وكانت عيون الفاطميات به قريرة وعيون الاعداء منه باكية ساهرة لانهم خائفون مرعوبون من ابي الفضل وما تنام اعينهم خوفا من بأسه وسطوته ونكال وقعته وانقلب الامر ليلة الحادي عشر قرت عيون العسكر وبكت وسهرت عيون الفاطميات لنعم ما قيل :

اليوم نامت اعين بك لم تنم وتسهدت اخرى فعز منامها

وفي تأدبه عليه السلام انه ما كان يجلس بين يدي الحسين (ع) إلا باذنه كان كالعبد الذليل بين يدي المولى الجليل وكان ممتثلا لاوامره ونواهيه مطيعاً له وكان له كما كان ابوه علي (ع) لرسول الله (ص) ومن تأدبه لم يكن يخاطب الحسين (ع) إلا ويقول ياسيدي ياابا عبدالله ياابن رسول الله وما كان يخاطبه بالاخوة قيل في مدة عمره إلا مرة واحدة خاطب الحسين (ع) بالاخوة وهو الساعة التي ضربوه بعمود الخ وكان روحي له الفداء يلقب في زمان حياته بقمر بني هاشم ويكنى ابا الفضل

ولقب في الطف بالسقاء ومن ألقابه الطيار لان الله وهب له جناحين يطير بهما في الجنة ومن القابه باب الحوائج وكان لواء الحسين (ع) معه وكان اميراً وزيراً سفيراً وربما كان بالطف ركز لواءه امام الحسين (ع) وحامى عن الاصحاب والاحباب اواستقى ماء وحامى عن اربعة من الاصحاب وهم عمرو بن خالد ومولاه سعد ومجمع بن عبدالله وجنادة بن الحارث فشدوا مقاتلين فاحاط القوم بهم فنـــدب الحسين (ع) اخاه العباس لهم فحمل العباس وحـده وضرب فيهم بسيفه حتى فرق القوم عنهم وخلصهم واتى بهم ولكنهم كانوا عازمين على الشهادة وقد اصابتهم جراحات كثيرة فابوا من الرجوع وقالوا ياابالفضل اين تذهب بنا ونحن نطلب الشهادة خل بيننا وبين القوم فعاودوا الى القتال وحملوا والعباس يدفع عنهم حتى قتلوا فى مكان واحـد فجاء العباس الى اخيه الحسين (ع) واخبرهم بخبرهم وهو روحي له الفداء راية اخيه الحسين (ع) وكبش كتيبته وجعل نفسه الكريمة وقاية لاخيه الحسين (ع) حيث كان بين يديه فى (المنتخب) ولما قتل عسكر الحسين (ع) وقتل بنو عمـه واخوته بكى العباس وأنّ واشتاق الى لقاء ربه وحن وحمل الراية وجاء نحو اخيـه الحسين (ع) وقال ياأخاه هل من رخصة فبكى الحسين (ع) حتى ابتلت لحيته بالدموع وقال اخي انت العلامـة من عسكري وانت مجمع عددنا فاذا غدوت بؤول جمعنا الى الشتات وعمارتنا تنبعث الى الخراب فقال العباس فداك روح اخيك ياسيدي لقد ضاق صـدري من حياة الدنيا واريد اخذ الثار من هؤلاء المنافقين فقـال الحسين (ع) غدوت الى الجهاد فاطلب لهؤلاء الاطفال قليلا من الماء فلما اجاز الحسين (ع) اخاه العباس للبراز برز كالجبل العظيم وقلبه كالطود الجسيم لانه كان هماما وبطلا ضرغاما وكـان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب فلما توسط الميدان وقف ونادى ياعمر بن سعد هذا الحسين ابن بنت رسول الله (ص) يقول لـكم انكم قتلتم اصحابه واخوته وبني

عمه وبقي فريداً مع اولاده وعياله وهم عطاش قد احرق الظمأ قلوبهم فاسقوهم شربة من الماء لان اولاده واطفاله وعياله قد وصلوا الى الهلاك وهو مع ذلك يقول لكم دعوني اخرج الى طرف الروم او الهند واخلي لكم الحجاز والعراق والشرط لكم اني غداً في القيامة لا اخاصمكم عند الله حتى يفعل الله بكم ما يريد فلما اوصل العباس اليهم الكلام عن اخيه فمنهم من سكت ولم يرد جوابا ومنهم من جلس يبكي فخرج الشمر وشبث بن ربعي (لع) فجاءا نحو العباس وقالا يا ابن ابي تراب قل لاخيك لو كان كل وجه الارض ماء وهو تحت ايدينا ما اسقيناكم منه قطرة إلا ان تدخلوا في بيعة يزيد فتبسم العباس ومضى الى اخيه الحسين (ع) وعرض عليه ما قالوا فطأطأ الحسين (ع) برأسه الى الارض وبكى حتى بل ازياقه فسمع الحسين (ع) الاطفال وهم ينادون العطش العطش فلما سمع العباس ذلك رمق بطرفه الى السماء وقال الهي وسيدي اريد ان أعتد بعدتي واملأ لهؤلاء الاطفال قربة من الماء فركب فرسه واخذ رمحه والقربة وكان عمر بن سعد (لع) قد جعل اربعة آلاف خارجي موكلين على الماء لا يدعون احداً من اصحاب الحسين يشربون منه فلما رأوا العباس قاصداً الى الفرات احاطوا به من كل جانب ومكان فقال لهم العباس ياقوم انتم كفرة ام مسلمون هل يجوز في مذهبكم اوفي دينكم ان تمنعوا الحسين (ع) وعياله شرب الماء والكلاب والخنازير يشربون منه والحسين (ع) مع اطفاله واهل بيته يموتون عطشاً اما تذكرون عطش القيامة فلما سمعوا كلام العباس (ع) وقف خمسمأة رجل ورموه بالنبل والسهام فحمل عليهم العباس هذا ما اورده الطريحي في شهادة العباس الى آخر ما ذكر واما ما ذكر المجلسي (قده) في شهادة العباس هو هذا قال في (البحار) عن بعض تأليفات الاصحاب ان العباس لما رآى وحدته اتي اخاه وقال ياأخي هل من رخصة فبكى الحسين(ع) بكاء شديداً ثم قال ياأخي انت صاحب لوائي واذا مضيت تفرق عسكري

فقال العباس (ع) قد ضاق صدري وسئمت من الحياة واريد ان اطلب ثاري من هؤلاء المنافقين فقال الحسين (ع) فاطلب لهؤلاء الاطفال قليلا من الماء فذهب العباس ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع الى اخيه فاخبره فسمع الاطفال ينادون العطش العطش فركب فرسه واخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات فاحاط به اربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روى ثمانين رجلا وجعل يقول (لا ارهب الموت اذا الموت رقى) الخ . حتى اذا دخل الماء فلما اراد ان يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين (ع) واهل بيته فرمى الماء وفي (المنتخب) قال والله لا اشربه واخي الحسين (ع) وعياله واطفاله عطاش لا كان ذلك ابداً انتهى وعن ابي مخنف وهو يقول :

يانفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت ان تكوني
هذا الحسين شارب المنون وتشربين بارد المعين
هيهات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين

انتهى وملأ القربة وحملها على كتفه الايمن وتوجه نحو الخيمة فقطعوا عليه الطريق واحاطوا به من كل جانب فحاربهم وفي التظلم فاخذوه بالنبال من كل جانب حتى صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فقطعها فاخذ السيف بشماله وحمل القربة على كتفه الايسر وهو يرتجز ويقول :

والله ان قطعتموا يميني اني احامي ابداً عن ديني
وعن امام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين

فقاتل حتى ضعف فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي او نوفل الازرق فضربه بالسيف على شماله فقطع يده من الزند فحمل القربة باسنانه وهو يقول :

يانفس لا تخشي من الكفار وابشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فاصلهم يارب حر النار

وجاءه سهم واصاب القربة واريق ماؤها ثم جاءه سهم آخر فاصاب صدره فانقلب عن فرسه وفي خبر فضربه ملعون بعمود من حديد ففلق هامته فقتله ولما انقلب عن فرسه صاح الى اخيه الحسين (ع) ادركني فلما اتاه رآه صريعاً فبكى وحمله الى الخيمة ثم قالوا ولما قتل العباس قال الحسين (ع) الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي انتهى وفى (ابصار العين) فخر صريعاً الى الارض فنادى باعلى صوته ادركني ياأخي فانقض اليه ابو عبدالله كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مرتثاً بالجراحة فوقف عليه منحنياً وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه ثم حمل القوم يضرب فيهم يميناً وشمالا فيفرق من بين يديه كما تفر المعزى اذا شد فيها الذئب وهو يقول اين تفرون وقد قتلتم اخي اين تفرون وقد فتتم عضدي ثم عاد الى موقفه منفرداً انتهى (اقول) ولنعم ما قيل :

بذلت ايا عباس نفساً نفيسة لنصر حسين عز بالجد عن مثل
ابيت التذاذ الماء قبل التذاذه فحسن فعال المرء فرع عن الاصل
فانت اخو السبطين فى يوم مفخر وفي يوم بذل المال انت ابو الفضل

الاخر يقول

لا تنس للعباس حسن مقامه بالطف عند الغارة الشعواء
واسى اخاه بها وجاد بنفسه في سقي اطفال له ونساء
ردالالوف على الالوف معارضاً حد السيوف بجبهة عراء

وفى (القمقام) للمرحوم فرهاد ميرزا لما قتل العباس واقبل اليه الحسين (ع) قال الآن انكسر ظهري وانقطع رجائي وقال ابن شهراشوب لما قتل العباس « ع » بكى الحسين عليه السلام بكاء شديدا وانشأ يقول :

تعديتم ياشر قوم ببغيكم ... وخالفتم دين النبي محمد
اما كان خير الرسل اوصاكم بنا ... اما نحن من نسل النبي المسدد
اما كانت الزهراء امي دونكم ... اما انا من خير البرية احمد
لعنتم واخزيتم بما قد جنيتم ... فسوف تلاقوا حر نار توقد

وقال في (الناسخ) ان الحسين (ع) رثاه بهذه الابيات :

احق الناس ان يبكى عليه ... فتى ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي ... ابو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء

في البحار وفي القمقام والناسخ وغيرها قال القاسم بن الاصبغ المجاشعي لما اتي بالرؤوس الى الكوفة اذا بفارس من احسن الناس وجهاً وقد علق فى عنق فرسه رأساً وهو غلام امرد ووجهه كأنه القمر ليلة تمامه وبين عينيه اثر السجود فاذا طأطأ الفرس برأسه لحق الرأس بالارض فقلت له رأس من هذا فقال رأس العباس بن علي بن ابي طالب قلت ومن انت قال حرملة بن كاهل الاسدي قال فلبثت اياماً واذا بحرملة وهو اشد سواداً من القار فقلت له لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب انضر وجهاً منك واليوم اراك في اقبح وجه واسوده فبكى وقال منذ حملت الرأس الى اليوم ما تمر علي ليلة إلا واثنان يأتيان ويأخذان بعضدي وينتهيان بي الى النار فيدفعاني فيها وانا احترق ثم مات على اقبح هيئة لا رحمه الله التخميس المرحوم المبرور العالم الجليل الشيخ جعفر الهر (قده)

عباس ياحامي الضعينة والحرم بحماك قد نامت سكينة بالحرم
صرخت و نامت يوم قد سقط العلم اليوم نامت اعين بك لم تنم

وتسهدت اخرى فعز منامها

وقيل فيه :

لمن القوا اعطي ومن هو جامع شملي وفي ضنك الزحام يقيني
عباس كبش كتيبتي وكنانتي وسري قومي بل اعز حصوني
عباس تسمع ما تقول سكينة عماه يوم الاسر من يحميني

قال المرحوم الدربندي في الاسرار ان الحسين (ع) انتحى عليه ليحتمله ففتح العباس عينيه فرآى اخاه الحسين (ع) يريد ان يحمله فقال له الى اين تريدبي ياأخي فقال الى الخيمة فقال اخي بحق جدك رسول الله (ص) عليك ان لا تحملني دعني في مكاني هذا فقال (ع) لماذا قال اني مستح من ابنتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آتها به والثاني انا كبش كتيبتك ومجمع عددك فاذا رآني اصحابك وانا مقتول فلربما يقل عزمهم ويذل صبرهم فقال الحسين (ع) حزيت عن اخيك خيراً حيث نصرتني حياً وميتاً (اقول) وهذا يؤيد ما قال ابو مخنف ان العباس اول مقتول بيوم الطف قبل الاصحاب وقبل شهادة بني هاشم ويظهر من كلام ابي مخنف ان العباس قتل في اليوم التاسع فليراجع هناك والحاصل قال في (الاسرار) فوضعه في مكانه ورجع الى الخيمة وهو يكفكف دموعه بكمه فلما رأوه مقبلا اتت اليه سكينة ولزمت عنان جواده وقالت ياابتاه هل لك علم بعمي العباس أراه ابطأ وقد وعدني بالماء وليس له عادة ان يخلف وعده فهل شرب ماء او بل غليله ونسي ما وراءه ام هو يجاهد الاعداء فعندها بكى الحسين (ع) وقال يا ذتاه ان عمك العباس قتل وبلغت روحه الجنان فلما سمعت زينب الخ مضى في المجلس السابق وفي بعض الكتب اخذ الحسين (ع) رأسه ووضعه في حجره وجعل يمسح

الدم عن عينيه فرآه وهو يبكي فقال الحسين (ع) ما يبكيك يا ابا الفضل قال اخي بانور عيني وكيف لا ابكي ومثلك الان جثتني واخذت رأسي عن التراب فبعد ساعة من يرفع رأسك عن التراب ومن يمسح التراب عن وجهك وكان الحسين (ع) جالساً اذ شهق العباس شهقة وفارقت روحه الطيبة وصاح الحسين (ع) واخاه واعباساه (تنبيه) قد اختلف ارباب المقاتل في وقت شهادة العباس ويظهر من القمقام انه آخر من قتل ولم يقتل بعده احد الا سيدنا الحسين ويظهر من كلام صاحب الناسخ ان علي بن الحسين الاكبر آخر من قتل من بني هاشم وقتل العباس قبله وهذا كلامه لما قتل العباس لم يبق للحسين (ع) احد إلا ولده علي الاكبر فبرز ويظهر من كلام ابي مخنف ان العباس اول من قتل كما ذكرنا ويظهر من كلام المجلسي (ره) ان العباس قتل قبل علي بن الحسين الاكبر وقتل قبل القاسم ويظهر من كلام المفيد وابن طاووس ان العباس آخر من قتل ولم يبق بعده احد إلا سيدنا الحسين «ع» والله اعلم بحقائق الامور.

المجلس الحادي والعشرون

نذكر بعض ما ظفرت به في كتب المقاتل مما يتعلق بالعباس عليه السلام ونذكر شيئاً من المقدمات الموجعة والمرققة للقلوب (منها) في معدن الجواهر للكراجكي قال قال الحسن بن علي «ع» مصائب الحزن اربع موت الوالد وموت الولد وموت الاخ وموت الامرأة فموت الوالد قاصم الظهر وموت الولد صدع الفؤاد وموت الاخ قص الجناح وموت الامرأة حزن ساعة وفي بعض الكلمات من لا اخ له لا ظهر له و«منها» لما قدم لقمان من سفر له لقي غلامه في بعض الطريق فقال له ياغلام ما فعل ابي قال مات قال لقمان ملكت امري قال ما فعلت زوجتي قال ماتت قال لقمان جدد فراشي

قال ما فعلت اختي قال ماتت قال لقمان سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال لقمان الآن انكسر ظهري فاذاً لا يلام الحسين عليه السلام حين وقف على العباس وقال الآن انكسر ظهري . نظم قيل فيه عن لسان الحسين « ع »

سأبكيك حتى يرتوي عاطش الثرى ... بصيب دمع ليس ينفك جاريا
وان كان لا يجدي البكاء ولم يعن ... على الاسى من ذلك العهد ضاميا
فقدت اخا براً وليثاً غضنفراً ... ورمحا رديناً وعضباً يمانيا

و« منها » قال ابن خلكان في وفيات الاعيان توفي السيد الرضي « ره » بكرة يوم الاحد سادس محرم وقيل سادس صفر سنة ست واربعمأة ببغداد وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلاثمأة ببغداد ولما توفى مضى اخوه المرتضى الى مشهد موسى بن جعفر « ع » لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه اذاً ساعد الله قلب الحسين « ع » يوم نظر الى جسد اخيه العباس فرآه مقطوع اليمين والشمال الخ « اقول » ويعجبني كلام علي « ع » في الديوان المنسوب الى امير المؤمنين « ع » يقول « ع »

السيف والخنجر ريحاننا ... اف على النرجس والياس (١)
شرابنا من دم اعدائنا ... وكأسنا جمجمة الراس

وكأن شبوله تعلموا منه هذا المقال سيما قرة عينه ابي الفضل عليه السلام كان يستقبل السيوف والسهام والرماح بوجهه ونحره وصدره كأن كل سهم طاقة ريحان من الحبيب الى المحبوب نظم :

يلقى الرماح بنحره فكأنما ... في ظنه عود من الريحان
ويرى السيوف وصوت وقع حديدها ... عرساً تجليها عليه غواني

ولا يخفى ان الشهداء اذا اصابهم سهم كانوا يتمكنون من دفعه بايديهم او يخرجونه

(١) الآس . (نسخة)

من ابدانهم بها فما حال من قطعت يمينه وشماله والرماة كانوا اربعة آلاف والسيد حيدر اشار بقوله :

وهل يملك الموتور قائم سيفه ليدفع عنه الضيم وهو بلا كف

وكل فارس اذا اراد الترجل يتلقى باحدى يديه قبة السرج وباحدى يديه الشكيمة ويترجل فما حال من يداه مقطوعتان وكل شهيد اذا سقط على الارض استقبل الارض بيديه فيهون عليه السقوط فما حال من كان جسيما وبدنه كالقنفذ من كثرة السهام والنبال فوا اسفاه عليك ياقمر بني هاشم فما حالك حين هويت الى الارض والسهام نابتة في اضالعك وصدرك وبدنك وفي بعض الكتب لما نادى باخاه ادرك اخاك ساق الريح صوت العباس الى مسامع الحسين (ع) انتهى في (الاسرار) نقلا عن بعض كتب المقاتل انه اذا كان يوم القيامة واشتد الامر على الناس بعث رسول الله (ص) امير المؤمنين الى فاطمة لتحضر مقام الشفاعة فيقول امير المؤمنين (ع) يافاطمة ما عندك من اسباب الشفاعة وما ادخرت لاجل هذا اليوم الذي فيه الفزع الاكبر فتقول فاطمة ياامير المؤمنين كفانا لاجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من ابني العباس وفيه ايضا قال المرحوم الدربندي اخبرني جمع من الثقاة في هذا الزمان ان واحداً من مؤمني هذا العصر وهو الآن موجود كان يزور الحسين (ع) في كل يوم وما كان يزور العباس إلا في الاسبوع مرة وقد رآى في الطيف الصديقة الطاهرة (ع) وسلم عليها فاعرضت عنه فقال بابي انت وامي لاي تقصير تعرضين مني قالت لاعراضك من زيارتك ابني قال انا ازور ابنك في كل يوم قالت تزور ابني الحسين (ع) ولا تزور ابني العباس إلا قليلا قال المرحوم ثم انظر الى اسمه الشريف عند المخالف والمؤالف فانه قد جعل قريباً من اسماء الائمة والحجج ولا تمضي ساعة إلا وقد وقع الحلف باسمه الشريف بل الرعب منه اكثر من غيره بحيث لا يحلفون باسمه كذبا خوفا من الابتلاء

وقد شاهدوا ذلك وقصة التوسل به فى قضاء الحوائج بحيث لا يمضي اسبوع إلا وقد علا احدهم على المنارة العباسية وينادي باعلى الصوت رفع الله رايه العباس وبيض الله وجهه فانه قد قضيت حوائجنا بتوسلنا اليه وجعل انفسنا دخيل بابه وكيفية النذورات له وكثرتها معلوم وقال شيخنا العلامة الشيخ محمد باقر البرجندي القائني في الكبريت الاحمر اني رأيت فى المنام كأن قائلا يقول من توسل بالعباس بهذه العبارة قضيت حاجته عبدالله اباالفضل دخيلك قال عرضت لي حوائج عظيمة بعد هذا الطيف وتوسلت به بهذه الكلمة قضيت من حيث لم احتسب وسمعت من بعض الاساتيذ كان رجل من ساكني كربلا وهو من اهل الخير والصلاح وله ولد صالح قد مرض فجاء به الى الروضة المقدسة وتوسل بالعباس واستشفع به الى الله فى شفاء ابنه فلما اصبح اقبل اليه رجل من اخلائه وقال له رأيت رؤيا اريد ان اقصها عليك وهي هذه كأن العباس سأل الله وطلب منه شفاء ابنك فاقبل اليه ملك من قبل رسول الله يقول له ياابالفضل لا تشفع في شفاء هذا الشاب فانه قد بلغ الكتاب اجله . قد انقطعت مدته وتصرمت ايامه فقال العباس (ع) للملك ابلغ رسول الله عني السلام وقل استشفع بك الى الله واطلب منه شفاءه فمضى الملك ثم عاد وقال مثل كلامه الاول الى ثلاث مرات واجاب العباس بمثل جوابه الاول ففي الرابع لما جاء الملك واعاد الكلام قام العباس متغير اللون اقبل على رسول الله (ص) وسلم عليه وقال يارسول الله او ليس ان الله قد سمحني بباب الحوائج والناس علموا ذلك ويستشفعون ويتوسلون بي الى الله وان لم يكن كذلك فليسلب هذا الاسم مني فتبسم النبي (ص) وقال ارجع اقر الله عينك فانت باب الحوائج واشفع لمن شئت وهذا الشاب المريض قد شفاه الله ببركتك فانتبهت هكذا نعم والله

باب الحوائج ما دعته مروعة ... في حاجة إلا ويقضي حاجها

ومما يزيد في الرقة والبكاء على العباس ان الجراحات التي كانت في جسد العباس (ع) لا تعدو ولا تحصى واكثر من جراحات سائر الشهداء لان الانسان يحفظ جسده وبدنه عن جميع الافات باليدين والعين ينظر بعينه ويدفع بيده واهل الكوفة لع احاطوا بالعباس وقطعوا يديه اولا ورموا عينه بسهم فوقف العباس بينهم مقطوع اليدين ومشكوك العين لا يرى شيئاً ولا يتمكن من دفع شيء وهم « لع » صنعوا به ما صنعوا وقيل ان الحسين لم يحمله الى المخيم لانه لم يتمكن من حمله من كثرة الجراح وما كان قابلا للحمل والنقل في بعض الكتب ان العضاب بن الاسود الكندي « لع » رماه بسهم على عينه الشريفة وفي كتاب عدة الشهور لما كانت ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان واشرف علي « ع » على الموت اخذ العباس وضمه الى صدره الشريف وقال ولدي وستقر عيني بك في يوم القيامة ولدي اذا كان يوم عاشوراء ودخلت المشرعة اياك ان تشرب الماء واخوك الحسين عطشان ومن معجزات ابي الفضل الذي ذكره المرحوم الدربندي في الاسرار قال ومن ذلك ما اخبرني السيد الاجل السيد احمد من نجل السيد الافخم العلامة السيد نصر الله المدرس الحائري بانى كنت مع جمع من الخدام قاعدين في الصحن الشريف للحضرة العباسية فبينما نحن كذلك فاذا برجل قد خرج من الحرم الشريف راكضاً عجلا واضعاً احدى يديه على اصل خنصرة يده الاخرى حتى انه خرج من الصحن الشريف فقمنا مسرعين نحوه فلقيناه بعد ان خرج من الصحن فرفع يده من اصل الخنصرة فاذا خنصرته مقطوعة من اصلها يسيل الدم منها سيلان الماء من الميزاب فرجعنا مسرعين الى الحرم الشريف فوجدنا خنصرته بين شبكات الضريح معلقة عليها ولم تقطر قطرة دم منها كأنها عضو من اعضاء غير الحي ثم ان هذا الرجل قد مات بعد ليلة من ذلك اليوم وكان ذلك لاجل تقصير منه من مخالفة عهد أو نذر أو الاهانة ونحو ذلك .

المجلس الثاني والعشرون

في شهادة اولاد الحسن (ع)

قال ابو مخنف وبرز من بعده اخوه احمد بن الحسن ويظهر من كلامه ان احمد بن الحسن قتل بعد القاسم وليس بمعلوم بل ويظهر من سائر كتب المقاتل انه قتل قبل القاسم وله من العمر ستة عشر سنة وكان صبيح المنظر حسن الوجه وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب فبرز وهو يهوى :

اني انا نجل الامام ابن علي ... اضربكم بالسيف حتى يفلل

نحن وبيت الله اولى بالنبي ... اطعنكم بالرمح وسط الفسطل

فقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة حتى قتل ثمانين فارساً ورجع الى الحسين (ع) وقد غارت عيناه من شدة العطش فنادى ياعماه هل من شربة ابرد بها كبدي واتقوى بها على اعداء الله ورسوله فقال له الحسين (ع) يا ابن اخي اصبر قليلا حتى تلقى جدك رسول الله فيسقيك شربة من الماء لا تظمأ بعدها ابداً فرجع الغلام الى القوم فحمل عليهم وانشأ يقول :

اصبر قليلا فالمنى بعد العطش ... فان روحي في الجهاد تنكش

لا ارهب الموت اذا الموت وحش ... ولم اكن عند اللقاء ذارعش

قال ثم حمل على القوم فقتل منهم خمسين فارساً وهو يرتجز ويقول :

اليكم من بني المختار ضربا ... يشيب لهوله رأس الرضيع

يبيد معاشر الكفار جمعاً ... بكل مهند عضب قطيع

ثم حمل على القوم فقتل منهم ستين فارساً ثم قتل (ره) ومن اولاد الحسن الذين قتلوا معه في الطف ابو بكر بن الحسن وهو اخو القاسم لابيه وامه وامها ام

وقال في « نفس المهموم » وذكر ابو الفرج ايضاً ان ابا بكر قتل قبل اخيه القاسم ولكن الطبري والجزري والشيخ المفيد وغير هؤلاء ذكروه بعد القاسم والله العالم وفيه ان عبدالله بن عقبة الغنوي قتله وقال في ﴿ الناسخ ﴾ ان ابا بكر بن الحسن اسمه عبدالله الاكبر برز وهو يرتجز ويقول :

ان تنكروني فانا ابن حيدره ضرغام اجام وليث قسوره
على الاعادي مثل ريح صرصره اكيلكم بالسيف كيل السندره

وحمل على القوم وقتل منهم اربعة عشر فارساً وكمن منه لعين يقال له هاني بن ثبيت الحضرمي وقتله فاسود وجهه قال ابو الفرج كان ابو جعفر [ع] يذكر ان حرملة بن كاهل الاسدي قتله قال في ﴿ الناسخ ﴾ ان ابا بكر بن الحسن ﴿ ع ﴾ كان اكبر سناً من القاسم وفيه ان الحسن ﴿ ع ﴾ عشر بن ولداً وذكر اسامیهم بهذا التفصيل زيد وحسن وحسين الاثرم وعلي الاكبر وعلي الاصغر وجعفر وعبدالله الاكبر وعبدالله الاصغر والقاسم وعبدالرحمن واحمد واسمعيل ويعقوب وقال قال ابن الجوزي ان اسمعيل ويعقوب كانا من جعدة بنت الاشعث وهو متفرد في هذا القول وليس بمعلوم لان جعدة ليس لها ولد من الحسن وعقيل ومحمد الاكبر ومحمد الاصغر وحمزة وابو بكر وعمر وطلحة وكان منهم مع الحسين سبعة الحسن المثنى وعبدالله الاكبر وعبدالله الاصغر والقاسم وعمر بن الحسن وابو بكر بن الحسن وفي خبر كان زيد ابن الحسن مع الحسين والله اعلم قال وقتل منهم مع الحسين خمسة ونجا منهم اثنان عمر كان مع الاسراء والحسن المثنى في ﴿ البحار ﴾ وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين [ع] يوم الطف وله من العمر اثنتان وعشرون سنة وقاتل في نصرة عمه الحسين [ع] قتالا شديدا وقتل سبعة عشر رجلا واصابه ثمانية عشر جراحة فوقع جريحاً وبه رمق من الحياة فلما قتل الحسين [ع] واسر الباقون من

اهله جاء اسماء بن خارجة فانتزعه من بين الاسارى وقال لا يوصل الى ابن خولة ابداً فقال عمر بن سعد دعوا لابي حسان ابن اخته فجاء به الى الكوفة وهو جريح فداواه وبقي عنده ثمانية اشهر او سنة على ما رواه ابن قتيبة ورجع الى المدينة وكان عمر بن الحسن مع الاسارى فقال له يزيد (لع) اتصارع ابني هذا يعني خالداً فقال له ما في قوة للصراع ولكن اعطني سكيناً واعطه سكيناً فاما ان يقتلني فالحق بجدي رسول الله وابي علي بن ابي طالب واما ان اقتله فالحقه بجده ابي سفيان وابيه معاوية فتأمل يزيد وقال شنشنة اعرفها من اخزم (هل تلد الحية إلا الحية) وممن قتل منهم القاسم بن الحسن (ع) (اقول) لما كنت اراجع كتب المقاتل في تأليف هذا المقتل (منها) كتاب المنتخب للطريحي (قده) وهو العالم الفاضل والمحدث الورع الزاهد العابد الفقيه الشيخ فخر الدين بن محمد بن علي بن احمد بن طريح النجفي الرماحي صاحب كتاب مجمع البحرين والمنتخب في المقتل والفخرية في الفقه وشرح النافع والمشتركات وغير ذلك وكان اعبد اهل زمانه واورعهم توفي بالرماحية سنة الف وخمس وثمانين تغمده الله برحمته فرأيته قد ذكر شهادة القاسم بهذه الكيفية فاحببت ايراده لانه قد غلب على ظني صحته ثم اعلم ان المرحوم السيد هاشم البحراني (قدس سره) ايضاً ذكر هذه القصة بعينها في مدينة المعاجز في باب معجزات الحسن (ع) قال لما آل امر الحسين (ع) الى القتال بكربلا وقتل جميع اصحابه ووقعت النوبة على اولاد اخيه جاء القاسم بن الحسن (ع) وقال ياعم الاجازة لامضي الى هؤلاء الكفرة فقال له الحسين (ع) يا ابن الاخ انت من اخي علامة واريد ان تبقى لي لاتسلى بك ولم يعطه الاجازة للبراز فجلس مهموما مغموما باكي العين حزين القلب واجاز الحسين (ع) اخوته للبراز ولم يجزه فجلس القاسم متألماً ووضع رأسه على رجليه وذكر ان اباه قد ربط له عوذة في كتفه الايمن وقال له اذا اصابك ألم وهم فعليك بحل العوذة وقرائتها وافهم معناها واعمل

بكل ما تراه مكتوبا فيها فقال القاسم لنفسه مضى سنون علي ولم يصبني من مثل هذا الالم فحل العوذة وفضها ونظر الى كتابتها واذا فيها ياولدي قاسم اوصيك أنك اذا رأيت عمك الحسين (ع) في كربلا وقد احاطت به الاعداء فلا تترك البراز والجهاد لاعداء الله وأعداء رسول الله ولا تبخل عليه بروحك وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز لتحظى بالسعادة الابدية فقام القاسم من ساعته واتى الحسين (ع) وعرض ما كتب الحسن (ع) على عمه الحسين (ع) فلما قرأ الحسين العوذة بكى بكاء شديداً ونادى بالويل والثبور وتنفس الصعداء وقال يا ابن الاخ هذه الوصية لك من ابيك وعندي وصية اخرى منه لك ولا بد من انفاذها فمسك الحسين (ع) على يد القاسم وادخله الخيمة وطلب عوناً وعباساً وقال لام القاسم او ليس للقاسم ثياب جدد قالت لا فقال لاخته زينب ايتيني بالصندوق فأتته به ووضع بين يديه ففتحه واخرج منه قباء الحسن (ع) والبسه القاسم ولف على رأسه عمامة الحسن ومسك بيد ابنته التي كانت مسماة للقاسم فعقد له عليها وافرد له خيمة وأخذ بيد البنت ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما فعاد القاسم ينظر الى ابنة عمه ويبكي الى ان سمع الاعداء يقولون هل من مبارز فرمى بيد زوجته واراد الخروج من الخيمة فجذبت ذيله ومانعته عن الخروج وهي تقول له ما يخطر ببالك وما الذي تريد أن تفعله قال لها اريد ملاقاة الاعداء فانهم يطلبون البراز واني اريد ملاقاتهم فلزمته ابنة عمه فقال لها خلي ذيلي فان عرسنا أخرناه الى الآخرة فصاحت وناحت وانت من قلب حزين ودموعها جارية على خديها وهي تقول ياقاسم انت تقول عرسنا اخرناه الى الآخرة وفي القيامة باي شيء اعرفك وفي اي مكان اراك فمسك القاسم يده وضربها على ردنه وقطعها وقال يابنت العم اعرفيني بهذه الردن المقطوعة قال فانفجع اهل البيت بالبكاء لفعل القاسم وبكوا بكاء شديداً ونادوا بالويل والثبور قال من روى فلما رآى الحسين (ع) ان

القاسم يريد البراز قال له ياولدي اتمشي برجلك الى الموت قال وكيف لا ياعم وانت بين الاعداء بقيت وحيداً فريداً لم تجد محامياً ولا صديقاً روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء ثم ان الحسين (ع) شق ازياق القاسم وقطع عمامته نصفين ثم ادلاها على وجهه كأنه اراد ان يصون القاسم من اصابة عيون الاعداء مع صيانته عن حرارة الشمس ثم البسه ثيابه بصورة الكفن وشد سيفه بوسط القاسم واركبه على فرسه وارسله الى المعركة ثم ان القاسم قدم الى عمر بن سعد وقال ياعمر اما تخاف الله اما تراقب الله ياأعمى القلب اما تراعي رسول الله فقال عمر بن سعد (لع) اما كفاكم التبختر والتجبر اما تطيعون يزيد فقال القاسم لا جزاك الله خيراً تدعي الاسلام وآل رسول الله عطاشى ظماء قد اسودت الدنيا باعينهم فوقف هنيئة فما رآى احداً يقدم اليه فرجع الى الخيمة فسمع صوت ابنة عمه تبكي فقال لها ها اناجئتك فنهضت قائمة على قدميها وقالت مرحباً بالعزيز الحمد لله الذي اراني وجهك قبل الموت فنزل القاسم الى الخيمة وقال يابنت العم مالي اصطبار ان اجلس معك والكفار يطلبون البراز فودعها وخرج وركب جواده وحماه فى حومة الميدان ثم طلب المبارز فجاء اليه رجل يعد بالف فارس فقتله القاسم وكان له اربعة اولاد مقتولين على يد القاسم فضرب القاسم فرسه بسوط وعاد يقتل الفرسان الى ان ضعفت قوته فهم بالرجوع الى الخيمة واذا بالازرق الشامي قد قطع عليه الطريق وعارضه فضربه القاسم على ام رأسه فقتله وسار القاسم الى الحسين (ع) وقال ياعماه العطش العطش ادركني بشربة من الماء فصبره الحسين (ع) واعطاه خاتمه وقال حطه في فمك ومصه قال القاسم فلما وضعته في فمي كأنه عين ماء فارتويت وانقلبت الى الميدان ثم جعل همته على حامل اللواء واراد قتله فاحاطوا به بالنبل فوقع القاسم على الارض فضربه شيبة بن سعد الشامي بالرمح على ظهره فاخرجه من صدره فوقع القاسم يخور في دمه ونادى ياعم ادركني فجاءه

الحسين (ع) وقتل قاتله وحمل القاسم الى الخيمة فوضعه فيها ففتح القاسم عينيه فرآى الحسين (ع) قد احتضنه وهو يبكي ويقول ياولدي لعن الله قاتلك يعز والله على عمك ان تدعوه وانت مقتول يابني قتلوك الكفار كأنهم ما عرفوك ولا عرفوا من جدك وابوك ثم ان الحسين (ع) بكى بكاء شديداً وجعلت ابنة عمه تبكي وجميع من كان منهم لطموا الخدود وشققوا الجيوب ونادوا بالويل والثبور وعظائم الامور انتهى هذا ما في المنتخب واما ما ذكر في البحار ثم خرج القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين (ع) اليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما ثم استأذن الحسين (ع) في المبارزة فابى الحسين (ع) ان يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول :

ان تنكروني فانا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالاسير المرتهن بين اناس لاسقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر فقاتل قتالا شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلا وقال ابو مخنف حتى قتل سبعين فارساً وفى (المناقب) جعل يقاتل ويقول :

اني انا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله اولى بالنبي
من شمر ذي الجوشن او ابن الدعي

انتهى وفي (البحار) قال حميد بن مسلم كنت في عسكر ابن سعد فكنت انظر الى هذا الغلام عليه ازار وقميص ونعلان وقد انقطع شسع احدهما ما انسى انه كان اليسرى فقال لي عمر بن سعد الازدي والله لاشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت اليه يدي يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه قال والله لافعلن فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه وقال ابو مخنف وكمن له ملعون فضربه على ام رأسه ففجر هامته وخر صريعاً ونادي

ياعماه ادركني في (البحار) فجاء الحسين (ع) كالصقر المنقض فتخلل الصفوف وشد شدة الليث المغضب فضرب عمر قاتله بالسيف فاتقاه بيده فاطنها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها اهل العسكر ثم تنحى عنه وحملت خيل اهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين (ع) فاستقبلته الخيل بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتى مات فانجلت الغبرة فاذا بالحسين (ع) قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه فقال الحسين (ع) يعز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا يعينك او يعينك فلا يغني عنك بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم في يوم القيامة جدك وابوك هذا يوم والله كثر واتره وقل ناصره ثم احتمله على صدره قال حميد بن مسلم فكأني انظر الى رجلي الغلام يخطان في الارض فقد وضع صدره على صدره فقلت في نفسي ما يصنع به فجاء به حتى القاه بين القتلى من اهل بيته مع ولده علي الاكبر ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم احداً ولا تغفر لهم ابداً صبراً صبراً يابني عمومتي صبراً ياهل بيتي لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم ابداً وفي جلاء العيون ان القاسم رضت اعضاؤه تحت حوافر الخيول في شرح القصيدة عن مقتل الخوارزمي انشأ الحسين عليه السلام بعد شهادة القاسم (ع)

غريبون عن اوطانهم وديارهم تنوح عليهم في البراري وحوشها
وكيف لا تبكي العيون لمعشر سيوف الاعادي في البراري تنوشها
بدور توارى نورها فتغيرت محاسنها ترب الفلاة نعوشها

وفي القاسم يقول الاديب الفاضل الشيخ محمد السماوي :

اراه حين قام يصلح نعله بين العدى كيلا يروه بمحتفي
غلبت عليه شآمة حسنية ام كان بالاعداء ليس بمحتفي

(بيان) محتفي الاول بمعنى المشي بلا نعال والثاني بمعنى الاعتناء يقال احتفى به

قال في (نفس المهموم) ان المرتضى علم الهدى (ره) زار القاسم بهذه الكلمات السلام على القاسم بن الحسن بن علي ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا ابن حبيب الله السلام عليك يا ابن ريحانة رسول الله السلام عليك من حبيب لم يقض من الدنيا وطراً ولم يشف من اعداء الله صدراً حتى عاجله الاجل وفاته الامل فهنيئاً لك ياحبيب حبيب رسول الله ما اسعد جدك واخزر مجدك واحسن منقلبك وفي (الناسخ) لما جاء به الى الخيمة ووضعه مع القتلى من اهل بيته قال اللهم انك تعلم انهم دعونا لينصرونا فخذلونا واعانوا علينا اعدائنا اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم احداً ولا تغفر لهم ابداً اللهم ان كنت حبست عنا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك ذخراً لنا في الآخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين . لبعض الادباء في رثاء القاسم (ع)

قسم الاله الرزء بين اعاظم ... لارزء اعظم من مصاب القاسم
حسني خلق من نجاد محمد ... مضري عرق من سلالة هاشم
غصن نضير من اصول مفاخر ... ثمر جني من فروع مكارم
فتال ابطال مبيد كتائب ... فتاك اساد هزبر ملاحم
هزم الكماة بقوة علوية ... وابادهم طراً ببطش هاشم
لله يوم خر فيه على الثرى ... مكسورة الاضلاع تحت مناسم
نادى حسيناً عمه متشكياً ... بعد الوصال وقرب هجر دائم
فاتاه وهو اذا يجود بنفسه ... ويفيض منه الجرح فيض غمائم
ويلوك كالحوت الترب لسانه ... لوكاً ويفحص كالقطا بقوادم

قال في (الاسرار) في القاسم (ع) هو غصن من اغصان شجرة النبوة وثمرة من ثمرات الامامة والخلافة وان فتيان بني هاشم قد ارتضعوا من ثدي الفتوة ولبان الشجاعة واغلمة بني عبد المطلب كبروا في ظل النباهة والشهامة ولله در من قال :

وضجيع طفلهم وان ثوى منهم فتى فمع المهند يقبر
فكأنهم يرجون لقيا ربهم بالبيض تشفع عنده وتكفر

قال الآخر :

فوليدهم في المهد يألف سيفه فكأنه والسيف قد ولدا معاً

وقال السيد السند الحبر المعتمد المرحوم الحاج سيد جواد (ره) استاذ جميع القراء في كربلا المشرفة :

كأن الحرب ربتهم صغارا وهم شكروا مساعيها كبارا

في الدمعة اصيب القاسم وبه خمسة وثلاثون سهما قال المرحوم ملا محمد صالح الحلي

تلك الوجوه المشرقات كأنها الاقمار تسبح في غدير دماء

الى ان قال :

خضبوا وما شابوا وكان خضابهم بدم من الاوداج لا الحناء

كأن هذا الاديب اقتبس هذا المعنى من لسان علي (ع) حيث قال يوم صفين ألا وان خضاب الرجال الدماء وخضاب النساء الحناء يقول الكواز هذا الشاعر الاديب اللبيب الامر كما ذكرت ياامير المؤمنين وكما وصفت يهنيك حال اولادك يوم الطف حيث خضبوا من دماء نحورهم ومراده القاسم بن الحسن (ع) وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم وله من العمر ثلاثة عشر سنة توفي الحسن (ع) وله سنتان ورباه الحسين (ع) في حجره ومن اولاد الحسن الذين قتلوا في نصرة الحسين عبدالله بن الحسن وله من العمر احدى عشر سنة وفي شهادته قال المفيد (ره) ورجع عنه الشمر ومن كان معه الى مواضعهم فمكثوا هنيئة ثم عادوا اليه واحاطوا به فخرج اليهم عبدالله بن الحسن (اقول) ان المفيد (قده) ذكر شهادة عبدالله بن الحسن بعد ما رجع الحسين (ع) الى فسطاطه وتقدم اليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من اصحابه واحاطوا بالحسين (ع)

فاسرع مالك بن اليسر الكندي الى الحسين (ع) وصنع ما صنع الى آخر القصة قال (ره) فخرج اليهم عبدالله بن الحسن بن علي (ع) وهو غلام لم يراهق من عند النساء فشد حتى وقف الى جنب عمه الحسين (ع) فلحقته زينب بنت علي (ع) لتحبسه فقال لها الحسين (ع) احبسيه ياأختي فابى وامتنع عليها امتناعا شديدا وقال والله لا افارق عمي واهوى ابجر بن كعب الى الحسين بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه ابجر بالسيف فاتقاه الغلام بيده واطنها الى الجلد فاذا يده معلقة ونادى الغلام ياعماه يا ابتاه فاخذه الحسين (ع) فضمه اليه وقال يا ابن اخي صبرا على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بابائك الصالحين ثم رفع الحسين (ع) يديه وقال اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة عنهم ابدا فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا انتهى قال السيد في [اللهوف] فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه في حجر عمه الحسين ـ ع ـ وفي خبر قال الحسين [ع] اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الارض وخرجت زينب بنت علي [ع] وهي تنادي وا ابن اخاه وانور عيناه ليت الموت اعدمني الحياة وفي بعض الكتب لما قطعت يده التقت الصبي الى الخيمة ونادى ياأماه قد قطعوا يدي فخرجت امه وهي تنادي واولداه وافرة عيناه هذا آخر ما اوردنا من شهادة بني هاشم واهل بيت الحسين عليهم السلام الذين قتلوا معه بيض الله وجوههم وشكر مساعيهم ولنعم ما قيل فيهم :

وتطلعت بدجى القتام اهلة ... لكن ظهور الخيل من هالاتها
تجري الطلاقة في بهاء وجوههم ... ان قطبت فرقا وجوه كماتها
نزلت بقارعة المنون بموقف ... يستوقف الافلاك من حركاتها
غرست به شجر الرماح وانما ... قطفت نفوس العز من ثمراتها

حتى اذا نفذ القضاء واقبلت زمر العدى تستن في عدواتها
نشرت ذوائب عزها وتخايلت تطوي على حر الظما مهجاتها
وتفيأت ظلل القنا وكأنها شجر الاراك تفيأت عذباتها
وتعانقت هي والسيوف وبعد ذا ملكت عناق الحور في جناتها

وبها هنا نختم ما يتعلق بشهادة بني هاشم والاصحاب والاحباب ثم اخذنا وشرعنا في ذكر الفاجعة الكبرى والمصيبة العظمى اعني شهادة سيد الخافقين ابي عبدالله الحسين عليه السلام وما وقع بعد شهادته الى ان صارت الفواطم سبايا وفي ايدي الاعادي اسارى وما جرى عليهن الى رجوعهن الى المدينة ومطالب اخرى ولا بأس ان نسمي هذا الجزء بالجزء الثاني من الكتاب وان كان مبنى الكتاب على كتاب واحد وجزء واحد كما يظهر من سياق الفصول والله العالم بما نقول ٭

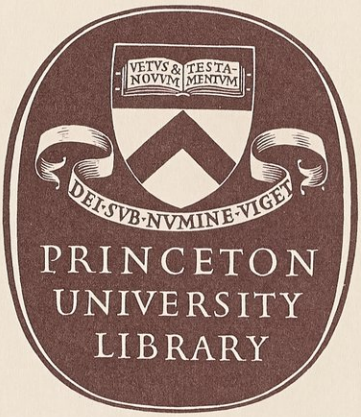
VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 060160668